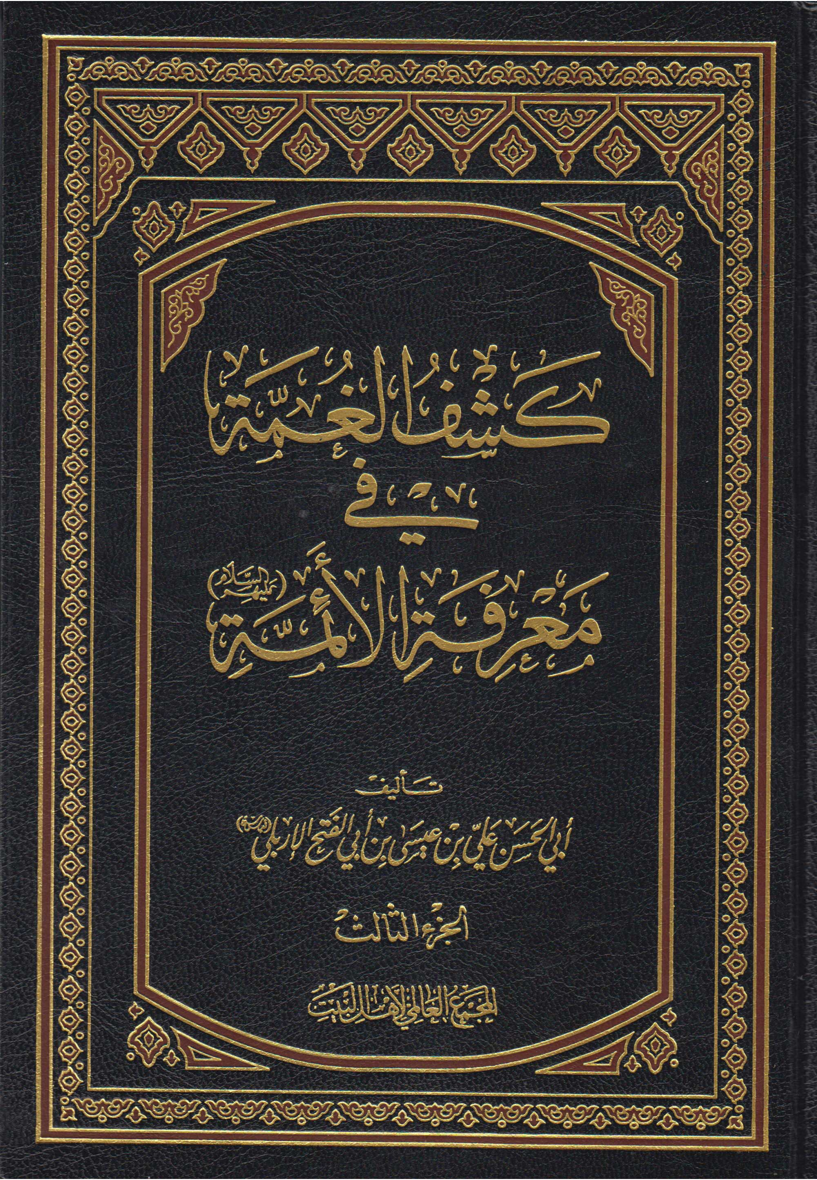
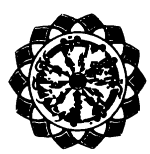

كشف الغمة
في
معرفة الأئمة (عليهم السلام)
تأليف
أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي
الجزء الثالث
المجمع العالمي لأهل البيت





اسم الكتاب: كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام (ج٣)

المؤلف: أبي الحسن علي بن عيسى أبي الفتح الاربلي

الموضوع: سيرة وتاريخ

تحقيق: علي آل كوثر

الناشر: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

سنة الطبع: ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

دار التعارف - بيروت

www.ahl-ul-bayt.org

كشف الغمّة

في

معرفة الأئمّة عليهم السلام

تأليف

أبي الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي قدس سره

(٦٢٥ ـ ٦٩٢ هـ. ق)

الجزء الثالث


بسم الله الرحمن الرحيم

أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً

سورة الأحزاب / آية : ٣٣

أهل البيت عليهم السلام
في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي
ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

« الصحاح والمسانيد »

[ترجمة الإمام الرابع

علي بن الحسين

زين العابدين عليه السلام]

ذكر الإمام الرابع
أبي الحسن عليّ بن الحسين
زين العابدين عليه السلام

قال كمال الدين رحمه الله : هذا زين العابدين قُدوة الزاهدين، وسيّد المتّقين، وإمام المؤمنين، سِيمته[1] تشهد أنّه من سلالة رسول الله، وسِمته[2] يُثبتُ[3] مقام قربه من الله زُلْفاً، وثَفناته تسجل بكثرة صلاته وتهجّده، وإعراضُه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، دَرَّت له أخلافُ التقوى فتَفَوَّقَها[4]، وأشرقت لديه أنوارُ التأييد فاهتدى بها، وأَلِفَته أورادُ العبادة فأَنِس بصحبتها، وحالفته وظائفُ الطاعة فتحلّى بحليتها، طالما اتّخذ الليل مطيّةً ركبها لقطع طريق الآخرة وظمأ الهواجر دليلاً استرشد به في مَسافة المُسافرة، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالأعيُن الباصرة، وثبت بالآثار المتواترة، وشهد له أنّه من ملوك الآخرة.

فأمّا ولادته فبالمدينة، في الخميس الخامس[5] من شعبان من سنة ثمان وثلاثين من الهجرة في أيّام جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قبل وفاته بسنتين.

وأمّا نسبه أباً وأمّاً فوالده الحسين بن عليّ وقد تقدّم بسط ذلك.

وأمّا أمّه فأمّ ولد اسمها غزالةُ، وقيل: بل كان اسمها شاه زنان بنت يزدجرد، وقيل غير ذلك.

وأمّا اسمه فعليّ ، وكان للحسين عليه السلام ولد آخر أكبر من هذا قتل بين يدي والده وقد تقدّم ذكره، وولد طفل صغير فجاءه سهم فقتله وقد تقدّم ذكر ذلك، وكان كلّ واحد منهم يسمّى عليّاً.

---

(١) أي علامته. (الكفعمي).
(٢) أي هيئة أهل الخير. (الكفعمي).
(٣) في ك: «تثبت».
(٤) مرّ تفسيرها. (الكفعمي).
(٥) في ن، خ: «للخامس».

فأمّا[١] كنيته: فالمشهور أبو الحسن، ويقال: أبو محمّد، وقيل: أبو بكر[٢].

وأمّا لقبه: فكان له ألقاب كثيرة كلّها تطلق عليه، أشهرها زين العابدين، وسيّد العابدين، والزكيّ، والأمين، وذو الثفنات. وقيل: كان سبب لقبه بزين العابدين أنّه كان ليلةً في محرابه قائماً في تهجّده، فتمثّل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت إليه فجاء إلى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه فآلمه فلم يقطع صلاته، فلمّا فرغ منها وقد كشف الله له فعلم أنّه شيطان فسبّه ولطمه وقال: «اخسأ يا ملعون». فذهب وقام إلى إتمام[٣] ورده، فسمع صوتاً ولا يُرى قائله وهو يقول: «أنت زين العابدين» ثلاثاً، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقباً له عليه السلام[٤].

وأمّا مناقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة، فمنها أنّه كان إذا توضّأ للصلاة يصفرّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الّذي يَعتادُك عند الوضوء؟ فيقول: «(أ)[٥] تدرون بين يَدي مَن أُريد أن أقوم»[٦]؟

---

(١) في ك والمصدر: «وأمّا».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤١ ـ ٤٢.

قال العمري في المجدي ص ٩٣: وجدت بخط شيخنا أبي الحسين أنّ زين العابدين كان يكنّى أبا محمّد، وكان يكنّى أبا بكر، والأوّل الصحيح.

وقال في ص ٩٢: ولد الحسين عليه السلام جميعهم من عليّ الصغير زين العابدين عليه السلام ويكنّى أبا الحسن ويلقّب زين العابدين عليه السلام ذي الثفنات.

(٣) في ن والمصدر: «تمام».

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٤٢.

وروى نحوه الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢١٤ ـ ٢١٥، والطبري في د لائل الإمامة: ص ١٩٦ ـ ١٩٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٤٦ عن كتاب الأنوار.

(٥) من م، ك والمصدر.

(٦) مطالب السؤول: ٢: ٤٢.

وأورد نحوه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٥٨ / ١١٥٨ وفي كتاب المجالس والمسايرات: ص ١٠٠ ـ ١٠١، والآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٨، وابن حمدون في التذكرة: ١:

ﷺ

ومنها أنّه كان إذا[١] مشى لاتجاوز يدُه فَخِذَه، ولا يخطِرُ بيده وعليه السكينة والخشوع، وإذا قام إلى الصلاة أخذته الرعدة فيقول لمن يسأله: «أريد أن أقوم بين يَدَيْ ربّي وأُناجِيَه[٢] فلهذا تأخُذني الرعدة»[٣].

ووقع الحريق والنار في البيت الّذي هو فيه وكان ساجداً في صلاته، فجعلوا يقولون له: يابن رسول الله يابن رسول الله، النّارَ! النّارَ! فما رفع رأسه من سجوده حتّى أُطْفِئَت، فقيل له: ما الّذي ألهاك عنها؟ فقال: «نارُ الآخرة»[٤].

---

١٦٨ / ٣٧٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٢، وصدره اليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥٢.

وسيأتي قريبه في ص ٢٧.

(١)في ن، خ: «إذا كان».

(٢)في ن، خ: «فأناجيه».

(٣)مطالب السؤول: ٢: ٤٢ وقد سقط ذيله عن المصدر وقد قلنا سابقاً أنّه قد وقع فيه تصحيفات وسقطات كثيرة.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢١٦ وعنه في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: (٦١) ومن تهذيب الكمال: ٢٠: ٢١٦، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٣، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٨ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٣، واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٦١ نقلاً عن الحلية وفضائل الصحابة.

وروى الكليني في الكافي: ٣: ٣٠٠ / ٥ والشيخ في التهذيب: ٢: ٢٨٦ / ١١٤٥ بإسنادهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسن إذا قام في الصلاة تغيّر لونه، فإذا سجد لم يرفع رأسه حتّى يرفض عرقاً».

وفي فلاح السائل ص ١٠١: من كتاب زهرة المهج وتواريخ الحجج بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا حضرت الصلاة اقشعرّ جلده واصفرّ لونه وارتعد كالسعفة».

وروى ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول ص ٢٩٣ رقم ٢٤٨ بإسناده عن سفيان بن عيينة قال: مارُئي عليّ بن حسين إذا مشى يقول بيده هكذا يخطر بها.

(٤)مطالب السؤول: ٢: ٤٢.

وأخرجه الدولابي في الكنى والأسماء: ٢: ١٤٣ في ترجمة أبي نوح الأنصاري وابن أبي الدنيا كما عنه في تذكرة الخواص: ص ٣٢٥، والجرجاني في الاعتبار: ص ٢٧٤، والسيّد

ومنها ما نقله سفيان قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال: إنّ فلاناً قد وقع فيك وآذاك. قال: «فانطلق بنا إليه». فانطلق معه وهو يَرى أنّه سينتصر لنفسه، فلمّا أتاه قال له: «يا هذا، إن كان ما قلت فِيّ حقّاً فالله تعالى يغفِره لي، وإن كان ما قلت فِيّ باطلاً فالله يغفر(ه)[1] لك»[2].

وكان بينه وبين ابن عمّه حسن بن الحسن شيء من المنافرة، فجاء حسن إلى عليّ وهو في المسجد مع أصحابه، فما ترك شيئاً إلّا قاله من الأذى وهو ساكت، ثمّ انصرف حسنٌ، فلمّا كان الليلُ أتاه في منزله فقرع عليه البابَ، فخرج حسنٌ إليه فقال له عليّ: «يا أخي، إن كنتَ صادقاً فما قلت فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً (فيه)[3] فغفر الله لك، والسلام عليك ورحمة الله». ثمّ ولّى، فأتبعه حسن والتزمه من خلفه وبكى حتّى رقّ له ثمّ قال له: والله لا عُدتُ إلى أمر تكرهه. فقال له عليّ: «وأنت في حلّ ممّا قلته»[4].

وكان يقول: «فَقْدُ الأحبّة غربةٌ»[5].

=أبو طالب في تيسير المطالب: ص ١١٤، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٦٠)، والقشيري في الرسالة القشيريّة: ص ١٤٢، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٨ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٣: ١٦٣، والمِزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٨٩ـ ٣٩٠، واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥٢.

(١) من ك وخ في متن ن.

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤٢ـ ٤٣.

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٤، ورواه ابن أبي الدنيا كما عنه في تذكرة الخواص ص ٣٢٥، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٧٨ بإسناده عن عبدالرحمان بن زيد بن أسلم.

(٣) من ن، خ.

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.

ورواه ابن أبي الدنيا كما عنه في ترجمة السجّاد عليه السلام من تاريخ دمشق: (١١٤) ومن تذكرة الخواص: ص ٣٢٦، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٧، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٤: ٣٩٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧٠.

ورواه الشيخ المفيد في الإرشاد: ٢: ١٤٥ـ ١٤٦ مع زيادات.

(٥) قد سقط عن المصدر، وسيأتي عن الحلية في ص ٥٤ مع تخريج مصادره.

وكان يقول: «اللهمّ إنّي أعوذ بك أن تحسُن في لوامع العيون علانيتي، وتَقبُحَ سريرتي، اللهمّ كما أسأتُ وأحسنتَ إلَيّ فإذا عُدتُ فعُد عَلَيّ»[١].

وكان يقول: «إنّ قوماً عبدوا اللهَ رهبةً فتلك عبادةُ العبيد، وآخرين عبدوه[٢] رغبةً فتلك عبادةُ التجّار، و(إنّ)[٣] قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادةُ الأحرار»[٤].

ومنها أنّه كان عليه السلام لا يُحبّ أن يعينه على طهوره أحدٌ، وكان يستقي الماء لطهوره ويخمّره[٥] قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثمّ توضّأ، ثمّ يأخذ في صلاته[٦].

وكان يقضي ما فاته من صلاة[٧] نافلة النهار في الليل ويقول: «يا بَنِيَّ، ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أُحبّ لمن عوّد منكم نفسه عادةً من الخير أن يدوم عليها»[٨].

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.
ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٤ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد: (١٤١).
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٤، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٦، والراغب في المحاضرات: ٢: ٤٧٣ من دون نسبة.

(٢) ن: «وإنّ قوماً عبدوا الله».

(٣) من خ في متن ن.

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.
ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٤ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد: (١٤١)، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٥، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٦، واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥٢. وسيأتي في ترجمة الباقر عليه السلام ص ١٤٠ ـ ١٤١.

(٥) خَمَّر الشيء: غطّاه. (المعجم الوسيط).

(٦) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.
وأورده ابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٨ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٥ وسبطه في التذكرة: ص ٣٢٦، واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥٢.

(٧) في خ، ق: «صلاته».

(٨) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٥، وصدره اليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥٢.

وكان لا يدع صلاةَ الليل في السفر والحضر[١].

وكان من كلامه: «عجبتُ للمتكبّر الفَخُور الّذي كان بالأمس نطفةً ثمّ غداً جيفة، وعجبتُ كلَّ العجب لمن شكّ في الله وهو يَرى خلقه، وعجبتُ كلَّ العجب لمن أنكر النشأةَ الأُخرى وهو يَرى النشأة الأولى، وعجبت كلّ العجب لمن عمل لدار الفناء وترك العمل لدار البقاء»[٢].

وكان إذا أتاه السائل يقول: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة»[٣].

ومنها ما نقل عن ابن شهاب الزُهْري أنّه قال: شهدتُ عليّ بن الحسين يوم حَمَله عبدالملك بن مروان من المدينة إلى الشام، فأثقله حديداً ووكّل به حُفّاظاً في عُدَّة وجمع، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له، فأَذِنوا لي فدخلت عليه وهو في قبّة والأقياد في رِجْلَيه والغُلّ في يديه، فبكيتُ وقلتُ: وددتُ أنّي في مكانك وأنت سالم. فقال لي: «يا زُهْري، أوَ تَظُنّ هذا ممّا تَرى عَلَيّ وفي عُنُقي ممّا يكربني؟! أما لو شئت ما كان، وإنّه إن بلغ بك وبأمثالك غُمرٌ[٤] لتذكر[٥] عذاب الله». ثمّ أخرج يدَه من الغُلّ ورِجْلَيْه من القيد ثمّ قال: «يا زُهْريّ، لا جُزْتُ معهم على ذا منزلتين من المدينة».

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.
وأورده ابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٨ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٥.

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.
ورواه البرقي في المحاسن: ص ٢٤٢ كتاب مصابيح الظلم: باب ٢٣ ح ٢٣٠، والطوسي في أماليه: م ٣٥ ح ٣١، والرضي في نهج البلاغة: قصار الحكم: (١٢٦)، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٨ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٥ وسبطه في التذكرة: ص ٣٢٦، وورام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ١: ٦٢.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٤٣.
وأورده ابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٨ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٥ وسبطه في التذكرة: ص ٣٢٧.

(٤) في ك والمصدر: «غمّ».

(٥) في ق: «ليذكر».

فما لبثنا إلّا أربع ليالٍ حتّى قدم الموكّلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه، فكنت فيمن سألهم عنه فقال لي بعضهم: إنّا نراه متبوعاً إنّه لنازلٌ ونحن حوله لا ننام نرصده، إذ أصبحنا فما وجدنا بين محمله إلّا حديدَهُ!

قال الزُهْري: فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن عليّ بن الحسين؟ فأخبرته، فقال لي: إنّه جاءني في يوم فَقَدَهُ الأعوانُ فدخل عَلَيّ فقال: «ما أنا وأنت»؟ فقلتُ: أقِمْ عندي. فقال: «لا أُحِبُّ» ثمّ خرج، فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفةً.

قال الزُهْري: فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين، ليس عليّ بن الحسين حيث تظنّ، إنّه مشغول بربّه. فقال: حبّذا شُغْلُ مثلِه، فنِعْمَ ما شُغِل به.

وكان الزُهْري إذا ذكر عليّ بن الحسين يبكي ويقول: زين العابدين[1].

وقال أبو حمزة الثماليُّ: أتيتُ باب عليّ بن الحسين فكرهتُ أن أُصَوِّتُ فقعدتُ حتّى خرج فسلّمتُ عليه ودعوتُ له، فردّ عَلَيّ ثمّ انتهى[2] إلى حائط، فقال: «يا أبا حمزة ألا ترى هذا الحائط»[3]؟

فقلت: بلى يابن رسول الله.

قال: «فإنّي اتّكأتُ عليه يوماً وأنا حزين، وإذا رجلٌ حَسَنُ الوجه حسن الثياب ينظر في تُجاهِ وَجهي، ثمّ قال لي: يا عليّ بن الحسين ما لي أراك كئيباً حزيناً،

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٤٣ ـ ٤٤.

والحديث ونحوه أخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣: ١٣٥ ومن طريقه في ترجمة السجّاد عليه السلام من تاريخ دمشق: (٤٢) وفي كفاية الطالب: ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩، وابن حمدون في التذكرة: ١: ١٠٩ / ٢١٠، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٣٠ ـ ٣٣١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٤٤ عن حلية الأولياء ووسيلة الملا وفضائل أبي السعادات.

بيان: قوله: «وإن بلغ بك وبأمثالك غمر»: أي شدّة. وقوله: «إنّا نراه متبوعاً»: أي يتبعه الجنّ ويخدمه ويطيعه، قال الفيروزآبادي: التابعة: الجنّي والجنّية يكون مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب. (البحار: ٤٦: ١٢٤).

(٢) في ن: «ثمّ أشار».

(٣) في م والمصدر: «ترى هذا الحائط».

أعَلى الدنيا؟ فهو رزق حاضر يأكل منه[1] البرُّ والفاجر. فقلت: ما عليها أحزنُ[2]، وإنّه لَكَما تقول[3]. فقال: أعَلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه مَلِكٌ قاهرٌ». قال: «قلت: ما على هذا أحزن وإنّه لكما تقول. فقال: وما حزنك يا عليّ؟ فقلت: ما أتخوّف من فتنة ابن الزبير. فقال: يا عليّ، هل رأيت أحداً سأل الله فلم يُعطه؟ قلت: لا. قال: فخاف الله فلم يكفه؟ قلت: لا. فغاب عنّي، فقيل لي: يا عليّ بن الحسين هذا الخضر عليه السلام ناجاك»[4].

وقال سفيان [بن عيينة]: قال لي عليّ بن الحسين: «ما أُحبّ لي بنصيبي من الذلّ حُمْرَ النَعَم»[5].

---

(١)في ن، خ، م: «منها». (٢)في ن: «حزني».

(٣)في هامش ن بخط الكركي: في النسخة كذا: كذا في الأصل وأعرفه هي كما تقول.

(٤)مطالب السؤول: ٢: ٤٤ـ ٤٥.

ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٦٣ / ٢، والصدوق في التوحيد: ص ٣٧٣ـ ٣٧٤ باب ٦٠ ح ١٧، والمفيد في أماليه: م ٢٣ ح ٣٤، و أبوحيّان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٤: ٢٤٢ / ٨٦٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٦١، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٤٣ ومن طريقه في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: (٧٤) وفي كفاية الطالب: ص ٤٥٠، والراوندي في كتاب الخرائج: ١: ٢٦٩ ح ١٣ وفي الدعوات: ص ١٣١ ح ٣٢٧، وابن حمدون في التذكرة: ١: ١٠٨ / ٢٠٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ١: ١٤٩ عن الحلية وفضائل أبي السعادات.

وروى الصدوق في كمال الدين: ٣٨٦ ب ٣٨ ح ٢ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «خرج أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام بالمدينة فتضجّر واتّكأ على جدار من جدرانها متفكّراً...» ثمّ قال الصدوق: جاء هذا الحديث هكذا وقد روي في خبر آخر أنّ ذلك كان مع عليّ بن الحسين عليه السلام.

وسيأتي الحديث عن الإرشاد في ص ٣١.

(٥)مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

وأخرجه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٧، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٢٢)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٨. وسيأتي أيضاً في ص ٥١.

وورد بطريق آخر عنه عليه السلام عند الكليني في الكافي: ٢: ١٠٩ كتاب الإيمان والكفر باب كظم

الغيظ

وقال أبوحمزة الثمالي: كنت يوماً عند عليّ بن الحسين فإذا عصافير يطِرْن حوله ويَصرُخن، فقال لي: «يا أبا حمزة، هل تدري ما تقول هذه العصافير»؟ فقلت: لا. قال: «فإنّها تُقَدِّس ربَّها وتسأله قوت يومها»[١].

ومنها أنّه لمّا مات عليّ بن الحسين عليهما السلام وجدوه يقوت مئةَ بيت من أهل المدينة، كان يحمل إليهم ما يحتاجون إليه[٢].

وقال محمّد بن إسحاق: كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم، فلمّا مات عليّ بن الحسين عليهما السلام فَقَدوا ما كانوا يؤتون به في الليل[٣].

الغيظ ح ١ و١٠ و١٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧٣، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٢١ و١٢٣).

بيان: قال المجلسي: أي لا أحبّ ذلّ نفسي وإن حصلت لي به حمر النعم، أو لا أحبّ ذلّ نفسي ولا أرضى بدله حمر النعم. (البحار: ٤٦: ١٠٢).

وقال أبوبكر الأنباري في الزاهر: ٢: ٢٨٠: قولهم: «هذا أحبّ إليّ من حُمْر النَّعَم» قال: النَّعَم: الإبل، وحمرها: كرامها، وأعلاها منزلة. والنعم في قول بعضهم لا يقع إلّا على الإبل، والأنعام تقع على الإبل والبقر والغنم، فإذا انفردت الإبل قيل لها: نعم وأنعام، وإذا انفردت البقر والغنم لا يقل لها نعم ولا أنعام. وقال آخرون: النعم والأنعام بمعنى واحد.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

وأخرجه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣٤١ ب ١٤ ح ١ و٢، والخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢٧١، والمفيد في الاختصاص: ص ٣٩٢ و٣٩٣، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٠٥ ح ١٢٦، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٤٠ وعنه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٣٢ ـ ١٣٣ ط ١.

ورواه أيضاً أبونعيم في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام من الحلية: ٣: ١٨٧.

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

وسيأتي الحديث وتخريجه في ص ٥٠.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

ورواه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد (٩٢٦)، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٦، وأبو الفرج في الأغاني: ١٥: ٣٢٦، وابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام (٧٧)، وابن الجوزي في

وقال أبو حمزة الثمالي: كان زين العابدين عليه السلام يحمل جِرابَ الخُبز على ظهره بالليل فيتصدّق به، ويقول: «إنّ صدقة السرّ تُطفئ غضب الربّ»[1].

ولمّا مات عليه السلام وغسّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار في ظهره فقالوا: ما هذا؟ قيل: كان يحمل جُرَبَ الدقيق على ظهره ليلاً ويُوصلها إلى فقراء المدينة سرّاً[2].

وقال ابن عائشة [قال: أبي]: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فقَدنا صدقَةَ السرّ حتّى مات عليّ بن الحسين[3].

صفة الصفوة: ٢: ٩٦، وابن حمدون في التذكرة: ١: ١١٠ / ٢١٢، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٢، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٣.

وانظر شرح الأخبار: ٣: ٢٥٥. وسيأتي الحديث عن الإرشاد في ص ٣٢.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

ورواه أحمد ابن حنبل في كتاب الزهد (٩٢٥)، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٥ـ١٣٦، و أبو الفرج في الأغاني: ١٥: ٣٢٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام (٧٦ و٧٨)، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٦ وفي المنتظم: ٦: ٣٢٨، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٢، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٥ عن الحلية وشرف النبيّ والأغاني.

وروى ذيله الصدوق في ثواب الأعمال: ص ١٤٣.

وراجع الكافي: ٤: ٧ـ ٩، وشرح الأخبار: ٣: ٢٥٥، وثواب الأعمال: ص ١٤٣ ـ ١٤٤. وسيأتي الحديث في ص ٥١ عن سفيان الثوري.

وفي ربيع الأبرار: ٢: ١٤٨: محمّد بن الحنفيّة: كان أبي يدعو قنبراً بالليل فيحمله دقيقاً وتمراً، فيمضي إلى أبيات قد عرفها ولا يطلع عليه أحداً، فقلت له: يا أبت، ما يمنعك أن يدفع إليهم نهاراً؟ قال: «يا بُنيّ، صدقة السرّ تطفئ غضب الربّ».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

وأخرجه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد ص ٢٤٤، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٦، و ابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام (٧٩)، وابن حمدون في التذكرة: ١: ١١٠ / ٢١١، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٦، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٧، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٣.

وانظر شرح الأخبار: ٣: ٢٥٤، وربيع الأبرار: ٢: ١٤٩ و٣: ١٥٩ ـ ١٦٠ و٦٦٣.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

قال سفيان: أراد عليُّ بنُ الحسين الخروجَ إلى الحجّ فاتّخذت له سُكَينَةُ بنتُ الحسين أختُه زاداً أنفقتْ عليه ألف درهم، فلمّا كان بظهر الحَرّة سيّرت إليه ذلك[١]، فلم يزل يفرّقه[٢] على المساكين[٣].

وقال سعيد بن مرجانة: كنت يوماً عند عليّ بن الحسين فقلت: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «من أعتق رقبةً مؤمنةً أعتق الله تعالى بكلّ إربٍ منها إرباً[٤] منه من النّار، حتّى أنّه ليُعتِق باليد اليدَ، وبالرِجل الرِجلَ، وبالفرج الفرجَ».

فقال عليّ: «أنت سمعت هذا من أبي هريرة»؟

فقال سعيد: نعم.

فقال لغلام له أفرَهَ غِلمانه وكان عبدالله بن جعفر قد أعطاه بهذا الغلام ألف دينار فلم يبعه: «أنت حرّ لوجه الله تعالى»[٥].

وقدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم: «ألا تُخبروني أنتم المهاجرون الأوّلون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ

وأخرجه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٦، وابن عساكر: (٨١)، والمزّي في التهذيب: ٢٠: ٣٩٢، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٦. وسيأتي أيضاً في ص ٥٢.

(١) في ق، ك: «ذلك إليه».

(٢) في ق: «ينفقه»، وفي خ والمصدر: «فرقّه».

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٤٥.

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٦.

(٤) الإرب: العضو، ومنه: «يجب السجود على سبعة آرابٍ» [وأرْآبٍ أيضاً]، أي سبعة أعضاء. (الكفعمي).

(٥) مطالب السؤول: ٢: ٤٥ ـ ٤٦.

وأخرجه أحمد في مسنده: ٢: ٤٢٠، وابن الجارود في المنتقى: (٩٦٨)، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ٦: ٢٧٣ وفي شعب الإيمان: (٤٣٣٩)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٨٢)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٢، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٤.

وَرَسُولَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الصّادِقُونَ﴾[١]»؟ قالوا: لا.

قال: «فأنتم ﴿الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدّارَ وَالإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَو كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[٢]»؟ قالوا: لا.

قال: «أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنّكم لستم من الّذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لَنا وَلِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[٣]، أُخرجوا عنّي فعل الله بكم»![٤]

وقال نافع بن جبير يوماً لعليّ بن الحسين عليهما السلام: أنت سيّد النّاس وأفضلهم فتذهب إلى هذا العبد فتجلس معه ـ يعني زيد بن أسلم ـ! فقال له: «ينبغي للعلم أن يُتَّبَع حيث ما كان»[٥].

ولمّا حجّ هشام بن عبدالملك قبل أن يلي الخلافة اجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه، وجاء عليّ بن الحسين عليهما السلام فتوقّف له النّاس وتنحّوا حتّى استلم، فقال جماعةُ هشامٍ لهشام: مَن هذا؟ فقال: لا أعرفه. فسمعه الفرزدق فقال: لكنّي أعرفه، هذا عليّ بن الحسين زين العابدين، وأنشد هشاماً من الأبيات الّتي قالها في أبيه الحسين عليه السلام، وقد تقدّم ذكرها:

---

(١) الحشر: ٥٩: ٨.
(٢) الحشر: ٥٩: ٩.
(٣) الحشر: ٥٩: ١٠.
(٤) مطالب السؤول: ٢: ٤٦.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣: ١٣٧، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٤ـ ٣٩٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام: (٩٩) ولاحظ كلام محقّقه شيخنا العلّامة المحمودي حفظه الله في نقده.
(٥) مطالب السؤول: ٢: ٤٦.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣: ١٣٨، وابن حمدون في التذكرة: ١: ١١٠ / ٢١٣، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٨.

هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهم هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العَلَمُ
هذا الّذي تَعْرِفُ البطحاءُ وَطْأتَه والبيتُ يَعرِفُه والحِلُّ والحرمُ[١]
يكاد يُمسكُه عرفانُ راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
إذا رأته قريشٌ قال قائلُها إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
إن عُدَّ أهلُ التقى كانوا أئمّتهم أو قيل مَن خيرُ أهل الأرض قيل هُمُ
هذا ابنُ فاطمةَ إن كنتَ جاهلَه بجدّه أنبياء الله قد خُتموا
وليس قولك مَن[٢] هذا بضائره العُرْبُ تَعرف مَن أنكرت والعَجَمُ
أيُّ الخلائق ليست في رقابهم لأوّليّة هذا أو له نِعَمُ
مَن يَعرف اللهَ يَعرِف أوّليّة ذا الدّين[٣] من بيت هذا ناله الأممُ

فزاد فيها هذه الأبيات لمخاطبته هشاماً بذلك، فحبسه هشام، فقال ـ وقد أدخل الحبس ـ:

أيَحبسُني بين المدينة والّتي إليها قلوبُ النّاسِ يَهوي[٤] مُنيبُها
يُقلِّب رأساً لم يكن رأسَ سيّد وعيناً له حَوْلاءَ بادٍ عيوبُها

فأخرجه من الحبس فوجّه إليه عليّ بن الحسين عليه السلام عشرة آلاف درهم وقال: «**اعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به**». فردّها الفرزدق وقال: ما قلت ما كان إلّا لله، ولا أرزأ عليه شيئاً[٥].

فقال له عليّ عليه السلام: «**قد رأى الله مكانَك فشكرك، ولكنّا أهل بيت[٦] إذا أنفذنا شيئاً لم نرجع فيه**»، وأقسَمَ عليه فقبلها[٧].

---

(١) هذا البيت في م والمصدر كان البيت الأوّل.
(٢) خ: ما. (٣) ن: فالدّين.
(٤) في خ: «يهفُوا».
(٥) قوله: «ولا أرزأ عليه شيئاً» أي لا [أ]نتقص من أجري شيئاً، وارتزأ الشيء: انتقص، ورزأته كذا: نقصته. (الكفعمي). (٦) في خ، م: «أهل البيت».
(٧) مطالب السؤول: ٢: ٤٦ ـ ٤٧.

وقال رجل لسعيد بن المسيّب: ما رأيت رجلاً أَوْرَعَ من فلان ـ لرجل سمّاه ـ.
فقال له سعيد: أما[1] رأيت عليّ بن الحسين؟
قال: لا.
فقال: ما رأيتُ [أحداً] أَوْرَعَ منه[2].

ورواه القاضي المعافى في الجليس الصالح: ٤: ١٠٧ ـ ١٠٩، وأبو الفرج في الأغاني: ١٥: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ في ترجمة الحزين، وفي ج ٢١ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٨ في ترجمة الفرزدق، والكشي في رجاله: ص ١٢٩ ـ ١٣٢ في ترجمة الفرزدق (٢٠٧)، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٥٠ ـ ١٥١ من دون ذيله وفي الاختصاص: ١٩١ ـ ١٩٥، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٩ من دون ذيله، وأبو الوفاء الخوارزمي في المناقب والمثالب: ٢١٥ ـ ٢١٦ / ٦٧٨، والسيّد المرتضى في أماليه: ١: ٦٧ ـ ٦٩، وابن عبد البرّ في بهجة المجالس: ج ٢ من القسم الأوّل: ص ٥١٢، وابن المغازلي في المناقب: (٤٤٧) من دون ذيله، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٣٠ ـ ١٣٣)، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٨٢ ـ ١٨٥، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٩ ـ ٢٠١، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٣١ ـ ٣٣٣ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٨ ـ ٩٩ من دون ذيله، وسبطه في تذكرة الخواص: ٣٢٩ ـ ٣٣٠، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٤٠٠ ـ ٤٠٢، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٥١ ـ ٤٥٤ وقال: ذكره غير واحد من أهل السير والتواريخ، والمقدسي في التبيين في أنساب القرشيّين: ص ١٣١ ـ ١٣٢، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ٦: ٩٥ ـ ٩٧، والسبكي في طبقات الشافعية: ١: ٢٩١ ـ ٢٩٣ من دون ذيله، والدميري في حياة الحيوان: ١: ١٥ ـ ١٦، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٨ ـ ٣٩٩، واليافعي في مرآة الجنان: ١ :١٨٨ ـ ١٨٩ مع زيادة ونقيصة في تعداد الأبيات في هذه المصادر. ولأبي الفرج في الأغاني وابن عبد البرّ في بهجة المجالس والقيرواني في العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢: ٧٨٨ كلام في نسبة بعض الأبيات إلى الفرزدق. وسيأتي عن المعالم العترة في ص ٣٩، وتقدّم في ترجمة الحسين عليه السلام ج ٢ ص ٥٠١ ـ ٥٠٢.

(١) في ك، م: «ما»، وفي المصدر: «هل».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤٧.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية: ٣: ١٤١، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٢: ٢٧٣، وابن عساكر (٥٧)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٨٩، وابن الجوزي في المنتظم: ٢: ٩٨ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٩.
وقال اليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥١: روي عن جماعة من السلف أنّهم قالوا: ما رأينا أورع ـ وبعضهم قالوا: أفضل ـ منه. منهم سعيد بن المسيّب.

وقال الزُهْري: لم أرَ هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين[١].

وقال أبو حازم كذلك أيضاً: ما رأيت هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين، وما رأيت أحداً كان أفقه[٢] منه[٣]. (لم يذكره في الحلية أبو نعيم)[٤].

وقال طاووس: رأيت عليّ بن الحسين عليه السلام ساجداً في الحِجْر فقلت: رجل صالح من أهل بيتٍ طيّبٍ لأسمعنّ ما يقول، فأصغَيتُ إليه فسمعته يقول: «عبدُك بفِنائك، مسكينُك بفِنائك، سائلُك بفِنائك، فقيرُك بفِنائك». فوالله ما دعوت بهنّ

---

(١)سقط من المصدر.

وأخرجه أحمد في كتاب الزهد: (٩٢١)، والعجلي في تاريخ الثقات: ص ٣٤٥، والفسوي في كتاب المعرفة والتاريخ: ١: ٥٤٤، وأبوزرعة في تاريخه: ٢٦٤ / ١٤٤٧، وأبو الفرج في الأغاني: ١٥: ٣٢٥، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٤١، وأبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء: ص ٤٧، والجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٦، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٢٤ و٣٦ و٣٧ و٤١ و٥١)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٨٤، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٣٠ و في صفة الصفوة: ٢: ٩٩، وابن فندق في لباب الأنساب: ١: ٢٢٠، والمحلّي في المحاسن: ص ٥٣٦. وروى أبوزرعة في تاريخه: ٢٦٤ / ١٤٤٨ والفسوي في المعرفة والتاريخ: ١: ٥٤٤ وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٣٧) بأسانيدهم عن سفيان قال: قال الزُهْري: ما كان أكثر مجالستي مع عليّ بن حسين، وما رأيت أحداً أفقه منه، ولكنّه كان قليل الحديث.

ومثله عن يحيى بن سعيد عند البخاري في التاريخ الكبير: ٦: ٢٦٦ / ٢٣٦٤ ترجمة عليّ بن الحسين عليه السلام، وسيأتي قريبه عن الإرشاد في ص ٣٠، وعن معالم العترة: ص ٣٩.

(٢)هذا هو الصواب كما في المصادر، وفي النسخ: «أفقر».

(٣)سقط عن المصدر.

وأخرجه من دون ذيله الصدوق في علل الشرائع: ص ٢٣٢ ب ١٦٥ ح ١٠، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٤١، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٤١، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٤٥)، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٨٧ وذيله في ص ٣٩٣. وروى ذيله الجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٦.

وفي مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ١٥٩ ط ١ عن حلية أبي‌نعيم وتاريخ النَّسائي: روي عن أبي حازم وسفيان بن عيينة والزُهْري قال كلّ واحد منهم: ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه.

(٤)من ق.

في كَرْبٍ إلّا كشف عنّي[١].

وكان يُصلّي في كلّ يوم وليلة ألف ركعة، فإذا أصبح سقط مَغْشِيّاً عليه، وكانت الرِيحُ تُمِيله كالسُنبلة[٢].[٣]

وكان يوماً خارجاً فلقيه رجل فسبّه فثارت إليه العبيد والموالي، فقال لهم عليّ: «مهلاً كُفُّوا». ثمّ أقبل على ذلك الرجل فقال له: «ما سُتِر عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجةٌ نُعِينك عليها». فاستحيى الرجل، فألقى إليه عليٌّ خميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول: أشهد أنّك من أولاد الرسل[٤].

الخميصة: كساء أسود مُرَبّع له عَلَمان، فإن لم يكن معلَماً فليس بخميصة.

وكان عنده عليه السلام قوم أضيافٌ، فاستعجل خادماً له بشِواءٍ كان في التنّور فأقبل به الخادم مسرعاً فسَقَط السَّفُّود[٥] منه على رأس بُنَيٍّ لعليّ بن الحسين تحت

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٤٧.
وأخرجه الدينوري في المجالسة (٤١٥)، وابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام (٦٧ ـ ٧١)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٥٦ ـ ٢٥٧، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٥١، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٩ وفي صفة الصفوة: ٢: ١٠٠، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٨، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ٢١١، والمِزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٤٨ ط ١، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٣.
وسيأتي عن الإرشاد في ص ٢٩.

(٢) في خ: «وكانت الريح تميله كالسنبلة فإذا أصبح سقط مغشيّاً عليه».

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٤٧. وسيأتي أيضاً في ص ٢٨ عن الباقر عليه السلام مع تخريجه، وسيأتي صدره عن أبي حمزة في ص ٣٨.

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٤٧ ـ ٤٨.
وأخرج ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (١١٢)، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٧ وفي صفة الصفوة: ٢: ١٠٠، والمِزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٧.
وسيأتي أيضاً عن الجنابذي في ص ٥١.

(٥) السفود: عود من حديد ينظم فيه اللحم ليُشوى. (المعجم الوسيط).

الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال عليّ للغلام ـ وقد تحيّر الغلام واضطرب ـ: «أنت حرّ، فإنّك لم تعتمده». وأخذ في جهاز ابنه ودفنه[١].

ومنها أنّه عليه السلام دخل على محمّد بن أسامة بن زيد في مرضه، فجعل محمّد يبكي فقال له عليّ: «ما شأنك»؟

فقال: عَلَيّ دَينٌ.

فقال له: «كَم هو»؟

فقال: خمسة عشرة ألف دينار.

فقال عليّ بن الحسين: «هو عَلَيّ». فالتزمه[٢] عنه[٣].

وقال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: أوصاني أبي فقال: «يا بُـنيّ،

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٤٨.

وأخرجه ابن أبي الدنيا كما عنه في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: (١١٨) وتذكرة الخواص ص ٣٣١، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١٠٠، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ١١٢.

لاحظ كتاب المجالس والمسائرات للقاضي النعمان: ص ٢١٠ ـ ٢١١، وسراج الملوك للطرطوشي: ص ٣٤٣.

(٢) في خ: «والتزمه».

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٤٨.

ورواه أبونعيم في لحلية: ٣: ١٤١، والكليني في الكافي: ٨: ٣٣٢ / ٥١٤، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٦١ ـ ٢٦٢، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٨٣)، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ وفي صفة الصفوة: ٢: ١٠١، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٩، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٣، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٤ مع اختلاف وتفصيل في بعضها. وسيأتي أيضاً في ص ٣٢ عن الإرشاد، وفي ص ٥٠ عن معالم العترة.

وورد مثله في المحاسن والمساوئ للبيهقي: ص ٨٠ في الحسن بن عليّ عليهما السلام وأسامة بن زيد.

كتب الكفعمي في هامش نسخته: رأيت في إرشاد المفيد قدّس الله سرّه أنّ المديون الّذي قضى عنه السجّاد عليه السلام دينه اسمه زيد بن أسامة بن زيد، ورأيت ذلك مكتوباً بخط الشيخ العالم عليّ بن محمّد بن محمد بن علي بن محمد بن السَكون، وهو رحمه الله ممّن يعتمد على خطّه، وأيضاً فإنّ المصنّف رحمه الله ذكر هذا الحديث فيما بعد وذكر أنّ اسم المديون زيد.

لاتصحبنّ خمسة ولا تحادثهم ولاترافقهم في طريق».

فقلت: «جعلت فداك يا أبة، مَن هؤلاء الخمسة»؟

قال: «لاتصحبنّ فاسقاً، فإنّه يبيعك بأكلة فما دونها».

فقلت: «يا أبة، وما دونها»؟

قال: «يطمع فيها ثمّ لا يناها».

قال: قلت: «يا أبة، ومَن الثاني»؟

قال: «لا تصحبنّ البخيل فإنّه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه».

قال: فقلت: «ومَن الثالث»؟

قال: «لا تصحبنّ كذّاباً فإنّه بمنزلة السراب، يُبَعِّد منك القريب ويُقرِّب منك البعيد».

قال: قلت: «ومَن الرابع»؟

قال: «لاتصحبنّ أحمق فإنّه يُريد أن ينفعك فيضرّك».

قال: قلت[1]: «يا أبة، من الخامس»؟

قال: «لا تصحبنّ قاطعَ رَحِمٍ فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع»[2].

---

(١) في ن، خ: «فقلت».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤٨.

وأخرجه ثقة الإسلام الكليني في الكافي: ٢: ٦٤١ كتاب العشرة باب من تكره مجالسته ومرافقته: ح ٧، والقاضي المعافى في الجليس الصالح: ٢: ١٢٨، وأبونعيم في ترجمة الباقر عليه السلام من حلية الأولياء: ٣: ١٨٣ ـ ١٨٤، وابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد عليه السلام (١٣٩) وفي ترجمة الإمام الباقر عليه السلام (٥٥)، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٧٩، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١٠١، وابن أبي الدنيا كما عنه في تذكرة الخواص: ص ٣٣١ ـ ٣٣٢.

والمراد من ثلاثة مواضع: آية ٢٦ من سورة البقرة، و٢٦ من سورة الرعد، و٢٥ من سورة محمّد.

وسيأتي في ترجمة ابنه الباقر عليه السلام في ص ٨٨.

وأمّا أولاده عليه السلام: فقيل: كان له تسعة أولاد ذكور ولم يكن له أنثى، وأسماء أولاده: محمّد الباقر، وزيد الشهيد بالكوفة، وعبدالله، وعبيدالله، والحسن، والحسين، وعليّ، وعمر.

وأمّا عمره: فإنّه مات في ثامن عشر المحرّم من سنة أربع وتسعين. وقيل: خمس وتسعين، وقد تقدّم ذكر ولادته في سنة ثمان وثلاثين فيكون عمره سبعاً وخمسين سنة، كان منها مع جدّه سنتين، ومع عمّه الحسن عشر سنين، وأقام مع أبيه بعد عمّه الحسن عشر سنين، وبقي بعد قتل أبيه[١] تتمّة ذلك، وقبره بالبقيع بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم في القبر الّذي فيه عمّه الحسن في القبّة الّتي فيها العبّاس بن عبد المطلب عليهما السلام. آخر كلام كمال الدين[٢].

قلت: إنّ كمال الدين رحمه الله شرع في الاختصار منذ ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام، والأخبار الّتي أوردها في أوصافه عليه السلام نقلها من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم، ولم ينقل من غيره إلّا ذكر أولاده عليه السلام، وقال: إنّهم تسعة وذكر[٣] ثمانية، ولعلّه [سهو] من الناسخ.

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: باب ذكر الإمام بعد الحسين بن عليّ عليهما السلام وتاريخ مولده[٤] ودلائل إمامته، ومبلغ سنّه، ومدّة خلافته، ووقت وفاته وسببها، وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره:

والإمام بعد الحسين بن عليّ عليهما السلام ابنه أبو محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين صلوات الله عليهم، وكان يكنّى أيضاً أبا الحسن، وأمّه شاه زنان بنت يزدجرد بن

---

(١) في ق: «بعد قتل الحسين أبيه».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٤٨ ـ ٤٩. وقوله: «لم يكن له أنثى» باطل لأنّ النسّابين والمؤرّخين ذهبوا إلى أنّ له عليه السلام عدّة بنات، لاحظ المجدي: ص ٩٣ ولباب الأنساب: ١: ٣٨٢ والشجرة المباركة: ص ٧٣ وطبقات ابن سعد: ٥: ٢١١ كما سيأتي عنه في كلام الجنابذي، والإرشاد كما سيأتي عنه في ص ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) في ن، خ: «فذكر».

(٤) في ن: «ولادته».

شهريار بن كسرى، ويقال: إنّ اسمها كان شهربانُويَةَ[١] وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولي حُرَيث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه ببنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين عليه السلام شاه‌زنان فأولدها زين العابدين عليه السلام، ونحل الأُخرى محمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة، وكان مولد عليّ بن الحسين عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، فبقي مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام سنتين، ومع عمّه الحسن عليه السلام اثنتي عشرة سنة[٢]، ومع أبيه الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين[٣] سنة، وبعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة، وتُوُفّي بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، وكانت[٤] إمامته أربعاً وثلاثين سنة، ودفن بالبقيع مع عمّه الحسن بن عليّ عليهما السلام.

وثبتت له الإمامة من وجوه: أحدها: أنّه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً، والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول.

ومنها: أنّه كان عليه السلام أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحقّهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب، والأولى بالإمام الماضي أحقّ بمقامه من غيره بدلالة آية ذوي الأرحام وقصّة زكريّا.

ومنها: وجوب الإمامة عقلاً في كلّ زمان، وفساد دعوى كلّ مدّعٍ للإمامة في أيّام عليّ بن الحسين عليهما السلام، أو مدّعي له سواه، فثبتت فيه، لاستحالة خلوّ الزمان من إمام.

ومنها: ثبوت الإمامة أيضاً في العترة خاصّة بالنظر والخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، وفساد قول من ادّعاها لمحمّد ابن الحنفيّة رضي الله عنه بتعرّيه من النصّ عليه بها، فثبت أنّها في عليّ بن الحسين عليهما السلام، إذ لا مدّعى له الإمامة من العترة

---

(١) كذا ضبط في نسختي ق والكركي، وكانت في نسختي م والكفعمي مهملة.

(٢) في المصدر: «عشر سنين».

(٣) في المصدر: «إحدى عشرة».

(٤) في ق، م: «فكانت».

سوى محمّد صلى الله عليه وآله، وخروجه عنها بما ذكرناه.

ومنها: نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالإمامة عليه فيما روي من حديث اللوح الّذي رواه جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، ورواه محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ونصّ جدّه أمير المؤمنين عليه السلام في حياة أبيه الحسين عليه السلام (عليه)[1] بما ضمن ذلك من الأخبار، ووصيّة أبيه الحسين إليه، وإيداعه[2] أمّ سلمة رضي الله عنها[3] ما قبضه عليٌّ[4] من بعده، وقد كان جعل التماسه من أمّ سلمة علامة على إمامة الطالب له من الأنام[5]، وهذا باب يعرفه من تصفّح الأخبار، ولم نقصد في هذا الكتاب إلى القول في معناه فنستقصيه على التمام[6].

قلت: رحم الله شيخنا المفيد كان يجب أن يورد النصّ عليه من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ومن جدّه وأبيه عليهما السلام مقدّماً على غيره، فإنّ إمامته عليه السلام إذا كانت ثابتة بالنصّ كفتنا المؤونة، وحطّت عنّا أعباء المشقّة، ولم نحتج إلى إثباتها من طرق

(١) من خ، م.

(٢) يعني الحسين عليه السلام. (الكفعمي).

(٣) كتب الكفعمي في هامش نسخته: هذه أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله أودعها علي عليه السلام لمّا سار إلى الكوفة وصيّته وكتبه وأمرها أن تسلم ذلك إلى الحسن عليه السلام إذا طلب ذلك منها، وأودعها الحسن عليه السلام أيضاً كتبه ووصيّته وأمرها أن تسلم ذلك إلى أخيه الحسين عليه السلام، وأودعها أيضاً الحسين عليه السلام كتبه ووصيّته وأمرها أن تسلم ذلك إلى زين العابدين عليه السلام، كلّ ذلك مع الطلب، وتوفّيت أمّ سلمة رضي الله عنها في شوّال بالمدينة سنة تسع وخمسين من الهجرة، وعمرها أربع وثمانون سنة.

أقول: ما ذكره الكفعمي في تاريخ وفاتها هو قول الواقدي، وهو غير صحيح، لاحظ ترجمتها في الإصابة: ٨: ٢٢٥ / ١٢٠٦١.

(٤) يعني زين العابدين عليه السلام. (الكفعمي).

(٥) في ن، خ: «الإمام».

(٦) الإرشاد: ٢: ١٣٧ ـ ١٣٩.

وحديث اللوح سيأتي في ج ٤: ص ١٣٩، وأمّا نصّ جدّه في حياة أبيه الحسين عليهما السلام فقد رواه الصدوق في الفقيه: ٤: ١٨٩ / ٥٤٣٣، ووصيّة أبيه الحسين عليه السلام إليه فقد رواه شيخ الطائفة في الغيبة: ١٩٥ / ١٥٩.

أخرى. وقال:

باب ذكر طرف من أخبار عليّ بن الحسين عليه السلام

حدثنا عبدالله بن موسى [بن عبدالله بن الحسن]، عن أبيه، عن جدّه قال: كانت أمّي فاطمة بنت الحسين عليه السلام تأمرني أن أجلس إلى خالي عليّ بن الحسين عليهما السلام، فما جلست إليه قطّ إلّا قمت بخير قد استفدته: إمّا خشية لله تعالى تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله، أو علم قد استفدته منه[1].

وعن ابن شهاب الزُهْري قال: حدّثنا عليّ بن الحسين وكان أفضل هاشمي أدركناه، قال: «أحبّونا حبَّ الإسلام، فما زال حبُّكم لنا حتّى صار شيناً علينا»[2].

وعن سعيد بن كلثوم قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام فذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه[3] ومدحه بما هو أهله، ثمّ قال: «**والله ما أكل عليّ بن أبي طالب من الدنيا حراماً قطُّ حتّى مضى لسبيله، وما عرض له أمران قطُّ هما لله رضىً إلّا أخذ بأشدّهما عليه في دينه، وما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم نازلةٌ قطُّ إلّا دعاه ثقةً به، وما أطاق أحد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأمّةّ غيره، وإن كان ليعمل عمل رجل كأنّ وجهه بين الجنّة والنّار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه، ولقد[4] أعتق من ماله ألف**

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٤٠.
ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٢٧١ / ٧٣٩.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٤١.
وأخرجه عن يحيى بن سعيد، ابنُ سعد في الطبقات: ٥: ٢١٤، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٦، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٤٧) و(١٠٤ ـ ١٠٧)، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٧، والمِزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٨٧.
بيان: لعلّ المراد النهي عن الغلوّ، أي أحبّونا حباً يكون موافقاً لقانون الإسلام ولا يخرجكم عنه، ولازال حبّكم كان لنا حتّى أفرطتم وقلتم فينا ما لا نرضى به، فصرتم شيناً وعيباً علينا حيث يعيبوننا النّاس بما تنسبون إلينا. (بحار الأنوار: ٤٦: ٧٣).

(٣) أي بالغ في مدحه. (الكفعمي).

(٤) في ن، خ: «فلقد».

مملوك في طلب وجه الله عزّ وجلّ والنجاة من النّار ممّا كدّ بيديه ورَشَح منه جَبينه، وإنّه كان ليقوت أهله بالزيت والخَلّ والعَجْوة[١]، وماكان لباسه إلّا الكرابيس[٢]، إذا فضل شيء عن يده من كمّه دعا بالجَلَم[٣] فقصّه، وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد أقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من عليّ بن الحسين عليهما السلام.

ولقد دخل ابنه أبوجعفر عليه السلام عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد، فرآه قد اصفرّ لونه من السَهَر، ورَمِصَت[٤] عيناه من البكاء، ودَبِرَت جبهته[٥]، وانخرم أنفُه[٦] من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، قال أبوجعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيتُ رحمةً له وإذا هو يفكّر، فالتفت إليّ بعد هُنيهةٍ من دخولي وقال: يا بُنيّ، أعطني بعض تلك الصحف الّتي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأعطيته، فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثمّ تركها من يده تضجّراً وقال: مَن يقوى على عبادة عليّ بن أبي طالب عليه السلام»؟![٧]

وعن عبد الله بن محمّد القرشي قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا توضّأ اصفرّ لونه فيقول له أهله: ما هذا الّذي يغشاك؟ فيقول: «أتدرون مَن أَتَأَهَّبُ للقيام بين يديه»؟![٨]

---

(١) العَجوة بالحجاز التمر المحشيّ، وتمر بالمدينة. (القاموس).

(٢) أي ثياب خشنة. (الكفعمي). (٣) الجَلَم: ما يُجزّ به. (القاموس).

(٤) الرَمَص ـ بالتحريك ـ: وَسَخ يُجتمع في المُوق فإن سال فهو غَمَصٌ، [وإن جَمد فهو رَمَصٌ]، قاله الجوهري. (الكفعمي). (٥) دَبر البعير: أصابتها الدبرة، والدبَرة: القُرحة.

(٦) انخرم أنفه: انشقّت وَتَرته.

(٧) الإرشاد: ٢: ١٤١ ـ ١٤٢.

ورواه الجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩.

وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧١ ـ ٢٧٢، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٥٤، والمحلّي في محاسن الأزهار: ص ٥٣١ ـ ٥٣٢ و٥٣٥، وذيله القطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٨٩٠ ـ ٨٩١ وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٤٩.

وأورد قطعة منه بسند آخر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤: ١١٠.

(٨) الإرشاد: ٢: ١٤٢ ـ ١٤٣.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يُصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وكانت الريح تميله بمنزلة السُنبلة»(١).

وروى سفيان الثوري، عن عبيد الله بن عبدالرحمان بن موهب قال: ذكر لعليّ ابن الحسين فضله فقال: «حسبنا أن نكون من صالحي قومنا»(٢).

☜ ورواه الدينوري في المجالسة (٧٨٧)، وابن أبي الدنيا كما عنه في تذكرة الخواص: ص ٣٢٥ بإسناده عن محمّد بن الحسين عن عبيد الله بن محمّد عن عبدالرحمان بن حفص القرشي.
ورواه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٦٢) بإسناده عن عبيد الله بن محمّد عن عبدالرحمان بن جعفر الهاشمي، وعنه في سير أعلام النبلاء: ٤: ٣٩٢.
ورواه المزّي في التهذيب: ٢٠: ٣٩٠ عن عبيد الله بن محمّد القرشي عن عبدالرحمان بن حفص القرشي.
ورواه الكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٤٩، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٣، والغزالي في إحياء علوم الدين: ١: ١٧٩ في عنوان «فضيلة الخشوع»، والشهيد الثاني في التنبيهات العليّة: ص ١٠٤.
وفي قوت القلوب: ٢: ١٦٧: وكان عليه السلام إذا توضّأ للصلاة تغيّر لونه واصفرّ وارعد، فقيل له في ذلك؟ فقال: «تدرون بين يدي من أريد أن أقف، وعلى من أدخل، ولمن أخاطب»؟
وتقدّم قريبه في ص ٦.

(١) الإرشاد: ٢: ١٤٣.
وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧٢، والجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٩، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٥٥، والقطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٨٩٠، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤ ١٦٢، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٧، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١٠٠، والحلّي في محاسن الأزهار: ص ٥٣٥.
وروى صدره مع ذيل آخر ابن عساكر في ترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: (٦٥).
وروى الكليني في الكافي: ٣: ٣٠٠ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي عليه السلام يقول: «كان عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما إذا قام في الصلاة كأنّه ساق شجرة لا يتحرّك منه شيء إلّا ما حرّكه الريح منه». وأورد مثله الشهيد الثاني في التنبيهات العليّة: ص ٨٠.
وتقدّم قريبه في ص ٢٠. عن ابن طلحة، وسيأتي صدره في ص ٣٨ عن أبي حمزة.
(٢) الإرشاد: ٢: ١٤٣.

☜

وعن طاووس قال: دخلتُ الحِجر في الليل فإذا عليّ بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلّي فصلّى ما شاء الله ثمّ سجد، فقلت: رجل صالح من أهل بيت النبوّة، وساق الحديث المقدّم ذكره، وقال: «عبيدُك بفِنائك» إلى آخرهنّ[1].

وعن إبراهيم بن عليّ عن أبيه قال: حججت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام فالتاثت[2] الناقة عليه في مسيرها فأشار إليها بالقضيب، ثمّ قال: «آهِ آهِ لولا القصاصُ»! وردّ يدَه عنها[3].

وبهذا الإسناد قال: حجّ عليّ بن الحسين عليهما السلام ماشياً فسار عشرين يوماً وليلة من المدينة إلى مكّة[4].

وعن زرارة بن أعين قال: سُمِع سائل في جوف الليل وهو يقول: «أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة»؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يُسمع صوته ولا يُرى شخصه: ذاك علي بن الحسين عليه السلام[5].

☜ وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢١٤، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (١٠١ ـ ١٠٣)، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٥٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٢، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٥.

(١) الإرشاد: ٢: ١٤٣ ـ ١٤٤ وقد تقدّم في ص ١٩.

(٢) أي أبطأت. (الكفعمي).

(٣) الإرشاد: ٢: ١٤٤.

وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٨، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٥٦، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٩.

(٤) الإرشاد: ٢: ١٤٤.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٨، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٥٦، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٩.

(٥) الإرشاد: ٢: ١٤٤.

وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٥٧، والجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦١، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٩.

وعن الزُهْري قال: لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت ـ يعني بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ أفضل من عليّ بن الحسين عليهما السلام [١].

وجلس إلى سعيد بن المسيّب فتى من قريش فطلع عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال القرشي لابن المسيّب: مَن هذا يا أبا محمّد؟ فقال: هذا سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٢].

وسكبت عليه الماءَ جاريةٌ ليتوضّأ للصلاة فنعِست فسقط الإبريق من يدها فشجّه فرفع رأسَه إليها، فقالت (له)[٣] الجارية: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظِ﴾.

قال: «قد كظمتُ غيظي».

قالت: ﴿وَالْعافِينَ عَنِ النّاسِ﴾.

قال لها: «عفا الله عنك».

قالت: ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

قال: «اذهبي فأنت حُرَّةٌ لوجه الله تعالى»[٥].

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٤٤.
وأخرجه الرازي في الجرح والتعديل: ٦: ١٧٩ في ترجمته عليه السلام، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٤١)، وقد تقدّم قريبه في ص ١٩، وسيأتي في ص ٣٩.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٤٥ وفيه: إنّ فتىً من قريش جلس إلى سعيد بن المسيّب فطلع....
ورواه الجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٨.

(٣) من خ والمصدر.

(٤) آل عمران: ٣: ١٣٤.

(٥) الإرشاد: ٢: ١٤٦ وفيه: جعلت جارية لعليّ بن الحسين تسكب عليه الماء ليتهيّأ للصلاة.
وأخرجه الصدوق في أماليه: م ٣٦ ح ١٢، والبيهقي في شعب الإيمان: ٦: ٣١٧ / ٨٣١٧، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٨٩)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٥٩ ـ ٢٦٠ وفي المجالس والمسايرات: ص ٢١١، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٥٦، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٥٧ ط ١، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٩، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ١١٢.

وروي أنّه عليه السلام دعا مملوكه مرّتين فلم يجبه وأجابه[١] في الثالثة، فقال له: «يابُنَيّ، أما سمعت صوتي»؟

قال: بلى.

قال: «فما لك لم تُجِبني»؟

قال: أمِنتُك.

قال: «الحمد لله الّذي جعل مملوكي يأمنُني»[٢].

وعن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «خرجتُ حتّى انتهيت إلى هذا الحائط»، وساق ما أورده كمال الدين، وقد ذكره الحافظ أبونعيم في الحلية وفيه: «أعَلَى الدنيا حزنك؟ فرزق [الله] حاضر للبرّ والفاجر». قال: فقلت: «ما على هذا أحزنُ، وإنّه لَكَما تقول».

فقال: «فعلى الآخرة؟ فهو وعد صادق يحكم به ملك قاهر». قال: قلت: «ولا على هذا أحزن، وإنّه لكما تقول».

قال: «فعلى مَ حزنك»؟ قال: فقلت: «الخوف من فتنة ابن الزبير».

قال: «فضحك ثمّ قال: يا عليّ بن الحسين، هل رأيت أحداً قطّ توكّل على الله فلم يكفِه»؟ قلت: «لا».

قال: «يا عليّ بن الحسين، هل رأيت أحداً قطّ خاف الله فلم يُنجه»؟ قلت: «لا».

قال: «يا عليّ بن الحسين، هل رأيت أحداً قطّ سأل اللهَ فلم يُعطه»؟ قلت: «لا.

☜ وأورد مثله ابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٨: ٤٦ ونسبه إلى الكاظم عليه السلام، وقد سبق نظيره في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ج ٢ ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩.

(١) في ن: «فأجابه»، وفي المصدر: «ثمّ أجابه».

(٢) الإرشاد: ٢: ١٤٧.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٦: ٣١٧ / ٨٣١٨، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٩٠)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٦٠، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧١ وفي ط ١ ص ١٥٧.

ثمّ نظرتُ فإذا ليس قُدّامي أحدٌ»[١].

وعن ابن إسحاق قال: كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه ولا يدرون مِن أين يأتيهم، فلمّا مات عليّ بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذلك[٢].

وعن عمرو بن دينار وساق حديث زيد[٣] بن أسامة بن زيد[٤] وبكاءه عند موته بسبب الدَّين وهو خمسة عشر ألف دينار، فقال عليه السلام: «لا تبك فهي عَلَيّ وأنت منها بريءٌ»، وقضاها عنه[٥].

حدّث عبدالملك بن عبدالعزيز قال: لمّا وَلي عبدالملك بن مروان الخلافة ردّ إلى عليّ بن الحسين عليه السلام صدقات رسول الله وعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما وكانتا مضمومتين[٦]، فخرج عمر بن علي إلى عبدالملك يتظلّم إليه من نفسه، فقال عبدالملك: أقول كما قال ابن أبي الحُقَيق:

إنّا إذا مالت دواعي الهَوى ... وأنصَتَ السامِعُ للقائل

واصطرع[٧] النّاس[٨] بألبابهم ... نقضي[٩] بحكم عادل فاصل

لانجعل الباطلَ حقّاً ولا ... نَلُطُّ[١٠] دونَ الحقّ بالباطل

نخاف أن تَسْفُهَ أحلامُنا ... فنخمُلُ الدهر مع الخامل[١١][١٢]

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٤٨، وقد سبق في ص ١١ ـ ١٢.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٤٩. وقد سبق في ص ١٣.

(٣) في متن نسخة الكركي: «محمد»، ثمّ شطب عليها الكركي وكتب: «زيد» ووضع عليه علامه صح.

(٤) كذا في النسخ والمصدر، والصحيح محمد بن أسامه بن زيد كما في مصادر الحديث.

(٥) الإرشاد: ٢: ١٤٩ وقد سبق في ص ٢١، وسيأتي في ص ٥٠.

(٦) في ق، م، ن: «مضمونتين».

(٧) ن: واضطرم.

(٨) في خ وتاريخ دمشق: «القوم».

(٩) في طبقات الشعراء: «نرضي».

(١٠) في المصدر: «نلظّ».

(١١) في ن: «فنحمل الدهر مع الحامل»، وفي طبقات الشعراء: «فنحمل الذمّ مع الحامل».

(١٢) الإرشاد: ٢: ١٤٩ ـ ١٥٠.

حدّثنا الحسين بن زيد عن عمّه عمر بن علي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه كان يقول: «لم أر مثل التقدّم في الدعاء، فإنّ العبد ليس يحضره[1] الإجابة في كلّ وقت».

وكان ممّا حُفظ عنه عليه السلام من الدعاء حين بلغه تَوَجُّه مُسرف بن عُقبة إلى المدينة: «ربِّ كم من نعمة أنعمتَ بها عَلَيّ قَلّ لك عندها شكري، وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لك عندها صبري، فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني[2]، ويا مَن قلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني[3]، يا ذا المعروف الّذي لا ينقطع أبداً، ويا ذا النعماء الّتي لاتُحصى عدداً، صلّ على محمّد وآل محمّد وادفع عنّي شرَّه، فإنّي أَدْرَأُ[4] بك في نحره وأستَعيذُ بك من شرّه».

فقدم مُسرف بن عُقبة المدينة وكان يقال: لا يُريد غيرَ علي بن الحسين عليهما السلام، فسَلِم منه وأكرمه وحَباه ووَصَلَه[5].

ورواه ابن عساكر في ترجمة عمر بن علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق: ٤٥: ٣٠٥ـ٣٠٦، ومع اختصار في العقد الفريد: ٤: ٣٦٦ـ ٣٦٧.

وأبيات الربيع بن أبي الحقيق تجده في طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي: ١: ٢٨١ ـ ٢٨٢، وذكر في هامشه مصادرها.

بيان: اللوط: اللصوق، يقال: لاط به: أي لصق به، أي لا تلزم الباطل عند ظهور الحقّ، ويحتمل أن يكون من قولهم: لاط حوضه أي لا تجعل الباطل فوق الحقّ لتخفيه، وفيما سيأتي في الباب الآتي في بعض نسخ الإرشاد بالظاء المعجمة وهو من اللظّ: اللزوم والإلحاح يقال: ألظّ أي لازم ودام وأقام. وهذا يدلّ على ذمّ عمر بن علي وأنّه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام، وقد مرّ الكلام فيه. (بحار الأنوار: ٤٦: ١١٣).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: «نلظّ: أي نستر، وكلّ شيء لطَطته فقد سترته، ولطّت الناقة بذَنَبِها: جَعَلته في فخذيها، ولطّ [بـ] الأمر أيضاً: لزمه، ولَطَطت حقّه: جَحدته.

(١) في ق، م: «تحضره». (٢) في ن، خ: «فلم تُحرمني».

(٣) ضبط أيضاً في نسخة الكركي: «فلم تخذلني».

(٤) أي أدفع. (الكفعمي).

(٥) الإرشاد: ٢: ١٥١ـ١٥٢.

وجاء الحديث من غير وجه أنّ مسرف بن عقبة لمّا قدم المدينة أرسل إلى عليّ ابن الحسين عليه السلام فأتاه، فلمّا صار إليه قرّبه وأكرمه، وقال له: وصّاني أمير المؤمنين ببِرِّك وتمييزك[١] من غيرك، فجزّاه خيراً، ثمّ قال: أَسْرِجُوا له بَغلتي وقال له: انصرف إلى أهلك، فإنّي أرى أن قد أفزعناهم وأتعبناك بمشيك إلينا، ولو كان بأيدينا مانقوى به على صلتك بقدر حقّك لوَصَلناك.

فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: «ما أعذرني للأمير» وركب، فقال مسرف لجلسائه: هذا الخيرُ الّذي لاشرّ فيه مع موضعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ومكانه منه[٢].

فهذا طرف ممّا ورد من الحديث في فضائل زين العابدين عليه السلام وجاءت الرواية أنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ذات يوم إذ سمع قوماً يشبّهون الله بخلقه، ففزع لذلك وارتاع له، ونهض حتّى أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فوقف عنده ورفع صوته يُناجي ربّه، فقال في مناجاته له: «**إلهي بَدَت قدرتك ولم تَبدُ هيئة[٣]فجهلوك وقدّروك بالتقدير على غير ما أنت به[٤]شبهوك، وأنا بريء يا إلهي من الّذين بالتشبيه طلبوك، ليس مثلك شيء، إلهي ولم يُدركوك وظاهرُ مابهم من نعمةٍ دليلُهم عليك لو عرفوك، [و]في خلقك**

﴿ وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧٨.

وروى الدعاء من دون ذكر مسرف البيهقي في شعب الإيمان: ٤: ١٤٠ / ٤٥٨٨.

(١) ق: تميّزك.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٥٢.

وروى نحوه الطبري في تاريخه: ٥: ٤٩٣.

بيان: مسرف هو مسلم بن عقبة الّذي بعثه يزيد لعنه الله لوقعة الحرّة فسمّي بعدها مسرفاً لإسرافه في إهراق الدماء، وقوله: «ما أعذرني للأمير» الظاهر أنّ كلمة ما للتعجّب أي ما أظهر عذره فيّ؟ ويحتمل أن تكون نافية من قولهم أعذر إذا قصّر أي ما قصّر الأمير في حقّي، والأوّل أظهر. (بحار الأنوار: ٤٦: ١٢٣).

(٣) ق: هنة.

(٤) في المصدر: ما به أنت.

يا إلهي مندوحةٌ أن يتأوّلوك[١] بل سَوّوك بخلقك فمِن ثَمَّ لم يَعرفوك، واتّخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عمّا به المشبّهون نعتوك».

وقد روى فقهاء العامّة عنه من العلوم ما لا يحصى كثرة، وحُفِظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيّام ما هو مشهور بين العلماء، ولو قصدنا إلى شرح ذلك لطال [به] الخطابُ وتقضّى به الزمان.

وقد روت الشيعةُ له آيات ومعجزات وبراهين واضحات لم يتّسع إيرادها في هذا المكان، ووجودُها في كتبهم المصنّفة تنوب[٢] مناب إيرادها في هذا الكتاب، والله الموفّق للصواب[٣].

باب ذكر ولد عليّ بن الحسين عليهما السلام: ولد عليّ بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً: محمّد المكنّى أباجعفر الباقر عليه السلام أمّه أم عبدالله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وزيد وعمر أمّهما أمّ ولد، وعبدالله والحسن والحسين أمّهم أمّ ولد، والحسين الأصغر وعبدالرحمان وسليمان لأمّ ولد، وعليّ وكان أصغر ولد عليّ بن الحسين عليهما السلام وخديجة أمّهما أمّ ولد، ومحمّد الأصغر أمّه أم ولد، وفاطمة وعُلَيّة وأمّ كلثوم أمّهنّ أمّ ولد. انتهى كلام المفيد رحمه الله[٤].

---

(١) في المصدر: «يناولوك». (٢) في المصدر: «ينوب».

(٣) الإرشاد: ٢: ١٥٢ ـ ١٥٤.

وروى الصدوق هذه المناجاة عن الرضا عليه السلام في أماليه: م ٨٩ ح ٢ وفي التوحيد: ص ١٢٤ ب ٩ ح ٢ وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٠٧ ب ١١ ح ٥ وفي ط المحقّق: ١: ٢٧٦ ح ١١٦.

وقوله: «فهذا طرف ـ إلى قوله :ـ زين العابدين» ورد في المصدر بعد المناجاة.

بيان

قال المجلسي: المندوحة: السعة، أي في التفكّر في خلقك والاستدلال به على عظمتك وتقدّسك عن صفات المخلوقين مندوحة عن أن يتفكّروا في ذاتك فينسبوا إليك ما لا يليق بجنابك، أو المعنى: أن التفكّر في الخلق يكفي في أن لا ينسبوا إليك هذه الأشياء. (بحار الأنوار: ٣: ٢٩٣)

(٤) الإرشاد: ٢: ١٥٥.

وقال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي: أبو الحُسين ويقال أبو محمّد عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، سمع جماعة من الصحابة من الرجال والنساء منهم عمّه الحسن عليه السلام وأبوه عليه السلام وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن العبّاس وجابر بن عبد الله وعبد الله بن الزبير والمِسْوَر بن مَخرَمة وأبو أسيد الساعدي والحارث بن هشام وأُسامة بن زيد وبُرَيدة بن الحُصَيب وسواهم، ومن النساء: فاطمة وعائشة وأمّ سلمة وأمّ أيمن والرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عفراء ودُرَّة بنت أبي لهب وغيرهنّ.

وروى بسنده عن العَيزار بن حُرَيث قال: كنت عند ابن عبّاس فأتاه عليّ بن الحسين فقال: مرحباً بالحبيب ابن الحبيب(١)

وقال ابن سعد: كان عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام مع أبيه وهو ابنُ ثلاثٍ وعشرين سنةً، وكان مريضاً نائماً على فراشه، فلمّا قتل الحسين عليه السلام قال شَمِر بن ذي الجوشن: اقتلوا هذا. فقال رجل من أصحابه: يا سبحانَ الله! أتَقتُلُ فتىً حدثاً مريضاً لم يُقاتِل؟(٢)

قال ابن سعد: أخبرنا عبد الرحمان بنُ يونس [بن هاشم الرومي أبو مسلم المستملي] عن سفيان [بن عيينة] عن جعفر بن محمّد قال: «مات عليُّ بنُ الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة». قال [محمّد] بن عمر: فهذا يدلّك على أنّ عليّ بن حسين كان مع أبيه وهو ابن ثلاث أو أربع وعشرين سنة، و ليس قول من قال: «إنّه كان صغيراً» بشيء، ولكنّه كان مريضاً ولم يقاتل، وكيف يكون صغيراً وقد وُلِد له أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام؟! وقد لقي أبو جعفر جابر بن عبدالله، وروى

---

(١) وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ١٢٣.
ورواه أحمد في الفضائل: (١٣٧٧)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٣٥) بإسنادهما عن رزين بن عبيد.

(٢) وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢١١ ـ ٢١٢، والطبري في كتاب الذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٣٠.

عنه(١) ومات جابر بن عبدالله سنة ثمان وتسعين(٢).

وعن [عبدالحكيم بن عبدالله بن] أبي فروة قال: مات عليّ بن الحسين بالمدينة ودُفن بالبقيع سنة أربع وتسعين، وكان يقال لهذه السنة «سنة الفقهاء» لكثرة مَن مات منهم فيها(٣).

[قال: أخبرنا محمّد بن عمر قال:] حدثني حسين بن عليّ بن حسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: مات أبي عليّ بن الحسين سنة أربع وتسعين، وصلّينا عليه بالبقيع(٤). وقال غيره: مولده سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ومات سنة خمس وتسعين، وأمّه أمّ ولد اسمها غَزالة.

قال محمّد بن سعد: ولعليّ بن الحسين العقبُ من ولد الحسين، [وهو عليّ الأصغر بن الحسين]، وأخوه عليّ [الأكبر] قتل مع أبيه بنهر كربلاء ولم يولد له، فولد علي [الأصغر] بن الحسين: (عبدالله و)(٥) الحسن بن علي دَرَج، والحسين الأكبر دَرَج أيضاً، ومحمّداً أباجعفر الفقيه وعبدالله أمّهم أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وعمرَ وزيداً المقتول بالكوفة قتله يوسف بن عمر الثقفي في خلافة هشام بن عبدالملك وصَلَبَه، وعلي بن علي وخديجة وأمّهم أمّ ولد،

(١) في الطبقات: «رووا عنه».

(٢) وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢٢١.
ورواه عنه الطبري في كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٣١.

(٣) وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢٢١ والطبري في ذيل المذيل: ١١: ٦٣١.
قال المِزّي في التهذيب: ٢٠: ٤٠٣: وقال عليّ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، وعبدالحكيم بن عبدالله بن أبي فروة، وعليّ بن عبدالله التميمي، والواقدي، ومحمّد بن عبدالله بن نمير، ويحيى بن معين، وأبوعبيد، وعمرو بن عليّ، ومُصعب بن عبدالله الزُبيري، وابن أخيه الزبير بن بكّار في آخرين: مات سنة أربع وتسعين.
وقال مصعب: وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم.
وقال يحيى بن بكير: مات سنة أربع أو خمس وتسعين.

(٤) وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢٢١.

(٥) ليس في الطبقات.

[وحسيناً الأصغر بن عليّ وأمّ عليّ بنت علي وهي عليّة وأمّهما أم ولد]، وكُلثَم بنت علي، وسليمان لا عقب له، ومُلَيكَة لأمّهات أولاد، والقاسم وأمّ الحسن وهي حسنة، وأمّ الحسين، وفاطمة لأمّهات أولاد[١].

وبإسناده يرفعه إلى الكلبي قال: ولّى عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث ببنت يزدَجرد بن شَهريار بن كسرى، فقال عليّ لابنه الحسين عليه السلام: «دونكها». فأولدها عليّ بن الحسين.

وفي حديث آخر: أنّه أنفذ ببنتَي يزدجرد فأعطى الحسين واحدة وأعطى محمّد بن أبي بكر الأخرى فأولداهما، وقد تقدّم ذكر ذلك[٢].

وعن أبي حمزة قال: كان عليّ بن الحسين يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة[٣].

وعن عبدالله بن عليّ بن الحسين قال: كان أبي يصلّي بالليل حتى يَزحَف إلى فراشه.[٤]

وعن أبي عبدالله قال: «**كان عليّ بن الحسين يَعُول سبعين بيتاً من أهل المدينة وهم لا يعلمون، فلمّا مات فقدوا أثره**».

---

(١)وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢١١ ومابين المعقوفات منه.

(٢)تقدّم في ص ٢٤.

(٣)وأورده من دون إسناد اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٣٠٣ والقاضي النعمان في دعائم الإسلام: ١: ٢٠٨ وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٣ وسبطه في تذكرة الخواص: ص ٣٢٦.
ورواه الصدوق في علل الشرايع: ص ٢٣٢ ب ١٦٥ ضمن ح ١٠ بإسناده عن أبي حازم.
ورواه عن سعيد بن المسيّب الطبري في الدلائل: ص ١٩٨ وحسين بن عبدالوهاب في عيون المعجزات: ص ٧٣ واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٥١.
ورواه عن مالك بن أنس ابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام ضمن ح ٦٤.
وتقدّم مع ذيل في ص ٢٠ وص ٢٨ عن الباقر عليه السلام مع تخريجه.

(٤)الزحف: مشي الصبي بالانسحاب على الأرض، أي كان يعسر عليه القيام لشدّة الإعياء من العبادة. (البحار: ٤٦: ٩٩).

وعن الزُهْري قال: ما رأيت هاشمياً أفضل من عليّ بن الحسين. وقد سبق ذكره[١].

وروى بسنده حديث حجّ هشام وقصيدة الفرزدق:

هذا الّذي تعرف البطحاء وطأته
هذا ابن خير عباد الله كلّهم
إذا رأته قريش (قال قائلهم)[٢]
ينمى إلى ذروة العزّ الّتي قصرت   عن نيلها عَرَبُ الإسلام والعجمُ
يكاد يمسكه ....
يغضي حياء.................   .   .   .
من جدّه دان فضل الأنبياء له   وفضل أمّته دانت له الأممُ
ينشق نور الدجى[٣]............
مشتقّة من رسول الله نبعته
هذا ابن فاطمة..............
الله فضَّلَه قِدماً وشرّفه   جرى بذاك له في لوحة القلمُ
فليس قولك مَن هذا بضائره   ....
كلتا يديه غياث عَمَّ نَفعُها   يستوكفان ولايَعْرُوهما العَدَمُ
سهل الخليقة لا تخشى بَوادِرُه   يَزينُه اثنان حُسْنُ الخلق والشِّيَمُ
حَمّال أثقال أقوام إذا فُدِحوا[٤]   حُلُّو الشمائل[٥] تحلو عنده نعمُ

---

(١)تقدّم في ص ١٩ و٣٠.   (٢)من ن، خ.

(٣)في خ: «الهدى».

(٤)فدحوا: أي أثقلهم الدَين، وفدَحه الدين: أي أثقله، وهَمٌّ فادح ودَين فادح: أي ثقيل، قاله الهروي في الغريبين. (الكفعمي).

(٥)يريد بالشمال الحلو الأخلاق الحسنة. والشِمال: الخُلُق، والجمع شمائل، قاله الجوهري. (الكفعمي).

لايُخلِف الوعد ميمونٌ نَقِيبَتُه   رحبُ الفِناء أريب حين يعتزِمُ[١]

عمّ البريّة بالإحسان فانقشعت[٢]   عنه[٣] الغيابة[٤] والإملاقُ[٥] والعدمُ

من معشر حبّهم دين وبغضهم   كفر وقربهم منجىً ومُعْتَصمُ

إن عُدَّ أهلُ التقى (كانوا أئمّتهم)[٦]

لايستطيع جوادٌ بُعدَ غايتهم   ....

هم الغيوثُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ   والأُسْد أُسْد الشرى والبأسُ مُحْتَدِمُ[٧]

لا يقبض[٨] العُسْرُ بسطاً من أَكُفّهمُ   سِيّانِ ذلك إن أَثَروا[٩] وإن عَدِموا[١٠]

يُستَدفَع السوء[١١] والبلوى بحبّهمُ

مقدَّمٌ بعد ذكر الله ذكرهمُ   ....

يأبى لهم أن يَحُلَّ الذمُّ ساحَتَهمُ   خِيمٌ[١٢] كريمٌ وأيدٍ بالنَدى هُضُمُ[١٣]

أيُّ الخلائق ليست في رقابهم

من يعرف الله يعرف أوليّةَ ذا

---

(١) الميمون: المبارك، واليُمن: البركة. والنقيب: النفس، [يقال: فلان ميمون النقيبة: إذا كان مبارك النفس]. والرحب: الواسع. والأريب: العاقل، والإرب: العقل. (الكفعمي).
اعتزم الأمر: أراد فعله.

(٢) أي انجلت. (الكفعمي).

(٣) ق: عنها.

(٤) غيابة كلّ شيء: قعره. (المعجم الوسيط).

(٥) الإملاق: ماتعب الإنسان فيه. (الكفعمي).

(٦) من ن، خ.

(٧) الأزمة: الشدّة، وأزمت: اشتدّت. والشرى: طريق سلمى كثير الأسد. والمحتدم: المشتعل، واحتدمت النار: اشتعلت، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٨) في خ، م: «لا ينقص».

(٩) أي استغنوا. (الكفعمي).

(١٠) أي افتقروا. (الكفعمي).

(١١) في ك: «الضرّ».

(١٢) أي طبع وسجيّة. (الكفعمي).

(١٣) الندى: العطاء، وفلان ندى الكف: أي سخيّ. وقوله: هضم: أي يهضمون أموالهم في العطاء، أي يهشمونها، أوالهضم: الهشم، أو هضم الشيء أيضاً كسره وأذهبه، والهاضوم: الجَوارِش لأنّه يذهب الطعام سريعاً يذهبه به. (الكفعمي).

قال: فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق... القصّة إلى آخرها.

وذكر أنّه بعث إلى الفرزدق باثني عشر ألف درهم، وأنّ الفرزدق قال: ما قلت ذلك إلّا غضباً لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلّم، فقال: «شكّر الله لك ذلك»(١).

وكان عليُّ بنُ الحسين عليه السلام يقول عند النظر إلى الهلال: «أيُّها الخلقُ المنير(٢) الدائبُ السريعُ المتقلّبُ في منازل التقدير، المتصرِّفُ(٣) في فلك التدبير، آمنتُ بالّذي(٤) نوَّرَ بك الظُّلَمَ، وأوضح بك البُهَمَ، وجعلك آيةً من آيات مُلكه، وعلامةً من علامات سلطانه، فامتَهَنَكَ(٥) بالزيادة والنقصان والطلوع والأفول والإنارة والكسوف(٦)، سبحانه ما ألطَفَ ما دبَّر في أمرك، وأحسن ما صَنَع في شأنك، جعلك الله هلالَ شهرٍ حادثٍ لأمرٍ حادثٍ، جعلك الله هلالَ بَرَكةٍ لا تَمْحَقُها الأيّامُ، وطهارةٍ لا تُدَنِّسُها الآثام، هلالَ أَمنٍ من الآفات، وسلامةٍ من السيّئات، اللهمّ اجعلنا من(٧) أرضى مَن طَلَعَ عليه، وأزكى مَن نظر إليه، ووفِّقنا فيه للتوبة، وأعصِمنا فيه بالمنّة(٨)، إنّك أنت المنّان بالجزيل، آمين ربّ العالمين».

قال: ثمّ تدعو بما شئت(٩).

---

(١) تقدّم في ص ١٦ ـ ١٧.

وكتب الخوانساري في هامش نسخته: اختصر بعض الأبيات اكتفاءً بما ذكره سابقاً، لأنّه أورد القصيدة في أحوال والده عليه السلام بالتفصيل.

(٢) في م وسائر المصادر: «المطيع».

(٣) في النسخ: «المتصرّف معاً»، وشطب على «معاً» في نسخة الكركي، والظاهر أنّها زائدة كما أنّها ليست في سائر المصادر.

(٤) في م وسائر المصادر: «بمن».

(٥) في ك وعدّة من المصادر: «وامتهنك».

(٦) في ك: «الخسوف».

(٧) ق: «ممّن».

(٨) في ك وسائر المصادر: «فيه من الحوبة»، وفسّره الكفعمي بـ«الإثم».

(٩) هذا هو الدعاء ٤٣ من الصحيفة السجاديّة وفيه زيادات.

وعن أبي‌الطفيل عامر بن واثلة قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام إذا تلا هذه الآية: ﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصادِقِينَ﴾[1] يقول:[2] «اللهمّ ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة، وأَعِنّي بعزم الإرادة، وهَبْني حُسْنَ المُستَعتَب من نفسي، وخُذني منها حتّى تتجرّدَ خواطرُ الدنيا عن قلبي من بَرْد خشيتي منك،

☜ ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: م ١٧ ح ٥٥ وفي مصباح المتهجد: ص ٥٤١، وابن طاووس في الإقبال: ١: ٦٣.

ورواه الصدوق في الفقيه: ٢: ١٠١ / ١٨٤٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ولاحظ نهج السعادة: ٦: ٢٥ ـ ٢٧.

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفى الله عنه: عجبت من مصنف هذا الكتاب رحمه الله أنّه لم ينقل هذا الدعاء من صحيفة زين العابدين عليه السلام لأنّه هنالك أصفى زجاجة وأحلى ديباجة وأحسن لفظاً وأتمّ معنى وأكثر فائدة، بل أعجب من ذلك أنّه لمّا ذكر فصل كلام زين العابدين عليه السلام وما قاله عليه السلام من الكلم الفصيحة والمعاني البليغة لم يتعرّض لذكر أدعيته عليه السلام في الصحيفة مع أنّ الفصاحة أصغر صفاتها والبلاغة أقلّ خطراتها، ألفاظها درّ السحاب بل أصفى قطراً، ومعانيها دُرّ السخاب بل أوفى قدراً، فهي كالشمس تقرب ضياءً وتبعد علاءً، وكالماء يرخص موجوداً ويغلو مفقوداً، فألفاظها أنوار، ومعانيها ثمار، ومواعظها يقود سامعها إلى السجود، ويجري في القلوب مجرى الماء في العود، لسان عبرها يفيض البحور، ويفلق الصخور، ويسمع الصمّ، ويشتري العصم، قد حكم لها من وقف عليها من العلماء بالإعجاز والتبريز، وشبّهوها في صفاء سبكها بالذهب الإبريز، فمن ترقّى في معارج طرقها استضاء بنور أفقها، ومن ألمّ بساحة أقسامها وعزائمها تطوّق بأنفس مراحمها ومكارمها، فأدعيتها مرقومة بحيعلة الفلاح، وأقسامها إذا أُطيروا من أوكارهنّ حلّقت محلّقة الجناح، غصون مسائلها لا تذوى، وعزائم وسائلها تكشف قناع البلوى، يجاب والله سائلها وتنجح وسائلها، تحلّ بتاليها محلّ العافية من المريض، وتنزل بداعيها منزلة الجبر من الكسر المهيض إن شاء الله.

(١) التوبة: ٩: ١١٩.

(٢) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفى الله عنه: كتبت هذه الندبة من خط الشيخ الأعظم الكامل الأكرم المطلع على حقائق المعارف الأدبيّة والمضطلع بأعباء اللغات العربيّة الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر بن الطيبي قدّس الله روحه ونوّر ضريحه، وذكر طاب ثراه على حاشيتها ما هذا لفظه: في هذه الموعظة مواضع قد أعلمت عليها تحتاج إلى نسخة صحيحة يصحّح منها.

وارزقني قلباً ولساناً يتجاريان في ذمّ الدنيا وحسن التجافي منها حتّى لا أقولَ إلاّ صدقتُ، وأَرِني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتّى أكونَ في كلّ حال حيث أردتَ.

فقد قرعَتْ بي بابَ فضلك فاقَةٌ بحدٍّ سِنانٍ نال قلبي فُتُوقُها

وحتّى متى أصفَ محنَ الدنيا ومقامَ الصدّيقين، وأنتَحِل عزماً من إرادة مُقيم بمَدْرَجَة الخطايا، أشتكي ذُلّ مَلَكةِ الدنيا وسُوء أحكامها عَلَيّ، فقد رأيت و سمعتُ لو كنتُ أسمعُ في أداةِ فهمٍ أو أنظر بنور يَقَظَة.

وكُلّاً ألاقي نكْبةً وفجيعةً وكأسَ مراراتٍ ذُعافاً أذوقُها

وحتّى متى أتَعَلَّلُ بالأماني وأسكُنُ إلى الغرور، وأُعَبِّدُ نفسي للدنيا على غَضَاضة سُوءِ الاعتداد من ملكاتها، وأنا أعرضُ[1] لنكبات الدهر عَلَيّ أتَربَّصُ اشتمالَ البقاء وقوارع الموت تختلف[2] حُكمي في نفسي، ويَعتَدِل حكمُ الدنيا.

وهُنّ المنايا أيّ وادٍ سَلكتُه عليها طريقي أو عليّ طَريقُها

وحتّى متى تعدُني الدنيا[3] فتُخلف وأئتَمِنُها فتخون، لاتحدِث[4] جِدّةً إلّا بخُلوق بِدّة، ولا تجمع شَمْلاً إلّا بتفريق شَمْلٍ حتّى كأنّها غيرىٰ مُحَجَّبَةٌ ضَنّاً تَغار[5] على الأُلفَة، وتَحسُدُ أهل النعم.

فقد أدَّبتْني[6] بانقطاع وفُرقةٍ وأَوْمَضَ[7] لي من كلّ أُفْقٍ بُروقُها[8]

---

(١) في ك: «وإنّما أتعرّض».

(٢) في ن، خ: «يختلف»، وفي م، ك: «تخلف».

(٣) ن: الأيّام.

(٤) ن: «لا تُخلِفُ».

(٥) في ق، م: «يغار».

(٦) خ: «آذَنَتْني».

(٧) أومض البرق: لمع خفيفاً وظهر. (المعجم الوسيط).

(٨) ومن قوله عليه السلام: «حتّى متى تعدني الدنيا» إلى هنا أورده ابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ١٦٥ عن الإمام الصادق عليه السلام، وفيه: «أو محتجبة تغار على الألّاف»، وقال المجلسي في البحار: ٤٦: ٨٧: غيرى ـ فَعلى ـ: من الغيرة.

ومَن أَقْطَعُ عُذْراً من مُغِذٍّ[١] سَيراً يسكن إلى مُعَرّس[٢] غَفلةٍ بأَدواء نَبوَة الدنيا[٣] ومرارة العيش وطيب نسيم الغرور، (و)[٤] قد أمرَّت تلك الحلاوة على القرون الخالية، وحال دون ذلك النسيم هَبَواتٌ وحسرات، وكانت حركاتٌ فسكنت وذهب كلٌّ عالم بما فيه.

فما عيشةٌ إلّا تزيد مرارةً ولا ضِيقةٌ إلّا ويزداد ضِيقُها

فكيف يَرْقَأُ دَمعُ[٥] لبيب أو يَهدَأ طرفُ مُتوسِّم[٦] على سوء أحكام الدنيا وما تَفْجَأُ به أهلها من تصرّف الحالات وسكون الحركات، وكيف يسكن إليها مَن يَعْرِفُها وهي تَفْجَعُ الآباء بالأبناء، وتُلهِي الأبناء عن الآباء، تُعدِمُهُم أشجانَ قلوبهم و تسلُبهم قرّةَ عيونهم.

وتَرمِي قساوات القلوب بأسهُم وجَمْر فراقٍ لايَبُوخ حَريقُها

وما عسيتُ أن أَصِف من محن الدنيا، وأبلُغَ من كشف الغطاء عمّا وُكِّل به دَورُ الفَلَك من علوم الغُيُوب، ولستُ أذكر منها إلّا قليلاً أفنَتْهُ أو مُغيَّبَ ضَريحٍ تجافت عنه. فاعتبرْ أيّها السامعُ بهلكات الأمم، وزوالِ النعم، وفظاعة ما تسمعُ وترى من سوء آثارها في الديار الخالية والرسوم الفانية والربوع الصُمُوت.

وكم عالَمٍ أفنَتْ فلم تَبْكِ شَجوَةً ولابدّ أن تَفنى سريعاً لحوقها

فانظُر بعين قلبك إلى مصارع أهل البَذَخ، وتأمَّلْ معاقِلَ الملوك ومصانعَ الجبّارين، وكيف عركتْهم الدنيا بكلاكل الفَناء، وجاهرتهم بالمنكرات وسَحَبَت عليهم أذيال البَوار، وطحنتْهم طحنَ الرُحا للحَبّ، واستَودَعَتْهم هُوج الرياح[٧]

---

(١)أغذّ السير: أسرع. (المعجم الوسيط).

(٢)المعرّس: المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل. (المعجم الوسط).

(٣)نبوة الزمان: خطبه وجفوته. (٤)شطب عليها في نسخة الكركي.

(٥)رقأ الدمع أو الدم: جفّ وانقطع بعد جريانه. (المعجم الوسيط).

(٦)توسّم الشيء: تفرّسه.

(٧)البذخ: الكبر. والمعقل: الملجأ [والحصن]، والجمع: معاقل. [وعرك الشيء: حكّه ⇐

تَسْحَبُ عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض.

فتلك مَغانيهم وهذي قبورُهم تـوارَثَها إعصارُها وحريقُها

أيّها المجتهد[١] في آثار مَن مضى من قبلك من الأمم السالفة، تَوقَّفْ وتَفَهَّمْ وانظُرْ أيّ عِزّ ملكٍ أو نعيمِ أنسٍ أو بشاشة إلْفٍ إلّا نَغَّصَت أهلَه قُرَّة أعينهم وفرَّقتهم أيدي المنون، وألحقتهم[٢] بتجافيف التراب، فأضحوا[٣] في فَجَوات قبورهم يتقلّبون، وفي بُطون الهلكات عِظاماً ورُفاتاً وصلصلاً في الأرض هامدون.

وآليت لا تبقى الليالي بَشاشةً ولا جِدَّةً إلّا سريعاً خُلوقها

وفي مطالع أهل البرزخ[٤] وجمود تلك الرقدة وطول تلك الإقامة طُفِيَتْ مصابيحُ النظر، واضمحلّت غوامِضُ الفِكَر، وذمّ الغَفولُ أهلَ العُقول، وكم بقيتُ[٥] متلَدِّداً[٦] في طوامس هوامد تلك الغرفات، فَنَوَّهتُ بأسماء الملوك[٧] وهَتَفْتُ بالجبّارين، ودعوتُ الأطبّاءَ والحكماءَ، وناديتُ معادنَ الرسالة والأنبياء أَتَمَلْمَلُ تَملمُلَ السليم وأبكي بكاءَ الحزين وأُنادي ولاتَ حينَ مناصٍ.[٨]

حتّى محاه]. والكلاكل: جمع كلكال وهو الصدر. [وسحب الشيء: جرّه على الأرض]. والبوار: الهلاك. والهُوج: جمع هَوجاء وهي الريح الّتي تقلع البيوت، والهَوجاء: الناقة [الّتي] كأنّ بها هَوَجاً من سرعتها. (الكفعمي).

(١) في هامش ن بخط الكركي: في خ: كأنّها: «المجدّ». وفي هامش م: كأنّها: «أيّها المجد». وفي ك: «فيا أيّها المجدّ».

(٢) في ن، خ: «فألحقتهم».

(٣) خ: «فأصبحوا».

(٤) الصلصل والصلصال: طين يابس لم يطبخ إذا نقرته، صلّ من يبسه: أي صوّت. [والهامد: اليابس]. والبرزخ: الحاجز بين الشيئين، والبرزخ ما بين الدنيا والآخرة. (الكفعمي).

(٥) في ك: «فبقيت» بدل «وكم بقيت».

(٦) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «متلذّذاً».

(٧) اضمحل الشيء: ذهب، وفي لغة [الكلابيّين]: «امضحلّ» مثل معلقة وملعقة وبكبكة وكبكبة، واضمحلّ السحاب: ذهب وتقشّع. والتلدّد: الالتفات يميناً وشمالاً. [والطوامس جمع الطامس بمعنى الدارس]. والهوامد: البوالي، وهمد الثوب: بلي. ونوّهت بأسماء الملوك: أي رفعت من ذكرهم، وناه الشيء: ارتفع، ونوّهت بفلان: إذا رفعت من ذكره. (الكفعمي).

(٨) السليم: اللديغ من الحيّة، سمي بذلك قيل تفاؤلاً بالسلامة، وقيل: لأنّه استسلم لما به. وقوله: «ولات حين مناص» أي ليس ساعة ملجأ ومهرب. (الكفعمي).

سوى أنّهم كانوا فبانوا وإنّني على جَدَدٍ قَصْدٍ سريعاً لُحُوقها

وتذكّرتُ مراتبَ الفهم وغَضاضة فِطَنِ العقول بتذكّر قلبٍ جريح فَصَدعتُ الدنيا عمّا أَلتَذُّ بنواظر فِكَرها من سوء الغفلة، ومن عجبٍ كيف يسكُن إليها مَن يعرفها وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزيّن المعاذير وخَسأت أبصارهم[١] عن عيب التدبير، وكلّما تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر عن القرون الخالية الماضية، وحالهم ومآبهم وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيّام.

وهل هي إلّا لوعَةٌ[٢] من ورائها جَوىً قاتلٌ أو حتفُ نفسٍ يسوقها

وقد أغرق[٣] في ذمّ الدنيا الأدِلّاء على طرق النجاة من كلّ عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دماً، ثم درست[٤] تلك المعالمُ فتنكّرت الآثارُ، وجُعِلَت في برهة من محن الدنيا وتفرّقت[٥] ورثةُ الحكمة وبَقِيتُ فرداً كقرن الأَعْضَب وحيداً أقولُ فلا أَجِدُ سميعاً، وأَتَوَجَّعُ فلا أَجِدُ مُشتكىً.

فإن أبكهم أجرَضْ وكيف تجلّدي وفي القلب منّي لوعةٌ لا أُطيقُها

قلت: الأعضَبُ: الظبي الّذي انكسر أحد قرنيه. وأجرض[٦] أي أهلك، وفي هذه الموعظة مواضع قد أعلمتُ عليها تحتاج إلى نسخة صحيحة تُصحّح منها.

وحتّى متى أتذَكَّرُ حلاوةَ مَذاقِ الدنيا وعذُوبَةَ مشارب أيّامها، وأقتفي آثارَ المريدين وأتنسم أرواحَ [الماضين][٧] مع سبقهم إلى الغِلّ والفساد، وتخلّفي عنهم

---

(١) خسأ البصر: كَلّ وأعيا.

(٢) اللوعة: حرقة في القلب وألم يجده الإنسان من حُبّ أو همّ أو حزن أو نحو ذلك. (المعجم الوسيط).

(٣) أي بالغ. (الكفعمي).

(٤) ق: «ودرست».

(٥) في ن، خ: «فتفرّقت».

(٦) في هامش «ن»: أجرض: أي أغصّ، وهو الصواب.

ومن قوله: «أجرض» إلى قوله: «تصحّح منها» لم يرد في ك، وكتب الكفعمي في هامشها: أجرض: أي أغصّ. والجَرَض ـ بالتحريك: الريق يُغَصّ به، والجَريض: الغصّة، وتجرّض بنفسه: أي كاد يقضي، ومات فلان جَرِيضاً: أي مغموماً، قاله الجوهري.

(٧) ما بين المعقوفين من الطبع الحجري، وفي خ بهامشه: «الصالحين»، وفي النسخ موضعه بياض.

في فُضالة(١) طرق الدنيا منقطعاً من الأخلّاء(٢)، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى وخانني الصبرُ، حتّى كأنّي أوّل ممتحن أتذكّر معارف الدنيا وفراق الأحبّة.

فلو رجعت تلك الليالي كعهدها　　رأت أهلها في صورة لا تروقها

فمن أَخُصُّ بمعاتبتي ومن أُرشِدُ بنُدبتي ومن أبكي، ومن أَدَعُ، أَشَجْواً بِهَلكة الأمواتِ أم بسوء خلف الأحياء؟ وكلٌّ يَبْعَثُ حُزني ويَسْتأثر بعبراتي، ومن يُسعِدُني فأبكي، وقد سُلِبَت القلوبُ لُبَّها، ورَقَأَ الدمعُ، وحُقَّ للداء أن يذوبَ(٣) على طول مجانبة الأطبّاء، وكيف بهم وقد خالفوا(٤) الآمرين، وسبقهم زمان الهادين، و وُكِلوا إلى أنفسهم يتنكّسون في الضلالات في دياجير الظلمات.

حَيارَى وليلُ القوم داجٍ نجومُه　　طوامِسُ لا تجري بَطِيءٌ خفوقُها(٥)

قلت: هذا الفصل من كلامه عليه السلام قد نظمه بعض الشعراء وأجاد في قوله:

قد كنتُ أبكي على ما فات من زمني　　وأهلُ وُدّي جميعٌ غيرُ أشتاتِ

واليوم إذ فَرَّقت بيني وبينهم　　نوىً بكيت على أهل المُروءاتِ

وما حياةُ امرئٍ أَضْحَت مدامعُه　　مقسومةً بين أحياءٍ وأمواتِ

قال عليه السلام: «وقد انتَحَلَتْ طوائف من هذه الأمّة بعد مفارقتها أئمّة الدين والشجرة النبويّة إخلاصَ الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانيّة، وتغالَوْا(٦) في العلوم ووصفوا الإيمان بأحسن صفاتهم، وتحلّوا بأحسن السنّة، حتّى إذا طال عليهم الأمدُ وبَعُدَت عليهم الشقّة، وامتحنوا بمحن الصادقين، رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعَلَم النجاة، يتفسّخون تحت أعباء الديانة تفسّخ

---

(١) الفضالة: البقيّة من الشيء. (المعجم الوسيط).

(٢) في خ بهامش م: «من الأدلّاء».　　(٣) في ك: «يذاب».

(٤) المثبت من ن، ك، وفي سائر النسخ: «خافوا».

(٥) وانظر ترجمة الإمام السجّادعليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٩٨ـ ١٠٥ ح ١٣٥ فيها كلام على هذا السبك، ومثله في البلد الأمين: ص ٣٢٠.

(٦) في ق، م والبحار: «تعالوا».

حاشية[١] الإبل تحت أوراق البُزّل[٢].

ولا تُحرز[٣] السبقَ الرذايا[٤] وإن جرت ولا يبلغ الغاياتِ إلّا سَبوقُها

وذهب آخرون[٥] إلى التقصير في أمرنا واحتجّوا بمتشابه القرآن فتأوّلوه بآرائهم، واتّهموا مأثور الخبر ممّا استحسنوا، يقتحمون في أغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا أَثَرَةِ علمٍ من مظانّ العلم بتحذير مُثَبِّطين، زعموا أنّهم على الرشد من غيّهم، وإلى مَن يَفزَع خَلَفُ هذه الأمّة وقد دَرَست أعلامُ الملّة، ودانت الأُمّة بالفُرْقة والاختلاف، يُكَفِّر بعضهم بعضاً، والله تعالى يقول: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ﴾[٦]، فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة وتأويل الحكمة إلّا أهل[٧] الكتاب وأبناء أئمّة الهدى ومصابيح الدجى الّذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سُدىً من غير حجّة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وبَرَّأَهُم من الآفات، وافترض مودّتهم في الكتاب.

هم العروة الوُثقى وهم مَعدِن التقى وخير حبال العالمين وثيقُها[٨][٩]

---

(١) في هامش ن: حاشية: [حاشية الإبل]: صغارها.

(٢) في هامش ن: هنا في خ يحقّق.

(٣) في ك، م: «ولا يحرز».

(٤) في البحار: «الروايا». والرذايا: جمع الرذيّة وهي الناقة المهزولة من السير. (الصحاح).

(٥) في البحار: «الآخرون».

(٦) آل عمران: ٣: ١٠٥.

(٧) في خ: «لأهل».

(٨) في البحار: «ونيقها».

(٩) وعنه في البحار: ٢٧: ١٩٣ ـ ١٩٤ باب ٦ ح ٥٢.

وأورد هذا البيت السمهودي في جواهر العقدين: ص ٢٤٥.

قال المجلسي: بيان: المخائل: جمع المخيلة وهي موضع الخيل، وهو الظنّ، أي أخذوا أنفسهم في أمور هي مظنّة الرهبانية المبتدعة، أي يخالفون السنّة في إتعاب أنفسهم. ويقال: تفسّخ الفصيل تحت الحِمل الثقيل: إذا لم يطقه. والحاشية: صغار الإبل. والأوارق: جمع أورق وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد، وفي أكثر النسخ: «أوراق البُزَّل» ولعلّه تصحيف، وفي

لي

(وهذه الندبة تحتاج إلى فضل تأمّل، أو نسخة صحيحة).[١]

وعن يوسف بن أسباط قال: حدثني أبي قال: دخلت مسجد الكوفة فإذا شاب يناجي ربّه وهو يقول في سجوده: «سجد وجهي متعفّراً في التراب لخالقي وحقّ له». فقمت إليه فإذا هو عليّ بن الحسين.

فلمّا انفجر الفجر نهضتُ إليه فقلت له: يابن رسول الله، تُعَذِّبُ نفسك وقد فَضَّلَك الله بما فَضَّلَك؟

بعضها: «ورق» وهو أيضاً بالضمّ جمع الأورق، وهو أظهر لشيوع هذا الجمع، والبُزَّل كرُكَّع ويُخفّف: جمع بازل، وهو جمل أو ناقة طلع نابهما وذلك في السنة التاسعة.

والحاصل أنّه شبّه عليه السلام ضعفهم عن إقامة السنن ونفورهم عنها لإلفهم بالبدع بناقة صغيرة ضرب عليها فحل قوي بازل لاتطيقه فتمتنع منه، والأصوب أنّه أرواق بتقديم الراء كما في بعض النسخ، أي الأحمال الثقيلة تحمل على الإبل الكاملة القويّة، فإنّ صغار الإبل لا تطيقها، قال في النهاية: فيه: «حتّى إذا ألقت السماء بأرواقها» أي بجميع ما فيها من الماء، والأرواق: الأثقال، أراد مياهها المشتملة للسحاب. والروايا: جمع الراوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستق عليه. والسَبَق ـ بالتحريك ـ: الخطر الّذي يوضع بين أهل السباق، أي لا تسبق الجمال الّتي تُحمل عليها الماء في ميدان المسابقة حتّى تحرز السبق وإن عدت وسعت، ولا يبلغ الغاية، وهي العلامة التي توضع في آخر الميدان إلّا الّذي اعتاد السبق وذلك شأنه.

والإقتحام: الدخول في الشيء من غير رويّة. والغمرة: الماء الكثير. والديجور: الظلام، وليلة ديجور: مظلمة. والقَبَس ـ بالتحريك ـ: شعلة من نار، والقبس والاقتباس: طلبه. والإثارة من العلم والأثرة منه ـ بالتحريك ـ: بقيّة منه.

قوله عليه السلام: «بتحذير مثبّطين» حال عن فاعل يقتحمون، أي حال كونهم معوّقين الناس عن قبول الحقّ ومتابعة أهله بتحذيرهم عنه بالشبهات، يقال: ثبطه عن الأمر: أي عوّقه وبطّأ به عنه، ويحتمل أن يكون بتحذير مضافاً إلى مثبّطين، أي اقتحامهم في الشبهات بسبب تحذير قوم عوّقوهم عن متابعة الأئمّة زعم المقتحمون أنّ المثبّطين على الرشد.

قوله: «من غيّهم» أي ذلك الزعم بسبب غيّهم. و«درس» لازم ومتعدّ وهو الانمحاء أو المحو. ويقال: تركه سدى ـ بالضم والفتح ـ أي مهملاً. والنِيق ـ بالنون المكسورة ثمّ الياء الساكنة ـ: أرفع موضع في الجبل، ويحتمل الرفع والجرّ كما لا يخفى.

(١) من خ.

فبكى ثمّ قال: حدثني عمرو بن عثمان عن أُسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «كلُّ عينٍ باكيةٌ يومَ القيامة إلّا أربعةَ أعين: عينٌ بَكَتْ من خشية الله، وعينٌ فُقِئت في سبيل الله، وعين غُضَّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرةً ساجدةً، يباهي بها الله الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي روحُه عندي وجسدُه في طاعتي، قد جافى بدنَه عن المضاجع، يدعُوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي، أشهدوا أنّي قد غفرتُ له»(١).

قلت: كذا أورده الحافظ في مسجد الكوفة، وعليّ بن الحسين فما أظنّه لم يصل إلى العراق إلّا مع أبيه عليه السلام حين قتل، ولمّا وصل هو إلى الكوفة لم يكن باختياره ولا متصرّفاً في نفسه فيمشي إلى الجامع ويُصلّي فيه، وللتحقيق حكمٌ.(٢)

وقال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يُبَخَّل(٣)، فلمّا مات وجدوه يَعُول مئةَ أهل بيت(٤).

وروى دخول عليّ بن الحسين عليهما السلام على محمّد بن أسامة بن زيد في مرضه وتَقَبُّلَه بالخمسة عشر ألفَ دينارٍ عنه، إلّا أنّه قال: محمّد بن أسامة بن زيد!(٥)

---

(١)وأخرجه الرافعي في التدوين: ٢: ١١٠ في ترجمة إبراهيم بن حمير أبي إسحاق العجلي.
وفي التذكرة الحمدونيّة: ١: ١١٤ / ٢٣٦ ونزهة الناظر: ص ٩٣ وأعلام الدين ص ٣٠٠ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «كلّ عين ساهرة يوم القيامة إلّا ثلاث عيون: عين سهرت في سبيل الله، وعين غمضت عن محارم الله، وعين فاضت من خشية الله».

(٢)لاحظ الكافي: ٨: ٢٥٥ / ٣٦٣، والتهذيب: ٦: ٣٢ / ٥٩ وفيهما أنّ أباحمزة الثمالي رآه عليه السلام في مسجد الكوفة.

(٣)أي يُرمى بالبخل.

(٤)وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢٢٢، وأحمد في كتاب الزهد: (٩٢٠)، والطبري في كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٣٢، وأبو الفرج في الأغاني: ١٥: ٣٢٥، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٣٦، والجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٦، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٨٠)، وابن الجوزي في المنتظم: ٦: ٣٣٠ وفي صفة الصفوة: ٢: ٩٦، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٢، وتقدّم في ص ١٣.
وانظر شرح الأخبار: ٣: ٢٥٥ / ١١٥٣.

(٥)لعلّه إشارة إلى رواية الإرشاد الّتي فيها زيد بن أسامة بن زيد، وقد قلنا هناك أنّ الصحيح

وعن سفيان قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يحمل معه جراباً فيه خبز فيتصدّق به ويقول: «إنّ الصدقة لتُطفئ غضب الربّ»[١].

وعنه قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «ما يسرُّني بنصيبي من الذلّ حمر النعم»[٢].

وقيل: كان هشام بن إسماعيل أَسَبَّ شيءٍ لعليّ ولأهل بيته عليهم السلام، فعُزِل وأُقيم على الغرائر، فجاء عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال له: «يابن عمّ عافاك الله، لقد ساءني ما صُنِع بك، فادعُنا إلى ما أَحببتَ». فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته[٣].

قال: وكان عليّ بن الحسين خارجاً من المسجد فلقيه رجل فسبّه فثارت إليه العبيد والموالي، فقال عليّ بن الحسين: «مهلاً عن الرجل». ثمّ أقبل عليه فقال: «ما سُتِر عنك من أمرنا أكثرُ، ألك حاجة نُعينك عليها»؟ فاستحيى الرجل ورجع إلى نفسه، فألقى إليه[٤] خميصةً كانت عليه، وأمر له بألف درهم. قال: فكان[٥] الرجل يقول بعد ذلك: أشهد أنّك من أولاد الرسل[٦].

وعن عبد الله بن عطاء قال: أذنب غلام لعليّ بن الحسين ذنباً استحقّ به العقوبة، فأخذ له السوط وقال: ﴿قُلْ لِلَّذِين آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لايَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ﴾[٧].

محمّد بن أسامة بن زيد.

وقد تقدّم الحديث في ص ٢١ و٣٢.

(١) ورواه الجرجاني في الاعتبار: ص ٦٣٦، وتقدّم في ص ١٤ عن أبي حمزة الثمالي.

(٢) سلف في ص ١٢.

(٣) ورواه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢٢٠ و٢٢٠ ـ ٢٢١، والطبري في تاريخه: ٦: ٤٢٧ ـ ٤٢٨ وفي كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٣١، والمفيد في الإرشاد: ٢: ١٤٧، و القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٦٠، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام (١١١)، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٣٢٨ مع اختلاف وتفصيل في بعضها.

(٤) في ق، م: «عليه».

(٥) في ق، م: «وكان».

(٦) تقدّم في ص ٢٠.

(٧) الجاثية: ٤٥: ١٤.

فقال الغلام: وما أنا كذلك، إنّي لأرجو رحمة الله وأخافُ عذابَه. فألق السوط وقال: «أنت عتيق»[١].

واستطال رجل على عليّ بن الحسين عليهما السلام فتغافل عنه، فقال له الرجل: إيّاك أعني! فقال عليّ بن الحسين: «وعنك أُغضي»!

وقال أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السرّ حتّى فقدنا عليّ بن الحسين[٢].

وقال عليه السلام: «إنّما التوبة العمل والرجوع عن الأمر، وليست التوبة بالكلام».

وعنه عليه السلام قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده من غير تعجّب كتب الله تعالى له مئة ألف حسنة ومحى عنه ثلاثة آلاف سيّئة ورفع له ثلاثة آلاف درجة»[٣].

وروي عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «انتظار الفرج عبادة، ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل»[٤].

وعن الزُهْري قال: حدّثتُ عليّ بن الحسين بحديث، فلمّا فرغت قال: «أحسنت بارك الله فيك، هكذا سمعناه».

قال: فقلت: لا أراني [إلّا] حدّثت حديثاً أنت أعلم به منّي.

---

(١) ورواه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (١١٣).

(٢) تقدّم في ص ١٤.

(٣) وروى نحوه عن الصادق عليه السلام الصدوق في ثواب الأعمال: ص ١٢، والسبزواري في جامع الأخبار: ١٤٢ / ١٦، والربيع بن محمّد المسلي في أصله كما عنه في فلاح السائل: ص ٢٢٤.

(٤) ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: م ١٤ ح ٥٥.

وأورده عن عليّ عليه السلام المتّقي في كنز العمّال: ٣ / ٢٧٢ رقم ٦٥٠٨ عن ابن أبي الدنيا في «الفرج» وابن عساكر.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٤ / ١٣٩ رقم ٤٥٨٥ بالاقتصار على الفقرة الأخيرة.

قال: «**لا تفعل ذلك، فليس من العلم ما لم يُعرف، إنّما معنى العلم ما عُرِف**»[١].

قال: وعليّ بن الحسين أمّه يقال لها «سلامة»، ويكنّى أبا محمّد.

وقال أبو نعيم [الفضل بن دكين]: أصيب سنة اثنتين وتسعين، وقال بعض أهله[٢]: سنة أربع و تسعين[٣].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربي: أمّه غزالة أمّ ولد. وقيل: عليّ يكنّى أباالحسن، كنّاه محمّد بن إسحاق بن الحارث، وكان عليّ بن المديني ينكر أن يكون عليّ بن الحسين أفلت يوم كربلاء صغيراً، وقال: وقد روى عن جابر وابن الحنفيّة وبإسناده عن رجل من أهل الكوفة، وكان صدوقاً.

قال: كان عليّ بن الحسين يقول في دعائه: «**اللهمّ مَن أنا حتّى تغضب عَلَيّ، فوعزّتك ما يَزِينُ ملكك إحساني، ولا يُقبّحه إساءتي، ولا ينقُصُ من خزائنك[٤] غنائي، ولا يزيد فيها فقري**» آخر كلامه.

وقد أسقطت من إيراده بعض ما تكرّر من أخباره عليه السلام.

قال الحافظ أبونعيم في كتاب الحلية[٥] وكأنّ الجماعة منه نقلوا، وعلى ما أورده عوّلوا، وأنا أذكر منه ما أظنّهم أهملوه، فأمّا ما ذكروه فلا فائدة في إعادته، قال: ذكر طبقة من تابعي المدينة، فمن هذه الطبقة عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، زين العابدين ومنار القانتين، وكان عابداً وفيّاً وجواداً حفيّاً[٦]. وقيل: إنّ التصوّف حفظ الوفاء.

---

(١) ورواه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٥٦)، وأورده الذهبي في السير: ٤: ٣٩١.

(٢) ن: «أهل بيته».

(٣) قال المزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٤٠٣: قال أبو نعيم وأبوبكر بن أبي شيبة وعلي بن المديني وقعنب بن المحرَّر: مات سنة اثنتين وتسعين.

(٤) في ق، م: «خزانتك».

(٥) في ن، خ: «في حلية الأولياء».

(٦) أي بارّاً رحيماً. (الكفعمي).

[عن عمرو بن ثابت] قال: كان عليّ بن الحسين لا يضرب بعيرَه من المدينة إلى مكّة[١].

وقال عليه السلام: «من ضحك ضحكةً مجّ من عقله[٢] مجّةَ علمٍ»[٣].

وقال: «إنّ الجسد إذا لم يمرض أشر[٤]، ولاخير في جسد يأشر»[٥].

وقال: عليه السلام: «فقد الأحبّة غربة»[٦].

وقال عليه السلام: «من قنع بما قسّم الله له، فهو من أغنى النّاس»[٧].

---

(١) حلية الأولياء: ٣: ١٣٣.

ورواه الطبري في ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٣٠.

(٢) في ن، خ: «علمه».

(٣) الحلية: ٣: ١٣٤ وفيه: مجّ علم.

وأخرجه أحمد في كتاب الزهد: (٩٢٣)، وابن معين في تاريخه (٢٥٥١)، والدارمي في السنن: ١: ١٤٤، والدينوري في المجالسة (٣١٤)، والبيهقي في شعب الإيمان: ٢: ٢٩٥ / ١٨٣٠.

وأورده عن علي عليه السلام ابن قتيبة في عيون الأخبار: ١: ٣١٩، والماوردي في أدب الدين والدنيا: ص ٣٠٢، والسيد الرضي في نهج البلاغة: قصار الحكم (٤٥٠)، وابن حمدون في التذكرة: ١: ٣٧٩ / ٩٨٥.

ولفظه عند ابن قتيبة والماوردي: «إذا ضحك العالم ضحكة مجّ من العلم مجّة». وعند الرضي وابن حمدون: «ما مزح امرؤ مزحة إلّا مجّ من عقله مجّة».

ورواه ابن سعد في ترجمة الباقر عليه السلام من الطبقات الكبرى: ٥: ٣٢٣ بإسناده عنه عليه السلام: «إيّاكم والضحك ـ أو قال: وكثرة الضحك ـ فإنّه يمجّ العلم مجّاً».

(٤) ن: «يأشر».

(٥) الحلية: ٣: ١٣٤.

(٦) حلية الأولياء: ٣: ١٣٤ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (١٤١).

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ٩٤، والذهبي في السير: ٤: ٣٩٦.

وأورده الرضي في قصار الحكم من النهج (٦٥). وقد تقدّم في ص ٨.

(٧) الحلية: ٣: ١٣٥.

وأورده ابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٧٨.

وأورده اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٣٠٣ عن أبي خالد الكابلي عن عليّ بن الحسين عليه السلام وفيه: «من رضي بقسم الله كان غنيّاً...».

ورواه الصدوق في الخصال: ص ١٢٥ باب الثلاثة ضمن ح ١٢٢ من وصايا النبيّ لعليّ عليهما السلام.

وكان إذا ناول السائل الصدقة، قبّله ثمّ ناوله[١].

وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: سئل عليّ بن الحسين عن كثرة بكائه؟ فقال: **«لاتلوموني، فإنّ يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتّى ابيضّت عيناه و لم يعلم أنّه مات، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي في غداةٍ واحدةٍ قتلى، فترون حزنهم يذهب من قلبي؟!»**[٢].

وسَمِع واعيةً[٣] في بيته وعنده جماعة، فنهض إلى منزله ثمّ رجع، فقيل له: أمِن حَدَثٍ كانت الواعية؟ قال: **«نعم»**.

فعزّوه وتعجبّوا من صبره، فقال: **«إنّا أهل بيت نطيع الله فيما نحبّ، ونحمده**

---

(١) الحلية: ٣: ١٣٧ بإسناده عن ابن المنهال الطائي.

وأخرجه أحمد بن حنبل في كتاب الزهد (٩٢٢) بإسناده عن أبي المنهال الطائي.

(٢) الحلية: ٣: ١٣٨.

ورواه الدينوري في المجالسة (٦٩٢)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٨٦ـ ٨٧).

وأورد نحوه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧٩ ـ ١٨٠، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٩٥.

وروى السيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ١١٨ بإسناده عن الباقر عليه السلام قال: «كان أبي عليّ بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة يقشعرّ جلده ويصفر لونه وترتعد فرائصه، ويقف تحت السماء ودموعه على خدّيه، ويقول: لو علم العبد من يناجي ما انفتل، ولقد برز يوماً إلى الصحراء فتبعه مولى له فوجده قد سجد على حجارة خشنة، قال مولاه: فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه، قال: فأحصيت ألف مرّة وهو يقول: «لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، لا إله إلّا الله تعبّداً ورقّاً، لا إله إلّا الله إيماناً وصدقاً»، ثمّ رفع رأسه من سجوده وإنّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه، فقال له مولاه: يا سيّدي، أما آنَ لحزنك أن ينقضي، وبكاؤك أن يقلّ؟! فقال له: ويحك، إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام كان نبيّاً ابن نبي بن نبي له أحد عشر ابناً، فغيّب الله واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغمّ وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في دار الدنيا، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهلي مقتولين صرعى، فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي»؟!

(٣) في المصدر: «ناعية».

فيما نكره»[١].

وعن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهلُ الفضل. فيقوم ناسٌ من الناس، فيقال[٢]: انطلقوا إلى الجنّة. فتلقّاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟

فيقولون: إلى الجنّة.

قالوا: قبل الحساب؟!

قالوا: نعم.

قالوا: ومَن أنتم؟

قالوا: أهل الفضل؟

قالوا: وما كان فضلكم؟

قالوا: كنّا إذا جُهل علينا حَلُمنا[٣]، وإذا ظُلمنا صبرنا، وإذا أُسِيءَ إلينا غفرنا.

قالوا: ادخلوا الجنّة، فنِعْمَ أجرُ العاملين.

ثمّ يقول مناد: ليقم أهلُ الصبر. فيقوم ناسٌ من النّاس فيقال لهم: ادخلوا الجنّة، فتلقّاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، فيقولون: أهل الصبر.

قالوا: وما كان صبركم؟

قالوا: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصية الله.

قالوا: ادخلوا الجنّة، فنعم أجر العاملين.

ثمّ ينادي مناد: ليقم جيرانُ الله في داره. فيقوم ناس من الناس وهم قليل!

---

(١) الحلية: ٣: ١٣٨ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٨٨).

وأورده ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٣: ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٦٥ عن الحلية.

وسيأتي نحوه في ص ٦٥.

وقارن بما ورد في ترجمة ابنه الباقر عليه السلام في ص ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) في ق، م: «فيقول».

(٣) في ق: «حملنا».

فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنّة، فتلقّاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك، قالوا: وبما جاورتم الله في داره؟

قالوا: كنّا نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله.

قالوا: ادخلوا الجنّة، فنعم أجر العاملين[١].

وعن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «التارك للأمر[٢] بالمعروف والنهي عن المنكر كنابذ كتاب الله وراء ظهره إلّا أن يتّقي تقاةً».

قلت[٣]: وما تُقاتُه؟

قال: «يخاف جبّاراً عنيداً أن يَفرُط عليه أو أن يطغى».

وقال عليه السلام: «من كتم علماً أحداً أو أخذ عليه صَفَداً[٤] فلا نفعه أبداً»[٥].

وعن الزُهْري قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: «يا زُهْري، فيم كنتم»؟

قال: تذاكرنا الصوم فاجتمع[٦] رأيي ورأي أصحابي على أنّه ليس من الصوم شيء واجب إلّا صوم رمضان.

فقال: «يا زُهْري، ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، منها عشرة واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشر خصال منها حرام، وأربع عشرة خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، فصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب».

---

(١) الحلية: ٣: ١٣٩ ـ ١٤٠ وفيه: «عن ثابت بن أبي حمزة الثمالي».
ورواه الدينوري في المجالسة (٨٤٤)، واليعقوبي في تاريخه: ٢: ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

(٢) في ق، ك، م: «الأمر».

(٣) في المصدر: «قيل».

(٤) أي عطاءً. (الكفعمي).

(٥) الحلية: ٣: ١٤٠، وفيه: «أو أخذ عليه أجراً رِفداً فلا ينفعه أبداً».
وروى صدره ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢١٣ ـ ٢١٤ وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ١٢١.

(٦) في م والمصدر: «فأجمع».

قال: قلت: فسّرهُنّ لي يا ابن رسول الله.

قال عليه السلام: «أمّا الواجب: فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً﴾ الآية[١]، وصيام ثلاثة أيّام في كفّارة اليمين لمن لم يجد الإطعام، قال الله تعالى: ﴿ذٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيمانِكُمْ إذا حَلَفْتُمْ﴾ الآية[٢]، وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كانَ مِنكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ﴾ الآية[٣] وصاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً، وصوم دم المتعة لمن لم يجد الهدي، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾ الآية[٤]، وصوم جزاء الصيد، قال الله تعالى: و ﴿مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً﴾ الآية[٥]، وإنّما يقوم الصيد قيمة ثمّ يُفَضّ ذلك الثمن على الحنطة.

وأمّا الّذي صاحبه بالخيار: فصوم الاثنين، والخميس، وستّة أيّام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كلّ ذلك صاحبه بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر.

وأمّا صوم الإذن: فالمرأة لاتصوم تطوّعاً إلّا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة.

وأمّا صوم الحرام: فصوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيّام التشريق، ويوم الشكّ نُهينا أن نصومه لرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف لايصوم تطوّعاً إلّا بإذن صاحبه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «من نزل على قوم فلايصومنّ تطوعاً إلّا بإذنهم»، ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يُراهق تأديباً ليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلّة من أوّل النهار ثمّ وجد قوّة في بدنه أمر بالإمساك، وذلك تأديب الله وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أوّل النهار ثمّ قدم

---

(١) النساء: ٤: ٩٢.

(٢) المائدة: ٥: ٨٩.

(٣) البقرة: ٢: ١٩٦.

(٤) البقرة: ٢: ١٩٦.

(٥) المائدة: ٥: ٩٥.

أُمر بالإمساك.

وأمّا صوم الإباحة: فمن أكل أو شرب ناسياً بغير تعمّد فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه.

وأمّا صوم المريض وصوم المسافر فإنّ العامّة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم، وقال قوم: لا يصوم، وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر، وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً فإن[1] صام في السفر والمرض فعليه القضاء، قال الله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ﴾[2]»[3] آخر كلامه.

وقال في كتاب مواليد أهل البيت رواية ابن الخشّاب النحوي: «ذِكر عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، سيّد العابدين»، وبالإسناد الّذي قبله عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ولد عليّ بن الحسين في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة قبل وفاة عليّ بن أبي طالب بسنتين، وأقام مع أمير المؤمنين سنتين، ومع أبي محمّد الحسن عشر سنين، وأقام مع أبي عبد الله عشر سنين، وكان[4] عمره سبعاً وخمسين سنة».

وفي رواية أخرى: أنّه ولد سنة سبع وثلاثين، وقبض وهو ابن سبع وخمسين سنة في سنة أربع وتسعين، وكان بقاؤه بعد أبي عبدالله ثلاثاً وثلاثين سنة، ويقال في سنة خمس وتسعين، أمّه خولة بنت يزدجرد مَلك فارس، وهي الّتي سمّاها

---

(١) في ن، خ: «وإن». (٢) البقرة: ٢: ١٨٤.

(٣) الحلية: ٣: ١٤١ ـ ١٤٢.

ورواه الكليني في الكافي: ٤: ٨٣ ـ ٨٧، والصدوق في الفقيه: ٢: ٧٧ ـ ٨١ ح ١٧٨٤ وفي الخصال: ص ٥٣٤ أبواب الأربعين ومافوقه: ح ٢ وفي الهداية: ص ١٩٨ ـ ٢٠٢ وفي المقنع: ص ١٥، والقمي في تفسيره: ١: ١٨٥ في ذيل الآية ٩٥ من سورة المائدة، والمفيد في المقنعة: ص ٣٦٥ ـ ٣٦٨، والطوسي في التهذيب: ٤: ٢٩٤ ـ ٢٩٧ كتاب الصيام باب ٦٧ ح ١، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢٣٠ ح ٥١٢.

وورد في فقه الرضا عليه السلام ص ٢٠٠ ـ ٢٠٣، وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧٤ عن هداية المتعلّمين.

(٤) في ن، خ: «فكان».

أمير المؤمنين «شاه زنان»(١)، ويقال: بل كان اسمها برّة بنت النوشجان، ويقال: كان اسمها شهربانو بنت يزدجرد.

كنيته: أبوبكر، وأبومحمّد، وأبو الحسن.

قبره: بالمدينة بالبقيع.

لقبه: الزكيّ، وزين العابدين، وذو الثفنات، والأمين.

ولد له ثمان بنين ولم يكن له أنثى(٢)، أسماء ولده(٣): محمّد الباقر، وزيد الشهيد بالكوفة، وعبدالله، وعبيدالله، والحسن، والحسين، وعليّ، وعمر. آخر كلامه(٤).

وقال أبوعمر الزاهد في كتاب اليواقيت في اللغة: قالت الشيعة: إنّما سمّي عليّ بن الحسين سيّد العابدين، لأنّ الزُهْري رأى في منامه كأنّ يده مخضوبةٌ غَمِسَةٌ. قال: فعبّرها فقيل: إنّك تبتلى بدم خطأ.

قال: وكان عاملاً لبني أميّة، فعاقب رجلاً فمات في العقوبة، فخرج هارباً وتوحّش ودخل إلى غار وطال شعره.

قال: وحجّ عليّ بن الحسين عليهما السلام فقيل له: هل لك في الزُهْري؟

قال: «إنّ لي فيه». قال أبو العبّاس: هكذا كلام العرب «إنّ لي فيه» لا يقال غيره.

قال: فدخل عليه فقال له: «إنّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعَث بدِيَةٍ مسلّمةٍ إلى أهله، واخرج إلى أهلك ومعالم دينك».

قال: فقال له: فَرَّجتَ عنّي يا سيّدي، والله عزّ وجلّ وتبارك وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته.

---

(١) في هامش ن بخط الكركي: حاشية في خ: لو قال اسمها شهربان وسمّاها عليّ خولة أصاب. وتحته كذا: وأنا أتعجّب من هذا القول، سبحان الله! «١٢».

(٢) قد تقدّم الكلام فيه في ص ٢٣.

(٣) في ن، خ: «وأسماء أولاده».

(٤) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: ص ١٧٨ ـ ١٨١.

وكان[1] الزُهْري بعد ذلك يقول: ينادي مناد في القيامة: «ليقم سيّد العابدين في زمانه»، فيقوم عليّ بن الحسين صلى الله عليهما[2] [3].

وقال أبو سعد منصور بن الحسين[4] الآبي في كتاب نثر الدرّ[5]: علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام نظر الى سائل يبكي، فقال: «لو أنّ الدنيا كانت في كفّ هذا ثمّ سُقِطَت منه ما كان ينبغي له أن يُبكى عليها»[6].

وسئل عليه السلام: لِمَ أُوتِمَ النبيّ من أبويه؟ فقال: «لئلّا يُوجَب عليه حقّ لمخلوق»[7].

وقال لابنه: «يا بُنيّ، إيّاك ومعاداة الرجال، فإنّه لن يُعدِمك مكر حليم أو مفاجَأة لئيم»[8].

---

(١)في ن، خ، م: «فكان». (٢)في هامش ن: كذا هنا في خ: «ينظر».

(٣)وأخرجه مختصراً ابن سعد في الطبقات: ٥: ٢١٤، والبلاذري في أنساب الأشراف: ١٠: ٤١٣٤ في ترجمة الزُهْري، والطبري في كتاب المنتخب من كتاب ذيل المذيل: ١١: ٦٣٠، والدينوري في المجالسة (٢٤٩٩)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣:٢٥٨، وابن عساكر في ترجمة الإمام السجّاد (١٢٤ ـ ١٢٥)، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٤: ٣٨٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧٣.

وروى نحوه مختصراً أبوزرعة في تاريخه: ص ٢٦٥ رقم ١٤٤٩.

وذكر الخبر في زيد الشهيد الآبي في نثر الدر: ١: ٣٤٧، وابن حمدون في تذكرته: ١: ١١١ رقم ٢٢٣.

ولاحظ علل الشرايع: ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ باب ١٦٥ «العلّة الّتي من أجلها سمّي عليّ بن الحسين زين العابدين».

(٤)في النسخ: «أبو سعيد منصور بن الحسن»، وهو تصحيف.

(٥)في ق: «نثر الدرر».

(٦)نثر الدرّ: ١: ٣٣٨ وفيه: «في يد هذا» بدل «في كفّ هذا».

(٧)نثر الدرّ: ١: ٣٣٨.

ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٥٠ ب ٣١ ح ١٦٩.

أورده أبوحيّان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٨: ٦٧ ح ٢٢٩.

وورد في صحيفة الرضا عليه السلام: ح ١٩١ عن أبيه، عن جدّه، عن الباقر عليهما السلام.

(٨)نثر الدر: ١: ٣٣٨.

وسقط له ابن في بئر، فتفزّع أهلُ المدينة لذلك حتّى أخرجوه، وكان قائماً يُصلّي فمازال عن محرابه، فقيل له في ذلك؟ فقال: «ماشعرت[١]، إنّي كنتُ أناجي ربّاً عظيماً»[٢].

وكان له ابن عمّ يأتيه بالليل متنكّراً فيناوله شيئاً من الدنانير، فيقول: لكن عليّ بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عنّي خيرا! فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولا يعرّفه بنفسه، فلمّا مات عليّ عليه السلام فقدها، فحينئذ علم أنّه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه[٣].

وكان يقال له: ابن الخِيَرتين، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «إنّ لله من عباده خيرتَين، فخيرته من العرب قريش، ومن العجم فارس». وكانت أمّه بنت كسرى[٤].

وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال: كان يُسْكِتُه الحلمُ، ويُنطِقه العلمُ، فقال: «كذب، بل كان يُسكته الحَصرُ[٥]، ويُنطقه البَطَر»[٦].

وقيل له: مَن أعظم النّاس خَطَراً[٧]؟ قال: «مَن لم يَرَ الدنيا خطراً لنفسه»[٨].

☜ وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ص ٩٢.
وقد سبق في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام في ج ٢ ص ٣٦٣.

(١) ق: «ما أشعرت».

(٢) نثر الدر: ١: ٣٣٨ـ٣٣٩.
وأورده ابن حمدن في التذكرة: ١: ١١٣ / ٢٣٢.

(٣) نثر الدر: ١: ٣٣٩.
وأورده ابن حمدون في التذكرة: ١: ١١٤ / ٢٣٣.

(٤) نثر الدر: ١: ٣٣٩.

(٥) الحصر: العيّ من الكلام.

(٦) نثر الدر: ١: ٣٣٩.
وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ص ٩١، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢٩٩.
وأورده الكراجكي في كنز الفوائد: ٢: ٣١ ونسبه إلى الإمام الحسن عليه السلام.

(٧) الخطر ـ بالتحريك ـ: الخطير، أي ذو قدر ومقام.

(٨) نثر الدر: ١: ٣٣٩.

☜

قال: وروى لنا الصاحب رحمه الله عن أبي محمّد الجعفري، عن أبيه، عن عمّه، عن جعفر، عن أبيه[1] عليهما السلام قال: قال رجل لعليّ بن الحسين: ما أشدّ بغض قريش لأبيك؟! قال: «لأنّه أَورَدَ أوَّلَهم النّارَ، وألزم آخرَهم العارَ».

قال: ثمّ جرى ذكر المعاصي، فقال: «عجبت[2] لمن يَحتَمِي من الطعام لمضرّته ولا يحتمي من الذنب لِمَعرَّته»[3].

وقيل له: كيف أصبحتَ؟ قال: «أصبحنا خائفين برسول الله، وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به»[4].

وقال ابن الأعرابي: لمّا وجّه يزيدُ بنُ معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة ضمّ عليّ بن الحسين عليه السلام إلى نفسه أربعمئة مَنافِيَّةٍ[5] يَعُولُهُنّ إلى أن انقرض جيش

وأورده ابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢: ٣٣١، والدينوري في كتاب المجالسة: (١٣٧)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (١٣٧)، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٧٨، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٩٤، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٦: ٢٣٣، والمزّي في تهذيب الكمال: ٢٠: ٣٩٨، وفي بعض هذه المصادر: «من لم يرض الدنيا خطراً لنفسه».

وسيأتي في ترجمة ابنه الباقر عليه السلام في ص ١٤٣.

(١) «عن أبيه» غير موجود في المصدر.

(٢) في المصدر: «أعجب».

(٣) نثر الدر: ١: ٣٤٠.

وأورد ذيله ابن حمدون في التذكرة: ١: ١٠٧ برقم ٢٠٨، والراغب في المحاضرات: ٢: ٤٠٧، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٩٠.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠: ٢٦١ عن عليّ عليه السلام: «ما لي أرى النّاس إذا قُرِّب إليهم الطعام ليلاً تكلّفوا إنارة المصابيح ليبصروا مايُدخِلون بطونهم، ولا يهتمّون بغذاء النفس بأن ينيروا مصابيح ألبابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم وأعمالهم».

(٤) نثر الدر: ١: ٣٤١.

وأورده ابن حمدون في التذكرة: ٩: ٢٢٤ ح ٤٤٣.

(٥) منافيّة: نسبة إلى عبد مناف جدّ الهاشميين والأُمويين.

مسلم بن عُقبة[(١)].[(٢)]

وقد حكي عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بني أميّة من الحجاز[(٣)].

وقال عليه السلام وقد قيل له: ما بالُك إذا سافرتَ كَتَمتَ نَسَبَك أهلَ الرُفقَة؟ فقال: «أكره أن آخُذَ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ما لا أُعطي مثلَه»[(٤)].

وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً أَقْذَعَ فيه[(٥)]، فأعرض الزبيريُّ عنه، ثمّ دار الكلام فسبّ الزُبيريُّ عليّ بن الحسين، فأعرض عنه ولم يُجبه، فقال له

---

(١) خ: «مسرف بن عقبة».

(٢) نثر الدر: ١: ٣٤٠ـ ٣٤١ وفيه: أربعمئة مِنّا فيمن يعوهنّ إلى أن انقرض جيش مسلم بن عقبة، فقالت امرأة منهنّ: ما عِشتُ والله بين أبويّ بمثل ذلك التتريف.
وأورده أبوحيّان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٨: ٧٤/ ٢٤٤، وابن حمدون في تذكرته: ٢: ٢٧٦ / ٧٢٣، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٤٢٧، وورّام بن أبي فراس في مجموعته: ١: ٧٢.

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٤١.

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٤١.
وأورده المبرِّد في الكامل: ٢: ٦٦٥، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٩٦، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ٦٩، وابن حمدون في التذكرة: ١: ١١٤ج/ ٢٣٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٧٥ وفي ط ١: ص ١٦١، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ٣: ٢٧١، واليافعي في مرآة الجنان: ٣: ١١.
وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٥٦ باب ٤٠ ح ١٣ بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام لايسافر إلّا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا عليّ بن الحسين عليه السلام. فوثبوا فقبّلوا يده ورجله وقالوا: يا ابن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنّم لو بدرت منّا إليك يد أو لسان، أما كنا قد هلكنا آخر الدهر، فما الّذي يحملك على هذا؟ فقال: إنّي كنت قد سافرت مرّة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله صلى الله عليه وآله ما لا أستحقّ به، فإنّي أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحبّ إليّ».

(٥) في هامش النسخ: القَذَع: الخنا والفحش، يقال: قذعته وأقذعته إذا رميته بالفحش وشتمته، (القناذع: الكلام القبيح «ك»)».

الزبيري: ما يمنعك من جوابي؟ قال عليه السلام: «ما يمنعُك من جواب الرجل»[١].

ومات له ابن فلم يُر منه جزَعٌ، فسُئل عن ذلك؟ فقال: «أمرٌ كُنّا نتوقّعه، فلمّا وقع لم نُنكِره»[٢].

قال طاووس: رأيت رجلاً يصلّي في المسجد الحرام تحت الميزاب يَدعُو ويبكي في دعائه، فجئتُه حين فرغ من الصلاة، فإذا هو عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقال له: يا ابن رسول الله، رأيتُك على حالة كذا ولك ثلاثة أرجو أن تُؤمِنك من الخوف: أحدُها: أنّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، والثاني: شفاعة جدِّك، والثالث: رحمة الله.

فقال: «يا طاووس، أمّا إنّي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول: ﴿فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَومَئِذٍ﴾[٣]، وأمّا شفاعة جدّي فلا تُؤمنني، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إلاّ لِمَنِ ارْتَضى﴾[٤]، وأمّا رحمة الله فإنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ﴾[٥]، ولا أعلم أنّي محسن»[٦].

وسمع عليه السلام رجلاً كان يَغشاه يذكر رجلاً بسوء، فقال: «إيّاك والغيبةَ، فإنّها إدام

---

(١) نثر الدرّ: ١: ٣٤٢.

وأورده المبرِّد في الكامل: ٢: ٩٨٢، وابن حمدن في التذكرة: ٢: ١٢٢ / ٢٤٨.

وتقدّم نحوه في ص ٥٥.

(٢) نثر الدرّ: ١: ٣٤٢.

وأورده المبرِّد في الكامل: ٣: ١٣٩٩، وابن حمدون في التذكرة: ٤: ١٩٥ / ٤٧٥.

(٣) المؤمنون: ٢٣: ١٠١. (٤) الأنبياء: ٢١: ٢٨.

(٥) الأعراف: ٧: ٥٦.

والمثبت من «ك»، وفي سائر النسخ: «إنّها قريبة من المحسنين».

(٦) نثر الدرّ: ١: ٣٤٢ مع اختلاف قليل في اللفظ فقط.

وأورده ابن حمدون في تذكرته: ١: ١١٤ / ٢٣٥.

ولاحظ أعلام الدين: ص ١٧١ ـ ١٧٢، وترجمته عليه السلام من تاريخ دمشق: (١٢٣).

كلاب النّار»[١].[٢]

وممّا أورده محمّد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه عليه السلام قال: «لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وسعة رحمة الله عزّ وجلّ، خَفِ الله[٣] لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك، إذا[٤] صلّيت فصِلِّ صلاةَ مُودِّع، وإيّاك وما تَعتَذِرُ[٥]منه، وخَفِ الله خوفاً ليس بالتعذير»[٦].

وقال عليه السلام: «إيّاك والابتهاجَ بالذنب، فإنّ الابتهاج به أعظم من ركوبه»[٧].

ووقع إليّ كتاب دلائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأليف أبي العبّاس عبد الله بن جعفر الحميري، فنقلت منه، قال: دلائل أبي محمّد عليّ بن الحسين، كان عليّ بن الحسين في سفر وكان يتغذّى وعنده رجل، فأقبل غزال في ناحية يتقمّم وكانوا يأكلون

---

(١) المثبت من «ن» وفي سائر النسخ والمصدر: «النّاس».

(٢) نثر الدرّ: ١: ٣٤٢.

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: ص ٣٨٦ ح ٢٩٩، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (١٢٧)، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٢: ١٦٨، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٩: ٦٢، و الديلمي في أعلام الدين: ص ٣٠٠، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٩٣، والجرجاني في الاعتبار: ص ٥١٧ عن الصادق عليه السلام.

وورد في صحيفة الرضا عليه السلام: (١٩٥)، ورواه بإسناده إلى صحيفة الرضا عليه السلام الجرجاني في الاعتبار: ص ٥١٨.

وأورد محقّق كتاب الصمت عن كتاب الغيبة لابن أبي الدنيا: ١٢ / ب، وعن كتاب الآداب لشمس الخلافة: ص ٣٢، وإحياء علوم الدين للغزالي: ٣: ١٢٥.

(٣) في ك: «وقال: خف الله».

(٤) في ك: «وإذا».

(٥) في المصدر: «يُعتذر».

(٦) في ق، ك، م: «بالتعذّر». وفي ق وهامش ن وم: التعذير: التقصير في الأمر.

(٧) التذكرة الحمدونية: ١: ١٠٧ / ٢٠٧.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ص ٨٩ ح ١ و٢ وص ٩٠ ح ١٠، والديلمي في أعلام الدين: ص ٩٩.

على سفرة في ذلك الموضع، فقال له عليّ بن الحسين: «أُدنُ فكل فأنت آمن». فدنا الغزال، فأقبل يتقمّم من السفرة، فقام الرجل الّذي كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره، فنفر الغزال و مضى، فقال له عليّ بن الحسين: «أخْـفَرْتَ(١) ذمّـتي، لا كلَّمتُك كلمةً أبداً».

وعن أبي جعفر قال: «إنّ أبي خرج إلى ماله ومعنا ناس من مواليه وغيرهم، فوُضِعَت المائدة لنتغذّى، وجاء ظبي وكان منه قريباً، فقال له: يا ظبي، أنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأمّي فاطمة بنت رسول الله، هلمّ إلى هذا الغذاء. فجاء الظبي حتّى أكل معهم ما شاء الله أن يأكل، ثمّ تنحّى الظبي، فقال له بعض غلمانه: رُدّه علينا.

فقال لهم: لا تَخفِرُوا ذمّتي ؟

قالوا: لا.

فقال له: يا ظبي، أنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وأمّي فاطمة بنت رسول الله، هلمّ إلى الغذاء وأنت آمن في ذمّتي.

فجاء الظبي حتّى قام على المائدة يأكل(٢)معهم، فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره، فنفر الظبي، فقال عليّ بن الحسين: أخْفَرتَ ذمّـتي، لا كـلّمتك كـلمة أبداً».

وتلكّأت عليه(٣) ناقتُه بين جبال رضوى، فأناخها ثمّ أراها السوط والقضيب، ثمّ قال: «لتَنطَلِقِنَّ أو لأفعلنّ». فانطلَقَت وما تلكّأت(٤) بعدها.

وبإسناده قال: بينا عليّ بن الحسين جالساً مع أصحابه إذ أقبلت ظبية من الصحراء حتّى قامت بحذائه وضربت بيديها وحَمْحَمَت، فقال بعض القوم: يا ابن

---

(١)أخفره: نقض عهده.
(٢)في ن: «فأكل».
(٣)قال الفيروز آبادي: تلكّأه عليه: اعتلّ، وعنه: أبطأ. (البحار: ٤٦: ٤٤).
(٤)المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «تلكّت».

رسول الله، ما تقول هذه الظبية؟ قال: «تزعم أنّ فلان بن فلان القرشي أخذ خِشفَها[١] بالأمس وأنّها لم تُرضِعه منذ أمس شيئاً».

فوقع في قلب رجل من القوم (شيء)[٢]، فأرسل عليّ بن الحسين إلى القرشي فأتاه، فقال: «ما لهذه الظبية تشكوك»؟

قال: وما تقول؟

قال: «تقول: إنّك أخذتَ خِشفَها بالأمس في وقت كذا وكذا، وإنّها لم ترضعه شيئاً منذ أخذته، وسألتني أن أبعث إليك فأسألك أن تبعث به إليها حتّى ترضعه وتردّه إليك».

فقال: والّذي بعث محمّداً بالحقّ لقد صدقت (يا)[٣] عليّ.

قال له: «فأرسل إلى الخِشف فجيء به». قال: فلمّا جاء به أرسله إليها، فلمّا رأته حمحمت وضربت بيديها[٤] ثمّ رضع منها، فقال عليّ بن الحسين للرجل: «بحقّي عليك إلّا وهبته لي». فوهبه له، فوهبه[٥] عليّ بن الحسين لها، وكلّمها بكلامها، فحمحمت وضربت بيديها[٦] وانطلقت وانطلق الخشف معها، فقالوا: يابن رسول الله، ما الّذي قالت؟

قال: «دعت لكم وجزتكم خيراً»[٧].

وعن أبي عبد الله قال: «لمّا كان في الليلة الّتي وُعِد فيها عليّ بن الحسين قال

---

(١) الخشف ـ بتثليث الخاء ـ: ولد الظبي أوّل ما يولد.

(٢) من خ.

(٣) من ن، خ.

(٤) في ق، م: «بذنبها».

(٥) في ق، ك، م: «ووهبه».

(٦) في ق، م: «بذنبها».

(٧) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣٥٠ باب ١٥ ح ١٠، والخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢١٦، والمفيد في الاختصاص: ص ٢٩٩، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٠٢ / ١٢٢، وابن حمزة في الثاقب: ص ٣٥٩ رقم ٢٩٧، والقطب في الخرائج: ١: ٢٥٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٥٣ عن الفتّال في يونس الحرّ وأبي حاتم في القلادة والملّا في الوسيلة.

لمحمّد: يابُني، ابغني وضوءاً. قال: فقمت فجئته بماء، قال: لا تبغ هذا، فإنّ فيه شيئاً ميّتاً.

قال: فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة، فجئته بوضوء غيره، فقال: يابُنيّ، هذه الليلة الّتي وُعِدتها، فأوصى بناقته أن يخطّ[1] عليها خطاماً وأن يُقام لها علف، فجُعِلَت فيه فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر فضربت بجِرانها ورَغَت[2] وهملت عيناها، فأُتي محمّد بن عليّ فقيل له: إنّ الناقة قد خرجت، فجاءها فقال: قومي بارك الله فيكِ. فلم تفعل. فقال: دعوها فإنّها مُودِّعة، فلم تلبث[3] إلّا ثلاثاً حتّى نفقت[4]».

قال: «كان يخرج عليها إلى مكّة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها حتّى يدخل المدينة»[5].

وعن أبي جعفر قال: لمّا قتل الحسين بن علي جاء محمّد ابن الحنفية إلى عليّ بن الحسين فقال له: يابن أخي، أنا عمّك وصنو أبيك وأنا أسنّ منك، فأنا أحقّ بالإمامة و الوصيّة، فادفع إليّ سلاح رسول الله.

فقال عليّ بن الحسين: «يا عمّ، اتّق الله ولا تدّع ما ليس لك، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وشتات الأمر».

فقال له محمّد ابن الحنفية: أنا أحقّ بهذا الأمر منك.

فقال له عليّ بن الحسين: «يا عمّ، فهل لك إلى حاكم نحتكم إليه»؟

(١) في ق م، ك: «يحط».

(٢) جِران الفرس والبعير: مقدّم عنقها، قاله الجوهري (الكفعمي).

ورغا البعير ونحوه: صوّت و ضجّ. (المعجم الوسيط).

(٣) في ق، م:: «فلم تمكث».

(٤) نفقت: ماتت. (الكفعمي).

(٥) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٥٤.

وروى الصدوق في الفقيه: ٢: ٢٩٣ / ٢٤٩٤: وحجّ عليّ بن الحسين عليهما السلام على ناقة له أربعين حجّة فما قرعها بسوط.

وروى نحوه البرقي في المحاسن.

فقال: ومن هو؟

قال: «الحَجَر الأسود».

قال: فتحاكما إليه، فلمّا وقفا عنده قال له: «يا عمّ، تكلّم فأنت المطالب».

قال: فتكلّم محمّد بن الحنفيّة فلم يُجبه، قال: فتقدّم عليّ بن الحسين فوضع يده عليه وقال: «اللهمّ إنّي أسألك باسمك المكتوب في سُرادق البهاء[1]، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق القوّة، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال، (وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السلطان، وأسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر)[2]، (وأسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد)[3]، وأسألك باسمك الفائق الخبير البصير، ربّ الملائكة الثمانية[4]، وربّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وربّ محمّد خاتم النبيّين، لمّا أنطقت هذا الحجر بلسان عربيّ فصيح يخبر لمن الإمامةُ والوصيّة بعد الحسين بن عليّ»؟

قال: ثمّ أقبل علي بن الحسين على الحَجَر فقال: «أسألك بالّذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافاك، إلّا أخبرت لمن الإمامةُ والوصيّة بعد الحسين بن عليّ»؟

قال: فتزعزع الحجر حتّى كاد أن يزول من موضعه، وتكلّم بلسان عربي (مبين)[5] فصيح يقول: «يا محمّد سلِّم سلِّم، إنّ الإمامة والوصيّة بعد الحسين بن عليّ لعليّ بن الحسين».

قال أبو جعفر: «فرجع محمّدُ بنُ عليّ ابنُ الحنفيّة وهو يقول: بأبي عليٌّ»[6].

---

(١) خ: «سرادق النور».

(٢) من النسخ ما عدا «ق».

(٣) من ق.

(٤) وبعده في م: «وربّ العرش العظيم».

(٥) من ق، م.

(٦) وروى نحوه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٥٠٢ ج ١٠ باب ١٧ ح ٣، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص ١٩٤ ح ٩٤، والكليني في الكافي: ١: ٣٤٨ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة: ح ٥، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٠٣ ←

وروى عن أبي عبد الله «أنّه التزقت يدُ رجل وامرأة على الحجر في الطواف فجَهِد كلّ واحد منهما أن ينزع يده فلم يقدرا عليه، وقال النّاس: اقطعوهما».

قال: «فبينا هما كذلك إذ دخل عليّ بن الحسين فأَفرَجُوا له، فلمّا عرف أمرَهما تقدّم فوضع يده عليهما فانحلّا وتفرّقا».

وعن أبي عبد الله قال: «لمّا وَلي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف: بسم الله الرّحمن الرّحيم، من عبدالملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجّاج بن يوسف، أمّا بعد فانظر دماء بني عبد المطّلب فاحقنها واجتنبها، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لمّا وَلغوا فيها لم يلبثوا إلّا قليلاً، والسلام.

قال: «وبعث[١] بالكتاب سرّاً، وورد الخبر[٢] على عليّ بن الحسين ساعة كتب الكتاب وبعث به إلى الحجّاج، فقيل له: إنّ عبد الملك قد كتب إلى الحجّاج كذا وكذا، وإنّ الله قد شكر له ذلك وثبّت ملكه وزاده برهة».

قال: «فكتب عليّ بن الحسين: بسم الله الرّحمن الرّحيم، إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عليّ بن الحسين، أمّا بعد فإنّك كتبت يوم كذا وكذا، من ساعة كذا وكذا، من شهر كذا وكذا بكذا وكذا، وإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أنبأني وخبّرني، وإنّ الله قد شكر لك ذلك وثبّت ملكك وزادك (فيه)[٣] برهة». وطَوَى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له على بعيره، وأمره أن يُوصِلَه إلى عبد الملك ساعة يقدم عليه.

فلمّا قدم الغلام أوصل الكتاب إلى عبدالملك، فلمّا نظر في[٤] تاريخ الكتاب وجده

ح ١٢٣ و ١٢٩، والفتّال في روضة الواعظين: ص ١٩٧ ـ ١٩٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٥٩ عن نوادر الحكمة وحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٧٤، وابن طاووس في مهج الدعوات: ص ١٥٨.

(١) في خ: «فبعث».

(٢) في هامش ن بخط الكركي: حاشية في خ: من قبل الله تعالى أعلمه ملك أو إلهام أو غير ذلك من طرق علومهم. «١٢».

(٣) من خ.

(٤) ن: «إلى».

موافقاً لتلك الساعة الّتي كتب فيها إلى الحجّاج، فلم يشك في صدق عليّ بن الحسين، وفرح فرحاً شديداً، وبعث إلى عليّ بن الحسين بوَقْر راحلته دراهم، ثواباً لما سرّه من الكتاب»[١].

وعن المنهال بن عمرو قال: حججتُ فدخلت على عليّ بن الحسين فقال لي: «يا منهال، ما فعل حرملةُ بنُ كاهل الأسديُّ»؟

قلت: تركته حيّاً بالكوفة.

قال: فرفع يديه ثمّ قال: «اللهمّ أذقه حَرَّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النّار».

قال فانصرفت إلى الكوفة وقد خرج بها المختارُ بنُ أبي عبيد، وكان لي صديقاً، فركبتُ لأُسَلّم عليه فوجدته قد دعا بدابته، فركب[٢] وركبت معه حتّى أتى الكُناسة، فوقف وقوفَ منتظر لشي وقد كان وجّه في طلب حرملة بن كاهل، فأُحضر فقال: الحمد لله الّذي مكّنني منك. ثمّ دعا بالجزّار، فقال: اقطعوا يديه. فقُطعتا. ثمّ قال: اقطعوا رجليه، فقُطعتا. ثمّ قال: النّارَ النّارَ. فأُتي بطُنٍّ قَصَبٍ[٣]، ثمّ جعل بينها[٤] ثمّ ألهب فيه[٥] النّار حتّى احترق.

فقلت: سُبحان الله! سُبحان الله! فالتفتَ إليَّ المختار وقال: ممّ سبّحت؟

فقلت له: دخلت على عليّ بن الحسين فسألني عن حرملة فأخبرته أنّي تركته بالكوفة حيّاً، فرفع يديه وقال: «اللهمّ أَذِقْه حَرَّ الحديد، اللهمّ أَذِقْه حَرَّ النّار».

فقال المختار: اللهَ اللهَ، أسمعتَ علي بن الحسين يقول هذا؟

قلت: الله (الله)[٦] لقد سمعته يقول هذا.

---

(١) وروى قريبه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ ج ٨ ب ١١ ح ٤، والخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢٢٣، والمفيد في الاختصاص: ص ٣١٤، وابن حمزة في الثاقب: ص ٣٦١ رقم ٣٠٠، والراوندي في الخرائج: ١: ٢٥٦.

وأورده مختصراً من دون إسناد اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٢) في ن: «فركبها».

(٣) الطُنّ: حزمة القصب.

(٤) في ن: «فيها». وفي خ: «فجعل بينها».

(٥) في ن: «ألهبت فيها».

(٦) من خ، م.

فنزل المختار فصلّى ركعتين ثمّ أطال ثمّ سجد وأطال، ثمّ رفع رأسه فذهب[١] ومَضَيتُ معه حتّى انتهى إلى باب داري، فقلت له: إن رأيت أن تكرمني بأن تنزل وتتغذّى عندي؟

فقال (لي)[٢]: يا منهال، تخبرني أنّ عليّ بن الحسين دعا الله بثلاث دعوات فأجابه الله فيها على يدي، ثمّ تسألني الأكل عندك! هذا يوم صوم شُكراً لله على ما وفّقني له[٣].

وسئل عليّ بن الحسين: بأيّ حكم تحكمون؟ فقال: «بحكم آل داود، فإن عَيينا عن شيء تلقّانا به روح القُدُس»[٤].

وقال عليه السلام: «هلك من ليس له حكيمٌ يُرشده، وذَلَّ من ليس له سفيهٌ يَعْضُده».

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته وشفاعة نبيّه وأئمّته، علي بن عيسى أغاثه الله في الدنيا والآخرة وجعل تجارته رابحة يوم تكون بعض التجارات خاسرة: مناقب الإمام عليّ بن الحسين تكثُر النجومَ عدداً، ويجري واصفها إلى حيث لا مَدَى، وتلوح في سماء المناقب كالنجوم لمن اهتدى، وكيف لا وهو يفوق العالمين[٥] إذا عَدَّ عليّاً وفاطمة والحسين[٦] ومحمّداً، وهذا تقديم السجع في الطبع[٧]، فلا تكن متردّداً، ومتى

---

(١) في ق، ك، م: «وذهب».
(٢) من ن، خ.
(٣) ورواه الطوسي في أماليه: م ٩ ح ١٥ بإسناده إلى عبد الله بن جعفر الحميري، عن داود بن عمر النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن يونس، عن المنهال بن عمرو.
وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٤٥.
وروى نحوه الشجري في أماليه: ١: ١٨٨ بإسناده عن بشر بن غالب الأسدي.
(٤) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٤٥١ ج ٩ ب ١٥ في الأئمّة عليهم السلام أنّ روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليه: ح ٢، والكليني في الكافي: ١: ٣٩٨ كتاب الحجة باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود: ح ٣.
وللحديث أسانيد أخر، لاحظ هذين البابين من البصائر والكافي.
(٥) ن: «العالم».
(٦) في ن، خ: «والحسن».
(٧) في ن، خ: «لا الطبع».

أعطيت الفكر حقّه وجدت ماشئت فخاراً وسُؤدداً، فإنّه عليه السلام الإمام[١] الربّاني، والهيكل النورانيُّ، بدلُ الأبدال، وزاهد الزهّاد، وقطب الأقطاب، وعابدُ العبّاد، ونورُ مشكاة الرسالة[٢]، ونقطة دائرة الإمامة، وابنُ الخيرتين، والكريمُ الطرفين، قرارُ القلب، وقرّةُ العين، عليّ بن الحسين، وما أدراك ما عليّ بن الحسين؟ الأوّاهُ الأوّابُ[٣]، العاملُ بالسنّة والكتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفعُ في درجات[٤] المعارف، فيومه يفوق على أمسه، المتفرّد بمعارفه الّذي فضل الخلائق بتليده وطارفه، وحكم في الشرف فتَسَنَّم ذِروته وخطر في مطارفه، وأعجز بما حواه من طيب المولد وكرم المَحتِد[٥] وزكاء الأَرُومة، وطهارة الجرثومة، لسانَ[٦] واصفه، وتفرّد في خلواته بمناجاته، فتعجّبت الملائكة من مواقفه، وأجرى مدامعَه خوف ربّه، فأربى على هامي الصَّوب وواكفه، فانظر أيّدك الله في أخباره، والمَحْ بعين الاعتبار عجائب آثاره، وفَكِّرْ في زهده وتعبُّده وخشوعه وتهجّده ودُؤوبه في صلواته، وأدعيته في أوقات مناجاته، واستمراره على ملازمة عباداته، وإيثاره وصدقاته، وعطاياه وصِلاتِه وتوسّلاتِه الّتي تدُلّ مع فصاحته وبلاغته على خشوعه لربّه، وضراعته ووقوفه موقف العُصاة مع شدّة طاعته، واعترافه بالذنوب على براءة ساحته، وبكائه ونحيبه وخفوق قلبه من خشية الله ووجيبه وانتصابه، وقد أرخى الليل سُدوله، وجرّ على الأرض ذُيوله، مُناجياً ربَّه تقدّست أسماؤه، مخاطباً له تعالى، ملازماً بابه عزّ وعلا[٧]، مُصوِّراً نفسه بين يديه، مُعْرِضاً عن كلّ شيء مقبلاً عليه، قد انسلخ من الدنيا

---

(١) ن: «العالِم».

(٢) المشكاة: كُوّة [في الحائط] غير نافذ [يوضع فيها المصباح]. (الكفعمي).

(٣) الأوّاه: الدعّاء. والأوّاب: التوّاب. (الكفعمي).

(٤) في خ: «درج».

(٥) أي الأصل. (الكفعمي).

(٦) في هامش ن: «لسانَ» مفعول لـ«أعجز».

(٧) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ: «عزّ وجلّ».

الدنيّة، وتَعَرّى من الجثّة البشريّة، فجسمُه ساجدٌ في الثرى، وروحُه معلّقة[١] بالملأ الأعلى، يتململ إذا مَرَّتْ به آيةٌ من آيات الوعيد حتّى كأنّه المقصود بها وهو عنها بعيد، تجد[٢] أموراً عجيبة، وأحوالاً غريبة[٣]، ونفساً من الله سبحانه وتعالى قريبةً، وتَعلم يقيناً لا شكّ فيه ولا ارتياب، وتعرف معرفة من قد كُشف له الحجابُ، وفتحت له الأبواب أنّ هذه الثمرة من تلك الشجرة، كما أنّ الواحد جزء العشرة، وأنّ هذه النطفة العذبة من ذلك المَعِين الكريم، وأنّ هذا الحديث من ذلك القديم، وأنّ هذه الدرّة من ذلك البحر الزاخر، وأنّ هذا النجم من ذلك القمر الباهر، وأنّ هذا الفرع النابت من ذلك الأصل الثابت، وأنّ هذه النتيجة من هذه[٤] المقدّمة، وأنّه عليه السلام خليفة محمّد وعليّ والحسين وفاطمة المكرّمة المعظمة، هذا أصله الطاهر.

فأمّا فرعه:[٥] فما أشبه الأوّل بالآخر، فهم عليهم الصلاة والسلام مشكاةُ الأنوار، وسادة الأخيار، والأمناءُ الأبرارُ، والأتقياءُ الأطهارُ، كلّ واحد منهم في زمانه عَلَم يهتدِي به من وفّقه الله وسدَّده وأمدَّه بعنايته وعضده، وهداه إلى سبيله وأرشده، وأنجده بلطفه وأيّده، وعليّ بن الحسين عليه السلام دَوحتهم الّتي منها تشعّبت[٦] أغصانُهم، وآدَمُ بني الحسين فمنه بَسَقَت أفنانُهم، ولساني يقصر في هذا المقام عن عَدّ مفاخره ووصف فضله، وعبارتي تعجز عن النهوض بما يكون كِفاءاً لشرفه ونُبله، وكيف لمثلي أن يقوم بواجب نعت مثله، وأين الثريّا والثَرى، وإنّما يقدر على وصفه من كان يرى ما يرى، لكنّي أقول على قدر علمي لا على قدره، ونيّتي أبلغ من قولي عند ذكره، وقد قلت أبياتاً في مدحه، ولا لائمة على من قال بعد إيضاح عذره:

مديحُ عليٍّ بنِ الحسينِ فريضةٌ عَلَيّ لأنّي من أخصّ[٧] عبيدِه

---

(١) في ن، خ: «متعلّقة».
(٢) في ن، خ: «يجد».
(٣) ن: «بعيدة».
(٤) في ن، خ: «تلك».
(٥) في ق، ك، م: «وأمّا فروعه».
(٦) في ك، م: «تتشعّب».
(٧) في المطبوعة: «أقلّ».

إمامُ هدىً فاق البريّة كلّها ... بأبنائه خيرِ الورى وجدودِه
فطارِفُه في فضله وعَلائه ... وسُؤدده من مَجْدِه كتليدِه
له شرفٌ فوقَ النجوم محلُّه ... أقرّ به حتّى لسانُ[1] حسودِه
ونُعمى يدٍ لَو قيس بالغيث بعضُها ... تَبَيَّنت بخلاً في السحاب وجودِه
وأصلٌ كريمٌ طاب فرعاً فأصبحت ... تحارُ العقولُ من نضارة عُودِه
ونفس براها الله من نور قدسه ... فأدركتِ المكنون قبل وجودِه
جرَى فَوَنَى[2] عن جريه كلّ سابق ... وقصّر عن هادي الفَعال رشيدِه
وأحرز أشتاتَ العُلى بمآثرٍ ... بدا مجدُها في وعده ووعيدِه
من القوم لو جاراهم الغيثُ لانْثَنى ... حسيراً فلم يُسمع زئير رُعودِه
هم النفر الغُرُّ الكِرامُ الّذي بهم ... وَرَى زَندُ دينِ الله بعد صُلُودِه
أقاموا عمودَ الحقّ فاتّضح الهدى ... ولولاهم أعيى[3] قيامُ عمودِه
بهم وضحت سُبُلُ المعالي فسل بهم ... تجد كلّ بانٍ للعَلاء مشيدِه
سَمتْ بهم حالٌ إلى مُرتَقى عُلاً ... تقاصرت الشهب العُلى عن صعودِه
بهم تُدفَع اللأواءُ عند حُلولها ... وينهلُّ صَوبُ الغيث بعد جُمودِه
أمولاي زين العابدين إصاخَةً ... إلى ذي وَلاء أنت بيتُ قَصيدِه
مقيمٌ على دين الولاء محافظٌ ... يناديك من نأي المحلِّ بعيدِه
يُحبّك حُبّاً صادقاً فهو لايَني[4] ... إليك مع الأيّام لافِتٌ جِيدِه
يَودّ بأن يسعى إليك مبادراً ... إلى جَوب أغوار الفَلا ونُجودِه
يُقبّل إجلالاً مكاناً حَلَلْتَه ... ويَكحُل عينيه بتُرب صَعيدِه

---

(١) ضبط في نسخة الكفعمي بـ«لسانِ».
(٢) أي ضعف. (الكفعمي).
(٣) ك: «أعشى».
(٤) أي يضعف. (الكفعمي).

[ترجمة الإمام الخامس

محمّد بن علي

الباقر عليهما السلام]

ذكر الإمام الخامس
أبي جعفر الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين
بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين: هو باقر العلم وجامعه، وشاهرُ عَلَمه ورافعُه، ومتفوّق دَرّه وراضعه، ومُنَمِّق[1] دُرِّه وراضعه، صفا قلبه وزكا عمله، وطهرت نفسُه، وشرُفت أخلاقه، وعمرت بطاعة الله أوقاته، ورسخت في مقام التقوى قدمُه، وظهرت عليه سِماتُ الازدلاف[2] وطهارة الاجتباء، فالمناقب تسبق إليه، والصفات تشرُف به.

فأمّا ولادته عليه السلام فبالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة[3] قبل قتل جدّه الحسين بثلاث سنين، وقيل غير ذلك.

فأمّا نسبه أباً وأمّاً: فأبوه زين العابدين عليّ بن الحسين، وأمّه فاطمة بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وتُدعى أمّ الحسن، وقيل[4]: أمّ عبد الله.

وأمّا اسمه: فمحمّد، وكنيته: أبو جعفر، وله ثلاثة ألقاب: باقر العلم، والشاكر، والهادي، وأشهرها الباقر، وسمّي بذلك لتبقّره في العلم وهو توسّعه فيه[5].

وأما مناقبُه الحميدةُ وصفاتُه الجميلةُ فكثيرة، منها قال: أفلح مولى أبي جعفر قال: خرجت مع محمّد بن عليّ حاجاً، فلمّا دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتّى علا صوتُه، فقلت: بأبي أنت وأمّي، إنّ النّاس ينظرون إليك، فلو رَفِقت

---

(١) ن: «متسق».
(٢) أي القرب. (الكفعمي).
(٣) في ن، خ: «من الهجرة».
(٤) ذهب إليه الطبري في ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٤٠.
(٥) مطالب السؤول: ٢: ٥٠.

بصوتك قليلاً؟

فقال لي: «ويحك يا أفلح، ولِمَ لا أبكي؟ لعلّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً».

قال: ثمّ طاف بالبيت ثمّ جاء حتّى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مُبتلٌّ من كثرة دموع عينيه[١].

وكان إذا ضحك قال: «اللهمّ لا تَمْقُتْني»[٢].

وقال عبدالله بن عطاء: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر، ولقد رأيت الحَكَمَ عنده كأنّه متعلّم[٣].

وروى عنه ولده جعفر عليه السلام قال: «كان أبي يقول في جوف الليل في تضرّعه: «أمرتني فلم ائتمر، ونهيتني فلم أنزجر، فها أنا (ذا)[٤] عبدك بين يديك

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٢.
ورواه الدينوري في المجالسة (٢١٣٧)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٤٠) وأورد محقّقه عن كتاب الرقّة والبكاء لابن أبي الدنيا ح ٢٤٦ ق ٢٢ وعنه في كتاب تذكرة الخواص: ص ٣٣٩.
وسيأتي أيضاً عن ابن الجوزي في ص ١٣٧.

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٥٢.
ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٨٥، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١٠ وسبطه في التذكرة: ص ٣٣٩.
وروى الكليني في الكافي: ٢: ٦٦٤ / ١٣ بإسناده عن الباقر عليه السلام قال: «إذا قهقهت فقل حين تفرغ: اللهمّ لا تمقتني».

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٥٢ وليس فيه «كأنّه».
ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٨٦ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٣٣).
وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧٧ ح ١١٨٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠٤ ط ١ عن الحلية، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١٠، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٣، واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٩٥.
وسيأتي عن الإرشاد في ص ٩٤ ـ ٩٥.

(٤) من خ في متن ن.

ولا أعتذر»[١].

وقال جعفر: فَقَدَ أبي بغلةً له فقال: «لئن ردّها الله تعالى لأحمدنّه بمحامد يرضاها». فما لبث أن أُتي بها بسرجها ولجامها، فلمّا استوى عليها وضمّ إليه ثيابه رفع رأسه إلى السماء فقال: «الحمد لله» فلم يزد، ثمّ قال: «ما تركتُ ولا بقيتُ شيئاً، جعلتُ كلّ أنواع المحامد لله عزّ وجلّ، فما من حمد إلّا (و)[٢] هو داخل فيما قلت»[٣].

أقول: صدق وبرّ عليه السلام، فإنّ الألف واللام في قوله «الحمد لله» تستغرق الجنس، وتُفرِده تعالى بالحمد.

ونقل عنه عليه السلام أنّه قال: «ما من عبادة أفضل من عفّة بطن أو فرج، وما من شيء أحبّ إلى الله من أن يُسأل، ولا يدفع[٤] القضاءَ إلّا الدعاءُ، وإنّ أسرع الخير ثواباً البرُّ، وأسرع الشرّ عقوبةً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يُبصر من النّاس ما يعمى عنه من نفسه وأن يأمر النّاس بما لا يفعله[٥]، وأن ينهى النّاس عمّا لا يستطيع التحوّل عنه، وأن يُؤذي جليسه بما لا يَعنيه»[٦].

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٢.

ووراه أبونعيم في حلية الأولياء: ٣: ١٨٦، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١١.

(٢) من ك، م.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٥٢ ـ ٥٣.

ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ٨٦، والبيهقي في شعب الايمان: ٤: ٩٦ / ٤٣٩٢.

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١١ وسبطه في التذكرة: ص ٣٤٠، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٣ ـ ٣٢٤، وابن معصوم في رياض السالكين: ١: ٢٣١.

وروى الكليني في الكافي: ٢: ٩٧ / ١٨ بإسناده عن حماد بن عثمان قال: خرج أبوعبد الله عليه السلام من المسجد وقد ضاعت دابته، فقال: «لئن ردّها الله عَلَيّ لأشكرنّ الله حقّ شكره». قال: فما لبث أن أتي بها، فقال: «الحمد لله». فقال له قائل: جعلتُ فداك، أليس قلت: لأشكرنّ الله حقّ شكره؟ فقال أبوعبد الله عليه السلام: «ألَم تسمعني قلت الحمد لله»؟

(٤) في خ، م: «وما يدفع».

(٥) في ق: «بما لا يعمل به».

(٦) مطالب السؤول: ٢: ٥٣.

وقال عبيد الله بن الوليد [الوصّافي]: قال لنا أبو جعفر يوماً: «أيُدخِل أحدُكم يدَه [في] كُمّ صاحبه فيأخذ ما يريد»؟

قلنا: لا.

قال: «فلستم إخاناً كما تزعمون»(١).

ﺗ ورواه البرقي في المحاسن: ص ٢٩٢ كتاب مصابيح الظلم ب ٤٧ رقم ١٤٧، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٨٨ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٥٧)، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٤، وسبط ابن الجوزي في التذكرة.

ورواه من دون بعض الفقرات حسين بن سعيد الأهوازي في كتاب الزهد: ٣ / ١ و٨ / ١٣، والكليني في الكافي: ٢: ٤٥٩ ـ ٤٦٠ كتاب الإيمان والكفر باب من يعيب النّاس ح ١ ـ ٤، والمفيد في أماليه: م ٨ ح ١ وم ٣٣ ح ٤ وفي الاختصاص: ص ٢٢٨، والطوسي في أماليه: م ٤ ح ١٧.

وروى الفقرة الأولى الكليني في الكافي: ٢: ٧٩ ـ ٨٠ كتاب الإيمان والكفر: باب العفّة: ح ١ ـ ٤ و٧ ـ ٨، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٩٧.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢٦٩ / ١٢٢ بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر قال: «كفى عيباً أن يبصر العبد من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يؤذي فيما لا يعنيه».

وسيأتي الحديث في ص ١٣٨ عن ابن الجوزي.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٣.

ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٨٧، والبيهقي في شعب الإيمان: ٧: ٤٣٦ / ١٠٨٧٩، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٥٦).

وأورده أبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٣: ١٧٠ / ٥٩٥، وابن حمدون في تذكرته: ٤: ٣٥٤ / ٨٨٨، والراغب في المحاضرات: ٢: ١٤، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٤٣٠، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١١ ـ ١١٢ وسبطه في التذكرة: ص ٣٤٠، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٤.

وأورده أبوطالب المكّي في قوت القلوب: ٢: ٣٧٧ ونسبه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام.

وفي البصائر والذخائر: ٩: ١٦٤: عن موسى بن جعفر قال: «أيأتي أحدكم إلى كُمّ أخيه أو منزله عند الضيقة فيستخرج كيسَه ويأخذ ما يحتاج إليه فلا يُنكر عليه»؟ قال: لا. قال: «فلستم على ما أحبّ من التواصل».

وسيأتي الحديث في ص ١٣٨ عن نثر الدرّ، وسيأتي نحوه في ص ٨٨.

وقالت سَلمى مولاة أبي جعفر: كان يدخل عليه إخوانه فلايخرجون من عنده حتّى يُطعمهم الطعام الطيّب، ويكسوهم الثياب الحسنة، ويهب لهم الدراهم، فأقول له في ذلك ليقلّ منه فيقول: «يا سلمى، ما حسنة الدنيا إلّا صلة الإخوان والمعارف»[١].

و[عن سليمان بن قرم قال:] كان يُجيز[٢] بالخمسمئة والستمئة إلى الألف، وكان لايملّ من مجالسة إخوانه[٣].

وقال الأسود بن كثير: شكوت إلى أبي جعفر الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: «بئس الأخُ أخٌ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً». ثمّ أمر غلامَه فأخرج كيساً فيه سبع مئة درهم، فقال: «استنفق هذه، فإذا فرغت فأعلمني»[٤].

وقال: «اعرف المودّة لك في قلب أخيك بما له في قلبك»[٥].

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٣.
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١٢.
وسيأتي في ص ٨٨.

(٢) في ق والمناقب: «يجيزنا».

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٥٣.
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٢٤.
وانظر شرح الأخبار: ٣: ٢٨٣.
وسيأتي في ص ٩٩ عن الإرشاد.

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٥٣.
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٨٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٣٠ وفيهما: عن الحسن بن كثير، وفي البداية والنهاية: ٩: ٢٢٤ قطعة منه.
سيأتي أيضاً عن الجنابذي في ص ٨٨، وعن المفيد في ص ٩٨ عن الحسن بن كثير.

(٥) مطالب السؤول: ٢: ٥٣.
ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٨٧، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٩٥، وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٤.

ونقل عن أبي الزبير محمّد بن مسلم المكّي أنّه قال: كنّا عند جابر بن عبد الله، فأتاه[١] عليّ بن الحسين ومعه ابنه محمّد وهو صبيّ، فقال عليّ لابنه: «قَبِّل رأس عمّك».

فدنا محمّد من جابر، فقَبَّل رأسه، فقال جابر: مَن هذا؟ وكان قد كُفَّ بصرُه.

فقال له عليّ: «هذا ابني محمّد».

فضمّه جابر إليه وقال: يا محمّد، محمّد رسول الله يقرأ عليك السلام.

فقالوا لجابر: كيف ذلك يا أبا عبد الله؟

فقال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والحسين في حجره وهو يلاعبه، فقال: «يا جابر، يُولد لابني الحسين ابنٌ يقال له عليٌّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقُم سيّد العابدين، فيقوم عليّ بن الحسين، ويُولد لعليّ ابنٌ يقال له محمّد، يا جابرُ، إن رأيتَه فاقرأه منّي السلام، واعلم أنّ بقاءك بعد رؤيته يسيرٌ».

فلم يعش بعد ذلك إلّا قليلاً ومات[٢].

وهذه وإن كانت مَنقِبةً واحدة فهي عظيمةٌ تُعادل جُمَلاً من المناقب.

وأمّا أولاده: فكان له ثلاثة من الذكور وبنتٌ واحدةٌ، وأسماء أولاده: جعفر

---

(١) في ن، خ: «وأتاه».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٥٣ ـ ٥٤.

وروى نحوه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٢٥ ـ ٢٦) وفي ترجمة أبيه عليه السلام (٣٤).

قال ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢١٢: حديث جابر مشهور معروف رواها فقهاء المدينة والعراق كلّهم، وقد أخبرني جدّي شهر آشوب والمنتهى بن كيابكي الحسيني بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيّب وسليمان الأعمش وأبان بن تغلب ومحمّد بن مسلم وزرارة بن أعين وأبي خالد الكابلي، ثمّ أورد حديث جابر بنحو آخر. ولاحظ ص ٢١٣ من المناقب.

ولاحظ أيضاً علل الشرائع: ص ٢٣٣ باب ١٦٨ ح ١، وكمال الدين: ص ٢٥٤ باب ٢٣ ح ٣ وأمالي الصدوق: م ٥٦ ح ٩.

وسيأتي أيضاً عن أبي الزبير في ص ١١٩.

وانظر أيضاً ص ٨٦ و٩٣.

وهو الصادق، وعبد الله، وإبراهيم، وأمّ سلمة. وقيل: كان أولاه أكثر من ذلك.

ونقل الثعلبي في تفسيره أنّ الباقر عليه السلام كان قد نقش على خاتمة هذه: «ظنّي بالله حسن، وبالنبيّ المؤتمن، وبالوصيّ ذي المنن، وبالحسين والحسن».
رواها في تفسيره بسنده متّصلاً إلى ابنه الصادق عليهما السلام [١].

وأمّا عمره: فإنّه مات في سنة سبع عشرة ومئة، وقيل غير ذلك، وقد نَيَّف على الستّين، وقيل غير ذلك، أقام مع أبيه زين العابدين عليهما السلام بضعاً وثلاثين سنة من عمره، وقبره بالمدينة بالبقيع بالقبر [٢] الّذي فيه أبوه وعمّ أبيه الحسن، بالقبّة الّتي فيها العبّاس رضي الله عنه، وقد تقدّم ذكر ذلك. آخر كلام كمال الدين رحمه الله.

وقال الحافظ عبد العزيز الجنابذي: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الباقر، وأمّه أم عبد الله بنت حسن بن عليّ بن أبي طالب، (وأمّها أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصديق «رض») [٣]، وكان كثير العلم.

وعن جعفر بن محمّد قال: «سمعتُ محمّد بن عليّ يذاكر فاطمة بنت الحسين شيئاً من صدقة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: هذه تُوفّي لي ثمان وخمسين سـنة، ومات فيها [٤].

وقال محمّد بن عمر: وأمّا في روايتنا فإنّه مات سنة سبع عشرة ومئة، وهو ابن

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٤. وأورده أيضاً ابن البطريق في العمدة: ٣٢٩ / ٨٩٩ عن الثعلبي.
ورواه الشيخ الصدوق في العيون: ٢: ٣٠ باب ٣١ ح ١٥.
وفي البصائر والذخائر: ٨: ٦٧ / ٢٣: قال موسى بن جعفر رضوان الله عليهما: «ظنّي بالله حسن، وبالنبيّ المؤتمن، وبالوصيّ ذي المنن، وبالحسين والحسن».

(٢) في المصدر: «في القبر».

(٣) مابين القوسين شطب عليها في نسخة «ق».

(٤) وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٣٢٤، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٤١، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٨٨.

ثمان وسبعين سنة. وقال غيره: توفّي سنة ثمان عشرة ومئة. وقال أبونعيم الفضل بن دكين: توفّي بالمدينة سنة أربع عشرة ومئة[1].

وقال محمّد بن سعد عن ليث عن أبي جعفر قال: «لاتجالسوا أصحاب الخصومات فإنّهم الّذين يخوضون في آيات الله»[2].

وعن أبي جعفر قال: «سمعت جابر بن عبدالله يقول: أنت ابن خير البريّة، وجدّك سيّد شباب أهل الجنّة، وجدّتك سيّدة نساء العالمين».

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: «دخل عَلَيّ جابرُ بنُ عبدالله وأنا في الكُتّاب، فقال لي: اكشف عن بطنك. فكشفتُ له، فألصق بطنَه ببطني وقال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أن أقرأك السلامَ»[3].

وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: «قتل عليّ عليه السلام وهو ابن ثمان وخمسين، وقتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين، ومات عليّ بن الحسين

---

(١)وأخرجه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٣٢٤، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٤١ ـ ٦٤٢، وفيهما: «وهو ابن ثلاث وسبعين سنة».

(٢)وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٥: ٣٢١، والطبري في تفسيره: ٧: ١٤٨، والدارمي في سننه: ١: ٧١، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢٩٧ / ١٥٩، والبيهقي في شعب الإيمان: ٧: ٦٠ / ٩٤٥٨، والهروي في ذم الكلام: ٤: ٣٠٦ / ٧٦٥ بطرق عن ليث عن الحكم، وكذا أيضاً عن ليث عن الحكم ورد في بعض المصادر.
وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٣.
وسيأتي قريبه بطريق آخر في ص ١١١.

(٣)ورواه الطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٤٢، والطبراني في المعجم الأوسط: ٦: ٣٠٤ ح ٥٦٥١، وابن عدي في الكامل: ٦: ٤١١ رقم ٢٧٢ / ١٨٩٣ ترجمة مفضّل بن صالح، والشيخ الطوسي في أماليه: م ٣١ ح ١٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ١٣٥ ح ٢٣ ـ ٢٤، والذهبي في ترجمته عليه السلام من سير أعلام النبلاء: ٤: ٤٠٤. وانظر ص ٨٤.

وهو ابن ثمان وخمسين، وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين»[١].

وعن عمرو بن خالد قال: حدثني زيد بن عليّ (بن الحسين)[٢] وهو آخذ بشعره، عن عليّ بن الحسين وهو آخذ بشعره، عن الحسين بن عليّ وهو آخذ بشعره، قال: [حدثني أبي عليّ بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره قال:] «من آذى شَعْرَةً منّي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله تعالى لعنه الله مِلْءَ السماوات والأرض»[٣].

وعن الحكم بن عُتَيبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٤] قال: كان والله محمّد بن علي منهم[٥].

---

(١) وأخرجه أبوزرعة في تاريخه: ٢٩٧ / ١٦٠٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٩٨ / ٩٧٨٤ من دون قوله: «وأنا اليوم ابن ثمان وخمسين».

(٢) من ق.

(٣) ورواه مسلسلاً الصدوق في أماليه: م ٥٣ ح ١٠ وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢٦ باب ٢٥ ح ٣، وفي ط المحقّق ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ح ١٨٩، وأبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي في الحديث ٦ و٧ من كتاب المسلسلات المطبوع في آخر كتاب جامع الأحاديث ص ٢٤٣ ـ ٢٤٥، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٦ ح ١٢، والخوارزمي في الفصل ١٩ ـ فضائل له شتّى ـ من المناقب: ص ٣٢٨ ح ٣٤٤ وفي الفصل ١٢ من مقتل الحسين: ٢: ٩٧، والطبري في دلائل الإمامة: ص ١٣٥ ح ٤٤، وابن عساكر في ترجمة محمّد بن عليّ بن الحسين المعروف بابن الخابط من تاريخ دمشق: ٣٠٨:٥٤، وابن الجوزي في مسلسلاته: ح ٣٠.
وأورده الفتّال في عنوان «مجلس في مناقب آل محمّد صلوات الله عليهم» من روضة الواعظين: ص ٢٧٣.
ورواه إشارة الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ١٤٢.
وقد تقدّم الحديث في ترجمة فاطمة عليها السلام: ج ٢ ص ١٧٩ وفيه في صدره: «إنّ فاطمة شعرة منّي» الخ، وما بين المعقوفين من سائر المصادر.

(٤) الحجر: ١٥: ٧٥.

(٥) ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: (٥٩٠ و١٠٤٢)، والحسكاني في شواهد التنزيل: (٤٤٥ و٤٤٩).

وعن سلمى مولاة أبي جعفر قالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتّى يطعمهم الطعامَ الطيبَ، ويلبسهم[1] الثيابَ الحسنةَ، ويهب لهم الدراهمَ، قالت: فأقول له بعض ما يصنع[2] فيقول: «يا سلمى، ما يُؤَمَّلُ في الدنيا بعد المعارف والإخوان»[3].

وعن الأسود بن كثير وقد تقدم، وفيه: «فإذا نَفِدَت[4] فأعلمني»[5].

وعن الحجّاج بن أرطاة قال: قال أبو جعفر: «يا حجّاج، كيف تواسيكم»؟
قلت: صالحٌ يا أبا جعفر.
قال: «يُدخل أحدُكم يدَه في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه»؟
فقلت: أمّا هذا فلا.
فقال: «أما لو فعلتم ما احتجتم»[6].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: حدثني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: «لا تصحبنّ خمسةً ولا تحادثهم ولا تصاحبهم في طريق»، وقد سبق ذكره في أخبار أبيه عليه السلام[7].

وعن حسين بن حسن [الأشقر] قال: كان محمّد بن عليّ يقول: «سلاح اللئام قبيح الكلام»[8].

وعن جابر الجعفي قال: قال لي محمّد بن عليّ: «يا جابرُ، إنّي لمحزونٌ، وإنّي

↩ ورواه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٣٦) عن سلمة بن كهيل.
وللحديث شواهد آخر، لاحظ شواهد التنزيل في ذيل الآية الكريمة.
(١) في ن: «يكسوهم».
(٢) في ن، خ، م: «ما تصنع».
(٣) سبق الحديث في ص ٨٣.
(٤) في ق، م: «نفذت».
(٥) تقدّم الحديث في ص ٨٣.
(٦) تقدّم نحوه في ص ٨٢.
(٧) سبق ذكره في ص ٢١ ـ ٢٢.
(٨) ورواه أبو نعيم في الحلية: ٣: ١٨٢ ـ ١٨٣، وابن أبي الدنيا كما عنه في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٢.
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١٠٩.

لمشتغل القلب».

قلت: وما حزنك وما شغل قلبك؟

قال: «يا جابرُ، إنّه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عمّا سواه، ياجابر، ما الدنيا وما عسى أن تكون؟[١] إن هو إلّا مركبُ ركبتَه[٢]، أو ثوب لبسته، أو امرأةٌ أصبتَها.

يا جابر، إنّ المؤمنين لم يطمئنّوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يُعمِهِم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة، ففازوا بثواب الأبرار، وإنّ أهل التقوى أيسَرُ أهل الدنيا مَؤونةً وأكثرهم لك معونةً، إن نسيت ذكروك، وإن ذكرت أعانوك، قوّالين بحقّ الله عزّ وجلّ، قوّامين بأمر الله، قطعوا محبّتهم لمحبّة ربّهم، ونظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم، وتوحّشوا من الدنيا لطاعة مليكهم[٣]، و علموا أنّ ذلك منظور إليه من شأنهم، فأَنزِلِ الدنيا بمنزلٍ نَزَلَت به وارتحلتَ عنه[٤]، أو كمالٍ أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته»[٥].

---

(١) في م: «يكون»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٢) في الكافي: «إلّا طعام أكلته».

(٣) المثبت من ن، خ، وهو موافق للكافي وتاريخ دمشق، وفي سائر النسخ: «بطاعة مليكهم».

(٤) خ: منه.

(٥) ورواه الكليني في الكافي: ٢: ١٣٢ ـ ١٣٣ كتاب الإيمان والكفر باب ذمّ الدنيا والزهد فيها: ح ١٦ مع زيادات في آخره، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٤١)، وأورد محقّقه عن كتاب ذمّ الدنيا لابن أبي الدنيا: ق ٥٣ /أ.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٢.

وأورد نحوه ابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

وأورد أيضاً نحوه في مواعظ الإمام الصادق عليه السلام من التحف: ص ٣٧٧.

وسيأتي الحديث عن الحلية في ص ١٠٩.

بيان

قال المجلسي: قوله عليه السلام: «صافي خالص ديـن الله» كأنّ إضافة الصافي إلى الخالص للبيان تأكيداً، ويحتمل اللاميّة، أي المحبّة الصافية لله الحاصلة من خالص دينه. وفي تحف العقول: «من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان». و«أكلته» واختاها على صيغة الخطاب، ويحتمل التكلّم، و الغرض أنّ هذه لذّات قليلة فانية، ولا يختارها العاقل على النعم الجلية الباقية. «لم يطمئنّوا» أي لم يلههم الأمل الطويل عن العمل. «ولم يأمنوا» أي في كلّ حين. «قدومهم الآخرة» بالموت أو عذاب الآخرة... «ما سمعوا بآذانهم» من وصف ملاذ الدنيا وزهراتها وحكومة أهلها وبسطة أيديهم فيها والقصص الملهية الباطلة. «ولم يعمهم عن ذكـر الله» الحاصل بالعبرة من أحوال الدنيا وفنائها... «أيسر أهل الدنيا مؤونة» المؤونة ـ بالفتح ـ: القوت والثقل، وذلك لأنّهم يكتفون بقدر الكفاية، بل الضرورة، و«المعونة» مصدر بمعنى الإعانة... «قطعوا محبّتهم» أي عن كلّ شيء، أو عمّا لا يرضى الله. «بمـحبّة ربّهـم» أي بسببها، أو جعلوا محبّتهم تابعين لمحبّة الله و لا يحبّون شيئاً إلّا لحبّ الله له كقوله تعالى: ﴿وما تشاؤون إلّا أن يشاء الله﴾.

«وحشوا الدنـيا» الوحشة ضدّ الأنس، أي لم يستأنسوا بالدنيا. «لطـاعة مـليكهم» أي مالكهم وسيّدهم، أو ذي الملك والسلطنة عليهم، إمّا لأمره بالزهد في الدنيا، أو لأنّ طاعة الله مطلقاً والإخلاص فيها لا تجتمع مع حبّ الدنيا. «نظروا إلى الله وإلى محبّته بقلوبهم» الظرف في قوله: «بقلوبهم» متعلّق بنظروا، أي لم ينظروا بعين قلوبهم إلّا إلى الله أي رضاه، أو معرفته ومراقبته وذكره وعدم الالتفات إلى غيره وإلى محبّته، أي تحصيل حبّهم لله، أو حبّ الله لهم، أو الأعمّ، كما قال تعالى: ﴿يحبّهم ويحـبّونه﴾، أو ما يحبّه الله من الأخلاق والأعمال والأقوال.

«وعلموا أنّ ذلك» أي المذكور وهو الله ومحبّته، والإشارة للتعظيم. «وهو المنظور إليه» أي هو الّذي ينبغي أن ينظر إليه لا غيره... «فأنـزل الدنـيا» أي إجعلها عند نفسك كمنزل نزلته، «ثمّ ارتحلت عنه» بل هذه الدنيا بالنسبة إلى الآخرة أقصر بالمراتب الغير المتناهية عن نسبة مدّة نزول المنزل بالنسبة إلى مدّة عمر الدنيا، لأنّ الأولى نسبة المتناهي إلى غير المتناهي، والثانية نسبة المتناهي إلى المتناهي.

والغرض العمدة من التشبيه أنّها لم تخلق للتوطّن بل للعبور، كما أنّ منازل المسافر إنّما بنيت لذلك... وهذا مثل للمبتدين، ثمّ ذكر مثلاً كاملاً للكاملين وهو: «أو كما وجدته في منامك»

قلت: قوله عليه السلام: «فأنزل الدنيا» هو معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: «ما لي وللدنيا، إنّما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال تحت شجرة ساعة ثمّ فارقها ومضى»[١]. ومنبع الكلامين واحد، وهذا الولد من ذلك الوالد.

وروى عن أبي جعفر بسند رفعه إليه قال: «إذا أردت أن تُلقي الحَبّ في الأرض فخذ قبضة من ذلك البذر، ثمّ استقبل القبلة، ثمّ قل: ﴿أَفَرَأَيتُمْ ما تَحْرُثُونَ * ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّارِعُونَ﴾[٢]، ثمّ تقول: لا بل الله الزارع، لا فلان. وتسمّي باسم صاحبه، ثمّ قل: «اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، واجعله مباركاً وارزقه السلامة والعافية والسرور والغبطة». ثمّ ابذر البذر الّذي بيدك و سائر البذر».

وعن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: «كان فيما أعطى الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام في الألواح الأُوَل: أُشكرْ لي ولوالديك أقيك المتالف وأنسئ لك في عمرك وأحيك[٣] حياةً طيّبةً وأقلبك إلى خير منها». آخر كلامه الّذي أردته.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده: «باب ذكر الإمام القائم بعد عليّ بن

الخ، فإنّ أكثر النّاس في الدنيا كالنائمين لغفلتهم عن الآخرة وعمّا يراد بهم، فإذا ماتوا لم يجدوا معهم شيئاً ممّا اكتسبوه في الدنيا للدنيا، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «النّاس نيام إذا ماتوا انتبهوا». (مرآة العقول: ٨: ٢٩١ ـ ٢٩٣).

(١) ورواه الكليني في الكافي: ٢: ١٣٤ / ١٩، وأحمد في المسند: ١: ٣٠١ و٣٩١ و٤٤١ وفي الزهد: ٢٧ / ٦٣ و٧٢، وعبد بن حميد في المنتخب من مسنده: ٢٠٦ / ٥٩٩، والطيالسي في مسنده: ٣٦ / ٢٧٧، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل: ٩٧ / ١٢٦ و١٢٧، وابن ماجة في سننه: ٢: ١٣٧٦ / ٤١٠٩، والترمذي في سننه: ٤: ٥٨٨ ـ ٥٨٩ / ٢٣٧٧، وأبو يعلى في مسنده: ٨: ٤١٦ / ٤٩٩٨ و٩: ١٤٨ / ٥٢٢٩ و١٩٦ / ٥٢٩٢، والطبراني في المعجم الكبير: ١٠: ١٦٢ / ١٠٣٢٧، والدارقطني في العلل: ٥: ١٦٣ / ٧٩٥، والحاكم في المستدرك: ٤: ٣١٠، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ١٠٢ و٣: ٣٤٢ و٤: ٢٣٤، والبيهقي في شعب الإيمان: ٣: ١٦٧ / ١٤٥٠. وتقدّم في ج ١ ص ١٨.

(٢) الواقعة: ٥٦: ٦٣ ـ ٦٤.

(٣) في ن، خ: «أُحييك».

الحسين عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنّه ومدّة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره».

وكان الباقر محمّد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفةَ أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام ووصيّه والقائم بالإمامة من بعده، وبرّز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد، وكان أنبههم ذكراً، وأجلّهم في العامة والخاصة، وأعظمهم قدراً، ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنن وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام، وروي عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين، ورؤساء فقهاء المسلمين، وصار بالفضل عَلَماً لأهله يُضرب[1] به الأمثال، وتسير[2] بوصفه الآثارُ والأشعارُ، وفيه يقول القرظي:

يا باقرَ العِلم لأهل التُّقى — وخيرَ من لبّى على الأجْبُل

وقال مالكُ بنُ أَعْيَن الجُهَنِيُّ [فيه][3] يمدحه عليه السلام من قصيدة:

إذا طلب النّاسُ علم القرآ — ن كانت قريش عليه عيالاً
وإن قيل أين ابنُ بنت النبـ — ـيّ نِلتَ بذاك فروعاً طِوالاً
نُجومٌ تهلّل للمُدلِجين — جبالٌ تُورّث علماً جِبالاً[4]

ووُلد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة، وقبض عليه السلام بها سنة أربع عشرة ومئة، وسنّه يومئذ سبع وخمسون سنة، وهو هاشميّ من هاشميّين، علويّ من علويّين، وقبره بالبقيع من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم.

---

(١) في م والمصدر: «تضرب». (٢) في ق: «يسير».

(٣) من المصدر.

(٤) الإرشاد: ٢: ١٥٧ ـ ١٥٨.

وأورد هذه الأبيات مع البيت المتقدّم القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٨١ ـ ٢٨٢ / ١١٩١، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٦)، والذهبي في السير: ٤: ٤٠٣ ـ ٤٠٤، وأورد بيت القرظي اليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٩٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٩٧ ط ١.

وروى ميمون القَدّاح، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه[١] عليهما السلام قال: «دخلتُ على جابر بن عبدالله رحمة الله عليه[٢]، فسلّمتُ عليه فرَدّ عَلَيّ السلام ثمّ قال لي: مَن أنت؟ وذلك بعد ما كُفّ بصره.

فقلت: محمّد بن عليّ بن الحسين.

فقال: يا بُنَيّ، أُدْنُ منّي، فدنوت منه، فقَبّل يَدَيّ، ثمّ أهوى إلى رِجلِي ليُقبّلها، فتنحّيت عنه، فقال لي: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقرؤك السلامَ.

فقلتُ: وعلى رسول الله السلامُ ورحمةُ الله وبركاتُه، وكيف ذلك يا جابر؟

فقال: كنتُ معه ذات يوم، فقال لي: يا جابر، لعلّك أن تَبقى حتّى تلقى رجلاً من ولدي يقال له: محمّد بن عليّ بن الحسين، يَهَب الله له النورَ والحكمةَ، فاقرأه منّي السلامَ»[٣].

وكان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده ذكرُ محمّد بن عليّ والوصاءة به، وسمّاه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعرّفه بباقر العلم، على ما رواه أصحاب الآثار، وبما روي عن جابر بن عبدالله في حديث مجرد أنّه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «يوشك أن تبقى حتّى تلقى ولداً من الحسين، يقال له محمّد يَبْقُر علم الدين[٤] بَقْراً، فإذا لقيته فاقرأه منّي السلامَ»[٥].

---

(١) بعده في م ونسخة الكركي: «عن أبيه»، وشطب عليه في نسخة الكركي.

(٢) في هامش ن: في النسخة مكان جابر بن عبدالله: «جعفر بن محمّد». وفي الحاشية: أنّ الظاهر الأوّل وهو الصحيح.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٥٨.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٢٧٥ ح ٧٤٣، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧٦ ح ١١٨٦ ثمّ قال: وحديث جابر هذا مع محمّد بن عليّ عليه السلام حديث مشهور معروف يرويه عند الخاص والعام، رواه فقهاء أهل المدينة وأهل العراق من العامة، ويؤثر عن كبرائهم، يرويه أبوحنيفة ومالك والشافعي.

وقد تقدّم نحوه في ص ٨٦.

(٤) في خ: «يبقر العلم».

(٥) الإرشاد: ٢: ١٥٩. وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٩٧ ط ١.

وروت الشيعة في خبر اللوح الّذي هبط به جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من الجنّة، وأعطاه فاطمة عليها السلام، وفيه أسماء الأئمّة من بعده، وكان فيه: محمّد بن عليّ الإمام بعد أبيه.

وروت أيضاً أنّ الله عزّ وجلّ أنزل إلى نبيّه كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً، وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ويأمُرَه أن يَفُضّ أوّلَ خاتم فيه ويعملَ بما تحته، ثمّ يدفعه بعد وفاته[١] إلى ابنه الحسن عليه السلام ويأمره بفضّ[٢] الخاتم الثاني والعمل بما تحته، ثمّ يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين عليه السلام[٣] ويأمره أن يفضّ الخاتم الثالث ويعمل بما تحته، ثمّ يدفعه الحسين عند وفاته إلى ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام ويأمره بمثل ذلك، ويدفعه عليّ بن الحسين عند وفاته إلى ابنه محمّد بن عليّ الأكبر ويأمره بمثل ذلك، ثمّ يدفعه محمّد إلى ولده حتّى ينتهي إلى آخر الأئمّة عليهم السلام أجمعين[٤].

ورووا أيضاً نصوصاً كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن الحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام.

وقد روى النّاس من فضائله عليه السلام ومناقبه ما يكثر به الخطاب إن أثبتناه، وفيما نذكره منه كفاية فيما نقصده في معناه إن شاء الله.

عن [عبد الله بن] عطاءٍ المكّيِّ قال: ما رأيت العلماء عند أحد قطّ أصغر منهم عند أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، ولقد رأيت الحكم بن عُتَيبة مع

---

(١) في المصدر: «عند وفاته». (٢) في ك والمصدر: «يأمره أن يفضّ».

(٣) المثبت من خ، ك، م، وهو الموافق للمصدر. وفي ن: «ثمّ يدفعه إلى الحسين عند وفاته»، وفي ق: «ثمّ يدفعه بعد حضور وفاته إلى أخيه الحسين عليه السلام».

(٤) الإرشاد: ٢: ١٥٩ ـ ١٦٠.

وأورده الطبرسي في إعلام الورى: ١: ٥٠١ ـ ٥٠٢.

ولاحظ الكافي: ١: ٢٧٩ ـ ٢٨٠ كتاب الحجّة باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه: ح ١ و٢، وأمالي الصدوق: م ٦٣ ح ٢، وكمال الدين: ص ٢٣٢ باب ٢٢ ح ٣٥، وأمالي الطوسي: م ١٥ ح ٤٧.

جلالته في القوم بين يديه كأنّه صبيّ بين يدي معلّمه، وقد تقدّم مع خلاف في العبارة[١].

وكان جابر بن يزيد الجعفيّ إذا روى عن محمّد بن عليّ عليهما السلام شيئاً قال: حدّثني وصيّ الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام[٢].

وروى مخوّل بن إبراهيم عن قيس بن الربيع قال: سألتُ أبا إسحاق [السَبِيعي] عن المسح، يعني على الخفّين؟ قال: أدركت النّاس يمسحون حتّى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قطّ محمّد بن عليّ بن الحسين، فسألته عن المسح على الخفّين؟ فنهاني عنه وقال: «لم يكن عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام يمسح، وكان يقول: سبق الكتابُ المسحَ على الخفّين».

قال أبو إسحاق: فما مسحتُ منذ نهاني عنه.

قال قيس بن الربيع: وما مسحتُ أنا منذ سمعت أبا إسحاق[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنّ مثل عليّ بن الحسين يدع خلفاً، لفضل[٤] عليّ بن الحسين، حتّى رأيت ابنه محمّد بن عليّ، فأردتُ أن أَعِظَه فوعظني.

فقال له أصحابُه: بأيّ شيء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعةٍ حارّة، فلقيت محمّد بن عليّ ـوكان رجلاً بَدِيناًـ وهو متّكئ على غلامين له أسودين، أو موليين له، فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا!

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٦٠، وقد تقدّم في ص ٨٠.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٦٠.

ورواه الكشّي في رجاله: ١٩٢ / ٣٣٧، وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٨٠ ط ١.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٦١.

وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٨١ / ١١٩٠.

(٤) في ن، خ: «يفضل».

أشهد لأعِظَنَّه، فدنوت منه فسلّمت عليه، فسلّم عَلَيّ بنَهْرٍ[١] وقد تصبّب[٢] عرقاً، فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا! لو جاءك الموتُ وأنت على هذه الحال؟!

قال: فخلّى عن الغلامين من يده ثمّ تساند وقال: «لو جاءني والله الموتُ وأنا في هذه الحال، جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله، أكُفّ بها نفسي عنك وعن النّاس، وإنّما كنتُ أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله».

فقلت: يرحمك الله، أردت أن أعِظَك فوعظتَني[٣].

وعن معاوية بن عمّار الدُهْني، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في قوله جلّ اسمه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٤] قال: «نحن أهل الذكر»[٥].

وقد روى أبوجعفر عليه السلام أخبار المُبْتَدأ وأخبار الأنبياء، وكتب النّاس عنه المغازي، وأثروا عنه السِيَر والسنن، واعتمدوا عليه في مناسك الحجّ الّتي رواها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم، وكتبوا عنه تفسير القرآن، وروت عنه الخاصّة

---

(١) نَهَرَ الرجل: زجره. وفي الإرشاد: «ببُهر» وهو تتابع النفس يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو.

(٢) أي تقطر. (الكفعمي).

(٣) الإرشاد: ٢: ١٦١ ـ ١٦٢.

ورواه الكليني في الكافي: ٥: ٧٣ كتاب المعيشة باب ما يجب الاقتداء بالأئمّة عليهم السلام في التعرّض للرزق: ح ١، والشيخ في تهذيب الأحكام: ٦: ٣٣٥، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٨٢ / ١١٩٢.

وأورده مختصراً ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢١٧.

(٤) النحل: ١٦: ٤٣، الأنبياء: ٢١: ٧.

(٥) الإرشاد: ٢: ١٦٢.

وقد ورد الحديث بطرق وأسانيد متعدّدة، لاحظ الكافي: ١: ٢١٠ كتاب الحجّة باب أنّ أهل الذكر الّذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة عليهم السلام، وبصائر الدرجات: ص ٣٨ ج ١ باب ١٩ «في أئمّة آل محمّد عليهم السلام هم أهل الذكر الّذين أمر الله بسؤالهم والإمر إليهم إن شاؤوا أجابوا وإن شاؤوا لم يجيبوا» ولاحظ أيضاً باب ١٨ من هذا الكتاب.

والعامة[١] الأخبارَ، وناظر من كان يَرُدّ عليه من أهل الآراء، وحفظ عنه النّاس كثيراً من علم الكلام.

وروى الزُهْري قال: حجّ هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متكياً على يد سالم مولاه، ومحمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام في المسجد، فقال له سالم: يا أمير المؤمنين، هذا محمّد بن عليّ بن الحسين.

قال: المفتونُ به أهل العراق؟

قال: نعم.

قال: اذهب إليه فقل له: يقول لك أمير المؤمنين: ما الّذي يأكل النّاس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «**يُحشر النّاس على مثل قُرصٍ نقيٍّ فيها أنهار متفجّرة، يأكلون ويشربون حتّى يفرغ من الحساب**».

قال: فرأى هشام أنّه قد ظفر به، فقال: الله أكبر، اذهب إليه فقل له: ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «**هم في النار أشغل ولم يشتغلوا أن قالوا: ﴿أَفِيضُوا عَلَينا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾**[٢]». فسكت هشام لا يُرجع كلاماً[٣].

وروى العلماء أنّ عمرو بن عبيد وَفَد على محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ليمتحنه بالسؤال، فقال له: جعلت فداك، ما معنى قوله تعالى: **﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾**[٤]، ما هذا الرتق والفتق؟

---

(١) في ن، خ: «العامّة والخاصة». (٢) الأعراف: ٧: ٥٠.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٦٣ ـ ١٦٤.

ورواه الدينوري في المجالسة (٢٢٥٦)، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٣٤ و٣٥)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٨٠ / ١١٨٩، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ١٧٢ ـ ١٧٣، والذهبي في السير: ٤: ٤٠٥.

ولاحظ الكافي: ٨: ١٢٠ / ٩٣، ومناقب ابن شهر آشوب: ٤: ١٩٨ ط ١.

(٤) الأنبياء: ٢١: ٣٠.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر، وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات». فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً، ومضى.

ثمّ عاد إليه فقال له: أخبرني جعلت فداك، عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى﴾[١]، ما غضبُ الله تعالى؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «غضبُ الله عقابُه، يا عمرو، من ظنّ أنّ الله يُغيّره شيءٌ فقد كفر»[٢].

وكان مع ما وصفناه عليه السلام به من الفضل في العلم والسُؤدد والرياسة والإمامة ظاهرَ الجود في الخاصة والعامة، مشهورَ الكرم في الكافة، معروفاً بالفضل[٣] والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله.

يُروى عن الحسن بن كثير قال: شكوتُ إلى أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام الحاجةَ وجفاء الإخوان، فقال: «بئس الأخُ أخٌ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً». ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمئة درهم، وقال: «استنفق هذه، فإذا نَفِدَت[٤] فأَعلمني»[٥].

وعن عمرو بن دينار وعبدالله بن عبيد بن عمير أنّهما قالا: ما لقينا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام إلّا وحمل إلينا النفقة والصلة والكسوة[٦] ويقول: «هذه مُعَدّة لكم قبل أن تلقوني»[٧].

---

(١) طه: ٢٠: ٨١.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٦٥ ـ ١٦٦.
وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ١٨١.
وروى ذيله الكليني في الكافي: ١: ١١٠ ح ٥، والصدوق في كتاب التوحيد: ص ١٦٨ باب ٢٦ ح ١ وفي معاني الأخبار: ص ١٨ ـ ١٩، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ١٦٩.

(٣) في ن، خ: «بالتفضّل».

(٤) في ق، م: «نفذت».

(٥) الإرشاد: ٢: ١٦٦. وقد سبق الحديث في ص ٨٣ و٨٨ عن الأسود بن كثير.

(٦) في ن، خ: «الكسوة والصلة».

(٧) الإرشاد: ٢: ١٦٦.

وعن سليمان بن قَرم قال: كان أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام يجيزنا بالخمسمئة درهم إلى الستمئة درهم إلى الألف درهم، وكان لا يَمِلُّ من صلة إخوانه وقاصِديه ومُؤمِّليه وراجيه[1].

وروى عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان يقول: «أشدّ الأعمال ثلاثة: مواساة الإخوان في المال، وإنصافُ النّاس من نفسك، وذكر الله تعالى على كلّ حال»[2].

قال الحسن بن صالح: سمعت أباجعفر محمّد بن عليّ يقول: «ماشِيبَ بشيء أحسن من حلم بعلم»[3].

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠٧ ط ١.

(١) الإرشاد: ٢: ١٦٧. وقد سبق الحديث في ص ٨٣.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٦٧.

ورواه عبدالله بن مبارك في كتاب الزهد: ص ٢٥٧ رقم ٧٤٤ باب إصلاح ذات البين، وهناد في الزهد (١٠٤٨)، وابن أبي‌شيبة في المصنفّ (٣٤٣٢٩)، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٢، والصدوق في الخصال: ص ١٢٥ باب الثلاثة في ضمن ح ١٢٢ من وصايا النبيّ للوصيّ عليهما السلام.

ورواه أبونعيم في تاريخ إصبهان: ١: ٢١٩ في ترجمة إبراهيم بن ناصح بن المعلّى بإسناده عن الحارث عن عليّ عن الرسول عليهما السلام.

ورواه مع زيادات: الكليني في الكافي: ٢: ١٤٤ ـ ١٤٥ / ٣، ٧، ٨، والصدوق في الخصال: ص ١٣١ ب ٣ ح ٣٩، والمفيد في أماليه م ١٠ ح ٤ وم ٢٣ ح ٢٣ وم ٣٨ ح ١، ومحمّد بن محمّد ابن الأشعثيات: ص ٢٣١، وشيخ الطائفة في أماليه: م ٣ ح ٤٤ وم ٢٣ ح ٦ وم ٣٥ ح ٣٧ وم ٣٧ ح ٢٥، والديلمي في الفردوس (٣٢٩٣)، والفتال في روضة الواعظين: ص ٣٩٠، وورام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٨٠ و١٨٧، والحلواني في نزهة الناظر: ١٢ / ١٦.

وسيأتي أيضاً في ص ١١٠ عن الحلية.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٦٧.

ورواه الصدوق في الخصال: ص ٤ ح ١٠ و١١، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٩٢، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٨٣ / ١١٩٥.

وروي عنه عليه السلام أنّه سئل عن الحديث يُرسله ولا يُسنده؟ فقال: «إذا حدّثتكم بالحديث فلم أُسنده، فسندي فيه: أبي عن جدّي عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عن الله تعالى»[١].

وكان عليه السلام يقول: «بليّةُ النّاس علينا عظيمةٌ، إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا»[٢].

وكان عليه السلام يقول: «ما ينقِم النّاسُ منّا؟ نحن أهل بيت الرحمة، وشجرة النبوّة،

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٦٧.

وأورده الراوندي في الخرائج والجرائح: ٢: ٨٩٣.

وسيأتي نحوه في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام في ص ١٨٠ عن الإرشاد.

وفي هامش «ق»: حاشية من غير الكتاب من إنشاد مولانا العالم الفاضل الورع الكامل جمال الدين أحمد بن منيع الحلّي ـ طوّل الله عمره ـ لنفسه في هذا المعنى، وكان جمال الدين طولّ الله عمره ممّن حضر مقابلة هذا الكتاب، فحيث وصلت المقابلة إلى هذا الخبر والإسناد فذكر أنّه قال هذه الأبيات من قبل، وقد أصابت معنى الخبر الوارد عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليه وعليهم أجمعين:

قل لمن حجّنا بقول سوانا ... حيث فيه لم يأتنا بدليل

إن دعاك الهوى إلى نقل ما ... لم يك عند الثقات بالمنقول

نحن نروي إذا روينا حديثا ... بعد آيات محكم التنزيل

عن أبينا عن جدّنا ذي المعالي ... سيّد المرسلين عن جبريل

وكذا جبريل يروي عن الله ... بلا شبهة ولا تأويل.

فتراه بأيّ شيء علينا ... ينتمي غيرنا إلى التفضيل

وأوردها أيضاً الكفعمي في هامش نسخته، وأوّله هكذا: وفي هذا المعنى للشيخ جمال الدين أحمد بن منيع الحلّي رحمه الله، ثمّ ذكر الأبيات.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٦٧ ـ ١٦٨.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠٦ ط ١.

وورد الحديث أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام، عند الصدوق في أماليه: م ٨٩ ح ٤ وفي المواعظ: ص ٩٩ في وصايا الإمام الصادق عليه السلام وفي الفقيه: ٤: ٤٠٥ / ٥٨٧٥ وفي ط دار الكتب الإسلاميّة: ص ٢٩٨ ح ٥١ من باب النوادر: رقم ٨٧١، والكراجكي في كنز الفوائد: ٢: ٣٧.

ومعدن الحكمة، وموضع الملائكة، ومهبط الوحي»[١].

وتوفيّ عليه السلام وخلّف من الولد سبعة أولاد، وكان لكلّ واحد من إخوته فضل وإن لم يبلغ فضله عليه السلام، لمكانه[٢] من الإمامة، ورتبته عند الله في الولاية، ومحلّه من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم في الخلافة، وكانت مدّة إمامته وقيامه مقام أبيه في خلافة الله تعالى على العباد تسع عشرة سنة.



(١) الإرشاد: ٢: ١٦٨.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٢٢١ كتاب الحجّة باب أنّ الأئمّة معدن العلم وشجرة النبوّة ومختلف الملائكة ح ١، والصفّار في بصائر الدرجات: ص ٥٦ باب في الأئمّة عليهم السلام معدن العلم وشجرة النبوّة ومفاتيح الحكمة وموضع الرسالة: ح ٢ و٥ و٩، والراوندي في الخرائج: ٢: ٨٩٢، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٢٠٦ ط ١.

وروى يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٥٤ بإسناده عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**نحن أهل بيت شجرة النبوّة ومعدن الرسالة، ليس أحد من الخلائق يفضل أهل بيتي غيري**».

(٢) في ق، م: «بمكانه».

[باب]
ذكر [إخوته و] طرف من أخبارهم

[عبد الله بن عليّ بن الحسين]

وكان عبدالله بن عليّ بن الحسين أخو أبي جعفر عليه السلام يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان فاضلاً فقيهاً، وروى عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أخباراً كثيرة، و حدّث الناس عنه، وحملوا عنه الآثار.

فمن ذلك ما هو مرفوع إلى عمارة بن غَزِيَّة عن عبدالله بن عليّ بن الحسين أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «**إنّ البخيل كلّ البخيل الّذي إذا ذُكرتُ عنده لم يُصَلّ عَلَيّ**» صلى الله عليه وآله وسلّم[1].[2]

وعن عبدالله بن سمعان قال: لقيتُ عبدالله بن عليّ بن الحسين فحدّثني عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان يقطع يد السارق اليُمنى في أوّل سرقته، فإن سرق ثانية قطع[3] رِجْله اليُسرى، فإن سرق ثالثة خلّده (في)[4] السجن[5].

[عمر بن عليّ بن الحسين]

وكان عمر بن عليّ بن الحسين فاضلاً جليلاً، ووَلي صدقات النبيّ صلى الله عليه

---

(١) في نسخة الكركي: «اللهمّ صلّ عليه وآله وسلّم عدد ما أحاط به علمك».

(٢) الإرشاد: ٢: ١٦٩، وقد تقدّم في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ج ٢ ص ٥٣٦.

(٣) ق: «فقطع».

(٤) من خ في متن ن.

(٥) الإرشاد: ٢: ١٧٠.

ولاحظ الكافي ٧: ٢٢٣ باب حدّ القطع وكيف هو: ح ٣ ومابعده، ودعائم الإسلام: ٢: ١٦٧٤/٤٧٠.

وآله وسلّم وصدقات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان ورعاً سخيّاً.

وروى الحسين بن زيد قال: رأيت عمّي عمر بن عليّ بن الحسين يشترط[١] على من ابتاع صدقات عليّ عليه السلام أن يثلم في الحائط كذا وكذا ثُلْمَةً، ولا يمنع من دخله (أن)[٢] يأكل منه[٣].

وعن عبيد الله[٤] بن جرير القطّان قال: سمعت عمر بن عليّ بن الحسين يقول: المُفْرِط في حبّنا كالمفرط في بغضنا، لنا حقٌّ بقرابتنا[٥] من نبيّنا عليه وآله السلام، وحقّ جعله الله لنا، فمن تركه ترك عظيماً، أنزلونا بالمنزل الّذي أنزلنا الله به، ولا تقولوا فينا ماليس فينا، إن يُعذّبنا الله فبذنوبنا، وإن يرحمنا فبرحمته وفضله[٦].[٧]

[زيد بن عليّ بن الحسين]

وكان زيد بن عليّ بن الحسين عين إخوته بعد أبي جعفر عليه السلام وأفضلهم، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، فظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الحسين عليه السلام.

عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال: قدمتُ المدينة فجعلتُ كلّما سألتُ عن زيد بن عليّ، قيل لي: ذاك حليف القرآن[٨].

وروى هشام[٩] قال: سألتُ خالد بن صفوان عن زيد بن عليّ ـ وكان يحدّثنا عنه ـ فقلت: أين لقيته؟ فقال: بالرُصافة.

---

(١) في ق والمصدر: «يشرط».

(٢) من ك وخ في متن ن.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٧٠ ـ ١٧١.

(٤) في ن، ك، وخ بهامش ق، وم: «عبد الله».

(٥) خ: «لقرابتنا».

(٦) ن: «بفضله».

(٧) الإرشاد: ٢: ١٧١.

(٨) الإرشاد: ٢: ١٧٢.
ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين: ص ١٢٧.

(٩) في بعض نسخ المصدر: «هشيم»، وكتب في هامشه: هو هشيم بن بشير الواسطي وهو شيخ البخاري ومسلم.

فقلت : أيّ رجل كان؟ فقال: كان ما علمتُ يبكي من خشية الله[١] حتّى تختلط دموعه بمخاطه[٢].

واعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجَه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمّد، فظنّوه يريد بذلك نفسه، ولم يكن يُريدها به لمعرفته باستحقاق أخيه الإمامة من قبله، ووصيّته عند وفاته إلى أبي عبد الله عليه السلام.

وكان سببُ خروج أبي الحسين زيد بن عليّ رضي الله عنه بعد الّذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين عليه السلام، أنّه دخل على هشام بن عبد الملك، وقد جمع له هشام أهل الشام، وأمر[٣]أن يتضايقوا في المجلس حتّى لا يتمكّن من الوصول إلى قربه[٤]، فقال له زيد: إنّه ليس من عباد الله أحد فوق أن يُوصى بتقوى الله، ولا من عباد الله أحد[٥] دون أن يوصى بتقوى الله، وأنا أوصيك بتقوى الله يا أمير المؤمنين، فاتّقِه.

فقال له هشام: أنت المؤهّل نفسك للخلافة الراجي لها؟ وما أنت وذاك لا أمّ لك، وإنّما أنت ابن أَمَة.

فقال له زيد: إنّي لا أعلم أحداً أعظم عند الله منزلة من نبيّ بعثه (الله)[٦] وهو ابن أمة، فلو كان ذلك[٧]يقصر عن منتهى غاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فالنبوّة أعظم أم الخلافة يا هشام؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وهو ابن عليّ بن أبي طالب، أن يكون ابن أمة.

فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتَنَّ هذا في عسكري. فخرج زيد وهو يقول: لم يكره قوم قطّ حرّ السيوف إلّا ذلّوا[٨].

---

(١)في ن، خ، م: «خشية ربّه».

(٢)الإرشاد: ٢: ١٧٢.

(٣)ق: فأمر.

(٤)ن: القرب منه.

(٥)في ن: «عباده أحد».

(٦)من م وخ في متن ن.

(٧)ن: «هذا».

(٨)الإرشاد: ٢: ١٧٢ ـ ١٧٣.

فلمّا وصل الكوفة اجتمع إليه أهلها، فلم يزالوا به حتّى بايعوه على الحرب، ثمّ نقضوا بيعته وأسلموه، فقتل رحمة الله عليه، وصُلِب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم ولا يغيّر بيد ولا لسان.

ولمّا قتل بلغ ذلك من أبي عبدالله الصادق عليه السلام كلّ مبلغ، وحزن له حزناً عظيماً حتّى بان عليه، وفرّق من ماله في عيال مَن أُصيب معه من أصحابه ألف دينار.

روى ذلك أبو خالد الواسطي قال: سلّم إليّ أبو عبدالله عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أقسّمها في عيال مَن أُصيب مع زيد، فأصاب عيال عبدالله بن الزبير أخي فُضيل[1] الرسّان منها أربعة دنانير[2].

وكان مقتله يوم الاثنين ليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومئة، وكان[3] سنّه يوم قتل اثنتين وأربعين سنة.[4]

[حسين بن عليّ بن الحسين]

وكان الحسين بن عليّ بن الحسين فاضلاً ورعاً، وروى حديثاً كثيراً عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام وعمّته فاطمة بنت الحسين، وأخيه أبي جعفر عليه السلام.

وروى أحمد بن عيسى قال: حدثنا أبي قال: كنت أرى الحسين بن عليّ بن

☜ ورواه السيّد أبوطالب في تيسير المطالب: ص ١٠٤ـ١٠٥، والطبرسي في إعلام الورى: ١: ٤٩٣ ـ ٤٩٤، وابن عنبة في عمدة الطالب: ص ٢٥٥، ونحوه في العقد الفريد: ٤: ٣٣ وفي مروج الذهب: ٣: ٢٠٦ وفي نثر الدرّ: ١: ٣٤٧.

(١) في خ: «فضل» وهو تصحيف.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٧٣.

ورواه الكشي في رجاله: ٣٣٨ / ٦٢٢.

وأورده الطبرسي في إعلام الورى: ١: ٤٩٤، ونحوه ابن عنبة في عمدة الطالب: ص ٢٥٨.

(٣) في خ، ك، م: «كانت».

(٤) الإرشاد: ٢: ١٧٤.

ورواه ابن سعد في الطبقات: ٥: ٣٢٦.

الحسين يدعو، فكنت أقول: لا يضع يده حتّى يستجاب له في الخلق جميعاً[١].

وروى حرب الطحّان قال: حدثني سعيد صاحب الحسن بن صالح قال: لم أر أحداً أخوف من الحسن بن صالح لله تعالى حتّى قدمت المدينة، فرأيت الحسين بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، فلم أر أحداً أشدّ خوفاً منه، كأنّما أُدخل النّار ثمّ أخرج منها لشدّة خوفه[٢].

وعن الحسين بن عليّ بن الحسين قال: كان إبراهيم بن هشام المخزومي والياً على المدينة، وكان يجمعنا يوم الجمعة قريباً من المنبر، ثمّ يقع في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ويشتمه، قال: فحضرت يوماً وقد امتلأ ذلك المكان، فلصقتُ بالمنبر فأغفَيتُ، فرأيتُ القبر وقد انفرج وخرج منه رجل عليه ثيابٌ بياض، فقال لي: يا أبا عبد الله، ألا يحزنك ما يقول هذا؟

قلت: بلى والله.

قال: افتح عينيك فانظر[٣] ما يَصنع الله به. فإذا هو قد ذكر عليّاً عليه السلام، فرُمي (به)[٤] من فوق المنبر فمات لعنه الله[٥].

باب ذكر ولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام وعددهم وأسمائهم

قد ذكرنا فيما سلف أنّ ولد أبي جعفر عليه السلام سبعة نفر: أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام وكان يكنّى به، وعبد الله بن محمّد أمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٧٤.
(٢) الإرشاد: ٢: ١٧٤.
(٣) في ق، ك، م: «وانظر».
(٤) من ك والمصدر.
(٥) الإرشاد: ٢: ١٧٤.
وأورده الطبرسي في إعلام الورى: ١: ٤٩٥.

أبي بكر، وإبراهيم، وعبيدالله دَرَجا، أمّهما أمّ حكيم بنت أُسيد[١] بن المغيرة الثقفية[٢]، وعليّ وزينب لأمّ ولد، (وأمّ سلمة لأمّ ولد)[٣].[٤]

ولم يُعتقد في أحد من ولد أبي جعفر عليه السلام الإمامة إلّا في أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام خاصّة، وكان أخوه عبدالله رضي الله عنه يُشار إليه بالفضل والصلاح، وروي أنّه دخل على بعض بني أميّة فأراد قتله، فقال له عبدالله رحمة الله عليه: لا تقتلني فأكون لله عليك عوناً، وأكن لك على الله عوناً.

يريد بذلك أنّه ممّن يشفع إلى الله تعالى، فيشفعه، فلم يقبل ذلك منه، وقال له الأموي: لستَ هناك، وسقاه السمّ فقتله رضي الله عنه. آخر قول الشيخ المفيد رحمه الله في هذا الباب[٥].

قال الحافظ أبونعيم في كتابه حلية الأولياء: ومنهم الإمام[٦] الحاضر، الذاكر الخاشع الصابر، أبوجعفر محمّد بن عليّ الباقر، كان من سلالة النبوّة، وجمع حسب الدين والأبوّة، تكلّم في العوارض[٧] والخطرات، وسفح الدموع والعبرات، ونهى عن المراء والخصومات، وقيل: إنّ التصوّف التعزّز بالحضرة والتميّز[٨] للخطرة.

عن خلف بن حوشب، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: «الايمان ثابت في القلب، واليقينُ خطرات، فيمرّ اليقين بالقلب فيصير كأنّه زُبَر الحديد، ويخرج

(١) المثبت من المصدر والطبقات، وفي النسخ: «أسد»، والظاهر أنّه تصحيف.
(٢) في ن والطبقات: «الثقفي». (٣) من ك والمصدر والطبقات.
(٤) الإرشاد: ٢: ١٧٦.
وأورده ابن سعد في الطبقات: ٥: ٣٢٠.
(٥) الإرشاد: ٢: ١٧٦.
ورواه أبوالفرج في مقاتل الطالبيين: ص ١٥١.
(٦) كلمة «الإمام» غير موجودة في الحلية المطبوعة.
(٧) ن: «الغوامض». (٨) في ك والمصدر: «التمييز».

منه فيصير كأنّه خِرقة بالية»[(١)] .

وعنه عليه السلام أنّه قال: «ما دخل قلبَ امرئٍ شيءٌ من الكبر إلّا نَقَصَ من عقله مثل ما دخله من ذلك، قلّ ذلك أو كثر»[(٢)]

وعن سفيان الثَوري قال: سمعت منصوراً [وهو ابن المُعتمر] يقول: سمعت محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام يقول: «الغنا والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكّل أوطناه»[(٣)] [(٤)].

وعن زياد بن خَيْثَمَةَ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الصواعِقُ تُصيبُ المؤمنَ وغيرَ المؤمن، ولا تُصيب الذاكرَ»[(٥)].

---

(١) حلية الأولياء: ٣: ١٨١.
وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٢.

(٢) حلية الأولياء: ٣: ١٨١.
وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٢.
وسيأتي عن صفة الصفوة في ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٣) المثبت من ق والمصدر، وفي سائر النسخ: «قطناه»، وفي المعجم الوسيط: قطن في المكان: أقام به.

(٤) حلية الأولياء: ٣: ١٨١.
وأورده ابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٣، واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٩٥.
ورواه عن الصادق عليه السلام الكليني في الكافي: ٢: ٦٥ كتاب الإيمان والكفر: باب التفويض إلى الله والتوكّل عليه: ح ٣، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٣٧٣، والطبرسي في مشكاة الأنوار: ص ٤٩ في الفصل ٤ ح ١، وورّام في مجموعته: ج ٢ ص ١٨٥.
وورد الحديث في فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٥٨.
ولاحظ بيان المجلسي للحديث في مرآة العقول: ٨: ٢٠ والبحار: ٧١: ١٢٦.
وسيأتي عن صفة الصفوة في ص ١٣٥.

(٥) حلية الأولياء: ٣: ١٨١.
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١٠٨، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٢.

وعن ثابت [ابن أبي صفيّة أبي حمزة الثمالي]، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾[١]، قال: «الغُرفة الجنة، بماصبروا على الفقر[٢] في دار الدنيا»[٣].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[٤]، قال: «بما صبروا على الفقر ومصائبِ الدنيا»[٥].

وعن جابر ـ يعني الجُعفي ـ قال: قال لي محمّد بن عليّ: «يا جابر، إنّي لمحزون، وإنّي لمشتغل القلب». وقد تقدّمت قبل[٦].[٧]

وعن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: «عالمٌ يُنتَفع بعلمه أفضل من ألف عابد»[٨].

وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «والله لموتُ عالمٍ أحبّ إلى إبليس من موت

ﺟ وورد الحديث ونحوه بطرق وأسانيد، انظر البحار: ٥٩: ٣٧٦ / ٧ ـ ٨ و ٣٨٠ / ٢٢، ٢٣ و٣٨٤ / ٣١، ٣٣ ـ ٣٥، وج ٩١: ١٤٧ / ٤، وج ٩٣: ١٥٦ / ٢٤ و٢٦.

(١) الفرقان: ٢٥: ٧٥.

(٢) في ن: «الفتن».

(٣) الحلية: ٣: ١٨١ ـ ١٨٢.

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: ٨: ٢٧٤٤، وعنه السيوطي في الدرّ المنثور: ٦: ٢٨٥ في ذيل الآية.

(٤) الإنسان: ٧٦: ١٢.

(٥) الحلية: ٣: ١٨٢.

(٦) في ن، ك: «تقدّم قبل».

(٧) الحلية: ٣: ١٨٢، وتقدّم في ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٨) الحلية: ٣: ١٨٣.

وروى الكليني في الكافي: ١: ٣٣ / ٨ والصفّار في بصائر الدرجات: ص ٦ باب ٤ ح ١ بإسنادهما عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: «عالم يُنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد». وفي رواية الصفّار: «من عبادة سبعين ألف عابد».

وأورد بمثل رواية الكافي ابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٩٢.

وروى الصدوق في ثواب الأعمال: ص ١٣١ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد، والعالم ينتفع بعلمه خير وأفضل من عبادة سبعين ألف عابد».

سبعين عابداً»(١).

وعن يونس بن يعقوب، عن أخيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «شيعتنا ثلاثة أصناف: صنف يأكلون النّاس بنا، وصنف كالزجاج يَتَهَشَّمُ(٢)، وصنف كالذهب الأحمر كلّما أُدخل النارَ ازداد جَودةً»(٣).

وعن الأصمعي قال: قال محمّد بن عليّ لابنه: «يا بُني، إيّاك والكسل والضجر، فإنّهما مفتاح كلّ شرّ، إنّك إن كَسِلتَ لم تـؤدّ حـقّاً، وإن ضَجَرتَ لم تَصبر على حقّ»(٤).

وعن حجاج، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أشدّ الأعمال ثلاثة: ذكرُ الله على كلّ حال، وإنصافك من نفسك، ومُواساةُ الأخ في المال»(٥).

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ الله عزّ وجلّ يُلقي في قلوب شيعتُنا الرُعبَ، فإذا قام قائمُنا وظهر مهدِيُّنا كان الرجل أَجْرَأُ من ليث وأمضى من سِنان»(٦).

---

(١) الحلية: ٣: ١٨٣.
وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١٠٩، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٤.
(٢) في ك والمصدر: «ينهشم».
هشم الشيء الأجوف أو اليابس: كسره، وهشّم مبالغة في هشم. (المعجم الوسيط).
(٣) الحلية: ٣: ١٨٣.
ورواه ابن عساكر في ترجمته عليه السلام: (٤٩).
(٤) الحلية: ٣: ١٨٣.
وأورده ابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٩٥، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٢.
ورواه الصدوق في الفقيه: ٣: ١٦٨ / ٣٦٣٤ بإسناده عن الصادق عليه السلام، وسيأتي في ص ١٣٧.
(٥) الحلية: ٣: ١٨٣، وفي ج ١ ص ٨٥ في ترجمة علي عليه السلام بإسناده عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، وفيه: «إعطاء الحقّ من نفسك».
وقد سبق عن الإرشاد في ص ٩٩.
(٦) الحلية: ٣: ١٨٤.

وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**شيعتُنا من أطاع الله**»[١].

وعن جعفر، عن أبيه محمّد عليهما السلام قال: «**إيّاكم والخصومةَ، فإنّها تُفسد القلب وتُورث النفاق**»[٢].

قلت: قد صدق عليه السلام وبرَّ، ومثله من زاد على النّاس وأبرَّ، وهذه الخصومة يُريد بها عليه السلام الخصومة في المذاهب والجدل[٣] في الاعتقادات، فإنّ المتخاصمين في هذا إمّا أن يتساوَوا في القوّة فتفسد قلوبهم ويتحاربون دائماً، وإمّا أن يضعف قومٌ عن قوم فيحتاجوا إلى النفاق ليكفّ القوي بما يراه من إظهار الضعيف من التودّد إليه، ولو قيلَت في كلّ الخصومات الواقعة بين النّاس جاز، لاحتمال المعنى لها، والله أعلم.

وعن الحكم، عن أبي جعفر قال: «**الّذين يخوضون في آيات الله هم أصحاب**

☜ ورواه المفيد في الاختصاص: ص ٢٦، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٣.

وروى محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٢٩٦ / ٧٧١ بإسناده عن إسماعيل بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه قال: «**شيعتنا قد ألقي في قلوبهم الرعب من عدوّنا، فإذا جاء أمرنا صاروا الليوث لايفرّون أسداً لاينثنون يطؤون عدوّنا بأقدامهم ويقتلونهم بأيديهم**».

(١) الحلية: ٣: ١٨٤.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٢٨٦ / ٧٥٣، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٠ ح ٥٤.

ورواه بطريق آخر عن أبي جعفر عليه السلام الكليني في الكافي: ٢: ٧٣ كتاب الإيمان والكفر: باب الطاعة والتقوى: ح ١.

وأورد نحوه ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٨٥.

(٢) الحلية: ٣: ١٨٤.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان: ص ٢٩٤ ح ١٥ بإسناده عن الربيع بن الملاح قال سمعت أباجعفر يقول: «**إيّاك والخُصومة فإنّها تُمحق الدين**»، وحدّثني من سمعه يقول: «**وتُورث الشنآن، وتُذهب الاجتهاد**».

وسيأتي الحديث في ص ٢٠٨ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) في خ، ك: «والجدال».

الخصومات»[١].

وقال [جعفر بن محمّد] عليه السلام: «كان نقش خاتم أبي: القوّة لله جميعاً»[٢].

وعن أحمد بن بُجير قال: قال محمّد بن عليّ عليهما السلام: «كان لي أخٌ في عيني عظيمٌ، وكان الّذي عظّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه»[٣].

قلت: هذا الكلام طويل، وهو منسوب إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهو من محاسن الكلام ومختاره[٤]، وقد أورده الشريف الرضي الموسوي رضي الله عنه في كتاب نهج البلاغة[٥].

وعن ابن المبارك قال: قال محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: «من أُعطي الخُلق والرفق فقد أُعطي الخير والراحة، وحَسُن حالُه في دنياه وآخرته[٦]، ومن حُرِم الخُلق والرفق كان ذلك سبيلاً إلى كلّ شرّ وبليّة، إلّا من عصمه الله»[٧].

وأسند أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري، وروى عن ابن عبّاس وأبي هريرة وأبي سعيد الخُدْري وأنس بن مالك، وعن الحسن والحسين عليهما السلام، وأسند عن سعيد بن المسيّب وعبيد الله بن أبي رافع.

وروى عنه من التابعين: عمرو بن دينار وعطاء بن أبي رباح وجابر الجعفي

---

(١) الحلية: ٣: ١٨٤. وقد تقدّم قريبه في ص ٨٦.

(٢) الحلية: ٣: ١٨٦.

ورواه السهمي في تاريخ جرجان: ص ٣٧١، والشيخ الطوسي في التهذيب: ١: ٣٢ صدر ح ٨٣ وفي الاستبصار: ١: ٤٨ كتاب الطهارة باب ٢٧ صدر ح ٢.

(٣) الحلية: ٣: ١٨٦ وفيه «أحمد بن محمّد».

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢: ١١١، واليافعي في مرآة الجنان: ١: ١٩٥.

(٤) خ: «مجازه».

(٥) قصار الحكم: الرقم ٢٨٩.

(٦) في ن، خ: «أخراه».

(٧) الحلية: ٣: ١٨٦ ـ ١٨٧ وفيه: «الخير كلّه...».

وأورده ابن حمدون في تذكرته: ٢: ١٧٨ / ٣٩٩.

وأبان بن تَغْلِب.

وروى عنه من الأئمّة الأعلام: ابن جُرَيج وليث بن أبي سُلَيم وحجاج بن أرطاة في آخرين.

عن سفيان بن سعيد الثَوري: حدثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم أمر النُفساء أن تُحرِمَ وتَفِيضَ الماءَ عليها.

و[رواه الفريابي] عن الثَوري [فقال:] أمر أسماء بنت عُميس(١).

وبالإسناد قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول في خطبته: «نحمد الله عزّ وجلّ ونثني(٢) عليه بما هو له أهل»(٣). ثمّ يقول: «من يهد(٤) الله فلا مُضلّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، إنّ أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن(٥) الهَدي هَدي محمّد، وشرّ الأمور محدثاتُها، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار».

ثمّ يقول: «بُعثتُ أنا والساعة كهاتين».

وكان إذا ذكر الساعة احمَرَّت وَجْنَتاه، وعلا صوته واشتدّ غضبه، كأنّه نذير جيش صبّحتكم مسّتكم، ثمّ قال: «من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك ضياعاً(٦) أو دَيناً فإلَيّ أو عَلَيّ، أنا وليّ المؤمنين». صحيح ثابت من حديث محمّد بن عليّ، رواه وكيع [ابن الجرّاح] وغيره عن الثَوري(٧).

---

(١) الحلية: ٣: ١٨٩ ومابين المعقوفات منه. (٢) في ك والمصدر: «يحمد ... ويثني».

(٣) في ك والمصدر: «بما هو أهله». (٤) في ق، م، ك: «يهده».

(٥) في خ في متن ن: «وإنّ أحسن». (٦) أي عيالاً وأطفالاً. (الكفعمي).

(٧) الحلية: ٣: ١٨٩.

وأخرجه أحمد في مسند جابر بن عبدالله من مسنده: ٣: ٣١٠ـ ٣١١ و٣٣٨ و٣٧١، و ابن سعد في الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧، و مسلم في صحيحه: ٢: ٥٩٢ كتاب الجمعة (٧) باب تخفيف الصلاة والخطبة (١٣) الحديث (٤٣ـ ٤٥/ ٨٦٧)، وابن ماجة في سننه: ١: ١٧ في المقدّمة (٤٥) وفي ج ٢ ص ٨٠٧ ح ٢٤١٦ كتاب الصدقات باب ١٣، وابن

وبالإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: **«كيف أنْعَمُ وصاحب القرن قد التقمه حنى جبهته وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ»**.

قالوا: يا رسول الله، فما[1] تأمرنا؟

قال: **«قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل»**.

غريب من حديث الثَوري عن جعفر، تفرّد به الرملي عن الفريابي، ومشهورُه ما رواه أبونعيم [الفضل بن دُكين] وغيره عن الثَوري عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخُدْري[2].

أبي الدنيا في قصر الأمل: ٩٦/ ١٢٤، والنَسائي في السنن الكبرى: ٣: ٤٤٩ـ ٤٥٠ ح ٥٨٩٢ كتاب العلم باب ٣٥ ح ٢ وفي المجتبى: ٣: ١٨٨ كتاب الصلاة باب كيف الخطبة، وأبويعلى في مسنده: ٤: ٨٥ح ٢١١١، وابن خزيمة في صحيحه: ٣: ١٤٣ / ١٧٨٥، وابن حبّان في صحيحه: ١: ١٨٦ ح ١٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣: ٢٠٦ـ ٢٠٧ و٢٠٧ كتاب الجمعة باب رفع الصوت بالخطبة، والبغوي في باب الخطبة وصلاة الجمعة من كتاب الصلاة من مصابيح السنّة: ١: ٤٧٦ برقم ٩٨٧ وفي شرح السنّة: ١٥: ٩٩ ح ٤٢٩٥، والسهمي في تاريخ جرجان: ص ٣٦٥، والشيخ المفيد في أماليه: م ١٤ ح ١، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٢ ح ٢٦، والهروي في ذمّ الكلام: ٣: ٤٨ / ٤١٧.

وسيأتي الحديث في ترجمة الإمام الصادق عليه السلام في ص ١٦٦.

(١) في ن: «فيما».

(٢) الحلية: ٣: ١٨٩.

وأخرجه عن أبي سعيد الخُدْري جماعة، منهم: ابن المبارك في الزهد (١٥٩٧)، والحميدي في مسنده (٧٥٤)، وعبد بن حميد في المنتخب (٨٨٦)، وابن راهويه في مسنده: (٥٤٠)، وأحمد في المسند: ٣: ٧و٧٣، وابن ماجة في السنن: (٤٢٧٣)، والترمذي في السنن (٢٤٣١ و٣٢٤٣)، وأبويعلى في مسنده: (١٠٨٤)، والدولابي في الكنى: ٢: ٥٠، والطبري في التفسير: ١٦: ٢٩ و٣٠ ذيل الآية ٩٩ من سورة الكهف، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: (٥٣٤٥ و٥٣٤٦)، وابن حبّان في صحيحه (٨٢٣)، والطبراني في الأوسط: (٢٠٢١)، وأبوالشيخ في العظمة: (٣٩٨ـ ٣٩٩)، وأبونعيم في الحلية: ٥: ١٠٥ و٧: ١٣٠ و٣١٢، والحاكم في المستدرك: ٤: ٥٥٩، وابن بشران في أماليه: ٢: ٥١ / ١٠٤٨، والبغوي في شرح السنّة: (٤٢٩٨ و٤٢٩٩).

وعن جابر (الجعفي)[١] عن أبي جعفر محمّد بن علي[٢]، عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ ابن آدم لفي غفلة ممّا خلقه الله له، إنّ الله لا إله غيره إذا أراد خلقه قال للمَلَك: اكتُبْ رزقَه وأثرَه وأجله، واكتُب شقياً أو سعيداً، ثمّ يرتفع ذلك الملك، ويبعث إليه مَلَكٌ فيحفظه حتّى يُدرك، ثمّ يبعث إليه مَلَكَيْن يكتبان حسناته وسيّئاته، فإذا جاءه الموت ارتفع ذانك الملكان، ثمّ جاء ملك الموت يَقبِضُ روحَه، فإذا أُدخل حفرته ردّ الروح في جسده، ثمّ يرتفع ملك الموت، ثمّ جاءه ملكا القبر فامتحناه ثمّ يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحطّ عليه ملك الحسنات وملك السيّئات وانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه، ثمّ حضرا معه واحد سائقٌ والآخر شهيد، ثمّ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ [فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ]﴾[٣]».

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «قال الله تعالى[٤]: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٥] قال: حالاً بعد حالٍ». ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: «إنّ قدّامكم أمراً عظيماً فاستعينوا بالله العظيم»[٦].

☜ قال السندي: قوله «كيف أنعم» من النَعمة ـ بالفتح ـ وهي المسرّة والفرح والترفّه، والمعنى: كيف يطيب عيشي وقد قرب أن ينفخ في الصور، كنّى عن ذلك بأنّ صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه وهو مترصّد لأن يؤمر فينفخ فيه، ذكره الطيبي.
وفي ك: «كيف أنعم صباحاً» وكتب الكفعمي في هامشه: كيف أنعم صباحاً من النُعومة، وأنعم الله عليك من النعمة، وعم صباحاً كلمة تحيّة حذف منها النون، وأنعم الله بك عيناً أي أقرّ عينك، وأنعم له: قال له نعم، قاله الجوهري.

(١) من ن، خ.
(٢) المثبت من المصدر وهو الصواب، وفي النسخ: «جعفر بن محمّد».
(٣) سورة ق: ٥٠: ٢٢.
وما بين المعقوفين من ك والمصدر.
(٤) في ق، م، ك: «قول الله تعالى»، وفي ن: «قوله تعالى».
(٥) الانشقاق: ٨٤: ١٩.
(٦) الحلية: ٣: ١٩٠.

وعن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «من كان حسن الصورة في حسب لا يشينُه متواضعاً، كان من خالص الله عزّ وجلّ يوم القيامة»[1].

وعن أبي عبد الله، عن أبيه أبي جعفر[2]، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «من نقله الله عزّ وجلّ من ذُلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه بلا مال وأعزّه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء، ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب المعيشة خفّت مؤونته ورَخى بالُه ونَعِم عياله، ومن زَهَد في الدنيا ثَبَّت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانَه، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار».

[هذا حديث] غريب لم يروه مسنداً مرفوعاً[3] إلّا العترة الطيّبة خلفُها عن سلفها[4].

☜ وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن أبي حاتم كما عنهما في الدرّ المنثور: ٧: ٦٠٠ في ذيل الآية ٢٢ من سورة ق.

(١) الحلية: ٣: ١٩٠ ـ ١٩١ بطريقين.

(٢) في خ: «وعن أبي عبد الله جعفر، عن أبيه محمّد».

(٣) في ق: «مرفوعاً مسنداً».

(٤) الحلية: ٣: ١٩١.

ورواه الصدوق في الفقيه: ٤: ٤١٠ / ٥٨٩٠ وفي ط دار الكتب الإسلاميّة: ص ٢٩٣ ح ٦٧ من باب النوادر: رقم ٨٨٧، والجرجاني في الاعتبار: ص ٥٢ ـ ٥٣، والشيخ الطوسي في أماليه: م ٤٣ ح ٥، وابن إدريس في مستطرفات السرائر: ٣: ٥٩٣.

وأورده ورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٨٩ ـ ٩٠ عن الهيثم بن واقد الجُذْري عن أبي عبد الله عليه السلام.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٥: ٤٥٠ / ٧٢٤١ بإسناده عن محمّد بن عيسى الكندي عن الصادق عليه السلام إلى قوله: «أخافه من كلّ شيء».

☞

وعن أبي الصَلت عبد السلام بن صالح الـهَروي حدثني عليّ بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمّد، حدثني أبي محمّد بن عليّ، حدثني أبي عليّ بن الحسين، حدثني أبي الحسين بن عليّ، حدثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، عن جبرئيل عليه السلام قال:

قال الله عزّ وجلّ مِن قائلٍ: **«إنّي أنا الله الّذي لا إله إلّا أنا اعبدوني[1]، من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلّا الله بالإخلاص دخل في حصني، ومن دخل في**

أورد صدره الحلواني في نزهة الناظر: ٢٦ / ٧٤.

ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٧٦ كتاب الإيمان والكفر باب الطاعة والتقوى ح ٨ بإسناده عن يعقوب بن شعيب، عن الصادق عليه السلام، إلى قوله: «وآنسه من غير بشر».

وروى القاضي المعافي في الجليس الصالح: ١: ٥٨٣ عن علي بن يوسف المدائني قال: سمعت سفيان الثَوري يقول: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن [محمّد بن] علي رضي الله عنهم فقلت: يابن رسول الله، أوصني. فقال: «يا سفيان، لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا خلّة لبخيل، ولا أخاً لملول، ولا سؤدد لسيّئ الخـلق». قلت: يابن رسول الله زدني. قال: «يا سفيان، كفّ عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله لك تكن مسلماً، واصحب الناس بما تحبّ أن يصحبوك به تكن مؤمناً، ولا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره، وشاور في أمورك الّذين يخشون الله تعالى». فقلت: يابن رسول الله زدني. قال: «يا سفيان، من أراد عزّاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان، فليخرج من ذلّ معصية الله تعالى إلى طاعة الله عزّ وجلّ».

قلت: يابن رسول الله زدني. قال: «يا سفيان، أدّبني أبي بثلاث، أتبعني بثلاث».

قلت: يابن رسول الله، ما الثلاث الّتي أدّبك بهنّ أبوك؟ قال: قال لي أبي: «من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم، ومن لا يملك لسانه يندم». ثمّ أنشدني:

عَوِّد لسانك قول الخير تحـظَ بـه ... إنّ اللسان لما عـوّدتَ مـعتادُ

مـوكّل بـتقاضي مـا سننتَ له ... في الخير والشرّ فانظر كيف ترتادُ

قال: فقلت: فما الثلاث الأخر قال: قال أبي: «إنّما يُتّقى حاسد نِعمة، أو شامت بمصيبة، أو حامل نميمة».

(١) في المصدر: «فاعبدوني» وفي ك: «فاعبدون».

حصني أمن (من)[١] عذابي».

[هذا حديث] ثابت مشهور بهذا الإسناد برواية الطاهرين عن آبائهم الطيّبين، وكان بعض سلفنا من المحدّثين إذا روى بهذا الإسناد حديثاً قال: لو قرئ هذا الإسنادُ على مجنون لأفاق.

قال [أبوعلي أحمد بن علي] الأنصاري: وقال لي أحمد بن رزين: سألت الرضا عن الإخلاص؟ فقال: «**طاعة الله**»[٢].

قلت: قد نقلت الحديث المذكور عن الرضا عن آبائه عليهم السلام من طريق آخر، وأنا أذكره إن شاء الله عند بلوغي إلى ذكره عليه السلام[٣]. هذا آخر ما أردت نقله من كتاب حلية الأولياء.

قال الشيخ العالم أبومحمّد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشّاب رحمه الله:

«ذكر محمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام».

وبالإسناد الأوّل عن محمّد بن سنان (قال)[٤]: وُلد محمّد [الباقر] قبل مضيّ الحسين بن عليّ بثلاث سنين، (و)[٥] تُوفّي وهو ابن سبع وخمسين سنةً، سنة مئة وأربع عشرة من الهجرة، أقام مع أبيه عليّ بن الحسين خمساً وثلاثين سنةً إلّا

---

(١)من ق، ك والمصدر.

(٢)الحلية: ٣: ١٩٢.

وروى الحديث الأوّل الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٤٣ باب ٣٧ ح ١ و٣، وفي التوحيد: ص ٢٥ باب ١ ح ٢٢، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ٤١، وأبوطاهر السلفي في معجم السفر: ص ١٤٢ في ترجمة أبي السمح عبدالله بن حبيبان (٤٤٣)، والرافعي في التدوين: ٢: ٢١٣ ـ ٢١٤ في ترجمة أحمد بن عيسى بن علي، وابن عساكر في ترجمة أبي المعالي الفضل بن محمّد الهروي من تاريخ دمشق: ٤٨: ٣٦٦ـ ٣٦٧، وورّام في مجموعته: ٢: ٧٤، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢١٤.

وروى نحوه أيضاً الصدوق في العيون: ٢: ١٤٣ ح ٢ و٤، وفي التوحيد: ص ٢٥ ح ٢١ و٢٣، والنسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص ٤٦٩ في ترجمة عثمان بن يحيى.

(٣)سيأتي في ص ٤١٩ـ ٤٢٠ وج ٤ ص ٥٧.

(٤)من خ في متن ن. (٥)من ك.

شهرين، وأقام بعد مُضي أبيه تسع عشرة سنة، فكان[1] عمره سبعاً وخمسين سنةً، وفي رواية أخرى: قام أبو جعفر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وكان مولدُه سنة ست وخمسين، وقد أدركه جابر بن عبد الله الأنصاري، وهو صغير في الكُتّاب، فأقرأه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم السلامَ، وقال: هكذا أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

رواه أبو الزبير[2] قال: كنّا عند جابر بن عبد الله، فأتاه عليّ بن الحسين ومعه ابنه محمّد بن عليّ، فقال عليّ لمحمّد: «قَبِّل رأسَ عمّك».

فدنا محمّد من جابر، فقَبَّل رأسَه، فقال جابر: مَن هذا؟

فقال: «ابني محمّد».

فضمّه جابرُ إليه وقال: يا محمّد، محمّدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقرأ (عليك)[3] السلامَ.

فقيل لجابر: وكيف ذاك؟

فقال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والحسين في حجره وهو يُلاعبه، فقال: «يا جابرُ، يُولد لابني الحسين ابنٌ يقال له عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيّد العابدين، فيقوم عليّ بن الحسين، ويُولد لعليّ ابنٌ يقال له محمّد، يا جابرُ، إن رأيته فاقرأه منّي السلام، واعلم أنّ بقاءك بعد رؤيته يسير».

فما أتى على جابر أيّامٌ يسيرة حتّى مات.

قال عبد الله عليّ بن عيسى أثابه الله: هذه فضيلة من فضائلهم عليهم السلام، ودليل من دلائلهم، باق على مرّ الأيّام، ومنقبة من مناقبهم المرويّة على لسان الخاص والعام، وعجيبة من عجائبهم الّتي يشهد بها كلّ الأقوام.

قال فيه البليغ ما قال ذوالـ عِـيّ وكـلٌّ بفضله مَنطِقُ

---

(١) في ق، م: «وكان».

(٢) في ن، خ والمصدر: «ابن الزبير»، وهو تصحيف، وأبو الزبير هو محمّد بن مسلم المكّي.

(٣) من خ، م والمصدر.

وكــذاك العــدوُّ لــم يَعدُ أن قال جميلاً كما يقول الصديقُ[١]

قال: حدثنا بذلك صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة بن ضَمرة، حدثنا أبي، عن أبيه، عن أبي الزبير، عن جابر بذلك.

أمُّ محمّدٍ فاطمةُ أمُّ الحسنِ بنتُ الحسن بن عليّ، لقبه باقر العلم، والشاكر، والهادي، وُلد له ثلاثة بنين وابنة، أسماء بنيه عليهم السلام: جعفر الإمام الصادق، وعبدالله، وإبراهيم، وأمّ سلمة فقط، قبره بالبقيع، يُكنّى بأبي جعفر. آخر كلامه[٢].

ومن كتاب الدلائل للحميري عن يزيد بن أبي حازم قال: كنت عند أبي جعفر فمررنا بدار هشام بن عبدالملك وهي تبنى، فقال: «أما والله لتُهدَمَنّ، أما والله ليُنقَلُنّ ترابُها من مهدمها[٣]، أما والله لتَبدُوَنَّ أحجارُ الزَّيت، وإنّه لموضع النفس الزكيّة».

فتعجّبتُ وقلت: دار هشام، مَن يهدمها؟! فسمعتْ أُذُني هذا من أبي جعفر، قال: فرأيتها بعد ما مات هشام، وقد كتب الوليد في أن تهدم[٤] ويُنقَل ترابُها، فنُقل حتّى بدت الأحجار و(قد)[٥] رأيتها[٦].

وبالإسناد قال: كنت مع أبي جعفر فمرّ بنا زيد بن عليّ، فقال أبو جعفر: «أما والله ليخرجنّ بالكوفة وليقتلنّ، وليُطافَنَّ برأسه ثمّ أُتي به فنُصِب[٧] في ذلك الموضع على قصبة».

فعجبنا[٨] من القَصبة وليس في المدينة قصبٌ، أتوا بها معهم[٩].

---

(١) سيأتي البيتان في ص ٤٧٧.

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: (مجموعة نفيسة: ص ١٨١ ـ ١٨٤). وقد تقدّم حديث جابر في ص ٨٤.

(٣) في ن، خ: «مهدمتها».

(٤) في ن، ق: «أن تستهدم».

(٥) من خ في متن ن.

(٦) ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٤٢ بالرقم ١٦٤، وفيه: عن أبي حازم يزيد غلام عبد الرحمن.

(٧) في م والخرائج: «فينصب».

(٨) في م والخرائج: «فتعجّبنا».

(٩) ورواه قطب الدين الراوندي في الخرائج: ١: ٢٧٨ ح ٩.

وعن أبي بصير قال: قال أبو جعفر: «كان فيما أوصى أبي إليّ[1] (أن قال: «يا بُنيّ)[2]، إذا أنا مُتُّ فلا يَلي غَسلي أحد غيرك، فإنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام، واعلم أنّ عبد الله أخاك[3] سيدعو النّاس إلى نفسه، فدَعْهُ فإنّ عمره قصير».

فلمّا قضى[4] أبي غسّلته كما أمرني، وادّعى عبد الله الإمامة مكانه فكان كما قال أبي، وما لبث عبد الله يسيراً حتّى مات، وكانت[5] هذه من دلالته يُبشّر بالشيء قبل أن يكون فيكون، وبها[6] يُعرَف الإمامُ»[7].

وعن فيض بن مَطَر قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أُريد أن أسأله عن صلاة الليل في المحمل، قال: فابتدأني فقال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يُصلّي على راحلته حيث توجّهتْ به».

عن سعد الإسكاف قال: طلبتُ الإذن على أبي جعفر، فقيل لي: لا تعجل، إنّ عنده قوماً من إخوانكم، فما لبث أن خرج عَلَيّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزُطَّ وعليهم أقبية ضيّقات[8] [وبتات][9] وخفافٌ، فسلّموا ومرّوا، فدخلتُ على أبي جعفر فقلت له: ما أعرف هؤلاء الّذين خرجوا من عندك، من هم؟

قال: «هؤلاء قوم من إخوانكم[10] الجنّ».

قال: قلتُ: ويظهرون لكم؟

فقال: «نعم يغدون علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون»[11].

---

(١) في ق، ك، م: «إليّ أبي».
(٢) من خ.
(٣) المثبت من ق، م والبحار، وفي سائر النسخ: «أخاك عبد الله». والّذي أعرفه أنّ عبد الله الأفطح أخا الكاظم عليه السلام ادّعى الإمامة، انظر رجال الكشي: ٢٥٤ / ٤٧٢.
(٤) في ك: «مضى».
(٥) في ن، خ: «فكانت».
(٦) في ن والبحار: «به».
(٧) عنه في البحار: ٤٦: ٢٦٩.
(٨) خ: طبقات.
(٩) من البحار.
(١٠) في ن، خ: «من إخوتكم».
(١١) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٩٧ ج ٢ ب ١٨ ح ٥ و٦، والطبري في دلائل ☜

وعن أبي عبد الله قال: سمعت أبي يقول ذات يوم: «إنّما بقي من أجلي خمس سنين». فحسبتُ ذلك فما زاد ولا نقص[١].

وعن محمّد بن مسلم قال: سرتُ مع أبي جعفر مابين مكّة والمدينة وهو على بغلة وأنا على حمار له، إذ أقبل ذئبٌ يَهوي من رأس الجبل حتّى دنا من أبي جعفر، فحبس البغلة ودنا الذئب حتّى وضع يده على القَرَبُوس وتطاول بخَطْمه إليه وأصغى إليه أبو جعفر بأُذُنه ملياً، ثمّ قال: «اذهب فقد فعلتُ». فرجع وهو يُهَرْوِلُ، فقال لي: «أتدري ما قال»؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: «إنّه قال لي: يابن رسول الله، إنّ زوجتي في ذلك الجبل وقد عَسُر عليها ولادتها، فَادْعُ الله أن يُخلّصها ولا يُسَلّطَ أحداً من نسلي على أحد من شيعتكم. قلتُ: قد فعلتُ»[٢].

وعن عبد الله بن عطاءٍ المكيِّ قال: اشتقتُ إلى أبي جعفر وأنا بمكّة، فقدمتُ المدينة، ما قدمتها إلّا شوقاً إليه، فأصابني تلك الليلة مَطَرٌ وبَرْدٌ شديدٌ، فانتهيتُ إلى بابه نصفَ الليل، فقلت: أطرُقُه الساعة أو أنتظرُه حتّى يُصبح؟ فإنّي لأُفكّر في ذلك إذ سمعتُه يقول: «يا جارية، افتحي الباب لابن عطاء، فقد أصابه في هذه الليلة بَرْدٌ وأذىً». قال: فجاءت ففتحت الباب ودخلت[٣].

الإمامة: ص ٢٢٨ ح ١٥٥، والراوندي في الخرائج: ١: ٢٨٣ ح ١٦.

وروى نحوه الكليني في الكافي: ١: ٣٩٤ كتاب الحجّة باب أنّ الجنّ يأتيهم....: ح ١ و٣.

الزُّطّ ـ بالضمّ ـ جيل من الهند، والبَت: الطليسان من خزّ ونحوه والجمع البتوت. (البحار: ٤٦: ٢٧٠).

(١) وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠٢.

(٢) ورواه الصفار في بصائر الدرجات: ص ٣٥١ ج ٧ ب ١٥ ح ١٢، والمفيد في الاختصاص: ص ٣٠٠، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٢٣ ح ١٤٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠٥.

(٣) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ج ٥ ب ١٢ ح ٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠٤.

وعن أبي عبدالله قال: «كنت عند أبي محمّد بن عليّ في اليوم الّذي قُبض فيه، فأوصاني بأشياءَ في غسله وكفنه وفي دخوله قبره». قال: فقلت: يا أبة، والله ما رأيتك مذ اشتكيتَ أحسن هيئةً منك اليوم، ما أرى عليك أثر الموت.

فقال: يا بُنيّ، أما سمعت عليّ بن الحسين ينادي من وراء الجدار: يا محمّد تعال عجِّل»!

وعن حمزة بن محمّد الطيّار قال: أتيتُ باب أبي جعفر أستأذنُ عليه، فلم يأذن لي وأذن لغيري، فرجعتُ إلى منزلي وأنا مغموم، فطرحتُ نفسي على سرير في الدار، وذهب عنّي النوم، فجعلت أُفكّر وأقول: إلى مَن؟ إلى المرجئة، وتقول كذا، إلى[1] القدريّة؟ تقول كذا، والحرورية تقول كذا، والزيدية تقول كذا، فيفسد عليهم قولهم، فأنا أُفكّر في هذا حتّى نادى المنادي، فإذا الباب يُدَقُّ، فقلت: مَن هذا؟ فقال: رسول أبي جعفر. فخرجت إليه فقال: أجِب، فأخذت ثيابي عَلَيّ ومضيتُ، فلمّا دخلتُ إليه قال: «يابن محمّد، لا إلى المرجئة، ولا إلى القدريّة، ولا إلى الزيدية، ولا إلى الحرورية، ولكن إلينا، إنّما حجبتك لكذا وكذا». ففعلتُ وقلتُ به[2].

وعن مالك [ابن أعين] الجُهَني قال: كنت قاعداً عند أبي جعفر فنظرتُ إليه وجعلتُ أُفكّر في نفسي وأقول: لقد عظّمك الله وكرّمك وجعلك حجّة على خلقه، فالتفت إليّ وقال: «يا مالك، الأمرُ أعظم ممّا تذهب إليه».

وعن جابر قال: سمعت أباجعفر يقول: «لايخرج على هشام أحد إلّا قتله».

فقلنا لزيد هذه المقالة، فقال: إنّي شهدت هشاماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يُسَبّ عنده، فلم يُنكِر ذلك ولم يُغيّره، فوالله لو لم يكن إلّا أنا وآخَرُ

---

(١) في ن، خ: «وإلى».

(٢) ورواه الكشي في رجاله: ٣٤٨ رقم ٦٤٩، وفيه عن حمزة بن الطيار، عن أبيه محمّد. وقارن بما سيأتي في ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام في ص ٢٧٤.

لخرجتُ عليه.

وعن أبي الهُذيل قال: قال لي أبوجعفر: «يا أباالهُذيل، إنّه لايخفى[١] علينا ليلة القدر، إنّ الملائكة يُطيفون بنا فيها».

وعن أبي عبدالله قال: «كان في دار أبيجعفر فاختة فسمعها وهي تصيح، فقال: تدرون ما تقول هذه الفاختة؟

قالوا: لا.

قال: تقول: فقدتكم فقدتكم، نفقدها قبل أن تفقدنا. ثمّ أمر بذبحها». آخر ما أردت إثباته من كتاب الدلائل.

ونقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيّد الدين أبوطالب محمّد بن أحمد بن محمّد بن عليّ ابن العلقمي رحمه الله تعالى قال: ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمّد بن حياء الكاتب قال: حدّث بعضهم قال: كنت بين مكّة والمدينة فإذا أنا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب أخرى، حتّى قَرُب منّي فتأمّلتُه، فإذا هو غلام سُباعيّ أو ثمانيّ، فسلّم عَلَيّ، فرددت عليه وقلت: مِن أين؟

قال: «من الله».

فقلت: وإلى أين؟

فقال: «إلى الله».

قال: فقلت: فعَلى مَ؟

فقال: «عَلى الله».

فقلت: فما[٢] زادك؟

قال: «التقوى».

فقلت: ممّن[٣] أنت؟

---

(١) في البحار: ٤٦: ٢٧٠: «لا تخفى».
(٢) خ: «ما».
(٣) في ن، خ: «فمن».

قال: «أنا رجل عربي».

فقلت: ابن لي.

فقال: «أنا رجل قرشي».

فقلت: ابن لي.

فقال: «أنا رجل هاشمي».

فقلت: ابن لي.

فقال: «أنا رجل علوي»، ثمّ أنشد:

فنحن[1] على الحوض ذُوّادُه[2] … نَذُود ويَسعَد وُرّادُه

فما فاز مَن فاز إلّا بنا … وما خاب من حبّنا زادُه

فمَن سَرَّنا نال منّا السرورَ … ومَن ساءنا ساء ميلادُه

ومَن كان غاصبنا حقَّنا … فيومُ القيامة ميعادُه

ثمّ قال: «أنا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب». ثمّ التفتُّ فلم أَرَه، فلا أعلم هل صعد إلى السماء أم نزل في الأرض!

ووقع إليّ عند الانتهاء إلى أخبار مولانا أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام كتاب جمعه الإمامُ قطبُ الدين أبو الحسين سعيدُ بنُ هبة الله بن الحسن الراونديُّ رحمه الله، وسمّاه كتاب الخرائج والجرائح في معجزات النبيّ والأئمّة عليه وعليهم السلام، ولَعَلّي مع مشيّة الله أختارُ منه ما أراه في أخبار النبيّ وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام وأثبت كلاً في بابه.

قال: «الباب السادس في معجزات محمّد الباقر عليه السلام» عن عبّاد بن كثير البصري قال: قلت للباقر: ما حقّ المؤمن على الله؟ فصرف وجهَه.

فسألته عنه ثلاثاً، فقال: «من حقّ المؤمن على الله أن لو قال لتلك النخلة اقبلي لأَقبلتْ». فنظرت والله إلى النخلة الّتي كانت هناك قد تحرّكت مقبلة، فأشار إليها:

---

(١) في خ: «لنحن».

(٢) في ك: «روّاده».

«قَرِّي، فلم أَعنِك»[١].

ومنها: ماروى عن أبي الصباح الكناني قال: صرتُ يوماً إلى باب محمّد الباقر، فقرعتُ البابَ، فخرجَت إليّ وصيفةٌ ناهدٌ، فضربتُ بيدي إلى رأس ثَدْيِها، وقلت لها: قُولي لمولاك إنّي بالباب، فصاح من داخل الدار: «أُدخُل لا أمّ لك».

فدخلتُ فقلتُ: يا مولاي، ما قصدتُ رَيْبَةً، ولا أردت إلّا زيادة ما في نفسي.

فقال: «صدقتَ، لئن ظننتم أنّ هذه الجدران تحجب أبصارَنا كما تحجب أبصارَكم إذاً فلافرق بيننا وبينكم، فإيّاك أن تعاوِدَ لمثلها»[٢].[٣]

ومنها: أنّ حبّابة الوالبيّة دخلت على الباقر عليه السلام فقال لها: «ما الّذي بَطَّأَ[٤] بكِ عنّي»؟

فقالت: بياضٌ عرض في مفرق رأسي شغل قلبي.

قال: «أَرِنيه». فوضع الباقرُ يده عليه فإذا هو أسود، ثمّ قال[٥]: «هاتوا لها المرآة». فنظرت وقد اسودّ ذلك الشعر[٦].

ومنها: ما روي عن أبي بصير قال: كنت مع الباقر عليه السلام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قاعداً حِدْثانَ ما مات عليّ بن الحسين عليهما السلام، إذ دخل المنصورُ وداوودُ بن سليمان[٧] قبل أن أفضى المُلْكُ إلى ولد العبّاس، وما قعد إلّا

---

(١) الخرائج والجرائح: ١: ٢٧٢ ح ١.
قرّ في المكان: ثبت وسكن.
(٢) في خ: «مثلها».
(٣) الخرائج: ١: ٢٧٢ ح ٢ وفيه: إلّا زيادة في يقيني.
وانظر بصائر الدرجات: ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ ج ٥ ب ١١ ح ١ و٢، ومناقب ابن شهر آشوب: ٤: ١٩٧ ـ ١٩٨.
(٤) في ك، م والمصدر: «أبطأ».
(٥) في ن، خ: «قالوا».
(٦) الخرائج: ١: ٢٧٢ ح ٣.
ورواه الصفار في بصائر الدرجات: ص ٢٧٠ ج ٦ ب ٣ ح ٣، والخصيبي ـ مع زيادات ـ في الهداية الكبرى: ص ٢٤٠، وحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٨١.
(٧) في الكافي: «داود بن علي وسليمان بن خالد».

داود إلى الباقر، فقال [عليه السلام]: «ما منع الدوانيقي أن يأتي»؟

قال: فيه جُفاةٌ.

قال الباقر: «لا تذهب الأيّامُ حتّى يلي أَمْرَ هذا الخلق، فيطأ أعناق الرجال، ويملك شرقَها وغربها، ويطول عمره فيها حتّى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله».

فقام داود وأخبر الدوانيقي بذلك، فأقبل[1] إليه الدوانيقي وقال: ما منعني من الجلوس إليك إلّا إجلالك، فما الّذي أخبرني به داود؟

قال: «هو كائن».

قال: وملكنا قبل مُلكِكُم؟

قال: «نعم».

قال: ويَملك بعدي أحدٌ من ولدي؟

قال: «نعم».

قال: فمدّةُ بني أميّة أكثر أم مدتنا؟

قال: «مدّتكم أطول، وليتلقّفنّ هذا المُلْكَ صبيانُكم ويلعبون به كما يلعبون بالكُرَة، هذا ما عهده إليّ أبي».

فلمّا ملك الدوانيقي تعجّب من قول الباقر[2].

ومنها: ما روي عن أبي بصير قال: قلت يوماً للباقر: أنتم ذريّة رسول الله؟

قال: «نعم».

---

(١) خ: فقام.

(٢) الخرائج: ١: ٢٧٣ ح ٤ وفيه «جفاء» بدل «جفاة».

وروى نحوه الكليني في الكافي: ٨: ٢١٠ / ٢٥٦، وقارن بماورد في ترجمة ابنه الإمام الصادق عليه السلام في ص ١٨٢ ـ ١٨٤.

قال المجلسي: الجفا: البُعد عن الآداب. ووطي أعناق الرجال: كناية عن شدّة استيلائه على الخلق وتمكّنه من النّاس. (البحار: ٤٦: ٢٤٩).

قلت: ورسول الله وارث الأنبياء كلّهم؟

قال: «نعم، ورث جميع علومهم».

قلت: وأنتم ورثتم جميع علم رسول الله؟

قال: «نعم».

قلت: وأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى، وتُبرءوا الأكمهَ والأبرصَ، وتخبروا الناسَ بما يأكلون ويدّخرون[١] في بيوتهم؟

قال: «نعم بإذن الله». ثمّ قال: «أُدْنُ منّي يا أبا بصير».

فدنوت منه فمسح بيده[٢] على وجهي فأبصرتُ السهل والجبل والسماء والأرض، ثمّ مسح يده[٣] على وجهي فعُدْتُ كما كنت لا أبصرُ شيئاً.

قال أبو بصير: فقال لي الباقر: «إن أحببتَ أن تكون هكذا كما أبصرت وحسابك على الله، وإن كنت تحبّ كما كنت وثوابك الجنّة»؟

فقلت: أكون كما كنتُ، والجنّةُ أحبُّ إليّ[٤].

ومنها: ما قال جابر: كنّا عند الباقر عليه السلام نحواً من خمسين رجلاً، إذ دخل عليه كثير النوّاء ـ وكان من المُعامرة[٥] ـ فسلّم وجلس ثمّ قال: إنّ المغيرة بن عِمرانَ

---

(١) في ك والمصدر: «وما يدّخرون». (٢) في خ: «فمسح يده».

(٣) في ن: «بيده».

(٤) الخرائج والجرائح: ١: ٢٧٤ ح ٥.

وروى قريبه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٦٩ ج ٦ ب ٢ ح ١، والكليني في الكافي: ١: ٤٧٠ ح ٣، والكشي في رجاله: ص ١٧٤ رقم ٢٩٨، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٢٦ ح ١٥٣، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٦٢، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٣٧٣ رقم ٣٠٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ١٩٩ ـ ٢٠٠ عن أبي بصير، ثمّ قال: وقد رواه محمّد بن أبي عمير.

(٥) في البحار: «من المغيرية».

قال المجلسي: المغيرية: أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الّذي ادّعى الإمامة بعد محمّد بن علي بن الحسين عليهم السلام لمحمّد بن عبد الله بن الحسن، وزعم أنّه حيّ لم يمت. (البحار: ٤٦: ٢٥٠).

عندنا بالكوفة يزعم أنّ معك ملكاً يُعرّفك الكافر من المؤمن، وشيعتَك من أعدائك؟

قال: «ما حرفتك»؟

قال: أبيعُ الحنطة.

قال: «كذبت».

قال: وربما أبيعُ الشعير.

قال: «ليس كما قلت، بل تبيع النواء».

قال: مَن أخبرك بهذا؟

قال: «الملك الربّانيُ يعرّفني شيعتي من عدوّي، (و)[1]لستَ تموت إلّا تائهاً».

قال جابر: فلمّا انصرفتُ إلى الكوفة ذهبت في جماعة نسأل عن كثير، فدللنا على عجوز، فقالت: مات تائهاً منذ ثلاثة أيّام[2].

ومنها: ـ وقد اختصرتُ ألفاظها ـ قال عاصم [ابن حُمَيد الحنّاط]، عن أبي حمزة [الثمالي][3]: ركب الباقر عليه السلام يوماً إلى حائط له وأنا معه وسليمان بن خالد، فسرنا قليلاً فلقينا رجلان[4]، فقال عليه السلام: «هما سارقان، خذوهما».

فأخذهما[5] عبيده، فقال: «استوثقوا منهما». وقال لسليمان: «انطلق إلى ذلك الجبل مع هذا الغلام، واصعَدْ رأسَه، تجد في أعلاه كهفاً فَادْخُلْه واستخرج ما فيه، وحَمِّله الغلامَ، فهو قد سُرِق من رجلين».

---

(١) من ن، خ.

(٢) الخرائج: ١: ٢٧٥ ح ٦.

قال المجلسي: الظاهر أنّ المراد بالتائه: الذاهب العقل، ويحتمل أن يكون المراد به التحيّر في الدين. (البحار: ٤٦: ٢٥٠).

(٣) في النسخ والمصدر: «عاصم بن أبي حمزة»، وهو تصحيف، والتصحيح من سائر المصادر وكتب الرجال.

(٤) في ن: «رجلين».

(٥) في ن، خ: «فأخذوهما».

فمشى وأحضر عَيبتين، فقال: «صاحباها حاضر وغائب وسيحضر»[١].

واستخرج عيبةً أُخرى[٢] من موضع آخر في الكهف وعاد إلى المدينة، فدخل صاحب العيبتين وقد كان ادّعى على جماعة أراد الوالي أن يُعاقبهم، فقال الباقر عليه السلام: «لا تعاقبهم»، ورَدَّهما إلى الرجل وقطع السارقين.

فقال أحدهما: لقد قطعنا بحقّ، فالحمد لله الّذي أجرى قطعي وتوبتي على يدَي ابن رسول الله.

فقال: «لقد سَبَقَتْك يدك الّتي قُطِعَت إلى الجنّة بعشرين سنة». فعاش بعد قطعها عشرين سنة.

وبعد ثلاثة أيّام حضر صاحبُ العيبة الأخرى، فقال له الباقر عليه السلام: «أُخبرك بما في عيبتك؟ فيها ألف دينار (لك)[٣]، وألف (دينار)[٤] لغيرك، وفيها من الثياب كذا وكذا».

فقال: إن أخبرتني بصاحب الألف وما اسمه، وأين هو، علمتُ أنّك الإمام

---

(١) في ك: فقال: «صاحبها حاضر»، ثمّ قال عليه السلام: «وعيبة أخرى أيضاً في الجبل وصاحبها غائب وسيحضر».

وكتب الكفعمي في هامشه: العيبة: وعاء تجعل فيها الثياب، قاله الجوهري. ثمّ... إلى الوعاء الّذي يضمّ الشيء ويحويه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: «عليّ هو عيبة علمي»، وأمّا قول النبي صلى الله عليه وآله في الكتاب الّذي كتبه بينه وبين قريش في صلح الحديبيّة: «أن لا إسلال ولا إغلال، وإنّ بيننا عيبة مكفوفة»، وهذه استعارة، والمراد بالعيبة المكفوفة هنا السلم الّذي يضمّ النشر ويجمع الأمر، كأنّه صلى الله عليه وآله شبّه حال السلم في أنّها تحجز الفريقين عن شنّ الغارات، بالعيبة المشرّجة الّتي لاتُنشر مطاويها ولا يتناهب ما فيها، قاله السيّد الرضي رحمه الله في كتابه الملقب بالمجازات النبويّة [ص ١٣٢]، وقال الهروي في الغريبين [٤: ١٣٤٧]: قول النبي صلى الله عليه وآله: «بيننا عيبة مكفوفة»: أي صدراً تقيّاً من الغلّ والخداع، مطوياً على الوفاء بالصلح، والعرب تكنى عن الصدور بالعباب، لأنّها مستودع السرائر، قال الشاعر:

وكادت غياب الودّ منّا ومنكم وإن قيل أبناء العمومة تَصْفَر

وفي المصدر: بدل «كادت»: «عادت»، وبدل: «قيل»: «قبل» وبدل «العمومة»: «العمية».

(٢) في ك والمصدر: «العيبة الأخرى». (٣) من ك والمصدر.

(٤) من م وخ في متن ن.

المفترض الطاعة.

قال: «هو محمّد بن عبدالرحمان، وهو صالح كثير الصدقة والصلاة، وهو الآن على الباب ينتظرك».

فقال الرجل ـ وهو بربري نصراني ـ: آمنتُ بالله الّذي لا إله إلّا هو، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. وأسلم[١].

ومنها: ما روى الحسين[٢] بن راشد قال: ذكرت زيد بن عليّ فتنقّصتُه عند أبي عبدالله، فقال: «لا تفعل، رحم الله عمّي زيداً، فإنّه أتى أبي[٣] فقال: إنّي أُريد الخروج على هذا الطاغية، فقال: لا تفعل يا زيد، فإنّي أخافُ أن تكون المقتول المصلوب بظَهر الكوفة، أما علمت يا زيد أنّه لا يخرج أحدٌ من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلّا قتل»؟

ثمّ قال لي: «يا حسين، إنّ فاطمة حصّنت[٤] فرجها فحرّم الله ذريّتها على النار، وفيهم نزل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَينا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ

(١) الخرائج: ١: ٢٧٦ ح ٨ وبما أنّ تلخيص المصنّف مخلّ بالمعنى نورده بتمامه: ركب الباقر عليه السلام يوماً إلى حائط له وكنت أنا وسليمان بن خالد معه، فما سرنا إلّا قليلاً فاستقبلنا رجلان، فقال عليه السلام: هما سارقان خذوهما. فأخذناهما، وقال لغلمانه: استوثقوا منهما. وقال لسليمان: انطلق إلى ذلك الجبل مع هذا الغلام إلى رأسه، فإنّك تجد في أعلاه كهفاً، فادخله وصر إلى وسطه، فاستخرِج ما فيه، وادفعه إلى هذا الغلام يحمله بين يديك، فإنّ فيه لرجل سرقة، ولآخر سرقة.

فخرج واستخرج عيبتين، وحملهما على ظهر الغلام، فأتى بهما الباقر عليه السلام، فقال: هما لرجل حاضر، وهناك عيبة [أخرى] لرجل غائب سيحضر بعد. فذهب واستخرج العيبة الأخرى من موضع آخر من الكهف.

فلمّا دخل الباقر عليه السلام إلى المدينة، فإذا صاحب العيبتين ادّعى على قوم....

ورواه الكشي في رجاله: ص ٣٥٧ رقم ٦٦٤، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٣٨٤ رقم ٣١٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٠١.

(٢) في المصدر: «الحسن». لاحظ تنقيح المقال: ١: ٢٧٧.

(٣) في خ في متن ن: «أتى إلى أبي». (٤) في ك والمصدر: «أحصنت».

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيراتِ﴾[١]، فالظالم لنفسه الّذي لا يعرف الإمام، والمقتصدُ العارف بحقّ الإمام، والسابق بالخيرات هو الإمام».

ثمّ قال: «يا حسين، إنّا أهل بيت لا نخرج من الدنيا حتّى نُقرّ لكلّ ذي فضل بفضله»[٢].

ومنها: ما روى أبو بصير عن أبي جعفر أنّه قال: «إنّي لأَعْرِفُ رجلاً[٣] لو قام بشاطئ البحر لعرف بدوابّ البحر أمّهاتها وعمّاتها وخالاتها»[٤].

ومنها: إنّ جماعة استأذنوا على أبي جعفر، قالوا: فلمّا صرنا في الدهليز سمعنا إذا قراءة السُريانيّة[٥] بصوتٍ حسنٍ يقرأ ويبكي، حتّى أبكى بعضنا وما نفهم ممّا يقول شيئاً، فظننّا أنّ عنده بعضَ أهلِ الكتاب استقرأه، فلمّا انقطع الصوت دخلنا عليه، فلم نر عنده أحداً، فقلنا: لقد سمعنا قراءة سريانيّة بصوت حزين؟ قال: «ذكرت مناجاة إليا النبيّ فأبكتني»[٦].

ومنها: ماروي عن عيسى بن عبدالرحمان، عن أبيه قال: دخل ابن عكّاشة ابن محصن الأسديُّ على أبي جعفر، وكان أبوعبدالله قائماً عنده، فقدّم إليه عنباً فقال: «حبّةً حبّةً يأكله الشيخ الكبير والصبيّ[٧] الصغير، وثلاثةً وأربعةً يأكله من يظنّ أنّه لا يشبع، فكله[٨] حبّتين حبّتين، فإنّه يستحب[٩]».

---

(١) فاطر: ٣٥: ٣٢.

(٢) الخرائج: ١: ٢٨١ / ١٣.
وأورده السمهودي في جواهر العقدين في فضل الشرفين: ص ٤٣٨.

(٣) يعني نفسه عليه السلام. (الكفعمي).

(٤) الخرائج: ١: ٢٨٣ / ١٥.
ورواه الصفار في بصائر الدرجات: ج ١٠ ب ١٨ ح ٣١. وأورده في مختصر البصائر: ص ٦٥.

(٥) في ق: «سريانيّة».

(٦) الخرائج: ١: ٢٨٦ / ١٩.

(٧) في ن، خ والمصدر: «أو الصبي».

(٨) في ن، خ: «فكلوا».

(٩) في ق: «مستحبّ».

فقال لأبي جعفر: لأيّ شيء لاتزوّج أباعبدالله؟ فقد أدرك للتزويج. وبين يديه صُرَّة مختومة، فقال: «سيجيء نَخّاسٌ من بربر، ينزل دارَ ميمون، فأتى لذلك[1] ما أتى».

فدخلنا على أبي جعفر فقال: «ألا أُخبركم عن ذلك النخّاس الّذي ذكرتُه لكم؟ فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرّة جاريةً».

فأتينا النَخّاسَ، فقال: قد بعتُ ما كان عندي إلّا جاريتين [مريضتين]، إحداهما[2] أمثل من الأخرى.

قلنا: فأخرجْهما حتّى ننظر إليهما. فأخرجهما فقلنا: بكَم تبيعنا هذه المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحْسِنْ.

قال: لاأنقص من سبعين ديناراً.

فقلنا: نشتريها منك بهذه الصُرّة ما بلغت، وما ندري ما فيها. وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية، فقال: فكُّوا الخاتم وَزِنُوا.

فقال النَخّاسُ: لا تفكّوا، فإنّها إن نقصت حبّة من السبعين[3] لاأُبايعكم.

قال الشيخ: زنوا. ففككنا ووزنّا الدنانير، فإذا هي سبعون لاتزيد ولاتَنْقُص، فأخذنا الجارية، فأدخلناها[4] على أبي جعفر، وجعفر قائم عنده، فأخبرنا أباجعفر بما كان، فحمد الله ثمّ قال لها: «ما اسمُك»؟

قالت: حميدة.

قال: «حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، أخبريني عنك، أبِكر أنت أم ثيّب»؟

قالت: بكر.

قال: «فكيف ولايقع في يدي النخّاسين شيء إلّا أفسدوه»؟

---

(١) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «لكذلك».

(٢) في ق، ك، م: «أحدهما».

(٣) في ن، خ: «من سبعين».

(٤) في خ: «وأدخلناها».

قالت: كان يجيء النخّاسُ فيقعد منّي، فيُسلّط الله عليه رجلاً أبيض الرأس واللحية، فلايزال يلطِمه حتّى يقوم عنّي، ففعل[١] بي مراراً، وفعل[٢] الشيخ مراراً. فقال: «يـــا جـــعفر، خُـــذْها إليك». فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام[٣].

ومنها: ماروى أبوبصير عن الصادق قال: «كان أبي في مجلس له ذات يوم إذ أطرق رأسه في الأرض[٤] ثمّ رفع رأسه فقال: يا قوم، كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتّى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيّام، فيقتل مقاتلتكم، وتلقون منه بلاءً لاتقدرون أن تدفعوه؟ وذلك من قابل، فخذوا حذركم، واعلموا أنّ الّذي قلت لكم هو كائن لابدّ (منه)[٥]».

فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه، وقالوا: لايكون هذا أبداً. ولم يأخذوا حذرهم إلّا نفرٌ يسيرٌ وبنوهاشم خاصّةً، وذلك أنّهم علموا أنّ كلامه هو الحقّ.

فلمّا كان من قابل تحمل أبوجعفر عليه السلام بعياله وبنوهاشم، وخرجوا من المدينة،

---

(١) في خ: «يفعل». (٢) في خ: «ويفعل».

(٣) الخرائج: ١: ٢٨٦ / ٢٠.

وروراه الكليني في الكافي: ١: ٤٧٦ كتاب الحجّة باب مولد الكاظم عليه السلام ح ١، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٣٧٨ ح ٣١١.

قال المجلسي رحمه الله: وفي القاموس: النخّاس: بيّاع الدواب والرقيق. وقال: البربر: جيل، والجمع البرابرة، وهم بالمغرب... قوله: «أمثل من الأخرى»: أي أقرب إلى البرء، أو أفضل وأحسن، وكذا المتماثلة يحتمل المعنيين، وإن كان الأوّل فيه أظهر، قال في القاموس: تماثل العليل: قارب البرء، والأمثل: الأفضل، والجمع أماثل والمثالة أفضل. انتهى.

«قلنا أحسن»: أي أنقص شيئاً، وقيل: أفعل التفضيل بتقدير قل أحسن ممّا قلت. «ما بلغت»: قيل: هو بدل هذه الصرّة. والشيخ لعلّه الخضر عليه السلام، أو ملك كما هو الظاهر ممّا سيأتي، ويؤيّده الخبر الثاني. «فكّوا»: أي انقضوا ختم الصرّة... «يلطمه» بكسر الطاء: في القاموس: اللطم: ضرب الخدّ وصفحة الجسد بالكفّ مفتوحة. «فولدت» كلام الراوي. (مرآة العقول: ٦: ٣٨).

(٤) في ن، خ: «إلى الأرض».

(٥) من ك، م والمصدر.

وجاء نافع بن الأزرق حتّى كبس المدينة، فقتل مُقاتلتهم وفضح نساءهم، فقال أهل المدينة: لانَرُد على أبي جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً بعد ما سمعنا ورأينا، فإنّهم أهل بيت النبوّة، ينطقون بالحقّ[1]. آخر مانقتله من كتاب قطب الدين الراوندي رحمه الله تعالى.

وقال الشيخ أبو الفرج عبدالرحمان بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي رحمه الله في كتابه صفة الصفوة[2]: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أمّه أم عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب، واسم ولده جعفر وعبدالله، وأمّهما أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، و إبراهيم، وعليّ، وزينب، وأمّ سلمة.

وعن سفيان الثَوري قال: سمعت منصوراً [وهو ابن المُعتمر] يقول: سمعت محمّد بن عليّ يقول: «**الغنا والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا[3] إلى مكان فيه التوكّل أوطناه**»[4].

وقال: «**ما دخل قلبَ امرئ شيءٌ من الكبر إلّا نقص من عقله مثل مادخله من**

---

(١) الخرائج: ١: ٢٨٩ / ٢٣.
وراوه الطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٢٢ ح ١٤٧، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٢٠٨.
خلت روايتا الطبري وابن شهر آشوب من التعرّض لذكر نافع بن الأزرق، فاللفظ في الأولى: ... ووقع ما قال في المدينة. وفي الثانية: ... فكان كما قال.
ونافع بن الأزرق كان من الخوارج خرج في آخر خلافة يزيد بالبصرة والأهواز ونواحيهما، ولم يغز المدينة، وقتل بموضع في الأهواز يقال له «دولاب» في سنة ٦٥. ولاحظ تعليقة الخرائج.

(٢) في خ: «صفوة الصفوة».

(٣) في ن: «دخلا».

(٤) صفة الصفوة: ٢: ١٠٨.
وقد سبق الحديث في ص ١٠٨ عن الحلية.

ذلك، قلّ أو كثر»[١].

وعن خالد بن أبي الهيثم، عن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال: «ما اغرَورَقت عينٌ بمائها إلّا حرّم الله وجهَ صاحبها على النّار، فإن سالت على الخدّين لم يرهق وجهَه قَتَرٌ ولا ذلّةٌ، وما من شيء إلّا له جزاء إلّا الدمعة، فإنّ الله يكفّر بها بحور الخطايا، ولو أنّ باكياً بكى في أمّة لحرّم الله تلك الأمّة على النّار»[٢].

---

(١) صفة الصفوة: ٢: ١٠٨. وقد سلف الحديث في ص ١٠٨ عن الحلية.

(٢) صفة الصفوة: ٢: ١٠٩.

وأورده سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٣٩، وابن كثير في البداية والنهاية: ٩: ٣٢٤.

ورواه مع زيادات المفيد في أماليه: م ١٨ ح ١ بإسناده عن محمد بن مروان، عن الباقر عليه السلام.

وروى الكليني في الكافي: ٢: ٤٨١ ـ ٤٨٢ كتاب الدعاء باب البكاء ح ١ و٥ بطريقين عن محمّد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما من شيء إلّا وله كيل ووزن إلّا الدموع، فإنّ القطرة تطفئ بحاراً من نار، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهاً قتر ولا ذلّة، فإذا فاضت حرّمه الله على النّار، ولو أنّ باكياً بكى في أمّة لرُحِموا».

وروى عليّ بن حميد القرشي في مسند شمس الأخبار: ٢: ١٠٣ عن محمّد بن منصور الكوفي في كتاب الذكر بسنده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما اغرورقت عين بمائها إلاّ حرّم الله جسدها على النّار، فإن فاضت على خدّها لم يصب وجهها قتر ولا ذلّة، وليس من عمل إلّا وله وزن إلّا الدمعة من خشية الله، فإنّ الله جلّ وعلا يطفئ بها بحوراً من النّار».

ورواه الديلمي في الفردوس: ٤: ٣٨٥ ح ٦٦٤٨ من طريق أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

ورواه بسندين آخرين البيهقي في شعب الايمان: ١: ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ح ٨١١ و٨١٢.

في مرآة العقول: ١٢: ٥١: قال في القاموس: «اغرورقت عيناه»: دمعتا كأنّها غرقت في دمعها، انتهى. والمراد هنا امتلاء العين بالماء قبل أن يجري على الوجه.

وفي القاموس: رهقه ـ كفرح ـ: غشيه ولحقه أو دنا منه، سواء أخذه أو لم يأخذه. وقال الجوهري: رهقه ـ بالكسر ـ يرهقه رهقاً: أي غشيه، من قوله تعالى: ﴿ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة﴾. وقال: القتر جمع القترة وهي الغبار، ومنه قوله تعالى: ﴿ترهقها قترة﴾.

وقال الراغب: وقوله تعالى: ﴿ترهقها قترة﴾ نحو غبرة وهي شبه دخان يغشى الوجه من

←

وعنه عليه السلام أنّه قال لابنه: «يا بُني، إيّاك والكسلَ والضجرَ، فإنّهما مفتاح كلّ شرّ، إنّك إن كَسِلتَ لم تؤدّ حقّاً، وإن ضجرتَ لم تصبر على حقّ»[1].

وعن عروة بن عبدالله قال: سألت أباجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن حلية السيوف؟ فقال: «لا بأس به، قد حلّى أبوبكر الصدّيق رضي الله عنه سيفه».

قلت: وتقول[2]: الصدّيق؟

قال: فوثب وثبةً واستقبل القبلة، وقال: «نعم الصدّيق، نعم الصدّيق، نعم الصدّيق، فمن لم يقل له الصدّيق فلا صدّق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة»[3].

وعن أفلح مولاه قال: خرجت مع محمّد بن عليّ عليهما السلام حاجاً، فلمّا دخل[4] المسجد (الحرام)[5] نظر إلى البيت فبكى حتّى علا صوتُه، فقلت: بأبي أنت وأمّي إنّ النّاس ينظرون إليك، فلو رفقت بصوتك قليلاً؟

قال: «ويحك يا أفلح، ولِمَ لا أبكي؟ لعلّ الله (أن)[6] ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً».

قال: ثمّ طاف بالبيت ثمّ جاء حتّى ركع عند المقام، فرفع رأسه من سجوده فإذا

الكرب.

«في أمّة»: أي يكون فيهم أو في حقّهم فالرحمة تشمل الدارين إن كانوا مؤمنين، أو في الدنيا إن لم يكونوا مؤمنين.

(١) صفة الصفوة: ٢: ١٠٩. وقد سلف الحديث في ص ١١٠ عن الحلية.

(٢) في خ، ق، م: «فتقول».

(٣) صفة الصفوة: ٢: ١٠٩.

ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٨٥، وابن عساكر في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام (٤٧) بإسنادهما عن يونس بن بكير عن أبي عبد الله الجعفي، عن عروة بن عبد الله.

وأبوعبدالله الجعفي هو عمرو بن شمر وهو متّفق على ضعفه من العامّة والخاصّة، ويونس بن بكير ضعّفه بعض الأعلام منهم النّسائي. (٤) ن: «وصل».

(٥) من خ في متن ن. (٦) من ن، خ.

موضع سجوده مبتلّ من دموع عينيه[١].

وعن أبي حمزة [الثمالي]، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: «ما من عبادة أفضل من عفّة بطنٍ أو فرجٍ، وما من شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من أن يُسأل، وما يدفع القضاءَ إلّا الدعاءُ، وإنّ أسرع الخير ثواباً البرُّ، وإنّ أسرع الشرّ عقوبةً البغيُ، وكفى بالمرء عيباً أن يُبصر من النّاس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يأمر النّاس بما لا يستطيع التحوّل عنه[٢]، وأن يؤذي جليسه بما لا يَعنيه»[٣].

قال المصنّف: أسند أبو جعفر عليه السلام عن جابر بن عبدالله، وأبي سعيد الخُدْري، وأبي هريرة، وابن عبّاس، وأنس، والحسن، والحسين، وروى عن: سعيد بن المسيّب وغيره من التابعين، ومات في سنة سبع عشرة ومئة، وقيل: ثماني عشرة، وقيل: أربع عشرة، وهو ابن ثلاث وسبعين، وقيل: ثمان وخمسين، وأوصى أن يكفّن في قميصه الّذي كان يصلّي فيه[٤]. آخر كلام ابن الجوزي في هذا الباب.

وقال الآبي رحمه الله في كتابه نثر الدرّ: محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال يوماً لأصحابه: «أَيُدخِل أحدُكم يدَه في كُمّ صاحبه فيأخذ حاجته من الدنانير [والدراهم]»؟

قالوا: لا.

قال: «فلستم إذاً بإخوان»[٥].

وقال لابنه جعفر عليهما السلام: «إنّ الله خَبَأَ ثلاثةَ أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرنّ[٦] من الطاعة شيئاً، فلعلّ رضاه فيه، وخبأ سُخطَه في معصيته،

---

(١) صفة الصفوة: ٢: ١١٠. وقد سبق في ص ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) ن: «أن يتحوّل عنه».

(٣) صفة الصفوة: ٢: ١١٢، وقد سلف الحديث في ص ٨١.

(٤) صفة الصفوة: ٢: ١١٢.

لاحظ اختلاف الأقوال في وفاته عليه السلام في ترجمته من تاريخ دمشق: (٧ و١٠ و١٣ و٧٩ و٨٧)، ومن تهذيب الكمال: ٢٦: ١٤١.

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٤٣. وقد سبق الحديث في ص ٨٢.

(٦) في ق: «فلا يحقرنّ»، وفي خ: «فلا تحتقرنّ».

فلا تحقرنّ[1] من المعصية شيئاً فلعلّ سُخطَه فيه، وخبأ أولياءَه في خلقه، فلا تحقرنّ[2] أحداً، فلعلّ ذلك الوليّ»[3].

واجتمع عنده ناسٌ من بني هاشم وغيرهم فقال: «اتّقوا الله شيعة آل محمّد، وكونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي».

قالوا له: وما الغالي؟

قال: «الّذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا».

قالوا: فما التالي؟

قال: «الّذي يطلب الخير فيُريد به خيراً، والله ما بيننا وبين الله قرابةٌ، ولا لنا على الله من حجّة، ولانتقرّب إليه إلّا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل بطاعته نفعته ولايتُنا أهل البيت، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه، ويحكم لا تغتروا ـ ثلاثاً ـ»[4].

وروى أنّ عبدالله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر عليه السلام: بلغني أنّك تُفتي في المتعة؟

فقال: «أحلّها الله في كتابه، وسنّها رسولُالله صلى الله عليه وآله وسلّم، وعمل

---

(١) في خ: «فلاتحتقرنّ».
(٢) في خ: «فلاتحتقرنّ».
(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٤٣.
وأورده أبوحيّان التوحيدي في البصائر الذخائر: ٤: ١٣٣ / ٤٤٩، وابن حمدون في تذكرته: ١: ١١٠ / ٢١٦.
وروى الصدوق في الخصال: ٢٠٩ باب الأربعة: ح ٣١ بإسناده عن الباقر عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته فلاتستصغرنّ شيئاً من طاعته فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم، وأخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته فربما وافق سخطه معصيته وأنت لاتعلم، وأخفى إجابته في دعوته فلا تسصغرنّ شيئاً من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم، وأخفى وليّه في عباده فلاتستصغرنّ عبداً من عبيد الله فربما يكون وليّه وأنت لا تعلم».
(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٤٣ وفيه: «تزيدونه» بدل «فيريد به».

بها أصحابه».

فقال عبد الله: فقد نهى عنها عمر.

قال: «فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

قال عبد الله: فيَسُرّك[١] أنّ نساءك فعلن ذلك؟

قال أبو جعفر: «وما ذكر النساء هاهنا يا أنوك؟[٢] إنّ الّذي أحلّها في كتابه وأباحها لعباده أَغيَرُ منك وممّن نهى عنها تكلّفاً، بل يَسُرُّك أنّ بعض حُرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً»؟

قال: لا.

قال: «فلِم تحرّم ما أحلّ الله»؟

قال: لا أُحرّم، ولكنّ الحائك ما هو لي بكفء.

قال: «فإنّ الله ارتضى عمله ورغّب فيه وزوّجه حوراً، أفترغب عمّن رغب الله فيه وتستنكف ممّن هو كفؤ لحور الجنان كِبراً وعُتُوّاً»؟

قال: فضحك عبد الله وقال: ما أحسِبُ صدوركم إلّا منابت أشجار العلم، فصار لكم ثمرُه وللنّاس وَرَقُه[٣].

وسُئِل: لِمَ فَرَضَ اللهُ الصومَ على عباده؟ قال: «ليجدَ الغنيُّ مسَّ الجوع فيَحنُو على الضعيف»[٤].

وقال: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً

---

(١) ن: «أيسرّك».
(٢) الأنوك: الأحمق.

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٤٤.

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٤٤.
وأورده ابن حمدون في التذكرة الحمدونيّة: ١: ١١٦ / ٢٣٧.
وروى الصدوق في الفقيه: ١: ٧٣ / ١٨٦٨: وكتب حمزة بن محمّد إلى أبي محمّد عليه السلام: لم فرض الله الصوم؟ فورد في الجواب: «ليجد الغني مسّ الجوع فيمنّ على الفقير».
ولاحظ أيضاً الفقيه: (١٧٦٦)، وعلل الشرايع: ص ٣٧٨ ب ١٠٨ ح ١ و٢.

فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار»[١].

وقال أبو عثمان الجاحظ: جمع محمّد صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين، (فقال)[٢]: «صلاح شأن التعايش[٣] والتعاشر ملؤُ مكيالٍ، ثلثان فطنةٌ، وثلث تغافلٌ»[٤].

وهنّأ رجلاً بمولود فقال: «أسأل الله أن يجعله خَلَفاً معك، وخلَفاً بعدك، فإنّ الرجل يَخْلُف أباه في حياته وموته»[٥].

قال الحكم بن عتيبة[٦]: مررنا بامرأةٍ مُحْرِمةٍ قد أسبلت ثوبها، فقلت[٧] لها:

---

(١) نثر الدرّ: ١: ٣٤٤ وفيه سقط وتصحيف.

وقد سبق في ترجمة أبيه عليه السلام في ص ٩. (٢) من خ والمصدر.

(٣) في ك والمصدر: «المعاش».

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٤٤، البيان والتبيين: ١: ٨٤.

وأورد عن الجاحظ القيرواني في زهر الآداب: ١: ١١٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٢٠.

وأورده المبرّد في الكامل: ١: ١٠٤.

وفي البصائر والذخائر: ٧: ٢٤١: قد قال بعض السلف: «تعايش النّاس ملئ مكيال».

وفي آخره في البيان والتبيين وفي بعض نسخ الكامل: فلم يجعل لغير الفِطنة نصيباً من الخير، ولا حظّ في الصلاح، لأنّ الإنسان لايتغافل إلّا عن شيء قد فطِن له وعرَفه.

ولعلّ هذا من كلامه عليه السلام، وممّا يؤيدّ ذلك ما رواه الخزّاز القمّي في كفاية الأثر: ص ٢٣٩ بإسناده عن عثمان بن خالد قال: مرض عليّ بن الحسين عليه السلام مرضه الّذي توفّي فيه، فجمع أولاده... وأوصى إلى ابنه محمّد وكنّاه بالباقر وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيّته أن قال: «يا بنيّ، إنّ العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والعقل ترجمان العلم، واعلم أنّ العلم أتق واللسان أكثر هذراً، واعلم يا بنيّ، أنّ صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين: إصلاح شأن المعاش ملؤ مكيال ثلثاه فطنه وثلثه تغافل، لأنّ الإنسان لايتغافل عن شيء قد عرفه ففطن له، واعلم أنّ الساعات يذهب غمّك...».

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٤٥.

(٦) المثبت من ق وهو الصحيح، وفي سائر النسخ والمصدر: «عيينة» وهو تصحيف.

(٧) في خ، م: «قلت».

أسفري عن وجهك. قالت: أفتاني بذلك زوجي محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام[١].

وكان إذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة، وكان لا يُسمع من داره: يا سائل بورك فيك. ولا: يا سائل خذ هذا، وكان يقول: «سمّوهم بأحسن أسمائهم»[٢].

وكان يقول: «اللهمّ أعِنّي على الدنيا بالغنى، وعلى الآخرة بالعفو»[٣].

وقال لابنه: «يا بني، إذا أنعم الله عليك بنعمة[٤] فقل: «الحمد لله»، وإذا أحزنك[٥] أمر فقل: «لا حول ولاقوّة إلّا بالله»، وإذا أبطأ عنك رزق فقل: «أستغفر الله»»[٦].

وقال: «أدّب الله محمّداً صلى الله عليه وآله وسلّم أحسن الأدب، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[٧]، فلمّا وعى قال: ﴿ماآتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمانَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٨]»[٩].

قال ابن حمدون في تذكرته: قال محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام: «ندعو الله فيما

---

(١) نثر الدرّ: ١: ٣٤٥.

(٢) نثر الدرّ: ١: ٣٤٥.

وأورده الجاحظ في البيان والتبيين: ٣: ١٥٨ ـ ١٥٩ وصدره في ص ٢٨٠، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢: ٢٠٨.

وأورده ابن حمدون في تذكرته: ١: ١١٢ رقم ٢٢١ ونسبه إلى زين العابدين عليه السلام.

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٤٥.

(٤) في خ وخ بهامش ق: «عليك نعمةً».

(٥) خ: «حزنك».

(٦) نثر الدرّ: ١: ٣٤٥.

وورد في صحيفة الرضا عليه السلام: ح ١٩٢، ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا: ٢: ٥٠ باب ٣١ ح ١٧١، والجاحظ في البيان والتبيين: ٣: ٢٧٩ ـ ٢٨٠، وانظر فوائد ابن مندة (١٦٧٨).

وقارن بما ورد في ترجمة ابنه الصادق عليه السلام في ص ١٥٤ و١٥٥ و٢٠١ و٢٠٥.

(٧) الأعراف: ٧: ١٩٩.

(٨) الحشر: ٥٩: ٧.

(٩) نثر الدرّ: ١: ٣٤٥.

نحبّ، فإذا وقع الّذي نكره لم نُخالِفْ اللهَ فيما أحَبّ»[١].

وقال: «تَوَقّي الصَرعة خير من سؤال الرجعة»[٢].

وقيل له: مَن أعظمُ النّاسِ قدراً؟ قال: «من لايَرى الدنيا لنفسه قدراً»[٣]

وأورد أشياء أخر قد ذكرتها قبل هذا، وما أريد بتكرار ما أورده مكرراً إلّا ليُعلم أنّه قد نقل من غير واحد[٤] حتّى كاد يبلغ التواتر، فيذعن المنكر ويعترف الجاحد، وبالله المستعان.

قال الفقير إلى رحمة ربّه تبارك وتعالى علي بن عيسى أثـابه الله تـعالى: قد أوردت من أخبار سيّدنا ومولانا الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وصفاته، وذكرت من علائم شرفه وسِماته، ورقمت من دلائله وعلاماته، ونبّهتُ بجهدي على ما خُصَّ به من شرف قبيله وشرف ذاته، فتلوت قوله تعالى: ﴿اللهُ أَعْـلَمُ حَـيْثُ يَجْـعَلُ رِسـالته﴾[٥]، وفيما شرحتُه وبيّنتُه

---

(١) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٠ / ٢١٤.

ورواه الدينوري في المجالسة (١٠٩٩)، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٨٧، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٣: ٥٧، والبيهقي في شعب الإيمان: ٧: ٢٤٤ / ١٠١٧١، وأبو طيّب الوشّاء في كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل: ص ١٣٩، وابن عساكر في ترجمته عليه السلام (٥٩ و ٦٠).

وفي بعض هذه المصادر ورد له صدر.

فلاحظ أيضاً كتاب المجالس والمسايرات للقاضي النعمان: ص ٢١٠ ـ ٢١١.

وفي الباب عن الصادق عليه السلام عند الكليني في الكافي: ٣: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ كتاب الجنائز باب الصبر والجزع والاسترجاع ح ١١ و ١٣ ـ ١٤.

وقارن بما تقدّم في ترجمة أبيه عليهما السلام في ص ٥٥ و ٦٥.

(٢) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٠ / ٢١٥.

(٣) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٢ / ٢٢٢ ونسبه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام.

وأورده الجاحظ في البيان والتبيين: ٣: ١٦١ عن الباقر عليه السلام ونحوه الجرجاني في الاعتبار: ص ٦٥ ـ ٦٦، وقد تقدّم مثله في ترجمة أبيه عليه السلام في ص ٦٢.

(٤) في خ، ك: «عن غير واحد».

(٥) الأنعام: ٦: ١٢٤. في قراءة حفص وابن كثير: «رسالته»، وقرأ الباقون: «رسالاته».

وأوضحتُه غُنيةٌ لمن طلب الحقّ وأراده، وتنبيه لمن أراد الله إسعاده، فإنّ مناقبه عليه السلام أكثر من أن يأتي الحصر عليها، ومزاياه أعلى من أن تتوجّه الإحاطة بها إليها، ومفاخره إذا عُدِّدَت[1] خرّت[2] المفاخر والمحامد لديها، لأنّ شرفه عليه السلام تجاوز الحدّ وبلغ النهاية، وجلال قدره استولى على الأمد وأدرك الغاية، ومحلّه من العلم والعمل رفع له ألف راية، وكَم له عليه السلام من علامات[3] سؤدد وسماء رياسة وآية سماحة و حماسة، وشرف منصب وعلوّ نسب وفخر حسب، وطهارة أمّ وأب، والأخذ من الطهارة والكرم بأقوى سبب، لو طاول السماء لطالها، أو رام الكواكبَ في أَوْجها لنالها، أو حاكمت سيادته عند موفَّقٍ لقضى لها إذا اقتُسِمَت قِداح المجد كان له مُعَلّاها، أو قُسِمت غنائم السموّ والرفعة كان له مِرباعُها[4] وصفاياها، أو أجريت جياد السيادة كان له سابقها، أو جُورِيَت مناقبُه قَصُر طالبها وَوَنى لاحقُها، يقصِّر لسانُ البليغ في مضمار مآثره، ويظهر عجز الجليد عن عدّ مفاخره، الأصل طاهر كما عرفت، والفرع زاهر كما وصفت وفوق ما وصفت، وولدُه من بعده عليه وعليهم السلام مشكاة الأنوار ومصابيح الظلام، وعَصَر[5] الأنام، ومُنتَجَعُ العافين إذا أجدب العام، والعروة الوثقى لذوي الاعتصام، والملجأ إذا نُبِذَ العهد وخُفِر[6] الذمام، والموئل الّذين بولايتهم ومحبّتهم يصحّ الإسلام والملاذ، إذا عَرِم الزمان وتنكّر الأقوام، والوزر[7] الذّين تحُطّ بهم الأوزار وتغفر الآثام.

اللهمّ صلّ عليهم صلاةً تزيدهم بها شرفاً ومجداً، وتُولّيهم بها فوق رِفدك رفداً، وتثبت لهم في كلّ قلب وُدّاً، وعلى كلّ مكلّف عهداً، فإنّهم عليهم السلام عبادك

---

(١) ن: «عُدَّت».

(٢) في ق، ك: «جرّت».

(٣) خ: «علامة».

(٤) في خ: «مِعشارُها».

(٥) في ن، خ: «عَضَدُ».
وفسر الكفعمي «العصر» بالملجأ.

(٦) خ: «أُخفر».

(٧) أي الملجأ. (الكفعمي).

الّذين اقتفوا آثار نبيّك وانتهجوا، وسلكوا سبيلك الّذي أمرتهم به فما عرّجوا، وطالب لهم السُرى في ليل طاعتك وعبادتك فأدلجوا، لايأخذهم فيما أمرتهم به فتورٌ، ولايعتريهم كلالٌ ولا قصور، نهارُهم صيام وليلهم قيام، وجودهم وافر كثير، وبرُّهم زائد غَزير، وفضلهم شايع شهير، لايجاريهم مُجارٍ ولايلحق عفو[1] سعيهم سار، ولايُماري في سُؤددهم مُمارٍ، اللهمّ إلّا من سلبه (الله)[2] هداية التوفيق وأضلّه عن سواء الطريق.

اللهمّ فانفعنا بحبّهم، واجعلنا من صَحْبهم، واحسبنا من حزبهم، واجعل كسبنا في الدنيا والآخرة من كسبهم، ونَعِّمنا بسلمهم كما أشقيت آخرين بحَربهم، ولاتخلِنا في الدنيا من موالاتهم وفي الآخرة من قربهم، فبهم عليهم السلام اهتدينا إليك، وهم أدلّتنا عليك، وبحبّك أحببناهم، وبإرشادك عرفناهم، إنّك عظيم الآلاء سميع الدعاء.

وقد جَريتُ على عادتي ومدحتُ مولانا الباقر عليه السلام بهذه الأبيات، وإن كانت قاصرة عن شريف قدره، غير محيطة بما يجب من حمده وشكره، وعَدِّ مناقب مجده وفخره، (و)[3] لكن إذا جرى القلم بكشف أمر فلا حيلة في ستره، وما قدرُ مدحي في مدح من يتطامن كلّ شرف لشرفه، وتُقِرّ الأوائل والأواخر بعلوّ قدره وقدر سلفه، ويجري[4] مجراه أو مجرى أوليّته شريفُ خَلَفه، فمن فكّر في هذه العترة الصالحة، وهداه الله فخَصّه بالتجارة الرابحة، وكان له نظر صائب وفكر ثاقب، قال: «ما أشبه الليلة بالبارحة»، والأبيات:

يا راكباً يقطع جَوز الفلا ... على أَمُونٍ جَسْرةٍ ضامرِ
كالحَرْف إلّا أنّها في السُرى ... تسبق رَجْعَ النَظَرِ الباصرِ
أسرع في الأرقال من خاضِب ... أعجَلَه الركضُ ومن طائرِ
آنِسةٌ[5] بالوخد لكنّها ... في سيرها كالنِقنِق النافرِ

(١) أي سهل. (الكفعمي). وفي الصحاح: العفو: الأرض الغُفل الّتي لم توطأ وليست بها آثار.
(٢) من خ، م.
(٣) من ن، خ.
(٤) في ق: «تجري».
(٥) ك، م: «آنِسةُ».

عَرِّجْ على طيبة وانزل بها وقِفْ مقام الضارع الصاغرِ
وقبّل الأرض وسُفَّ تُرْبَها واسجُد على ذاك الثرى الطاهرِ[1]
وابلغْ رسولَ الله خيرَ الورى عَنّي في الماضي وفي الغابرِ
سلامَ عبدٍ خالصٍ حُبُّه باطنُه في الصدق كالظاهرِ
وعُجْ على أرض البقيع الّذي ترابُه يجلو قَذى الناظرِ
وبَلِّغَنْ عنّي سُكّانَه تَحيّةً كالمثل السائرِ
قومٌ هم الغايةُ في فضلهم فالأوّل السابق كالآخرِ
هم الأُولى شادوا بناء العُلا بالأسمر الذابل والباترِ
وأشرقَتْ في المجد أحسابُهم إشراقَ نورِ القمرِ الباهرِ
وبجَلّوا الغيثَ ويومَ الوَغى راعوا جنانَ الأسد الخادرِ
بدا بهم نورُ الهدى مشرقاً ومُيِّز البَرُّ من الفاجرِ
فحبُّهم وَقفٌ على مؤمن وبُغضُهم حتمٌ على كافرِ
كم لي مديح[2] فيهم شائع وهذه تختصّ بالباقرِ
إمامُ حقٍّ فاق في فضله العالَمَ من بادٍ ومن حاضرِ
أخلاقُهُ الغُرُّ رياضٌ فما الروضُ غداةَ الصيّبِ الماطرِ
ما ضَرَّ قوماً غصبوا حقّه والظلمُ من شِنشِنة[3] الجائرِ
لو حكّموه فقضى بينهم «أبلجُ[4] مثلُ القمر الزاهرِ»[5]

---

(١) جوز كلّ شيء وسطه، والجوزاء: الشاة يَبيَضّ وسطها. والأمون: الناقة المُوثَّقةُ الخلق الّتي أُمنَت أن تكون ضعيفة. والجَسرة: العظيمة من الإبل. والضامرة: خفيفة اللحم. والحَرْف: الناقة الضامرة الصُلْبة، شُبّهت بحَرْف الجبل [وهو أعلاه] المحدّد. والأرقال: ضرب سريع من العَدْو. والخاضب: ذكَر النعام [وفي هامش ن: الحمار الوحشي]. والوَخد: ضرب سريع من العدو. والنِقنِق ـ بالكسر ـ: الظليم وهو ذكَر النعام، [وفي هامش ن: فرخ النعام]. وسُفّ تربها: أي شمّه، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٢) في خ، م: «مدح».

(٣) أي طبع وسجيّة. (الكفعمي).

(٤) أي مُشرق. (الكفعمي).

(٥) تضمين من بيت الأعشى، انظر ديوانه: ص٩٣.

فرعٌ زكا أصلاً وأصلٌ سَما فرعاً علاءَ الفلك الدائرِ
جـرى علـى سنّة آبائه جَرْيَ الجواد السابقِ الضامرِ
وجاء من بعدُ بَنُوه على آثـاره الـوارد كالصـادرِ
فخـارُه ينقلـه مُنجـدٌ مُصدَّقٌ في النقل[١] عن غائرِ[٢]
قد كَثُرت في الفضل[٣] أوصافه «وإنّمـا العـزّة للكـاثـرِ»[٤]
لو صافحـت راحتُه ميّتاً «عاش ولـم يُنقَـل إلـى قابرِ»[٥]
«حتّى يقولَ النّاسُ ممّا رأوا يـا عَجَبـاً للميّـت الناشـرِ»[٦]
محمّدَ الخير استَمِعْ شاعراً لـولاكُـمُ مـا كـان بالشـاعرِ
قد قَصَرَ المدحَ على مَجدِكم وليس في ذلك بالقاصرِ
يَـوَدُّ لـو ساعـده دهـرُه تقبيـلَ ذاك المقبَـرِ الفاخـرِ

---

(١)ن: «بالنقل».

(٢)المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «غابر»، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: المنجد: الآتي نجداً وهي بلاد معروفة وتسمّى الجلساء. والغور: تِهامة ومايلي اليمن. وأغار: أتى الغَور فهو غائر. وأنجد: أتى نجد.

(٣)في ك: «المجد».

(٤ و ٥)تضمين من بيتين للأعشى ميمون بن قيس، انظر ديوانه: ص٩٣ و ٩٤.

(٦)البيت للأعشى، انظر ديوانه: ص٩٣.

[ترجمة الإمام السادس

جعفر بن محمّد

الصادق عليه السلام]

ذكر الإمام السادس

(أبي عبد الله)[1] جعفر الصادق بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين محمّد بن طلحة رحمه الله: هو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام، ذو علوم جمّة وعبادة موفورة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبّع معاني القرآن الكريم، ويستخرج من بحره جواهره، ويستنتج[2] عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسِبُ عليها نفسه، رؤيَتُه تُذكِّر بالآخرة، واستماع كلامه يزهّد في الدنيا، والاقتداء بهَدْيِه يُورث الجنّة، نور قسماته[3] شاهد أنّه من سلالة النبوّة، وطهارة أفعاله تصدع بأنّه من ذريّة الرسالة، نقل عنه الحديث، واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمّة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثَوري، وابن عيينة، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيّوب [بن كيسان] السَخْتِياني[4] وغيرهم، وعدوا أخذهم عنه[5] منقِبةً شَرُفوا بها، وفضيلةً اكتسبوها.

أمّا ولادته: فبالمدينة سنة ثمانين من الهجرة، وقيل: سنة ثلاث وثمانين، والأوّل أصح.

وأمّا نسبه أباً وأماً: فأبوه أبو جعفر محمّد الباقر، وقد تقدّم بسط نسبه، وأمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

---

(١) من ن، خ. (٢) ق: «يستفتح».

(٣) قسماته: أي حسنه، والقَسام: الحسن، والقسيمة: امرأة حسنة الوجه والقَسِمَـ[ـة]: الوجه، وقيل [والقائل ابن الأعرابي]: هو ما بين الوجنتين والأنف. (الكفعمي).

(٤) في النسخ: «السجستاني»، وهو تصحيف.

(٥) في ن، خ: «عنهم».

وأمّا اسمه فجعفر، وكنيته: أبو عبدالله، وقيل: أبو إسماعيل، وله ألقاب أشهرها الصادق، ومنها: الصابر، والفاضل، والطاهر.

وأمّا مناقبه وصفاته فتكاد تفوق عدد الحاصر، ويحار في أنواعها فهمُ اليقظ الباصر، حتّى أنّ من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام الّتي لاتُدرك عللها، والعلومُ الّتي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها، تضاف إليه وتروى عنه، وقد قيل: إنّ كتاب الجفر الّذي بالمغرب يتوارثه بنو عبدالمؤمن هو من كلامه عليه السلام، وإنّ في هذا لمنقِبةً[١] سنيّة ودرجة في مقام الفضائل عليّة[٢].

قلت: (هذا)[٣] كتاب الجفر مشهور، وفيه أسرارُهم وعلومهم، وقد ذكره مصرّحاً الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام حين عهد إليه عبدالله المأمون، فقال: «**والجفر والجامعة يدلان على خلاف ذلك**»[٤]. وسأذكر العهد عند ذكره عليه السلام.

---

(١) ق: «هذه المنقبة».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) من خ في متن ن.

(٤) قال السيّد عليخان المدني الشيرازي في شرح الصحيفة السجادية: ١: ١١٢: قال المحقّق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلّق العلم الواحد بمعلومين: إنّ الجفر والجامعة كتابان لعليّ كرّم الله وجهه، قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف، الحوادث الّتي تحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما.

وفي كتاب قبول العهد الّذي كتبه عليّ بن موسى الرضا رضي الله عنهما إلى المأمون: «**إنّك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك إلّا أنّ الجفر والجامعة يدلّان على أنّه لا يتمّ**». ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت بالشام نظماً أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر، وسمعت أنّه مستخرج من ذينك الكتابين. إلى هنا كلام الشريف.

وبعض العامة ينسب الجفر إلى الصادق عليه السلام، قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمّد الصادق رضي الله عنهما لأهل البيت كلّ ما يحتاجون إلى علمه وكلّ ما يكون إلى يوم القيامة. انتهى.

قال العلّامة الشيخ آغا بزرگ الطهراني: قال الشيخ البهائي في شرح الأربعين: قد تظافرت

الأخبار بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أملى على عليّ كتابي الجفر والجامعة، وأنّ فيهما علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. قال ابن خلدون: إنّ كتاب الجفر كان أصله أنّ هارون بن سعيد العجلي ـ وهو رأس الزيدية ـ كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق عليه السلام وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم وبعض الأشخاص منهم على الخصوص. وقال ابن قتيبة: الجفر: جلد جفر كتب فيه الإمام الصادق لآل البيت كلّ مايحتاجون إلى علمه. وصرّح المحقّق الشريف الجرجاني في شرح المواقف بأنّ الجفر والجامعة كتابان لعليّ عليه السلام ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث الّتي تحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمّة المعروفون من أولاده يعرفونها ويحكمون بها، ثمّ استشهد له بكتابة الإمام الرضا عليه السلام في آخر كتابه لقبول عهد المأمون أنّ الجفر والجامعة يدلان على أنّه لا يتمّ، وكان كما قال، لأنّه ما استقل المأمون حتّى شعر بالفتنة فسمّه، و كذلك حكاه في كشف الظنون عن مفتاح السعادة، وحكى أيضاً عن ابن طلحة الّذي هو صاحب «الجفر الجامع» الآتي ذكره أنّه كتبه أمير المؤمنين عليه السلام في جفر يعني في ورق قد صنع من جلد البعير.

وبالجملة توافقت الكلمات العامة والخاصة في نسبة تدوين علم يسمّى بالجفر إلى أمير المؤمنين عليه السلام في جلد جفر عن إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله. وأمّا كتاب الجفر الّذي كتبه الإمام الصادق عليه السلام كما ذكره ابن قتيبة في أدب الكتاب وقال: «وفيه كلّ مايحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة» فلعلّه نقله عن خطّ جده أمير المؤمنين عليه السلام، أو أنّ مراده أنّ هذا الجفر كان عند الصادق عليه السلام كما أخبر عليه السلام بكونه عنده في الخبر المروي في الكافي في باب الجفر والجامعة بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء عنه عليه السلام أنّه قال: «**عندي الجفر الأبيض**». فقال له الحسين بن أبي العلاء: وأيّ شيء فيه؟ فقال: «**فيه زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد** ـ إلى قوله عليه السلام ـ **وعندي الجفر الأحمر**». فقال ابن أبي العلاء: فأيّ شيء فيه؟ فقال عليه السلام: «**السلاح، وذلك إنّما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل**».

أقول: يمكن أن يكون مراده بالسلاح هو سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، ومراده من الجفر الأبيض هو ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام في جلد الجفر بإملائه صلى الله عليه وآله، وكلاهما من ودائع النبوّة كانا عند عليّ عليه السلام وتداولهما الأئمّة واحداً بعد واحد، وهما اليوم بيد صاحب الزمان عجلّ الله تعالى فرجه، وفي حديث بصائر الدرجات: سأل رفيد مولى بني هبيرة الإمامَ الصادق عليه السلام: أنّ القائم عليه السلام يسير بسيرة عليّ بن أبي طالب في أهل السواد؟ فقال عليه السلام: «**يا رفيد، إنّ عليّ بن**

وقال كمال الدين رحمه الله: وهذه نبذة يسيرة ممّا نقل عنه عليه السلام.

قال مالك بن أنس: قال جعفر يوماً لسفيان الثوري: «يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببتَ بقاءها فأكثِر من الحمد والشكر عليها، فإنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه (العزيز)[1]: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[2]، وإذا استبطأت الرزق فأكثِر من الاستغفار، فإنّ الله عزّ وجلّ قال[3] في كتابه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ... يعني في الدنيا... وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾[4] في الآخرة، يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثِر من قول «لاحول ولا قوّة إلّا بالله (العليّ العظيم)[5]»، فإنّها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنّة»[6].

أبي طالب سار في أهل السواد بما في الجفر الأبيض، وأنّ القائم يسير في العرب بما في الجفر الأحمر». ثمّ فسّره بالذبح. ويظهر منه أنّ الجفر الأبيض هو الّذي كتبه عليّ عليه السلام عن إملاء النبيّ صلى الله عليه وآله وكان يعمل به، وهو كان عند الصادق عليه السلام على ما أخبر به، وكذا الجفر الأحمر كان عنده ووصل إلى الحجّة (ع) فيعمل على ما فيه، وأمّا الجامعة ففي جملة من الأخبار في أصول الكافي منها: ما عن ابن أبي عمير عن الصادق عليه السلام: «أنّها صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله من إملائه وخطّ عليّ، فيها كلّ حلال وحرام، وكلّ شيء يحتاج إليه النّاس».

وأمّا ما نقله البستاني عن بعض المؤرّخين من أنّ السلطان سليم العثماني الأوّل حصل جفر الإمام الصادق من مصر وجعله في بلاطه، فليس بشيء، وكذا ما نقل في تاريخ عصر جعفري: ص ٧٤ من أنّه يوجد هذا الجفر عند بني عبدالمؤمن في المغرب الأقصى. (الذريعة: ٥: ١١٨ ـ ١١٩).

(١) من ن، خ، ك.

(٢) إبراهيم: ١٤: ٧.

(٣) في ق، ك: «يقول».

(٤) نوح: ٧١: ١٠ ـ ١٢.

(٥) من ق والمصدر.

(٦) مطالب السؤول: ٢: ٥٦.

وأورده ابن حمدون في التذكرة الحمدونية: ١: ١١٣ / ٢٣١، والراغب في المحاضرات: ٢: ٤٦٧، والذهبي في السير: ٦: ٢٦١.

وأورده مختصراً الدينوري في المجالسة (١٧٩٧)، والتنوخي في الفرج بعد الشدّة: ص ٢٨.

وقال [عبدالعزيز] بن أبي حازم: كنت عند جعفر بن محمّد عليهما السلام إذ جاء آذِنُه فقال: سفيان الثَوري بالباب. فقال: «**إئذن له**».

فدخل، فقال له جعفر: «**يا سفيان، إنّك رجل يطلبك السلطان وأنا أتّقي السلطان، قم فاخرج غير مطرود**».

فقال سفيان: حدِّثني حتّى أسمع وأقوم.

فقال جعفر: حدّثني أبي، عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال: «**من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوّة إلّا بالله**».

فلمّا قام سفيان، قال جعفر: «**خذها يا سفيان ثلاثاً وأيّ ثلاث**»[1].

وقال سفيان: دخلت على جعفر بن محمّد وعليه جُبّةُ خزٍّ دَكْناءُ وكساء خزّ، فجعلت أنظر إليه تعجّباً، فقال لي: «**يا ثوري، ما لك تنظر إلينا؟ لعلّك تعجب ممّا ترى**»؟

فقلت (له)[2]: يا بن رسول الله، ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك.

☜ وانظر المحاسن للبرقي: ص ٤٢ ـ ٤٣ باب ٤١ ح ٥٦، وسيأتي في ص ٢٠١ و٢٣٣، وقارن بما سلف في ترجمة أبيه عليه السلام في ص ١٤٢ وبما سيأتي في ص ٢٠٥، ولاحظ أيضاً الحديث التالي.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٦.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ١: ٤٤١ / ٦٥٠ و٦٥١ و٤: ١٠٨ و١٠٩ / ٤٤٤٦ و٤٤٤٧، والخطيب في تاريخه: ٣: ١٨٠ في ترجمة محمّد بن القاسم السمناني، وعمر بن محمّد النسفي في القند في ذكر علماء سمر قند: ص ٤٦٩ في ترجمة عمر بن ماجد، وابن عبد البرّ في بهجة المجالس: القسم الثاني ص ١٢٧، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٣: ٢١٩ مختصراً، وأبو القاسم الإصفهاني في الترغيب والترهيب كما عنه في مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٢٧٠.

ورواه بسند آخر الطوسي في أماليه: م ١٧ ح ١٧ مع زيادات.

وسيأتي أيضاً في ص ٢٣٣ ولاحظ الحديث السابق.

(٢) من ن، خ والمصدر.

قال: «يا ثوري، كان ذلك زمان اقتار وافتقار [١]، وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره، وهذا زمان قد أسبل كلّ شيء عزاليه [٢]».

ثمّ حَسَر رُدْنَ جُبّته [٣]، فإذا تحتها جبّةُ صوف بيضاء يقصر الذيلُ عن الذيل والردن عن الردن، وقال: «يا ثوري، لبسنا هذا لله تعالى، وهذا لكم، فما كان لله أخفيناه، وما كان لكم أبديناه» [٤].

وقال الهيّاج بن بسطام: كان جعفر بن محمّد يُطعِم حتى لا يبقى لعياله شيء [٥].

وكان يقول: «لا يتمّ المعروفُ إلّا بثلاثة: تعجيلِه، وتصغيرِه، وسترِه» [٦].

---

(١) الدُكنة: لونٌ يضرب إلى السواد. والإقتار: التضييق، وقتر على عياله: ضيّق. (الكفعمي).

(٢) العزالي [بكسر اللام وفتحها]: جمع العَزلاء، [وهو] فَمُ المَزادة الأسفل، [وفي الحديث: «وأرسلت السماء عزاليها»: أي كثر مطرها على المثل]، شبّه الصادق عليه السلام اتساع الزمان وكثرة الثروة والغنى بالّذي يخرج من فَم المزادة، قال:

سقاها من.................. ..... العزالي صادق البرق والرعد

(الكفعمي).

(٣) حسر: كشف. والرُدن: الكُمّ.

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٥٦ ـ ٥٧.

ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٩٣، والذهبي في السير: ٦: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

(٥) مطالب السؤول: ٢: ٥٧.

ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٩٨، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٢ وفي تاريخ الإسلام: وفيات سنة ١٤١ ـ ١٦٠ ص ٨٩. وسيأتي أيضاً في ص ٢٠٢ و ٢٣٤.

(٦) مطالب السؤول: ٢: ٥٧.

ورواه الكليني في الكافي: ٤: ٣٠ باب تمام المعروف ح ١، والصدوق في الخصال: ١٣٣ باب الثلاثة ح ١٤٣، وأبونعيم في الحلية: ٣: ١٩٨، وأبوالوفاء الخوارزمي في كتاب المناقب والمثالب: ٥٦ / ١٤١ ب ٦، والبيهقي في شعب الإيمان: ٧: ٤٤٤ / ١٠٩٢٤ وفيه: «شكره» بدل «ستره»، والآبي في نثر الدر: ١: ٣٥٥، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ١٧٨ و ٤: ٣٢٠، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: ٢: ٢٦٢ / ٦٨٠، وابن الجوزي في المنتظم: ٨: ١١١، وابن خلّكان في وفيات الأعيان: ١: ٤٧١، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٣، والحلواني في نزهة

وسئِل عليه السلام : لِمَ حَرّم الله الربا؟ قال: «لئلّا يتمانع النّاسُ المعروفَ»(١).

وذكر بعض أصحابه قال: دخلت على جعفر، وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصيّة، فكان ممّا حفظت منه أن قال: «يا بُنيّ، اقبل وصيّتي واحفظ مقالتي، فإنّك إن حفظتها تعشْ سعيداً وتَمُتْ حميداً.

يابُنيّ، إنّه من قنع بما قسم (الله)(٢) له استغنى، ومن مَدّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرض بما قسّم الله عزّ وجلّ له اتّهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه.

يا بُني، من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه(٣)، ومن سَلّ سيف البغي قُتِل به، ومن حفر(٤) لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهِم.

يا بُنيّ، قُل الحقَّ لك وعليك، وإيّاك والنميمةَ فإنّها تَزرع الشحناء في قلوب الرجال.

يا بُنيّ، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإنّ للجود معادنَ وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولايطيب ثمرٌ إلّا بفرع، ولا فرع إلّا بأصل، ولا

الناظر: ٥٠ / ٢٢.

ورواه مع زيادات ابن دريد في تعليق من أماليه: ص ١٦٩، والطوسي في أماليه: م ١٧ في ضمن ح ١٧.

وسيأتي أيضاً في ص ٢٣٣.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٧.

وأورده أبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٧: ١٩٥ / ٦١٤، والآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٥٢، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٢ وفي تاريخ الإسلام وفيات سنة ١٤١ ـ ١٦٠ ص ٩٢.

ورواه الصدوق في الفقيه: ٣: ٥٦٦ / ٤٩٣٥ وفي الحديث ٤٩٣٦ عن الباقر عليه السلام.

وسيأتي أيضاً في ص ٢٠٢ و ٢٣٤.

(٢) من ن، خ.

(٣) في ك وخ بهامش ق وم: «عورات بيته».

(٤) في خ: «احتفر».

أصل إلّا بمعدنٍ طيّبٍ.

يا بُنيّ، إذا زرتَ فزر الأخيار ولا تَزُر الفجّار، فإنّهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضرّ ورقها، وأرض لا يظهر عشبُها».

قال عليّ بن موسى عليه السلام: «فما ترك أبي هذه الوصيّة إلى أن مات»[١].

وقال أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي: وقع الذباب على المنصور، فذبَّه عنه فعاد فذبَّه عنه حتّى أضجره، فدخل عليه جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال له المنصور: يا أبا عبد الله، لِمَ خَلَق الله تعالى الذباب؟

فقال: «ليُذِلَّ به الجبابرة»[٢].

ونقل أنّه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفراً ففقده، فسأل عنه؟ فقال له رجل ـ يريد أن يستنقص به ـ: إنّه نَبْطِيٌّ.

فقال جعفر عليه السلام: «أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والنّاس في آدمَ مستوون». فاستحيى ذلك القائل[٣].

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٧.

وأورده ابن الجوزي في المنتظم: ٨: ١١١، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٣.

وروى القاضي المعافى في الجليس الصالح: ١: ٥٨٣ بإسناده عن عليّ بن يوسف المدائني قال: سمعت سفيان الثَوري يقول: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن [محمّد بن] علي رضي الله عنهم، فقلت: يابن رسول الله أوصني. فقال: «يا سفيان، لا مروءة لكذوب...». قلت: يابن رسول الله زدني. قال: «يا سفيان أدّبني أبي بثلاث وأتبعني بثلاث». قلت: يابن رسول الله ما الثلاث الّتي أدّبك بهنّ أبوك؟ قال: قال لي أبي: «من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يَدخُل مداخل السوء يُتَّهم، ومن لا يملك لسانه يندم»....

وسيأتي أيضاً في ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ و ٢٣٤.

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٥٧ ـ ٥٨.

ورواه أبونعيم في الحلية: ٣: ١٩٨، والصدوق في علل الشرائع: ص ٤٩٦ باب ٢٤٩ ح ١، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٤، والصفدي في الوافي بالوفيات: ١١: ١٢٨. وورد في ترجمة مقاتل بن سليمان من تاريخ دمشق: ٦٠: ١١٣ بينه وبين المنصور.

وسيأتي أيضاً في ص ٢٣٤.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٥٨. وسيأتي أيضاً في ص ٢٣٤.

وقال سفيان الثَوري: سمعت جعفراً الصادق عليه السلام يقول: «عَزَّت السلامة حتّى لقد خفي مطلبها، فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فإن طُلِبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت، فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلّي، فإن طُلبت في التخلّي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوةً يشتغل بها»[1].

وحدّث عبدالله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حجّ المنصور سنة سبع وأربعين ومئة، فَقَدِم المدينة وقال للربيع [ابن يونس]: ابعث إلى جعفر بن محمّد مَن يأتينا به مُتعَباً، قتلني الله إن لم أقتُلْه. فتغافل الربيع عنه لينساه، ثمّ أعاد ذكره للربيع وقال: ابعث من يأتي[2] به مُتعَباً. فتغافل عنه، ثمّ أرسل إلى الربيع رسالةً قبيحة أغلظ عليه[3] فيها، وأمره أن يبعث من يحضر جعفراً، ففعل.

فلمّا أتاه قال له الربيع: يا أبا عبدالله، أذكر الله، فإنّه قد أرسل إليك بما لادافع له غيرُ الله. فقال جعفر: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله».

ثمّ إنّ الربيع أعلم المنصور بحضوره، فلمّا دخل جعفر عليه أوعده وأغلظ له وقال: أي عدوّ الله اتّخذك أهل العراق إماماً يجبون[4] إليك زكاة أموالهم، وتُلحِد في سلطاني وتبغيه الغوائل، قتلني الله إن لم أقتلك.

فقال له: «يا أمير المؤمنين، إنّ سليمان أُعطِي فشكر، وإنّ أيّوب اُبتُلي فصبر، وإنّ يوسف ظُلِم فغَفَر، وأنت من ذلك السنخ».

فلمّا سمع المنصور ذلك منه قال له: إليّ وعندي أباعبدالله، أنت البريء

☜ ورواه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقّه: ٢: ٢٤٥ / ٩٢١.

وروى ذيله مع اختلاف محمّد بن الأشعث الكوفي في الأشعثيات: ص ١٥٠، وجعفر بن أحمد القمي في جامع الأحاديث: ص ٧١، والطوسي في أماليه: م ٢٥ ح ١٢.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٨. وسيأتي أيضاً في ص ٢٣٤.

(٢) في ق: «يأتينا».

(٣) خ: «له».

(٤) ن: «يبعثون».

الساحة، السليم الناحية، القليل الغائلة، جزاك الله من ذي رحم أفضل ماجزى ذوي الأرحام عن أرحامهم.

ثمّ تناول يَدَه فأجلسه معه على فُرُشه[١]، ثمّ قال: عَلَيّ بالطيب. فأُتِي بالغالية، فجعل يُغَلِّف لحية جعفر بيده حتّى تركها تقطر، ثمّ قال: قُم في حفظ الله و كلاءته. ثمّ قال: يا ربيع، ألحِق أباعبدالله جائزته وكسوته، انصرِف أباعبدالله في حفظ الله[٢] وكنفه، فانصرف.

قال الربيع: ولحقته فقلت له: إنّي قد رأيت قبلك مالم تره، ورأيت بعدك ما لا رأيته[٣]، فما قلتَ يا أباعبدالله حين دخلت؟

قال: «قلت: «اللهمّ احرسني بعينك الّتي لا تنام، واكنفني بركنك الّذي لايرام، واغفر لي بقدرتك عَلَيّ ولا أهلِكُ وأنت رجائي، اللهمّ أنت أكبر وأجلّ ممّا أخاف[٤] وأحذر، اللهمّ بك أدفع في نحره، وأستعيذ بك من شرّه»، ففعل الله بي ما رأيت»[٥].

---

(١) في م والمصدر: «فراشه».
(٢) في ق، م: «حفظه».
(٣) في ك والمصدر: «ما رأيته».
(٤) خ: «ممّن أخاف».
(٥) مطالب السؤول: ٢: ٥٨ ـ ٥٩.

والخبر ونحوه رواه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والتنوخي في الفرج بعد الشدة: ص ٧٠ ـ ٧١، والكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦، وابن عبد ربّه في العقد الفريد: ٢: ١٣٠ ـ ١٣١ وج ٣ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٥٢ نقلاً عن كتاب الترهيب والترغيب لأبي القاسم الإصفهاني والعقد الفريد لابن عبدربّه، وسبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٣٤٤، وابن طاووس في مهج الدعوات: ص ١٨٩ ـ ١٩٦، والذهبي في السير: ٦: ٢٦٦ ـ ٢٦٧، والجزري في أسنى المطالب: ص ٩٦ ـ ٩٨ بطريقين ثمّ قال: هذا حديث غريب عزيز، رواه من الأئمّة المعتمد عليهم الحافظ الكبير إسماعيل التيمي في كتابه الترغيب والترهيب من الطريق الأولى كما رويناه، والحافظ أبوبكر بن أبي الدنيا من الطريق الثانية كما أخرجناه، وهو مجرّب في الشدائد.

وفي بعض المصادر: «عبيد الله بن الفضل» بدل «عبد الله بن الفضل».

ولاحظ الكافي: ٢: ٥٦٣ كتاب الدعاء باب الدعاء للكرب والهمّ والحزن والخوف: ح ٢٢.

قـــلت: هذه القضيّة له عليه السلام مع أبي جعفر المنصور مشهورة قد نقلها الرواة، والدعاء الّذي دعا به عليه السلام ذكروه بروايات مختلفة لولا خوف الإطالة لأوردتها، و لكنّي اكتفيت بما ذكره كمال الدين، ولعلّه يرد في موضع آخر من أخباره.

وقال [كمال الديـن]: قال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاث عشرة ومئة، فأتيت مكّة، فلمّا صلّيت العصر رقيتُ أبا قُبَيس، وإذا أنا برجل جالس وهو يدعو، فقال: «يا ربّ يا ربّ» حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: «ربّ رب» حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا الله يا الله» حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا حيّ يا حـيّ» حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يا رحيم يا رحـيم» حتّى انقطع نفسه، ثمّ قال: «يـاأرحـم الراحمين» حتّى انقطع نفسه سبع مرّات، ثمّ قال: «اللهمّ إنّي أشتهي من هذا العنب فأطعمنيه، اللهمّ وإنّ بُردَيَّ قد أخلقا».

قال الليث: فوالله مااستتمّ كلامه حتّى نظرت إلى سَلَّةٍ مملوءةٍ عِنَباً، وليس على (وجه)[1] الأرض يومئذ عنب، وبُردَين جديدين موضوعين، فأراد أن يأكل فقلتُ له: أنا شريكك.

فقال لي: «ولِمَ»؟

فقلت: لأنّك كنت تدعو وأنا أؤمّن.

فقال لي: «تقدّم فكُلْ، ولاتَخبأ شيئاً».

فتقدّمتُ فأكلت شيئاً لم آكُل مثلَه قطُّ، وإذا عنبٌ لا عَجْمَ له، فأكلت حتّى شَبِعتُ والسَلَّة لم تنقص، ثمّ قال لي: «خذ أحبّ البردين[2] إليك».

فقلت: أمّا البردان فإنّي غنيّ عنهما.

فقال لي: «توارَ عنّي حتّى ألبسهما».

فتواريت عنه، فاتّزر بالواحد وارتدى بالآخر، ثمّ أخذ البردين الّذين كانا

☜ وسيأتي الخبر في ص ٢٣٤ عن صفة الصفوة، ونحوه في ص ١٧٦ ـ ١٧٧ عن الإرشاد. وقارن بما سيأتي ص ١٧٢ و٢٣٦.

(١) من ق، ك.

(٢) في ق، ك، م: «خذ أحد البردين».

عليه فجعلها على يده ونزل، فأتبعته حتّى إذا كان بالمسعى لقيه رجل فقال: اكسني كساك الله. فدفعها إليه، فلحقت الرجل فقلت: من هذا؟ قال: هذا جعفر بن محمّد. قال الليث: فطلبته لأسمع منه فلم أجده.

فيا لهذه الكرامة ما أسناها! ويا لهذه المنقبة ما أعظم صورتَها ومعناها![1]

قال أفقر عباد الله إلى رحمته عليّ بن عيسى وفّقه الله لمراضيه: حديث الليث مشهور وقد ذكره جماعة من الرواة ونَقَلَةِ الحديث، وأوّل ما رأيته في كتاب المستغيثين[2] تأليف الفقيه العالم أبي القاسم خلف بن عبدالملك بن مسعود ابن بَشْكُوال رحمه الله، وهذا الكتاب قرأته على الشيخ العدل رشيد الدين أبي عبدالله محمّد بن أبي القاسم بن عمر بن أبي القاسم، وهو قرأه على الشيخ العالم محي الدين أستاذ دار الخلافة أبي محمّد يوسف بن الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وهو يرويه عن مؤلّفه إجازةً، وكانت قراءتي في شعبان من سنة ستّ وثمانين وستمئة بداري المُطِلّة على دجلةَ ببغداد عمّرها الله تعالى، وقد أورد هذا الحديث جماعة من الأعيان، وذكره الشيخ الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه صفة الصفوة، وكلّهم يرويه عن الليث وكان ثقة معتبراً.

وقال كمال الدين: وأمّا أولاده فكانوا سبعة، ستّة ذكور، وبنت واحدة، وقيل أكثر من ذلك، وأسماء أولاده: موسى وهو الكاظم، وإسماعيل، ومحمّد، وعليّ، وعبدالله، وإسحاق، وأمّ فروة.

وأمّا عمره: فإنّه مات في سنة ثمان وأربعين ومئة في خلافة أبي جعفر المنصور،

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٥٩ ـ ٦٠.

ورواه ابن المغازلي في المناقب: ٣٨٩ / ٤٤٥، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٧٧ رقم ٢١٣، والمقدسي في كتاب الرقة: ١٧٦ / ٢٣١، وابن حمزة في الثاقب: ٣٧٥ / ٣٧٥، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٤٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٥٣ نقلاً عن كتاب الأمالي لكلوذاني والوسيلة لعمر الملا، وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة: ص ٢٠٣.

وسيأتي أيضاً عن كتاب صفة الصفوة ٢٣٥.

(٢) ص ٦ ـ ٨ من المخطوط.

وقد تقدّم ذكر ولادته في سنة ثمانين، فيكون عمره ثمان وستّين سنة، هذا هو الأظهر، وقيل غير ذلك.

وقبره بالمدينة بالبقيع وهو القبر الّذي فيه أبوه الباقر وجدّه زين العابدين وعمّه الحسن بن عليّ عليهم السلام، فلله درّه من قبر[1] ماأكرمه وأشرفه وأعلى قدره عند الله تعالى، انتهى كلامه[2].

وقال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي رحمه الله: أبو عبد الله جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، الصادق، وأمّه أمّ فروة واسمها قُرَيبَة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق، وأمّها أسماء بنت عبد الرحمان بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، ولذلك قال جعفر عليه السلام: «ولقد ولّدني أبوبكر مرّتين»، ولد عام الجحاف سنة ثمانين، ومات سنة ثمان وأربعين ومئة.

ولد جعفر بن محمّد عليه السلام: إسماعيل الأعرج وعبد الله وأمّ فروة، وأمّهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب، وموسى بن جعفر الإمام وأمّه أمّ ولد اسمها حميدة[3]، وإسحاق، ومحمّد، وفاطمة تزوّجها محمّد بن إبراهيم ابن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس فماتت عنده، وأمّهم أمّ ولد، ويحيى، والعبّاس، وأسماء، وفاطمة الصغرى، وهم لأمّهات أولاد شتّى[4].

وقال محمّد بن سعد: لمّا خرج محمّد بن عبد الله بن حسن، هرب جعفر إلى ماله بالفُرْع، فلم يزل هناك مقيماً حتّى قتل محمّد، فلمّا قتل محمّد واطمأنّ النّاسُ وأمنوا رجع إلى المدينة، فلم يزل بها حتّى مات سنة ثمان وأربعين ومئة في خلافة أبي جعفر، وهو يومئذ ابن إحدى وسبعين سنة[5].

---

(١) ق: «ممّن قبر». (٢) مطالب السؤول: ٢: ٦٠.

(٣) في ق، ك، م: «وأمّه حميدة أم ولد».

(٤) لاحظ ذيل المذيل للطبري المطبوع مع تاريخه: ١١: ٦٥٢، وتذكرة الخواص: ص ٣٤٧.

(٥) وأورده سبط ابن الجوزي في التذكرة: ص ٣٤٧ نقلاً عن الواقدي.

وقال غيره: ولد جعفر عام الجحاف سنة ثمانين، ومات سنة ثمان وأربعين ومئة.

وعن عمرو بن أبي المقدام قال: كنت إذا نظرتُ إلى جعفر بن محمّد علمتُ أنّه من سلالة النبيّين[١].

وقال البِرذَون بن شبيب النَّهْدي، واسمه جعفر، قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول: «احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين». قال: «وكان أبوهما صالحاً»[٢].

وقال إبراهيم بن مسعود: قال: كان رجل من التجّار يختلف إلى جعفر بن محمّد يخالطه ويعرفه بحسن حال، فتغيّرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام، فقال له:

فلا تجزع وإن أعسرتَ يوماً فقد أيسرتَ في زمن طويل[٣]
ولا تيأس فإنّ اليأس كفر لعلّ الله يغني عن قليل
ولا تظنّن بربّك ظنّ سوء فإنّ الله أولى بالجميل[٤]

وروي عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنّه قال لمولاه نافذ: «إذا كتبتَ رقعةً أو كتاباً في حاجة فأردتَ أن تُنجَحَ حاجتُك الّتي تريد، فاكتُب رأس الرقعة بقلم غير مديد: بسم الله الرّحمن الرّحيم، إنّ الله وعد الصابرين المخرج ممّا يكرهون، والرزقَ

☜ الفُرع ـ بضمّ أوّله وسكون ثانية وعين المهملة ـ: قرية من نواحي المدينة بينها وبين المدينة ثمانية بُرُد على طريق مكّة. (معجم البلدان: ٤: ٢٥٢).

(١) ورواه ابن عدي في الكامل: ٢: ١٣٢، والمزّي في تهذيب الكمال: ٥: ٧٨ نقلاً عن ابن عقدة، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٥٧.
وسيأتي في ص ٢٠١ و٢٣٣ عن الحلية وصفوة الصفوة.

(٢) وأورده أيضاً السمهودي في جواهر العقدين: ص ٣٥١ نقلاً عن كتاب معالم العترة النبويّة.
ورواه الطوسي في أماليه: م ١٠، ح ٥٢.

(٣) في ك، ق وشعب الايمان: «الزمن الطويل»، وفي الإشراف: «في الدهر الطويل».

(٤) ورواه ابن أبي الدنيا في الإشراف على مناقب الأشراف: ص ٢٣٠ الرقم الآخر ٤٨٧، والبيهقي في شعب الايمان: ٧: ٢٠٧ / ١٠٠١٧ وعنهما في كشف الخفاء: ٢: ١٩٦، وفي آخرهما: قال: خرجت من عنده وأنا أغنى الناس.

من حيث لا يحتسبون، جعلنا الله وإيّاكم من الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

قال نافذ: فكنت أفعل ذلك فتنجح حوائجي.

وعن صالح بن [أبي] الأسود قال: سمعت جعفر بن محمّد يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّه لا يُحدِّثكم أحد بعدي بمثل حديثي»[١].

وعنه عليه السلام ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصادِقِينَ﴾[٢] قال: «محمّد وعليّ»[٣].

وعن عبدالله بن أبي يعفور، عن جعفر بن محمّد قال: «بني[٤] الإنسان على خصال، فمهما بُني عليه فإنّه لا يُبنى على الخيانة والكذب»[٥].

وروى معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد قال: «من صلّى على محمّد وعلى أهل بيته مئة مرّة قضى الله تعالى له مئة حاجة[٦].

وعن جعفر بن محمّد، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال: جزى الله عنّا محمّداً ما هو أهله» أتعب سبعين كاتباً ألف صباح»[٧].

---

(١) ورواه القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٩٢ ـ ٢٩٣، وابن عقدة كما عنه في تهذيب الكمال: ٥: ٧٩، والذهبي في السير: ٦: ٢٥٧ وفي تاريخ الإسلام: وفيات ١٤١ ـ ١٦٠ ص ٨٩ ـ ٩٠، والصفدي في الوافي بالوفيات: ١١: ١٢٧.

(٢) التوبة: ٩: ١١٩.

(٣) تقدّم الحديث وتخريجه في ج ١ ص ٥٤٨.

(٤) في خ: «يبنى».

(٥) سيأتي في ص ٢٠٢.

(٦) ورواه ابن المغازلي في المناقب: ص ٢٩٥ ح ٣٣٨، والحموئي في الفرائد: ١: ٢٨ ح ٦، والمزّي في تهذيب الكمال: ٥: ٨٤، والذهبي في السير: ٦: ٢٦١، والسمهودي في جواهر العقدين: ص ٢٢٦ وقال: أخرج الحافظ أبومحمّد عبدالعزيز بن الأخضر في «معالم العترة النبويّة» من طريق أبي نعيم قال: أخبرنا محمّد قال: حدثنا محمّد بن الحارث قال: أخبرنا سويد قال: حدثنا معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمّد قال...

وقال: وروى في مسند الفردوس بغير إسناد عن عليّ عليه السلام مرفوعاً.

وروى ابن النجار ـ كما عنه في كنز العمّال: ١: ٥٠٥ / ٢٢٣٢ ـ بسنده عن جابر: «من صلّى عَليّ في يوم مئة مرّة قضى الله مئة حاجة سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه».

(٧) ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ١١: ١٦٥ ح ١١٥٠٩ وفي المعجم الأوسط: ١: ١٨٠ ↲

وروى محمّد بن مجيب[١] عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه ورفعه قال: «ما من مؤمن أدخل على قوم[٢] سروراً إلّا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى ويمجّده ويوحّده، فإذا صار المؤمن في لحده أتاه السرور الّذي أدخله عليه فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: (و)[٣] من أنت؟ فيقول: أنا السرور الّذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أُونس وحشتك، وأُلقّنك حجّتك، وأُثبّتك بالقول الثابت، وأشهدبك مشاهد القيامة، وأشفّع لك إلى ربّك، وأريك منزلك[٤] من الجنّة[٥]».[٦]

وعن سليمان بن بلال قال: حدثني جعفر بن محمّد، عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يحمد الله ويثني[٧] عليه، ثمّ يقول على أثر ذلك ـ وقد علا صوته واشتدّ غضبه واحمرّت وجنتاه كأنّه منذر[٨]

ح ٢٣٧ وفي مسند الشاميّين: ٣: ١٩٦ / ٢٠٧٠، وأبونعيم في الحلية: ٣: ٢٠٦ وفي أخبار إصبهان: ٢: ٢٠١ في ترجمة محمّد بن عبد الله بن مخلد (١٤٥٦)، والخطيب في تاريخ بغداد: ٨: ٣٣٨ في ترجمة أبي الحسن خازم بن يحيى.

وأورده الهندي في كنز العمّال: ٢: ٢٣٤ ح ٣٩٠٠ نقلاً عن الطبراني في الكبير وأبي نعيم في الحلية والخطيب وابن النجّار.

(١) في النسخ: «محمّد بن محبَّب»، والمثبت من البحار: ٧٤: ٣١٤ / ٧١، وهذا هو الصحيح ظاهراً لأنّ محمّد بن محبب مات سنة ٢٢١ فلم يرو عن الصادق، ومحمّد بن مجيب يروي عن الصادق عليه السلام. لاحظ ترجمتها في تهذيب الكمال: ٢٦: ٣٦٥.

(٢) في هامش ن وعليها علامة الظاهر: «قلب».

(٣) من ق، ك وخ في متن ن.

(٤) في خ، ق، ك والبحار: «منزلتك».

(٥) في ك، م: «في الجنّة».

(٦) ورواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج كما عنه في كنز العمّال: ٦: ٤٣١ ح ١٦٤٠٩.

وروى نحوه الكليني في الكافي: ٢: ١٩٠ كتاب الايمان والكفر، باب إدخال السرور على المؤمنين: ح ٨ و١٠ و١٢، والحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن: ح ٢٦، والصدوق في ثواب الأعمال: ص ١٥٠.

وورد بهذا المعنى أحاديث عديدة من الفريقين، لاحظ البحار: ٧٤ باب ٢٠، وكنز العمّال: ٦: ٤٣١ وما بعده.

(٧) في ق، ك: «نحمد الله ونثني».

(٨) في ن: «منذار».

جيش صبّحكم أو مسّاكم ـ، ثمّ يقول: «بعثت [أنا] والساعة كهاتين». وأشار بالسبابة والوسطى الّتي تلي[١] الإبهام، ثمّ يقول: «إنّ أفضل الحديث كتاب الله عزّ وجلّ، وخير الهدى هَدي محمّد صلى الله عليه وآله، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة، فمن ترك مالاً فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً[٢] فإليّ»[٣].

ووقع بين جعفر بن محمّد و(بين)[٤] عبدالله بن حسن كلام في صدر يوم، فأغلظ له في القول عبدالله بن حسن، ثمّ افترقا وراحا إلى المسجد، فالتقيا على باب المسجد، فقال أبو عبدالله جعفر بن محمّد لعبدالله بن حسن: «كيف أمسيت يا أبا محمّد»؟

فقال: بخير، كما يقول المغضب.

فقال: «يا أبامحمّد، أما علمت أنّ صلة الرحم تخفّف الحساب»؟

فقال: لاتزال[٥] تجيء بالشيء لانعرفه.

قال: «فإنّي أتلوا عليك به قرآناً».

قال: وذلك أيضاً؟

قال: «نعم».

قال: فهاته.

قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿والَّذِينَ يَصِلُونَ ماأَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾[٦]».

قال: فلاتراني بعدها قاطعاً رحماً[٧].

---

(١) ن، خ: «يلي».

(٢) في خ: «عيالاً». وفي هامش النسخ: الضياع: العيال.

(٣) تقدّم الحديث وتخريجه في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام ص ١١٣.

(٤) من ن، خ.

(٥) في ق: «لايزال»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٦) الرعد: ١٣: ٢١.

(٧) وروى نحوه الكليني في الكافي: ٢: ١٥٥ ح ٢٣، والعيّاشي في تفسيره: ٢: ٢٠٨ ح ٣١،

وعن جميل بن درّاج قال: كنت عند أبي عبدالله، فدخل عليه بُكير بن أَعيَن وهو أرمد، فقال له أبو عبدالله: «الظريف يَرمَد»؟

فقال: وكيف يصنع؟

قال: «إذا غسل يده من الغَمَر[١] مسحها على عينيه[٢]».

قال: ففعلت فلم أرمد[٣].

وعن سعيد بن سليمان، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ مع الدائن حتّى يَقضيَ دَينَه ما لم يكن في معصية أو فيما يَكرَه اللهُ عزّ وجلّ»[٤].

والقاضي المعافى في الجليس الصالح: ٢: ٨٦، والكراجكي في كنز الفوائد كما عنه في البحار: ٧٤: ٩٩.

(١) قال ابن الأثير في النهاية في مادة «غمر»: وفيه: «من بات وفي يده غَمَر»: الغمر بالتحريك: الدسم والزهومة من اللحم كالوَضَر من السمن.

(٢) في ن: «عينه».

(٣) وعنه البحار: ٦٢: ١٤٨ / ١٩ وقال: «الظريف يرمد» استفهام إنكاري، والظريف: الكيّس، والظرف: البراعة وذكاء القلب والحذق، ذكرها الفيروز آبادي.
وروى الكليني في الكافي: ٦: ٢٩٢ كتاب الأطعمة باب التمندل ومسح الوجه بعد الوضوء: ح ٥ بإسناده عن المفضّل قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فشكوت إليه الرمد، فقال لي: «أو تريد الطريف»؟ ثمّ قال لي: «إذا غسلت يدك بعد الطعام فامسح حاجبيك وقل ثلاث مرّات: الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل». قال: ففعلت ذلك فما رمدت عيني بعد ذلك، والحمد لله ربّ العالمين.
ولاحظ البحار: ٦٦: ٣٥٨ / ٢٧.

(٤) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير: ٣: ٤٧٦ في ترجمة سعيد بن سفيان الأسلمي (١٥٩١)، والدارمي في سننه: ٢: ٢٦٣ كتاب البيوع باب في الدائن معان، وابن ماجة في سننه: ٢: ٨٠٥ / ٢٤٠٩، والحاكم في المستدرك: ٢: ٢٣، وأبونعيم في الحلية: ٣: ٢٠٤، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٣ ح ٥٣.
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الدائن: الّذي عليه الدين والمَدين والمديون والمِديان الّذي عادته أن يأخذ الدين ويستقرض، وادّان: استقرض أيضاً، والدين واحد الديون.

وعنه عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمهاجرين والأنصار: «عليكم بالقرآن فاتّخذوه إماماً، فإنّه كلام ربّ العالمين الّذي منه بدأ وإليه يعود»[١].

وعن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قال في كلّ يوم مئة مرّة: «لا إله إلّا الله الملك[٢] الحقّ المبين» كان له أمان[٣] من الفقر، وأمن[٤] من وحشة القبر، واستجلب الغنى، وفتحت له أبواب الجنّة»[٥].

وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نهى عن جَداد[٦] الليل وحَصاده». قال جعفر بن محمّد: «إنّما كره ذلك لأنّه لا يحضره الفقراء والمساكين»[٧].

---

(١) وأورده الديلمي عن جابر كما عنه في كنز العمّال: ١: ١٩١ / ٩٦٦.
ورواه ابن شاهين في السنّة وابن مردويه عن علي عليه السلام كما عنهما في كنز العمّال: ١: ٥١٥ / ٢٣٠٠.

(٢) في هامش «ن»: النسخة المقابل بها خالية من لفظة «الملك» لكن في الحاشية كذا: المعروف «الملك الحقّ المبين».

(٣) في ن، خ: «شفاء».

(٤) ضبط في نسخة الكركي: «أمناً» و«أمنٌ» معاً.

(٥) ورواه الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٧، والدارقطني في العلل: ٣: ١٠٦ / ٣٠٨، وأبونعيم في الحلية: ٨: ٢٨٠، وفي صفة الجنّة: ٢: ٣١ / ١٨٥، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٢: ٣٥٨ في ترجمة الفضل بن غانم الخزاعي، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١٢، والنسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص ٢١٥ في ترجمة سهل بن خالد.
وأورده الهندي في كنز العمّال: ٢: ٢٣٣ / ٣٨٩٦ نقلاً عن الشيرازي في الألقاب من طريق ذي النون المصري عن سالم الخوّاص والخطيب والديلمي والرافعي وابن النجار من طريق الفضل بن غانم عن مالك بن أنس كلاهما عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن أبيه عن عليّ، قال الفضل بن غانم: لو رحل الإنسان في هذا الحديث إلى خراسان لكان قليلاً، والحلية من طريق إسحاق بن زريق عن سالم الخوّاص عن مالك.

(٦) المثبت من ك، وفي سائر النسخ: «جذاذ».

(٧) ورواه أبوداود السجستاني في المراسيل: ص ١٣٩ ـ ١٤٠ باب ٢٨ ح ١٢٧ ـ ١٢٩،

وبالإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم الحريق فكبّروا، فإنّ الله تعالى يطفئه»[(١)].

وعنه عليه السلام قال: «من لم يكن لأخيه كما يكون[(٢)] لنفسه لم يُعط الأخوّة حقّها، ألا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه أنّه في القيامة (يوم)[(٣)] يفرّ المرء من أبيه و الأخ من أخيه، ثمّ ذكر في ذلك الموقف شفقة الأصدقاء، يقول: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[(٤)]».

وعنه عليه السلام قال: «لمّا دُفِعتُ إلى أبي جعفر المنصور انتهرني وكلّمني بكلام غليظ، ثمّ قال لي: يا جعفر، قد علمت بفعل محمّد بن عبد الله الّذي تسمّونه النفس الزكيّة وما نزل به، وإنّما أنتظر الآن أن يتحرّك منكم أحد فأُلحِق الكبير بالصغير».

قال: «فقلت: يا أمير المؤمنين، حدّثني محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين،

وعبدالله بن الحسين بن القاسم الحسني في الناسخ والمنسوخ: ص ٥١، والنحّاس في الناسخ والمنسوخ: ص ١٣٤، والدارقطني في العلل: ٣: ١٠٤ / ٣٠٦ وفي المؤتلف والمختلف: ٢: ٨١٥ـ ٨١٦، والخطيب في تاريخه: ١٢: ٣٧٢ في ترجمة الفضل بن العباس البزوري، والبيهقي في السنن الكبرى: ٤: ١٣٣ و٩: ٢٩٠، وأبوعبيدة في غريب الحديث: ٢: ٧.
وروى نحوه عبدالرزّاق في المصنّف: ٤: ١٤٧ / ٧٢٧٠، والعياشي في تفسيره: ١٥: ٣٧٩ في ذيل الآية ١٠٤ من سورة الأنعام: ح ١٠٧ـ ١٠٨ و١١٠ـ ١١١.
وروى الصدوق في معاني الأخبار: ص ٢٨١ بإسناده عن عليّ بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام بأسانيد متّصلة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في أخبار متفرّقة: «ونهى صلى الله عليه وآله عن الجَداد بالليل» يعني جَداد النخل، والجِداد: الصِرام، وإنّما نهى عنه بالليل لأنّ المساكين لايحضرونه.
ولاحظ البحار: ج ٩٦ كتاب الزكاة باب حقّ الحصاد والجداد.

(١) وأخرجه الدولابي في الكنى والأسماء: ٢: ١٣٧ في ترجمة أبي النضر يحيى بن كثير، والسهمي في تاريخ جرجان: ٤١٤ في ترجمة أبي العبّاس محمّد بن إبراهيم.
وورد الحديث بأسانيد أخر عند الطبراني في كتاب الدعاء: باب القول عند وقوع الحريق: ح ١٠٠١ ـ ١٠٠٣، ويحيى بن معين في تاريخه: ٢: ٣٧٠، والمتّقي في كنز العمّال: (٢٨٣٤٦ و٤١٦٦٠).

(٢) في ق، ك، م: «كما يكن».

(٣) من خ في متن ن.

(٤) الشعراء: ٢٦: ١٠٠ـ ١٠١.

عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي طالب أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدّها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإنّ الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيَبْتُرها الله تعالى إلى ثلاث سنين».

قال: «فقال لي: آلله لقد سمعت هذا من أبيك؟

قلت: نعم، حتّى ردّدها[1] عَلَيّ ثلاثاً، ثمّ قال: انصرف»[2].

وعن جابر بن عون قال: قال رجل لجعفر بن محمّد: إنّه (قد)[3] وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر، وإنّي أريد أن أتركه، فيقال لي: إنّ تركك له ذُلّ. فقال جعفر بن محمّد: «إنّ الذليل هو الظالم»[4].



(١) ن، خ: «ردّها».

(٢) ورد ذيله بأسانيد عند الكليني في الكافي: ٢: ١٥٠ كتاب الإيمان والكفر: ح ٣ و١٧، والعيّاشي في تفسير الآية ٣٩ من سورة الرعد في تفسيره: ٢: ٢٠، وشيخ الطائفة في أماليه: م١٩ ح ١٨.

(٣) من م، ك.

(٤) سيأتي في ص ٢٣٥ قريبه عن نثر الدرّ.

ذكر من روى من أولاده عليهم السلام

موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن جدّه محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن أبي طالب قال: أخذ النبيّ بيد حسن وحسين فقال: «من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[١].

محمّد بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن جابر أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لبّى بحجّة وعمرة معاً.

إسماعيل بن جعفر بن محمّد، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[٢].

إسحاق بن جعفر بن محمّد، عن أبيه جعفر بن محمّد، حدّث أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله[٣] بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن[٤]عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: كتب إليَّ عَبّاد بن يعقوب يخبرني عن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد، عن أبيه قال: دخل جعفر بن محمّد على أبي جعفر المنصور فتكلّم، فلمّا خرجوا من عنده أرسل إلى جعفر بن محمّد فردّه، فلمّا رجع حرّك شفتيه بشي، فقيل له: ما قلت؟

قال: قلت: «اللهمّ إنّك[٥]تكفي من كلّ شيء ولا يكفي منك شيء، فاكفنيه».

فقال له: ما يُقِرُّك عندي؟[٦]

---

(١) تقدّم الحديث وتخريجه في ج ١ ص ١٧٨ و٢٦٧ وج ٢ ص ١٤٩ و٣١٩.

(٢) سلف الحديث وتخريجه في ج ٢ ص ٥٣٦.

(٣) في النسخ «عبدالله» وهو تصحيف.

(٤) «عليّ بن الحسين بن» ليس في م والبحار.

(٥) في ن: «أنت».

(٦) في البحار: «فقال لي: ما يبرك عندي».

فقال له أبو عبد الله: «قد بلغت أشياء لم يبلغها أحد من آبائي في الإسلام، وما أراني أصحبك إلّا قليلاً، ما أرى هذه السنة تتمّ لي».

قال: فإن بقيت؟

قال: «ما أراني أبقى».

قال: فقال أبو جعفر: احسبوا له. فحسبوا فمات في شوّال.[1] آخر كلامه.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: باب ذكر الإمام القائم بعد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنّه ومدّة خلافته ووقت وفاته وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره.

وكان الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه ووصيّه والقائم بالإمامة من بعده، وبرّز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلّهم في العامة والخاصة، ونقل النّاس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونَقَلَة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فإنّ أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا[2] أربعة آلاف رجل، وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت العقول، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات.

وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وثمانين، ومضى عليه السلام في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومئة، وله خمس وستّون سنة، ودفن بالبقيع مع أبيه وجدّه وعمّه الحسن عليهم السلام، وأمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وكانت إمامته عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة، ووصّى إليه أبو جعفر عليه السلام وصيّة ظاهرة ونصّ عليه بالإمامة نصاً جلياً.

---

(١) قارن بما تقدّم في ص ١٥٩ وبما سيأتي في ص ١٧٦.

(٢) في ن، خ: «وكانوا».

فروى محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «لمّا حضرت أبي الوفاةُ قال: يا جعفر، أوصيك بأصحابي خيراً. قلت: جعلت فداك، والله لأَدَعَنَّهم والرجل (يكون)[1] منهم في المصر فلايسأل[2] أحداً»[3].

وروى أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبوجعفر إلى ابنه أبي عبدالله عليهما السلام فقال: «ترى[4] هذا؟ [هذا] من الّذين قال الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[5]»[6].

وروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سئل أبوجعفر الباقر عليه السلام عن القائم بعده؟ فضرب بيده على أبي عبدالله عليه السلام فقال: «هذا والله بعدي قائم آل محمّد»[7].

وروى عليّ بن الحكم، عن طاهر صاحب أبي جعفر قال: كنت عنده فأقبل جعفر عليه السلام فقال أبوجعفر: «هذا خير البريّة»[8].

---

(١) من خ.
(٢) خ: «فلا أسأل».
(٣) الإرشاد: ٢: ١٨٠.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٦ كتاب الحجّة باب الإشارة والنص على الصادق عليه السلام ح ٢.
لأدعنّهم: أي لأتركنّهم. والحاصل: أنّي لاأرفع يدي عن تربيتهم حتّى يصيروا علماء أغنياء لايحتاجون إلى السؤال، أو أخرج من بينهم وقد صاروا كذلك. (مرآة العقول: ٣: ٣٢٦).
(٤) في ن، خ: «أترى».
(٥) القصص: ٢٨: ٥.
(٦) الإرشاد: ٢: ١٨٠.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٦ / ١، والطبرسي في مجمع البيان: ٧: ٣٧٥ عن العيّاشي، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٣٣.
(٧) الإرشاد: ٢: ١٨٠ ـ ١٨١.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٧ ح ٧.
(٨) الإرشاد: ٢: ١٨١.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٦ ح ٤ ـ ٦، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص ٦٥ باب ١٢ ح ٥٥.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ أبي عليه السلام استودعني ما هناك، فلمّا حضرته الوفاة قال: ادع لي شهوداً. فدعوت له أربعة من قريش، منهم[١] نافع مولى عبد الله بن عمر، فقال: اكتب: هذا ما أوصى [به] يعقوب بنيه: ﴿يا بَنِيّ إنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُم الدِّينَ فَلاتَمُوتُنَّ إلاّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٢]، وأوصى محمّد بن علي إلى جعفر بن محمّد وأمره أن يُكفّنه في برده الّذي كان يُصلّي فيه الجمعة، وأن يُعمّمه بعمامته، وأن يُربِّع قبره ويرفعه أربع أصابع، وأن يَحُلّ أطمارَه عنه[٣] عند دفنه. ثمّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله.

فقلت له: يا أبت، ما كان في هذا بأن يُشهد عليه؟

فقال: يا بُنيّ، كرهتُ أن تُغلَبَ، وأن يقال: لم يُوصَ إليه، فأردتُ أن تكون لك الحجّة»[٤].

وأشباه هذا الحديث في معناه كثير، وقد جاءت الرواية الّتي قدّمنا ذكرها في خبر اللوح بالنص عليه من الله تعالى بالإمامة، ثمّ الّذي قدّمناه من دلائل العقول [على] أنّ الإمام لايكون إلّا الأفضل يدلّ على إمامته عليه السلام، لظهور فضله في العلم والزهد والعمل على إخوته وبني عمّه وسائر النّاس من أهل عصره.

ثمّ الّذي يدلّ على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام، وليس بكامل في العلم، وتَعَرّي من سواه ممّن ادُّعِي له الإمامة في وقته عن العصمة، وقصورهم عن الكمال في علم الدين، يدلّ على إمامته عليه السلام، إذ لابدّ من إمام معصوم في كلّ زمان حسب ما قدمناه ووصفناه.

وقد روى النّاس من آيات الله جلّ اسمه الظاهرة على يده عليه السلام مايدلّ على إمامته وحقّه، وبطلان مقال من ادّعى الإمامة لغيره، فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار

---

(١) في خ: «فيهم».
(٢) البقرة: ٢: ١٣٢.
(٣) في م والمصدر: «أن يحلّ عنه أطماره».
(٤) الإرشاد: ٢: ١٨١.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٧ ح ٨.

من خبره عليه السلام مع المنصور لمّا أمر الربيع [ابن يونس] بإحضاره فأحضره، فلمّا بَصُر به المنصور قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «والله ما فعلت ولا أردت، فإن كان بلّغك فمن كاذب، وإن كنتُ فعلتُ فقد ظُلِم يوسف فغفر، وابتُلي أيّوب فصبر، وأعطي سليمان فشكر، فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبُك».

فقال له المنصور: أَجَل، ارتفع هاهنا. فارتفع، فقال: إنّ فلان بن فلان أخبرني عنك بما ذكرت.

فقال: «أحضره يا أمير المؤمنين ليواقفني على ذلك».

فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور: أنت سمعت ما حكيت عن جعفر؟

فقال: نعم.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «فاستحلفه على ذلك».

فقال له المنصور: أتحلف؟

قال: نعم، وابتدأ باليمين.

فقال له أبو عبد الله: «دعني يا أمير المؤمنين أُحَلِّفه أنا».

فقال له: افعل.

فقال أبو عبد الله للساعي: «قل: برئت من حول الله وقوّته والتجأت إلى حولي وقوّتي لقد فعل كذا وكذا جعفر، وقال كذا وكذا جعفر».

فامتنع هُنَيهةً ثمّ حلف بها، فما برح[1] حتّى ضرب برجله، فقال أبو جعفر: جَرّوا برجله فأخرِجوه لعنه الله.

قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمّد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرّك شفتيه، وكلّما حرّكهما سكن غضب المنصور حتّى أدناه منه ورضي عنه، فلمّا خرج أبو عبد الله عليه السلام من عند أبي جعفر اتَّبَعتُه فقلت: إنّ هذا الرجل كان من أشدّ النّاس غضباً عليك، فلمّا دخلتَ عليه كنت تحرّك شفتيك، وكلّما حرّكتهما سكن غضبه،

(١) ن: «فما خرج».

فبأيّ شيء كنتَ تحرّكهما؟

قال: «بدعاء جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام»(١).

قلت: جعلتُ فداك، وما هذا الدعاء؟

قال: «يا عُدَّتي عند شدّتي، ويا غوثي(٢) عند كربتي، احرُسني بعينك الّتي لا تنام، واكنفني بركنك الّذي لا يرام».

قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء، فما نزلت بي شدّةٌ قطّ إلّا دعوت به ففرِّج عنّي.

قال: وقلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: لِمَ منعتَ الساعي أن يحلف بالله؟

قال: «كرهتُ أن يراه الله يوحّده ويمجّده فيحلم عنه ويؤخّر عقوبته، فاستحلفتُه بما سمعتَ، فأخذه الله تعالى أَخْذَةً رابيةً(٣)»(٤).

وروي أنّ داود بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس قتل المعلّى بن خُنَيس مولى

---

(١) في هامش ن: في النسخة هنا: كذا «جدّي»، وأظنّه جدّي علي بن الحسين. وفي هامش م: كذا في الأصل، وأظنّه جدّي علي بن الحسين.

(٢) في خ، ق، م: «عوني». (٣) في هامش ن، ك: أي زائدة.

(٤) الإرشاد: ٢: ١٨٢ ـ ١٨٤.

ورواه التميمي في كتاب المحن: ص ٣٦٣، والرافعي في التدوين في أخبار قزوين: ١: ٤٣٠ في ترجمة محمّد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٣٠٣ ـ ٣٠٦ رقم ١٢٠٨ وفي المجالس والمسائرات: ص ٣٧٣، والطبرسي في إعلام الورى: ١: ٥٢٤ ـ ٥٢٥، والفتال في روضة الواعظين: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

وفي التذكرة الحمدونية: ٣: ٧٥ / ١٥٨: قال علي عليه السلام: «أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنّه بريء من حول الله وقوّته، فإنّه إذا حلف بها كاذباً عوجل، وإذا حلف بالله الّذي لا إله إلّا هو لم يعاجل لأنّه قد وحّد الله سبحانه».

وقد روي أنّ جعفر بن محمّد عليهما السلام أحلف مدّعياً بالله لم يزد، فهلك الحالف لوقته. وقال له القاضي ومن حضر: ما هذا؟ فقال: «إنّ يمينه بما فيه ثناء على الله ومدح يؤخّر العقوبة كرماً منه عزّ وجلّ وتفضلاً».

وقد سبق نحوه مع تخريجاته في ص ١٥٩.

جعفر بن محمّد عليهما السلام وأخذ ماله، فدخل عليه جعفر وهو يجُرّ رداءه، فقال له: «قتلتَ مولاي وأخذت ماله[١]، أما علمتَ أنّ الرجل ينام على الثُكْل ولا ينام على الحَرَب؟[٢] أما[٣] والله لأدعونّ (الله)[٤] عليك».

فقال له داود بن علي: أتهدّدنا بدعائك؟ كالمستهزئ بقوله، فرجع أبو عبدالله عليه السلام إلى داره، فلم يزل ليله كلّه قائماً وقاعداً حتّى إذا كان السحر سُمع وهو يقول في مناجاته: «يا ذا القوّة القويّة، ويا ذا المِحال[٥] الشديد، ويا ذا العزّة الّتي كلّ خلقك لها ذليل، اكفني هذا الطّاغيةَ وانتقم لي منه».

فما كانت[٦] إلّا ساعةٌ حتّى ارتفعت الأصواتُ بالصياح وقيل: مات داود بن علي[٧].

وروى أبو بصير قال: دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي، فأصبت منها ثمّ خرجت إلى الحمّام، فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى أبي عبدالله جعفر عليه السلام، فخفت[٨] أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه، فمشيت معهم حتّى دخلت الدار، فلمّا مثّلت[٩] بين يدي أبي عبد الله نظر إليّ ثمّ قال[١٠]: «يا أبا بصير،

---

(١) في المصدر: «مالي».

(٢) الثُكل: موت الأولاد، وأثكله الله: أمات أولاده. والحَرَب ـ بفتحتين ـ: أخذ المال، وحَرَب الرجل فهو حريب ومحروب: إذا أُخذ ماله كلّه، يريد عليه السلام أنّ الإنسان يصبر على موت الأولاد ولا يصبر على أخذ ماله. (الكفعمي).

(٣) في ن، خ: «أم».

(٤) من ن، خ والمصدر.

(٥) في هامش ن: المحال: النقمة، وقيل: القوّة.

(٦) خ: «فما كان».

(٧) الإرشاد: ٢: ١٨٤ ـ ١٨٥.

وروى نحوه الكشي في رجاله: ٣٧٧ / ٧٠٨، والكليني في الكافي: ٢: ٥٥٧ كتاب الدعاء للكرب والهمّ والحزن والخوف: ح ٥، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٣٠٢، والراوندي في الخرائج: ٢: ٦١١ / ٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٣٠ ـ ٢٣١ ط ١.

(٨) في ن، خ: «فخشيت».

(٩) في ن، خ: «تمثّلت».

(١٠) خ: «فقال لي».

أما علمت أنّ بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لايدخلها الجنب»؟

فاستحييت وقلت: يابن رسول الله، إنّي لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود إلى مثلها، وخرجت[1].[2]

وجاءت الرواية مستفيضة بمثل ماذكرناه من الآيات والأخبار بالغيوب ممّا يطول تعداده.

وكان يقول عليه السلام: «علْمنا غابِرٌ ومَزْبورٌ، ونَكْتٌ في القلوب، ونَقْرٌ في الأسماع، وإنّ عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة عليها السلام، وإنّ عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج النّاس إليه».

فسُئِل عن تفسير هذا الكلام؟ فقال: «أمّا الغابر فالعلم بما يكون، وأمّا المزبور فالعلم بما كان، وأمّا النكت في القلوب فهو الإلهام، وأمّا النقر في الأسماع فهو حديث الملائكة عليهم السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأمّا الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ولن يخرج حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، وأمّا الجفر الأبيض فوعاءٌ فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكُتُبُ اللهِ الأُولى، وأمّا مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كلّ من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأمّا الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومن فَلَق فيه، وخطّ عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه بيده، فيه والله جميع ما يحتاج النّاسُ إليه إلى يوم القيامة، حتّى أنّ فيه أرش الخدش والجلدة

---

(١) في ن: «فخرجت».

(٢) الإرشاد: ٢: ١٨٥.

ورواه ابن بابويه في كتاب دلائل الأئمّة ومعجزاتهم كما عنه في مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٢٤٦.

وروى نحوه بسند آخر الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٤١ ج ٥ ب ١٠ ح ٢٣، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٨٧ / ٢٣٥، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤١٠ / ٣٤٠.

وقارن بما سيأتي في ص ٢١٢.

ونصف الجلدة»[١].

وكان عليه السلام يقول: «حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وحديث عليّ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، وحديث رسول الله قول الله عزّ وجلّ»[٢].

وروى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: سمعته يقول: «ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيّين»[٣].

وروى معاوية بن وهب، عن سعيد السمّان قال: كنت عند أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة فقالا: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟

قال: فقال: «لا».

فقالا: قد[٤] أخبرنا عنك الثقات أنّك تقول به، وسمّوا قوماً وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير، وهم ممّن لا يكذب.

فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: «ما أمرتهم بهذا».

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٨٦.

وأورده أبوعلي الطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٧٧ من كتاب التفهيم لأبي محمّد الحسن بن حمزة الحسيني، وأبومنصور الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ / ٢٤٦.

وانظر أيضاً الكافي: ١: ٢٣٩ ـ ٢٤٠ كتاب الحجّة باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة: ح ١ و٣، وبصائر الدرجات ص ١٤٢ ومابعدها ج ٣ ب ١٢، ومناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٢٩٨.

(٢) الإرشاد: ٢: ١٨٦.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٥٣ كتاب فضل العلم باب رواية الكتب والحديث: ح ١٤.

وتقدّم نحوه ص ٩٩ ـ ١٠٠ في ترجمة الإمام الباقر عليه السلام عن الإرشاد.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٨٧.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٢٣١ كتاب الحجّة باب ما عند الأئمّة من آيات الأنبياء عليهم السلام ح ٢، والصفّار في بصائر الدرجات: ص ١٨٣ ج ٤ ب ٤ ح ٣٢، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٧٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٩٨.

(٤) في ن، خ: «قالا: فقد».

فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال (لي)[١]: «أتعرف هذين»؟

قلت: نعم، هما من أهل سوقنا، وهما من الزيديّة، وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبدالله بن الحسن.

فقال: «كذبا لعنهما الله، والله ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه، ولا رآه أبوه، اللهمّ إلّا أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين عليهما السلام، فإن كانا صادقين فما علامةٌ في مقبضه وما أثرٌ في مَوضع مَضْرَبه؟ فإنّ عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ عندي لراية رسول الله ودِرعَه ولامته ومِغفَرَه، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وإنّ عندي لراية رسول الله المُغلَّبَة، وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان (بن داود عليه السلام)[٢]، وإنّ عندي الطست الّتي كان يُقرِّب موسى فيها القربان، وإنّ عندي الاسم الّذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يَصِلْ من المشركين إلى المسلمين نُشّابة، وإنّ عندي لمثل الّذي جاءت به الملائكة، ومَثَل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كان أيَّ بيت وُجد فيه التابوت على بابهم أوتوا النبوّة، ومن صار السلاح إليه منّا أُوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله فخطّت عليه الأرض خطيطاً، ولبستُها أنا فكانت وكانت، وقائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله»[٣].

---

(١) من خ والمصدر. (٢) من م والمصدر.

(٣) الإرشاد: ٢: ١٨٧ ـ ١٨٨.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٢٣٢ كتاب الحجّة باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ح ١، والصفّار في بصائر الدرجات: ص ١٧٤ ج ٤ ب ٤ ح ٢ وبسند آخر في ح ٤، والكشي في رجاله: ٤٢٧ / ٨٠٢ بسنده عن معاوية بن عمّار عن سعيد الأعرج، وأبوعلي الطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٧٨، وأبومنصور الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٩٢ ـ ٢٩٤ / ٢٤٥. ولاحظ تفسير العيّاشي: ١: ٣٢٦ / ١٣٥، وبصائر الدرجات: ١٧٤ / ١ و٦ و٣٧.

بيان

قال المجلسي: «فقال: لا» قال عليه السلام ذلك تقيّة، ولعلّه أراد تورية: ليس فينا إمام لابدّ له من

=

وروى عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عمّا يتحدّث النّاس أنّه دُفع إلى أمّ سلمة رحمة الله عليها صحيفة مختومة؟ فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لمّا قُبض ورث عليّ عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك، ثمّ صار إلى الحسن، ثمّ صار إلى الحسين عليهما السلام».

قال: فقلت: ثمّ صار إلى عليّ بن الحسين، ثم إلى ابنه، ثمّ انتهى إليك؟

قال: «نعم»[1].

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الّذي نؤمُّه إن شاء الله.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: «باب ذكر طرف من أخبار أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وكلامه». قيل: إنّ جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء وفيهم إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس وأبو جعفر المنصور وصالح بن عليّ وعبد الله بن الحسن وابناه محمّد وإبراهيم، ومحمّد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن عليّ: قد علمتم (أنّكم)[2] الّذين يمدّ النّاسُ إليهم أعيُنَهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا لرجل منكم بيعةً تُعطونه إيّاها من أنفسكم وتَواثَقوا على ذلك حتّى يفتح الله وهو خير الفاتحين.

الخروج بالسيف بزعمكم. وفي المصباح المنير: التشمير في الأمر: السرعة فيه والخفّة، ومنه قيل: شمّر في العبادة: إذا اجتهد وبالغ، وشمّر ثوبه: رفعه.

«وهم ممّن لايكذب» على بناء المجرّد المعلوم أو بناء التفعيل المجهول...

«اللهمّ إلّا أن يكون رآه» أي عبد الله أو أبوه، فالمراد أنّهما لم يرياه رؤية كاملة يوجب العلم بعلاماته وصفاته فضلاً عن أن يكون عندهما. وفي المصباح: مقبض السيف - وزان مسجد - وفتح باء لغة، وهو حيث يقبض باليد. وقال: مضرب السيف - بفتح الراء وكسرها -: المكان الّذي يضرب به منه، وفي الصحاح: قدر شبر من طرفه. (مرآة العقول: ٣: ٤١).

(١) الإرشاد: ٢: ١٨٩.

ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ١٨٦ ج ٤ ب ٤ ح ٤٥، والكليني في الكافي: ١: ٢٣٦ / ٨.

(٢) من خ والمصدر.

فحَمِدَ الله عبدالله بن الحسن وأثنى عليه ثمّ قال: قد علمتم أنّ ابني هذا هو المهدي، فهلمّ فلنبايعه[١].

وقال أبوجعفر [المنصور]: لأيّ شيء تخدعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم ما النّاس إلى أحد أصور أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يريد محمّد بن عبدالله -.

قالوا: قد والله صدقت، إنّ هذا الّذي نعلم، فبايعوا محمّداً جميعاً ومسحوا على يده.

قال عيسى: وجاء رسول عبدالله بن حسن إلى أبي أن ائتنا فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمّد عليه السلام، وقال غير عيسى: إنّ عبدالله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفراً، فإنّا نخاف أن يُفسِدَ عليكم أمركم.

قال عيسى بن عبدالله بن محمّد: فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا له، فجئتهم ومحمّد بن عبدالله يُصلّي على طَنْفَسَةِ رحلٍ مثنيّةٍ، فقلت لهم: أرسلني أبي إليكم أسألكم لأيّ شيء اجتمعتم؟ فقال عبدالله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمّد بن عبدالله.

قال: وجاء جعفر بن محمّد، فأوسع له عبدالله بن حسن إلى جنبه، فتكلّم بمثل كلامه، فقال جعفر: «لا تفعلوا، فإنّ هذا الأمر لم يأتِ بَعدُ، إن كنت ترى أنّ ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانُه، وإن كنت إنّما تريد أن تخرجه غضباً لله تعالى وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنّا والله لا نَدَعُك وأنت شيخنا، ونبايع ابنك في هذا الأمر».

فغضب عبدالله وقال: لقد علمتُ خلافَ ما تقول، ووالله ما أطلعك الله على غيبه، ولكنّك يحملك على هذا[٢] الحسدُ لابني!

فقال: «والله ما ذلك يحملني، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم»، وضرب بيده على ظهر أبي العبّاس [السفّاح]، ثمّ ضرب بيده على كتف عبدالله بن حسن وقال: «إيهاً والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك، ولكنّها لهم، وإنّ ابنيك لمقتولان».

---

(١) في خ: «لنبايعه».
(٢) ق: «ذلك».

ثمّ نهض وتوكأ على يد عبدالعزيز بن عمران الزهري وقال: «أرأيت صاحب الرداء الأصفر؟ يعني أبا جعفر.

فقال له: نعم.

فقال: «إنّا والله نجده يقتله».

فقال له عبدالعزيز: أيقتل محمّداً؟

قال: «نعم».

(قال:)[1] فقلت في نفسي: حسده وربِّ الكعبة! قال: ثمّ والله ما خرجت من الدنيا حتّى رأيته قتلهما.

قال: فلمّا قال جعفر ذلك ونهض القومُ وافترقوا تَبِعَه عبدالصمد [بن علي بن عبدالله بن عبّاس] وأبوجعفر [المنصور] فقالا: يا أبا عبدالله تقول هذا؟

قال: «نعم أقوله والله وأَعْلَمُه».

وعن [عَنْبَسة بن] بِجاد[2] العابد قال: كان جعفر بن محمّد عليهما السلام إذا رأى محمّد بن عبدالله بن حسن تغرغرت عيناه ثمّ يقول: «بنفسي هو إنّ النّاس ليقولون فيه، وإنّه لمقتول، ليس هو في كتاب عليّ من خلفاء هذه الأمّة»[3].

---

(١)من ن، خ، م.

(٢)في النسخ ومقاتل الطالبيين وبعض نسخ المصدر: «نجاد»، وقال محقّق الإرشاد: هو تصحيف. انظر إيضاح الاشتباه: ٢٤٧: ٥٠١، رجال العلّامة: ١٢٩ / ٣، رجال ابن داود: ١٤٧ / ١١٥٤، انتهى.

وكذا ورد بِجاد في رجال الكشي: ٣٧٢ / ٦٩٧، ورجال النجاشي: ٣٠٢ / ٨٢٢، وفي تهذيب الكمال: ٦: ٣٩٦ في ترجمة الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين عليه السلام. وورد في الجرح والتعديل للرازي: ج ٦ ص ٤٠٣ وتاريخ الإسلام: وفيات ١٧١ ـ ١٨٠ ص ٢٨٦: نِجاد. وورد في الأسامي بجاد ونجاد.

(٣)الإرشاد: ٢: ١٩٠ ـ ١٩٣ وفيه: وجدت بخط أبيالفرج عليّ بن الحسين بن محمّد الاصفهاني في أصل كتابه المعروف بمقاتل الطالبيّين: أخبرني عمر بن عبدالله العتكي... و حدثني عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ، عن أبيه، وقد دخل حديث بعضهم في ←

«فــــصل» وهذا حديث مشهور كالّذي قبله لايختلف العلماء بالأخبار في صحتها، وهما ممّا يدلان على إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام ، وأنّ المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها، كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام ، فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوّتهم وصدقهم على ربّهم عزّ وجلّ.

وعن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له: إنّي رجلٌ صاحب كلامٍ وفقهٍ وفرائضَ، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبد الله: «**كلامك هذا من كلام رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلّم **أو من عندك**»؟

فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بعضه ومن عندي بعضه.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : «**فأنت إذاً شريك رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلّم»؟

قال: لا.

قال: «**فسمعت الوحي عن الله**»؟

قال: لا.

قال: «**فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله** صلى الله عليه وآله»؟

قال: لا.

قال: فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ فقال: «**يا يونس بن يعقوب، هذا رجل قد**

حديث الآخرين: إنّ جماعة من بني هاشم.

ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ص ١٨٤ ـ ١٨٧، وروى قريبه أيضاً في ص ٢٢٥.

وأورده الآبي في نثر الدر: ١: ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

ولاحظ التذكرة الحمدونية: ٩: ١٤٨ / ٣٥٨، وقارن بما تقدّم في ترجمة أبيه الباقر عليه السلام في ص ١٢٦ ـ ١٢٧.

خصم نفسه قبل أن يتكلّم». ثمّ قال: «يا يونس، لو كنت تحسن الكلام كلّمته».

قال يونس: فيا لها من حسرة، فقلت: جعلتُ فداك، سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: «ويل لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله»؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما قلت: ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون». ثمّ قال: «اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين فأدخِله».

قال: فخرجت فوجدت حُمران بن أعيَن ـ وكان يحسن الكلام ـ ومحمّد بن النعمان الأحول ـ وكان متكلّماً ـ وهشام بن سالم، وقيس الماصر ـ وكانوا[١] متكلّمين ـ فأدخلتهم عليه، فلمّا استقرّ بنا المجلس وكنّا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام على طرف جبل بالحرم، وذلك قبل أيّام الحجّ بأيّام، أخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من الخيمة، فإذا هو ببعير يَخُبّ[٢]، فقال: «هشام وربّ الكعبة».

قال: فظننّا[٣] أنّ هشاماً رجل من ولد عقيل، كان شديد المحبّة لأبي عبد الله عليه السلام، فإذا هشام بن الحكم قد ورد، وهو أوّل من اختَطّت لحيته، وليس فينا إلّا من هو أكبر سنّاً منه.

قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: «ناصرنا بقلبه ولسانه (ويده)[٤]». ثمّ قال لحمران: «كلّم الرجل»، يعني الشامي، فكلّمه حمران فظهر عليه. ثمّ قال: «ياطاقي، كلّمه». فكلّمه فظهر عليه محمّد بن النعمان.

ثمّ قال: «يا هشام بن سالم كلّمه». فتعارفا.

ثمّ قال لقيس الماصر: «كلّمه»، فكلّمه، وأقبل أبو عبد الله عليه السلام يتبسّم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده، ثمّ قال للشامي: «كلّم هذا الغلام»، يعني هشام بن الحكم.

---

(١) في ك والمصدر: «وكانا».

(٢) الخَبَب: ضرب من السير السريع. (الكفعمي).

(٣) في خ: «قال: فقلت».

(٤) من خ والمصدر.

فقال له: نعم، ثمّ قال الشامي لهشام: يا غلام، سلني في إمامة هذا ـ يعني أبا عبدالله عليه السلام ـ. فغضب هشام حتّى أُرْعِدَ، ثمّ قال: يا هذا، ربّك أَنْظَرُ لخلقه أم هم لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه.

قال: ففعل لهم بنظره في دينهم ماذا؟

قال: كلّفهم وأقام لهم حجّة ودليلاً على ما كلّفهم، وأزاح في ذلك عللهم.

فقال له هشام: فما هذا الدليل الّذي نصبه لهم؟

قال الشامي: هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

قال له هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من؟

قال: الكتاب والسنّة.

فقال له هشام: فهل نفعنا اليوم الكتابُ والسنّة فيما اختلفنا فيه حتّى رفعا عنّا الاختلاف ومكنّانا[1] من الاتّفاق؟

قال الشامي: نعم.

قال له هشام: فلِمَ اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا، وتزعم أنّ الرأى طريق الدين، وأنت مقرّ بأنّ الرأي لا يجمع على القول الواحد المختلفين؟

فسكت الشامي كالمُفكّر، فقال له أبو عبدالله: «ما لك لا تتكلّم»؟

قال: إن قلت: إنّا ما اختلفنا، كابرت، وإن قلنا[2]: إنّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أَبْطَلْتُ، لأنّهما يحتملان الوجوه، ولكن لي عليه مثل ذلك.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: «سَله تجده مليّاً».

فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق، ربّهم أم أنفسهم؟

فقال هشام: بلّ ربّهم أنظر لهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبيّن لهم حقّهم من باطلهم؟

---

(١) في المصدر: «مكّننا».

(٢) في م والمصدر: «قلت».

قال هشام: نعم.

قال: من هو؟

قال هشام: أمّا في ابتداء الشريعة فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وأمّا بعد النبيّ عليه السلام فغيره.

قال الشامي: ومن هو غير النبيّ عليه السلام القائم مقامه في حجّته؟

قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟

قال الشامي: (بل)[1] في وقتنا هذا.

قال هشام: هذا الجالس ـ يعني أبا عبدالله عليه السلام ـ الّذي تشدّ إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء وارثةً عن أب عن جدّ.

قال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك؟

قال له هشام: سله عمّا بدا لك.

قال الشامي: قطعتَ عذري، فعليَّ السؤال.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **«أنا أكفيك المسألة يا شاميّ، أخبرك عن مسيرك وسفرك، خرجت (في)[2] يوم كذا وكان على طريقك كذا، ومررت على كذا ومرّ بك كذا»**.

فأقبل الشامي وكلّما وصف له شيئاً من أمره يقول له: صدقت والله، ثمّ قال: أسلمتُ لله الساعة.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: **«بل آمنت بالله الساعة، لأنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمانُ عليه يثابون»**[3].

قال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لاإله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ الأوصياء[4].

---

(١) من خ والمصدر. (٢) من خ.

(٣) في ن، خ، م: «تتوارثون وتتناكحون... تثابون».

(٤) الإرشاد: ٢: ١٩٤ ـ ١٩٨ وفيه ذيل للخبر لم يورده المصنّف.

وهذا الخبر مع ما فيه من إثبات حجّة النظر ودلالة الإمامة يتضمّن من المعجز لأبي عبدالله عليه السلام بالخبر عن الغائب، مثل الّذي تضمّنه الخبران المتقدّمان، ويوافقهما في معنى البرهان.

وروى أنّه اجتمع نفر من الزنادقة فيهم ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفّع وأصحابهم، كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام، وأبو عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام إذ ذاك يُفتي النّاسَ ويُفسّر لهم القرآن، ويجيب عن المسائل[1] بالحجج والبيّنات، فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به؟ فقد ترى فتنة النّاس به وهو علّامة زمانه.

فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم. ثمّ تقدّم ففرّق النّاسَ وقال: أبا عبدالله، إنّ المجالس أمانات، ولابدّ لكلّ مَن كان به سُعال أن يَسعُلَ، أفتأذن في السؤال؟

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: «سل إن شئت».

فقال له ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدَرَ، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطين والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ من فكّر في هذا وقدّر، علِم أنّه فعل غير حكيم ولا ذي نظر، فقل، فإنّك رأس

☜ ورواه الكليني في الكافي: ١: ١٧١ ـ ١٧٣ كتاب الحجّة باب الاضطرار إلى الحجّة ح ٤، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٧٧ ـ ٢٨٣ / ٢٤١، والكراجكي في كنز الفوائد: ٢: ٧٥.

قال المجلسي: قال الجوهري: اختطّ الغلام: أي نبت عذاره. «فتعارفا» في أكثر النسخ بالعين والراء المهملتين والفاء، أي تكلّما بما عرف كلّ منهما صاحبه وكلامه بلا غلبة لأحدهما على الآخر، وفي بعضها بالواو والفاء، أي تعوّق كلّ منهما عن الغلبة، وفي بعضها بالفاء والراء والقاف وهو ظاهر، وفي بعضها بالعين والراء والقاف أي وقعا في العرق، كناية عن طول المناظرة.

«أربّك أنظر» يقال: نظر له ـ كضرب وعلم ـ نظراً: أعانه، والنظرة ـ بالفتح ـ: الرحمة. (مرآة العقول: ٢: ٢٧٠ ـ ٢٧١).

(١) المثبت من «خ» والمصدر، وفي سائر النسخ: «على المسائل».

هذا الأمر وسَنامُه، وأبوك أُسُّه ونِظامُه.

فقال له الصادق عليه السلام : «إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقّ فلم يستعذبه[١] وصار الشيطان وليّه وربّه، يُورده مناهل الهلكة، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلّين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يُؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمه والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عامّ، فأحقُّ من أُطيع فيما[٢] أمر، وانتهى عمّا زجر، الله المنشئ للأرواح والصور».

فقال ابن أبي العوجاء: ذكرت، أباعبدالله، فأحلتَ على غائب!

فقال الصادق عليه السلام : «يا ويلك، كيف يكون[٣] غائباً من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويعلم أسرارهم، ولا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به[٤] مكان، ولا يكون من مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثارُه، وتدلّ عليه أفعاله، والّذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم جاءنا بهذه العبادة، فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحْه لك».

قال: فأبلس[٥] ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول، فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي خَمرة فألقيتموني على جمرة.

فقالوا له: اسكُتْ، فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه.

فقال: ألي تقولون هذا؟ إنّه ابنُ مَن حلق رؤوس مَن تَرَوْنَ. وأومأ بيده إلى

---

(١) في خ: «فلم يستعدّ به»، وفي ن: «فلم يعذبه».

(٢) في ق، م: «كما».

(٣) في ك والمصدر: «كيف يكون يا ويلك».

(٤) في ق: «ولا يشغل به»، وفي ك: «ولا يشغله».

(٥) الإبلاس: الانكسار والحزن، وأبلس [فلان]: إذا سكت غمّاً، وأبلست الناقة: [إذا] لم ترغُ من شدّة الضَبَعَةِ، قاله الجوهري. (الكفعمي).

أهل الموسم[١].

وروى أنّ أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم على مجلس أبي عبدالله عليه السلام فقال له: إنّك لأحد النجوم الزواهر وكان آبائك بدوراً بواهر، وأمّهاتك عَقيلاتٌ عباهر[٢]، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فعليك تُثنى[٣] الخناصر، فخبّرنا أيّها البحر الزاخر، ما الدليل على حدث العالم؟[٤]

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إن أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك».

ثمّ دعا[٥] ببيضة فوضعها في راحته، وقال: «هذا حصن ملموم، داخله غِرقِئٌ[٦] رقيق، يُطيف به كالفضّة السائلة والذهبة المائعة، أتَشُكُّ في ذلك»؟

قال أبو شاكر: لا شكّ فيه.

---

(١) الإرشاد: ٢: ١٩٩ـ٢٠١.

وروى نحوه الصدوق في الفقيه: ٢: ٢٤٩ / ٢٣٢٥، وفي التوحيد: ص ٣٥٣ باب ٣٦ ح ٤، وفي أماليه: م ٩٠ ح ٤، وفي علل الشرائع: ص ٤٠٣ ب ١٤٢ ح ٤.

وروى قطعة منه الكليني في الكافي: ٤: ١٩٧ـ ١٩٨ كتاب الحجّ باب ابتداء الخلق واختبارهم بالكعبة ح ١، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٠٥ـ٢٠٦.

سَعَل ـ كنصر ـ سُعالاً وسُعْلَةً ـ بضمّهما ـ: وهي حركة تدفع بها الطبيعة أذىً عن الرئة والأعضاء الّتي تتّصل بها. قال المجلسي: الدوس: الوطئ بالرِجل، والبيدر: الموضع الّذي يداس فيه الطعام و[يدقّ ليخرج الحبّ من السنبل]، والطُوب: الآجر، والمَدَر ـ محرّكة ـ: قطع الطين اليابس. قوله عليه السلام: «استوخم الحقّ» أي وجده وخيماً ثقيلاً ولم يسهل عليه إساغته. وقوله عليه السلام: «لم يستعذبه» أي لم يجده عذباً، وهما كنايتان عن ثقل قبول الحقّ عليه. و«المنهل» الشرب. (مرآة العقول: ١٧: ٢٢).

(٢) في هامش ن بخط الكركي، وك وم: العقيلة: كريمة الحيّ وكريمة الإبل، وعقيلة كلّ شيء: أكرمه، والدُرّة: عقيلة البحر. ورجل عَبهَرٌ وامرأة عبهرةٌ: ممتلئة الجسم، والعرب تتمدح بمثل ذلك لدلالته على النعمة وخصب العيش.

(٣) في المصدر: «ثَني».

(٤) في ك وبعض المصادر: «حدوث العالم»، وكذا في المورد الآتي.

(٥) في ن: «فدعا»، وفي خ: «ودعا».

(٦) الغِرقِئ: القِشرة الّتي تحت القَيض من البيضة، والقَيض هو القشر الأعلى. (الكفعمي).

قال أبو عبد الله عليه السلام : «ثمّ إنّه ينفلق عن صورة كالطاووس، أَدَخَلَه شيء غير ما عرفت»؟

قال: لا.

قال: «فهذا الدليل على حدث العالم».

فقال أبو شاكر: دللت أبا عبد الله فأوضحت، وقلت فأحسنت، وذكرت فأوجزت، وقد علمت أنّا لانقبل إلّا ما أدركناه بأبصارنا، [أ]و سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بأنوفنا، أو لمسناه ببشرنا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام : «ذكرت الحواس الخمس، وهي لاتنفع في الاستنباط إلّا بدليل، كما لاتقطع الظلمةُ بغير مصباح»[1].

يريد عليه السلام أنّ الحواس بغير عقل لا تُوصِل إلى معرفة الغائبات، وأنّ الّذي أراه من حدوث الصورة معقولٌ بُني العلم به على محسوسٍ.

وممّا حفظ عنه عليه السلام في وجوب المعرفة بالله عزّ وجلّ وبدينه، قوله: «وجدتُ علمَ النّاس كلّهم في أربع: أوّلها أن تعرف ربّك، والثاني أن تعرف ما صنع بك، والثالث أن تعرف ماأراد منك، والرابع أن تعرف ما يُخرجك عن[2] دينك».[3]

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٣.

وروا‌ه الصدوق في أماليه: م ٥٦ ح ٥ وفي باب ٤٢ من كتاب التوحيد ص ٢٩٢ ح ١، وأورده الفتّال في عنوان: «الكلام في فساد التقليد» من روضة الواعظين: ص ٢٢.

وانظر كتاب التوحيد من الكافي: ١: ٨٠ ذيل ح ٤، وكتاب التوحيد للصدوق: ص ١٢٢ ب ٩ ذيل ح ١، والاحتجاج: ٢: ٢٠١ ـ ٢٠٢ رقم ٢١٥، وربيع الأبرار: ٤: ٤٥٠.

(٢) في م وبعض المصادر: «من».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٠٣.

ورواه البرقي في الباب ٢٠ من كتاب مصابيح الظلم من المحاسن: ص ٢٣٣ ح ١٨٨، والكليني في الكافي: ١: ٥٠ كتاب فضل العلم باب النوادر ح ١١، والصدوق في باب نوادر المعاني من معاني الأخبار: ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ح ٤٩ وفي باب الأربعة من الخصال: ١: ص ٢٣٩ ح ٨٧، والطوسي في أماليه: م ٢٤ ح ١٠ وم ٣٤ ح ١، ويحيى بن الحسين الشجري في ←

وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف، لأنّه أوّل ما يجب على العبد معرفةُ ربّه جلّ جلاله، فإذا علم أنّ له إلٰهاً وجب أن يعرف صُنعَه إليه، فإذا عرف صنعَه عرف به نعمته، فإذا عرف نعمته وجب عليه شكرُه، فإذا[1] أراد تأديةَ شكره وجبت عليه معرفةُ مراده ليُطيعه بفعله، فإذا[2] وجبت طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه[3] ليجتنبه فتخلص[4] لربّه طاعته وشكر إنعامه.

وممّا حُفظ عنه عليه السلام في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام بن الحكم: «إنّ الله لا يُشبه شيئاً ولا يُشبهه شيء، وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه»[5].

وممّا حفظ عنه عليه السلام من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين: «يا زرارة أعطيك جملة في القضاء والقدر»؟

قال: نعم جعلتُ فداك.

قال: «إنّه إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم»[6].

الأمالي الخميسيّة: ١: ٣٣ بجلس ١، والكراجكي في عنوان «فصل: من كلام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ممّا حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله عزّ وجلّ وبدينه» من كنز الفوائد: ١: ٢١٩ وفي معدن الجواهر: ص ٤٣، وورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ٧٣، والديلمي في أعلام الدين: ص ٢١٢.

وسيأتي في ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام منسوباً إليه عليه السلام في ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(١) في خ: «وإذا». (٢) في خ، م والمصدر: «وإذا».

(٣) في م وكنز الفوائد: «عن دينه». (٤) في م، ق: «فيخلص».

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٠٤.

ورواه الصدوق في التوحيد: ص ٨٠ باب ٢ ح ٣٤ بإسناده عن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله، وفي أوّله: «من شبّه الله بخلقه فهو مشرك».

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ص ١١٨ ح ٦٣.

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٠٤.

ورواه الصدوق في التوحيد: ص ٣٦٥ باب ٦٠ ح ٢ وفي الاعتقادات: ص ٣٤، والحلواني في نزهة الناظر: ص ١١٨ ح ٦١، والكراجكي في كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٧.

وممّا حفظ عنه عليه السلام في الحكمة والموعظة قوله: «ما كلّ من نوى شيئاً قدر عليه، ولا كلّ من قدر على شيء وُفّق له، ولا كلّ مَن وفّق أصاب له موضعاً[١]، فإذا اجتمعت النيّة والقدرة والتوفيق والإصابة فهنا لك تمّت السعادة»[٢].

وممّا حفظ عنه عليه السلام في الحثّ على النظر في دين الله عزّ وجلّ والمعرفة لأولياء الله[٣]، قوله عليه السلام: «أحسنوا النظر فيما لا يَسعكم جهلُه، وانصحوا لأنفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله، فإنّ لدين الله أركاناً لا ينفع مَن جهلها شدّة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته، ولا يضرّ من عرفها، فدان [بها] حسن اقتصاده، ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلّا بعون من الله تعالى»[٤].

وممّا حفظ عنه عليه السلام في الحثّ على التوبة قوله عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الدنيا أمن لمكر الله ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إلّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾[٥]»[٦].

والأخبار فيما حفظ عنه عليه السلام من العلم والحكمة والبيان والحجّة والزهد والموعظة وفنون العلم كلّه أكثر من أن تُحصى بالخطاب، أو تُحوى بالكتاب، وفيما أثبتناه منه كفاية في الغرض الّذي قصدناه، والله الموفّق للصواب.

---

(١) في خ: «ولا كلّ من وفّق له أصاب موضعاً».

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٠٤.
وأورده الكراجكي في كنز الفوائد: ٢: ٣٣، والحلواني في نزهة الناظر: ص ١١٩ ح ٦٤.
وسيأتي في ص ٢٤٩.

(٣) في ن، خ: «لأوليائه».

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
وأورده الكراجكي في كنز الفوائد: ٢: ٣٣.

(٥) الأعراف: ٧: ٩٩.

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٠٥.
وأورده الكراجكي في كنز الفوائد: ٢: ٣٣، والحلواني في نزهة الناظر: ص ١١٧ ح ٥٩.
وأورده ابن شعبة في تحف العقول: ص ٤٥٦ عن الجواد عليه السلام.
وسيأتي أيضاً في ص ٢٤٩ عن تذكرة ابن حمدون.

وفيه عليه السلام يقول السيّد ابن محمّد الحميري رحمه الله، وقد رجع عن قوله بمذهب الكيسانية لمّا بلغه إنكارُ أبي عبد الله مَقالَه، ودعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكباً نحوَ المدينةِ جَسرَةً عُذافِرَةً تطوى[1] له كُلَّ سَبسَبِ[2]
إذا ما هَداكَ اللهُ عايَنْتَ جَعفَراً فقل لوليِّ اللهِ وابن المُهَذَّبِ
ألا يا وَليَّ اللهِ وابنَ وَليِّه أتوب إلى الرَّحمانِ ثُمَّ تَأَوُّبِي
إليك مِنَ الذَّنْبِ الّذي كنتُ مُطْنِباً أجاهِدُ فيه دائباً[3] كلَّ مُعرِب
وما كان قَولي في ابن خَوْلة دائباً مُعانِدةً منّي لنَسلِ المُطَيَّبِ
ولكن رَوَيْنا عن وَصِيِّ محمّد ولم يك فيما قالَ بالمُتكَذِّب[4]
بأنَّ وَليَّ الله[5] يُفقَدُ لا يُرى سِنينَ كفِعْل الخائِفِ المُتَرَقِّب
فتُقْسَمُ أموالُ الفَقِيدِ كأنّما تَغَيُّبَه بينَ الصَفِيحِ المُنَصَّب
فإذ قُلتَ لا، فالحَقُّ قَولُكَ والّذي تقول فحَتْمٌ غيرُ ما مُتَعَصِّب
بأنّ وليَّ الله[6] والقائمَ الّذي تَطَلَّعُ نَفسي نَحوَهُ وتَطَرُّبِي
له غَيبةٌ لابدّ أن سَيَغِيبَها فصَلّى عليه اللهُ مِن مُتَغَيِّبِ
[فيمكثُ حيناً ثمّ يظهَر أمرُه فيَملأُ عَدلاً كلّ شرقٍ ومَغرب][7]

---

(١) في ك والمصدر: «يُطوى».

(٢) في هامش ن، ك، م: حاشية: الجَسر ـ بالفتح ـ: العظيم من الإبل وغيرها، والأنثى جسرة. وجَمَلٌ عُذافر وهو العظيم الشديد، وناقة عُذافرة. والسَبسَب: المفازة وجمعها سباسب.

(٣) خ: «دائماً».

(٤) في ق وشرح الأخبار: «بالمكذب».

(٥) شطب عليه في نسخة الكركي وكتب في الهامش الأمر، وفي المصدر: «وليّ الأمر».

(٦) في المصدر: «وليّ الأمر».

(٧) الإرشاد: ٢: ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ومابين المعقوفين منه.

وروى الأبيات الصدوق في كمال الدين: ص ٣٤، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٩٤، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٢٧٩.

قال القاضي النعمان: الجسرة: الناقة الطويلة، ويقال العظيمة. والمهذّب: الّذي هذّب نفسه عن عيوبه، أي خلص منها. والتأوّب من أوب: أي ترجّع، والتأوّب من السير. والمطنب:

﴿

وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيّد رحمه الله عن مذهب الكيسانيّة وقوله بإمامة الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، ووجود الدعوة ظاهرة[1] من الشيعة في أيّام أبي عبدالله عليه السلام إلى إمامته، والقول بإمامة صاحب الزمان وغيبته عليه السلام وأنّها إحدى علاماته وهو صريح قول الإماميّة الاثني عشريّة.

قلت: رجوع السيّد عن كيسانيّته بقول الصادق عليه السلام أمر مشهور، وبألسنة الرواة ونقلة الآثار مذكور، وفي ديوان شعره مثبت مسطور، وفي صحائف الدهر مرقوم مزبور، وكفى[2] قوله شاهداً على صحّة هذه الدعوى: «تجعفرت باسم الله والله أكبر»، وهي مشهورة منقولة[3].

وقال المفيد رحمه الله: «باب ذكر أولاد أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام وعددهم وأسماؤهم وطرف من أخبارهم» وكان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد: إسماعيل، وعبدالله، وأمّ فروة، أمّهم فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وموسى عليه السلام وإسحاق، ومحمّد لأمّ ولد، والعبّاس، وعليّ، وأسماء وفاطمة لأمّهات أولاد شتّى.

وكان إسماعيل أكبر إخوته وكان أبوه عليه السلام شديد المحبّة له والبرّ به والإشفاق عليه، وكان قوم من الشيعة يظنّون أنّه القائم بعد أبيه والخليفة له من بعده، إذ كان أكبر إخوته سنّاً، ولميل أبيه إليه وإكرامه له، فمات في حياة أبيه عليه السلام بالعُريض وحُمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتّى دُفن بالبقيع.

وروي أنّ أبا عبد الله عليه السلام جزع عليه جزعاً شديداً، وحزن عليه حزناً عظيماً، وتقدّم سريره بغير حذاء ولا رداء، وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه

البليغ، والمنطق في المدح والذمّ إذا بالغ في ذلك، قيل: أطنب فيه وهو المطنب. وعنى بابن خولة: محمّد بن عليّ ابن الحنفيّة. والصفح من الصفاح: وهي الحجارة العراض واحدتها صفاحة، فكانوا ينصبونها في قبورهم ليتّقي الموتى من التراب. والمنصب والمنصوب في معنى مفعل. (شرح الأخبار: ٣: ٢٩٥).

(١) في ق، م، ك: «ظاهر».

(٢) في ن، خ: «يكفي».

(٣) لاحظ ج ٢ ص ٧٨.

مراراً كثيرة، وكان يكشف عن وجهه وينظر إليه، يريد بذلك تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده، وإزالة الشبهة عنهم في حياته.

ولمّا مات إسماعيل رحمه الله انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظنّ ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه عليه السلام، وأقام على حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه، ولا من الرواة عنه، وكانوا من الأباعد والأطراف.

فلمّا مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى عليه السلام بعد أبيه، وافترق الباقون فريقين: فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمّد بن إسماعيل لظنّهم أنّ الإمامة كانت في أبيه وأنّ الابن أحقّ بمقام الإمامة من الأخ، وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل وهم اليوم شُذّاذ لايعرف اليوم منهم أحد يومَأ إليه، وهذان الفريقان يسمّيان الإسماعيليّة، والمعروف منهم الآن (من)[1] يقول[2] إنّ الإمامة في إسماعيل، ومن بعده في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان.

وكان عبدالله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم تكن[3] منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده في الإكرام، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه في الاعتقاد، ويقال إنّه كان يخالط الحشوية ويميل إلى المرجئة، وادّعى بعد أبيه الإمامة واحتجّ بأنّه أكبر إخوته الباقين، فاتّبعه على قوله جماعة من أصحاب أبي عبدالله عليه السلام، ثمّ رجع أكثرهم بعد ذلك إلى القول بإمامة أخيه موسى عليه السلام لمّا تبيّنوا ضعف دعواه، وقوّة أمر أبي الحسن عليه السلام ودلائل حقّه وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على أمرهم ودانوا بإمامة عبدالله، وهم الفطحيّة، وإنّما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبدالله وكان أفطح الرِجلين: أي عريضهما، ويقال: إنّهم (إنّما)[4] لقبوا بذلك لأنّ داعيتهم إلى إمامة عبدالله كان يقال له عبدالله بن أفطح.

وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، وروى

---

(١) من خ.
(٢) في المصدر: «من يزعم».
(٣) في ق، م: «لم يكن».
(٤) من النسخ ما عدا م والمصدر.

عنه النّاس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب إذا حدّث عنه يقول: حدّثني الثقة الرضا إسحاق بن جعفر. وكان إسحاق رضي الله عنه يقول بإمامة أخيه موسى عليه السلام، وروى عن أبيه النصّ بالإمامة على أخيه موسى عليه السلام.

وكان محمّد بن جعفر سخيّاً شجاعاً، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويرى رأي الزيدية في الخروج بالسيف.

وروي عن زوجته خديجة بنت[1] عبدالله بن الحسين أنّها قالت: ما خرج من عندنا محمّد يوماً قطّ في ثوب [فرجع] حتّى يكسوه، وكان يذبح في كلّ يوم كبشاً لأضيافه[2].

وخرج على المأمون في سنة تسع وتسعين ومئة بمكّة وتبعه الزيديّة الجاروديّة، فخرج لقتاله عيسى [ابن يزيد] الجَلودي، ففرّق جمعه وأخذه فأنفذه إلى المأمون، فلمّا وصل إليه أكرمه المأمون وأدنى مجلسه منه، ووصله وأحسن جائزته، وكان مقيماً معه بخراسان يركَبُ إليه في موكب من بني عمّه، وكان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطانُ من رعيته.

وروي أنّ المأمون أنكر ركوبه إليه في جماعة من الطالبيين الّذين خرجوا على المأمون في سنة المئتين فآمنهم، فخرج التوقيع إليهم: لا تركبوا مع محمّد بن جعفر واركبوا مع عبيدالله بن الحسين، فأبوا أن يركبوا ولزموا[3] منازلهم، فخرج التوقيع أن اركبوا مع من أحببتم، فكانوا يركبون مع محمّد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون وينصرفون بانصرافه.

وذُكر عن موسى بن سلمة أنّه قال: أُتي إلى محمّد بن جعفر فقيل له: إنّ غلمان ذي الرياستين قد ضربوا غلمانك على حطب اشتروه، فخرج مُتّزراً بِبُرْدتَين معه

---

(١) في ق: «ابنة».

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٠٩ ـ ٢١٢.
ولاحظ تاريخ بغداد: ٢: ١١٣ ترجمة محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام، ومقاتل الطالبيين: ص ٤٣٩.

(٣) في ن، خ: «ونزلوا».

هراوة وهو يرتجز ويقول: «الموتُ خيرٌ لك من عَيشٍ رَذِل»[١]، وتبعه النّاسُ حتّى ضرب غلمان ذي الرياستين وأخذ الحطب منهم، فرُفع الخبرُ إلى المأمون فبعث إلى ذي الرياستين، فقال له: ائت محمّد بن جعفر فاعتَذِرْ إليه وحَكِّمْهُ في غلمانك.
قال: فخرج ذو الرياستين إلى محمّد بن جعفر.

قال موسى بن سلمة: فكنت عند محمّد بن جعفر جالساً حين أتى، فقيل له: هذا ذو الرياستين. فقال: لا يجلس إلّا على الأرض، وتناول بساطاً كان على الأرض فرمى به هو ومن معه ناحية، ولم يبق في البيت إلّا وسادة جلس عليها محمّد بن جعفر، فلمّا دخل عليه ذو الرياستين وَسَّع له محمّد على الوسادة، فأبى أن يجلس عليها وجلس على الأرض، فاعتذر[٢] إليه وحكّمه في غلمانه[٣].

وتوفّي محمّد بن جعفر بخراسان مع المأمون، فركب المأمون ليشهده فلقيهم وقد خرجوا به، فلمّا نظر إلى السرير ترجَّل ومشى حتّى دخل بين العمودين، فلم يزل[٤] بينهما حتّى وُضع، فتقدّم فصلّى عليه، ثمّ حمله حتّى بلغ به (إلى)[٥] القبر، ثمّ دخل قبره فلم يزل فيه حتّى بُني عليه، ثمّ خرج فقام على القبر حتّى دُفن.

فقال له عبدالله بن الحسين[٦] ودعا له: يا أمير المؤمنين، إنّك قد تعبت، فلو ركبت؟

فقال له المأمون: إنّ هذه رحم (قد)[٧] قُطِعت من مئتي سنة[٨].

وروي عن إسماعيل بن محمّد بن جعفر أنّه قال: قلت لأخي وهو إلى جنبي

---

(١) في خ وخ بهامش ق والمصدر: «من عيش بذُلّ».
(٢) ق: «واعتذر». (٣) ن: «الغلمان».
(٤) في م، ق، ك: «ولم يزل». (٥) من خ في متن ن.
(٦) في المصدر: «عبيد الله بن الحسين»، وفي تاريخ بغداد: «عبدالله بن الحسن».
(٧) من ن، خ.
(٨) الإرشاد: ٢: ٢١٢ ـ ٢١٣.
لاحظ تاريخ بغداد: ٢: ١١٥، ومقاتل الطالبيّين: ص ٤٤١.

والمأمون قائم على القبر: لو كلّمناه في دَين الشيخ فلا نجده أقرب منه في وقته هذا، فابتدأنا المأمون فقال: كم ترك أبو جعفر من الدَّين؟

فقلت: خمسةً وعشرين ألف دينار.

فقال: قد قضى الله عنه دينه، إلى مَن أوصى؟

قلنا: إلى ابن له يقال له يحيى بالمدينة.

فقال: ليس هو بالمدينة، هو بمصر[١]. وقد علمنا بكونه فيها ولكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة[٢] لئلّا يسوؤه ذلك لعلمه بكراهتنا[٣] لخروجهم[٤] عنّا.

وكان عليّ بن جعفر رضي الله عنه راويةً للحديث، سديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم[٥] أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً.

وكان العبّاس بن جعفر رحمه الله فاضلاً نبيلاً.

وكان موسى بن جعفر عليه السلام أجلّ ولد أبي عبد الله عليه السلام قدراً، وأعظمهم محلاً[٦]، وأبعدهم في الناس صيتاً، ولم يُرَ في زمانه أسخى منه، ولا أكرم نفساً وعِشرةً، وكان أعبد أهل زمانه[٧] وأورعهم وأعلمهم وأفقههم، واجتمع[٨] جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته والتعظيم لحقّه والتسليم لأمره، ورووا عن أبيه الصادق عليه السلام نصوصاً عليه بالإمامة وإشارات إليه بالخلافة، وأخذوا عنه معالم دينهم، ورووا عنه من الآيات والمعجزات ما يقطع بها على حجّته، وصواب القول بإمامته. انتهى كلام الشيخ المفيد رحمه الله[٩].

(ولي فيما أورده من جزع الصادق عليه السلام وحزنه على ولده إسماعيل رضي الله عنه نظر)[١٠].

---

(١) في خ في متن ن والمصدر: «وهو بمصر».

(٢) ن: «عن المدينة».

(٣) في ن، ك: «بكراهيّتنا».

(٤) في ك والمصدر: «لخروجه».

(٥) ن: «فلزم».

(٦) في خ: «مجداً».

(٧) في ن، خ: «أعبد النّاس في زمانه».

(٨) في ن، خ: «وأجمع».

(٩) الإرشاد: ٢: ٢١٣ ـ ٢١٤.

(١٠) من خ.

وقال الحافظ أبو نعيم رحمه الله: ومنهم الإمام الناطق، ذو الزمام السابق، أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرياسة والجموع، وقيل: إنّ التصوّف انتفاع بالنسب وارتفاع بالسبب.

عن عمرو بن أبي المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلالة النبيّين[١].

وروي عن مالك بن أنس، عن جعفر (بن محمّد)[٢] عليه السلام: أنّ سفيان الثَوري دخل عليه وسأله الحديث[٣]. فقال جعفر: **«أحدّثك وما كثرة الحديث لك بخير ياسفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثِر من الحمد والشكر»** الحديث إلى قوله عليه السلام: **«ثلاث وأيّ ثلاث»**[٤].

وعن محمّد بن بشر، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام (قال)[٥]: **«أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن اخدُمي من خدمني وأتْعبي من خدمكِ»**[٦].

وعنه عليه السلام في (قوله تعالى)[٧]: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٨] قال: **«للمتفرّسين»**[٩].

وكان يقول: **«كيف أَعتَذِرُ وقد احتججت؟ وكيف أحتج وقد علمت»**[١٠]؟

---

(١) حلية الأولياء: ٣: ١٩٣، وقد سلف في ص ١٦٣ وسيأتي في ص ٢٣٣.

(٢) من ن، خ.

(٣) في المصدر: «لمّا قال سفيان الثَوري: لا أقوم حتّى تحدّثني».

(٤) حلية الأولياء: ٣: ١٩٣، وقد سلف في ص ١٥٤ و١٥٥.

(٥) من خ.

(٦) حلية الأولياء: ٣: ١٩٤.

(٧) من ك والمصدر.

(٨) الحجر: ١٥: ٧٥.

(٩) حلية الأولياء: ٣: ١٩٤.

ورواه المزّي في تهذيب الكمال: ٥: ٨٤.

ولاحظ الكافي: ١: ٢١٨ كتاب الحجّة باب أنّ المتوسّمين الّذين ذكرهم الله تعالى في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام والسبيل فيهم مقيم، ودعائم الإسلام: ١: ٢٥.

(١٠) الحلية: ٣: ١٩٤.

و[عن الهيّاج بن بسطام:] كان عليه السلام يُطعم حتّى لا يبقى لعياله شيء[١].

وسئل: لِمَ حرّم الله الربا؟ قال: «لئلّا يتمانع النّاسُ المعروفَ»[٢].

وقال: «بُني[٣] الإنسان على خصال، فمها[٤] بُني عليه فإنّه لا يُبنى على الخيانة والكذب»[٥].

وقال عليه السلام: «الفقهاء أمناء الرسل، فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين[٦] فاتّهموهم»[٧].

وعن الأصمعي (قال:)[٨] قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «الصلاة قربان كلّ تقيّ، والحجّ جهاد كلّ ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصّنوا أموالكم بالزكاة، وما عال مَن اقتصد، والتقدير[٩] نصف العيش، والتودّد نصف العقل، وقلّة العيال أحد اليسارين، ومن

---

(١) الحلية: ٣: ١٩٤ وقد سبق في ص ١٥٦.

(٢) الحلية: ٣: ١٩٤ وقد سبق في ص ١٥٧ وسيأتي في ص ٢٣٤.

(٣) في ق، خ، م: «يبنى»، وكذا في المورد الثاني.

(٤) في المصدر: «فمـا».

(٥) الحلية: ٣: ١٩٤ وقد سبق في ص ١٦٥.

(٦) في خ: «السلطان».

(٧) حلية الأولياء: ٣: ١٩٤.
وأورده الذهبي في السير: ٦: ٢٦٢ وفي تاريخ الإسلام: وفيات ١٤١ ـ ١٦٠ ص ٩٢.
وروى الكليني في الكافي: ١: ٤٦ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا». قيل: يا رسول الله، وما دخولهم في الدنيا؟ قال: «اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».
وروى مثله السيّد أبو طالب في تيسير المطالب: ص ١٥٦ ب ١١، وأبومحمّد القمّي في جامع الأحاديث: ص ١٠٤، والقاضي النعمان في دعائم الإسلام: ١: ٨١، والمتّقي في كنز العمّال: ١: ١٨٣ / ٢٨٩٥٣.
وأورد نحوه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ٦٨ بإسناده عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٨) من ن، خ.

(٩) في المصدر: «التدبير».

حزّن[١] والديه فقد عقّهما، ومن ضرب بيده (على فخذه)[٢] عند مصيبة [فقد] حبط أجره، والصنيعة لاتكون[٣] صنيعةً إلّاعند ذي حسب أو دين، والله عزّ وجلّ يُنزِل الصبر على قدر المصيبة وينزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدّر معيشته رزقه الله، ومن بَذَّر معيشته حرمه الله»[٤].

وعن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه وموسى عليه السلام بين يديه وهو يُوصيه بهذه الوصيّة، فكان ممّا حفظتُ منها أن قال: «يا بُنيّ، اقبل وصيّتي واحفظ مقالتي، فإنّك إن حفظتها تَعِش سعيداً وتمُتْ حميداً[٥].

يا بُنيّ، من قنع[٦] بما قُسم له استغنى، ومن مَدَّ عينه[٧] إلى ما في يد غيره مات

---

(١)في ك والمصدر: «أحزن». (٢)من خ والمصدر.

(٣)في المصدر: «لا تكوننّ».

(٤)حلية الأولياء: ٣: ١٩٤.

ورواه الصدوق في الفقيه: ٤: ٤١٦ / ٥٩٠٤ بإسناده عن زرارة عن الصادق عليه السلام مع تقديم وتأخير في بعض الجملات.

وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٦٢.

وروى البيهقي في شعب الايمان: ٢: ٧٤ / ١١٩٧ بإسناده عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما تكون الصنيعة إلى ذي دين أو حسب، وجهاد الضعفاء الحجّ، وجهاد المرأة حسن التبعّل لزوجها، والتودّد نصف الدين، وما عال امرئ اقتصد، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وأبى الله أن يجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون».

وقال مرّة أخرى: «ما عال امرئ قطّ على اقتصاد».

وتجد بعض فقراته عند ابن إدريس في مستطرفات السرائر: ٣: ٥٥٠.

وورد بعض فقراته في الجعفريّات ـ الأشعثيّات ـ: ص ١٤٩، وفي جامع الأحاديث: ص ٦٤. ومعظم هذه الأقوال ورد في قصار الحكم من نهج البلاغة: ص ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

وسيأتي مثله في ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ عن تذكرة ابن حمدون ونثر الدرّ للآبي.

(٥)في المصدر: «تعيش سعيداً وتموت حميداً».

(٦)في المصدر: «رضي». (٧)في ن: «عينيه».

فقيراً، ومن لم يرض بما قسم (الله)[١] له اتّهم الله في قضائه، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه، ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره[٢].

يا بُنيّ، من كشف حجاب غيره انكشفت[٣] عورات بيته[٤]، ومن سلّ سيف البغي قُتِل به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر، ومن دخل مداخل السوء اتُّهِم.

يا بُنيّ، إيّاك أن تُزرِي بالرجال فيُزرى بك، وإيّاك والدخولَ فيما لا يعنيك فتذلّ [لذلك].

يا بُنيّ، قل الحقّ لك وعليك تُستشار من بين أقرانك[٥].

يا بُني، كن لكتاب الله تالياً، وللإسلام فاشياً، وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، ولمن قطعك واصلاً، ولمن سكت عنك مبتدئاً، ولمن سألك معطياً.

وإيّاك والنميمةَ فإنّها تزرَع الشحناءَ في قلوب الرجال، وإيّاك والتعرّض لعيوب النّاس، فمنزلة المتعرِّض لعيوب النّاس كمنزلة الهدف.

يا بُنيّ، إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإنّ للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، ولا يطيب ثمر إلّا بفرع، ولا فرع إلّا بأصل، ولا أصل ثابت إلّا بمعدن طيّب.

يا بُنيّ، إذا زرتَ فزُر الأخيار، ولا تُزر الفجّار، فإنّهم صخرة لا يتفجّر ماؤها، وشجرة لا يخضرّ ورقها، وأرض لا يظهر عُشْبُها».

قال عليّ بن موسى عليه السلام: «فما ترك أبي هذه الوصيّة إلى أن توفّي»[٦].

---

(١) من خ.

(٢) في ك والمصدر: «ومن استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه».

(٣) المثبت من خ والمصدر، وفي سائر النسخ: «تكشّفت».

(٤) في م: «بنيه».

(٥) في ن، خ: «أقربائك». وفي المصدر: «تشتشان من بين أقرانك».

(٦) حلية الأولياء: ٣: ١٩٥، وقد سبق الحديث في ١٥٧، وسيأتي إشارة في ص ٢٣٤.

قلت: قد نقلت هذه الوصيّة آنفاً، ونقلتها الآن لزيادة في هذه الرواية[١].

وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: «لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوّ أضرّ من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب»[٢].

و[عن الفضل بن غسّان عن أبيه] عن شيخ من أهل المدينة قال: كان من دعاء جعفر بن محمّد: «اللهمّ اعمُرني[٣] بطاعتك، ولا تخزني[٤] بمعصيتك، اللهمّ ارزقني مواساة من قَتَّرت عليه رزقك بما وسّعت عَلَيّ من فضلك».

قال غسّان [بن المفضّل الغلابي أبومعاوية]: فحدثت بهذا سعيد بن مسلم، فقال: هذا دعاء الأشراف[٥].

وعن نصر بن كثير قال: دخلت أنا وسفيان الثَوري على جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت: إنّي أريد البيت الحرام، فعلِّمني ما أدعو به[٦].

فقال: إذا بلغتَ الحرم فضَع يدك على الحائط وقل: «يا سابق الفوت، يا سامع الصوت، يا كاسي العظام لحماً بعد الموت» ثمّ ادع بما شئت».

فقال له سفيان شيئاً لم أفهمه، فقال له: «يا سفيان، إذا جاءك ما تحبّ فأكثر من الحمد لله، وإذا جاءك ما تكره فأكثِر من (قول)[٧] لا حول ولا قوّة إلّا بالله، وإذا استبطأتَ الرزق فأكثِر من الاستغفار»[٨].

---

(١) كتبه في المقدّمة.

(٢) الحلية: ٣: ١٩٦.

وأورده الذهبي في السير: ٦: ٢٦٣ وفي تاريخ الإسلام: وفيات ١٤١ ـ ١٦٠ ص ٩٢.

(٣) في ق، م: «اغمرني»، وفي المصدر: «أعزّني».

(٤) في ن، خ: «ولا تُخَرّبني».

(٥) حلية الأولياء: ٣: ١٩٦.

وأورد ذيله الزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ٦٧٤، ابن حمدون في تذكرته: ٢: ٣٠٠ / ٧٧٧.

(٦) في خ والمصدر والجليس الصالح: «فعلّمني شيئاً أدعو به».

(٧) من خ والجليس الصالح.

(٨) حلية الأولياء: ٣: ١٩٦.

وعن عبد الله بن شُبْرُمة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمّد عليهما السلام، فقال لابن أبي ليلى: «من هذا معك»؟

فقال: هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين.

قال: «لعلّه الّذي يقيس الدين برأيه»؟

قال: نعم، إلى آخرها[1].

✍ ورواه القاضي المعافى في الجليس الصالح: ٣: ٢٢٢.

وقارن بما سلف في ص ١٥٤ و١٥٥ و ٢٠١ وفي ترجمة أبيه عليه السلام في ص ١٤٢.

(١) حلية الأولياء: ٣: ١٩٦ ـ ١٩٧ ونذكر الحديث بتمامه:

قال: نعم. قال جعفر لأبي حنيفة: «ما اسمك»؟ قال: نعمان.

قال: «يا نعمان هل قست رأسك بعد»؟ قال: كيف أقيس رأسي؟!

قال: «ما أراك تحسن شيئاً، هل علمت ما الملوحة في العينين، و المرارة في الأذنين، والحرارة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين»؟ قال: لا.

قال: «ما أراك تحسن شيئاً». قال: «فهل علمت كلمة أوّلها كفر و آخرها إيمان»؟

فقال ابن أبي ليلى: يا ابن رسول الله، أخبرنا بهذه الأشياء الّتي سألته عنها.

فقال: أخبرني أبي، عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله تعالى بمنّه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين، لأنّهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وإنّ الله تعالى بمنّه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب فإن دخلت الرأس دابة والتمست إلى الدماغ فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج، وإنّ الله تعالى بمنّه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح ولولا ذلك لأنتن الدماغ، وإنّ الله تعالى بمنّه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبة في الشفتين يجد بهما استطعام كلّ شيء ويسمع النّاس بها حلاوة منطقه».

قال: فأخبرني عن الكلمة الّتي أوّلها كفر وآخرها إيمان.

[فقال: لا أدري].

فقال: «إذا قال العبد لا إله فقد كفر، فإذا قال إلّا الله فهو إيمان».

ثم أقبل على أبي حنيفة فقال: يا نعمان، حدّثني أبي عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أوّل من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله تعالى له: اسجد لآدم. فقال: ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة

✍

وإنّما لم أذكرها؛ لأنّ الصادق عليه السلام كان أعلى شأناً وأشرف مكاناً، وأعظم بياناً، وأقوى دليلاً وبرهاناً من أن يسأل مثل أبي حنيفة، مع دقّة نظره وفرط ذكائه وقوّة عارضته، وشدّة استخراجه عن هذه المسائل الواضحة!

ثمّ إنّ المسائل الأولى إنّما ينظر فيها ويُعلّلها الطبيب، وليست من تكليف

بإبليس لأنّه أتبعه بالقياس».

زاد ابن شبرمة في حديثه: ثمّ قال جعفر: «أيّهما أعظم: قتل النفس، أو الزنا»؟

قال: قتل النفس.

قال: «فإنّ الله عزّ وجلّ قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلاّ أربعة».

ثمّ قال: «أيّهما أعظم: الصلاة أو الصّوم»؟

قال: الصلاة.

قال: «**فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟! فكيف ويحك يقوم لك قياسك؟! اتّق الله ولا تقس الدين برأيك**».

أقول: وأنت كما لاحظت لا وجه لمناقشة المؤلّف في الحديث ـ مع وروده في مصادر عديدة ـ لأنّه كان مراده عليه السلام أنّ العالم بملاكات الأحكام من المصالح والمفاسد يقدر أن يقيس، وأبو حنيفة لا يعلم الملاكات لا الظاهرية ولا غيرها فكيف يقيس؟!

وروى الحديث ونحوه الزبير بن بكار في الأخبار الموفّقيات: ص ٧٦، ووكيع في أخبار القضاة: ٣: ٧٧ ـ ٧٨، والصدوق في علل الشرايع: ص ٨٦ باب ٨١ ح ٢ وبطريق آخر في ح ١ و٣ و٤ و٦، و القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٣٠٠ ـ ٣٠١، والخطيب في شرف أصحاب الحديث: ص ٧٦ برقم ١٦٤ وفي كتاب الفقيه والمتفقّه: ١: ٤٦٤ / ٥٠٥، والشيخ الطوسي في أماليه: م ٣٣ ح ١، والهروي في ذمّ الكلام: ٢: ١٩٩ / ٣٥٤، والعمري في المجدي: ص ٩٤، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٢٦٦ / ٢٣٦، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ١: ٤٧١ ـ ٤٧٢ في ترجمة ابن شبرمة، والسيّد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار: ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

وفي مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٢٧٤: أبو جعفر الطوسي في الأمالي وأبو نعيم في الحلية وصاحب الروضة بالإسناد والرواية يزيد بعضها على بعض عن محمّد الصيرفي عن عبد الرحمان بن سالم أنّه دخل ابن شبرمة وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة: «**اتّق الله ولا تقس الدين برأيك...**».

ولاحظ البصائر والذخائر: ٨: ١٦٢ / ٥٦١.

الفقيه! والعهدة على الناقل، وأنا أستغفر الله.

وعن عنبسة الخثعمي ـ وكان من الأخيار ـ قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «إيّاكم والخصومةَ في الدين، فإنّها تشغل القلب وتورث النفاق»[١].

وقال عليه السلام: «إذا بلغك عن أخيك[٢] شيء يسوؤك فلا تَغْتَمّ، فإنّه إن كان كما يقول كانت عقوبةً عُجِّلَت، وإن كانت على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها».

قال: وقال موسى عليه السلام: «يا ربّ أسألك أن لا يذكرني أحد إلّا بخير. قال: ما فعلت ذلك لنفسي»[٣].

قال الحافظ أبونعيم: أسند جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيه، وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة وعبيدالله بن أبي رافع وعبدالرحمان بن القاسم وغيرهم.

وروى عن جعفر عدّة من التابعين منهم: يحيى بن سعيد الأنصاري وأيّوب [بن كَيسان] السختياني[٤] وأبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء ويزيد بن عبدالله بن الهاد، وحدّث عنه من الأئمّة الأعلام: مالك بن أنس وشعبة بن الحجّاج وسفيان الثَوري وابن جُرَيج وعبيدالله بن عمرو[٥] ورَوح بن القاسم وسفيان بن عُيَيْنَة وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر وحاتم بن إسماعيل وعبدالعزيز بن المختار ووُهَيب[٦] بن خالد وإبراهيم بن طهمان [في آخرين].

---

(١) حلية الأولياء: ٣: ١٩٨.
ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٦: ٣٥٤ / ٨٤٨٩.
وأورده الذهبي في السير: ٦: ٢٦٤، وقد تقدم الحديث في ص ١١١ عن أبيه عليهما السلام.

(٢) ن: «عن أحد».

(٣) حلية الأولياء: ٣: ١٩٨.
وأورده الذهبي في السير: ٦: ٢٦٤ وفي تاريخ الإسلام: وفيات ١٤١ ـ ١٦١ ص ٩٢.

(٤) في النسخ: «السجستاني»، وهو تصحيف.

(٥) في المصدر: «عبد الله بن عمر»، وفي مناقب ابن شهر آشوب: «عبد الله بن عمرو».

(٦) المثبت من ن، خ، وفي سائر النسخ والمصدر: «وهب»، وهو تصحيف.

وأخرج عنه مسلم بن الحجّاج في صحيحه محتجاً بحديثه عن يحيى بن سعيد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر في حديث أسماء بنت عميس حين نُفست بذي الحليفة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أمر أبابكر رضي الله عنه يأمرها أن تغتسل وتُهلّ"[١]. صحيح ثابت، أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي غسان محمّد بن عمرو، عن جرير [ابن عبدالحميد]، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري من تابعي أهل المدينة. إلى هنا نقلت ممّا ذكره الحافظ أبونعيم رحمه الله [٢].

قال ابن الخشاب رحمه الله: «ذِكر أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحسين بن عليّ صلى الله عليهم أجمعين»[٣] وبالإسناد الأوّل عن محمّد

بن سنان: مضى أبوعبدالله وهو ابن خمس وستّين سنة، ويقال: ثمان وستّين سنة[٤]، في سنة مئة وثمان وأربعين، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين من الهجرة (في إحدى الروايتين، وفي الرواية الثانية)[٥] (وكان مولده سنة ثمانين من الهجرة)[٦]، وكان مقامه مع جدّه عليّ بن الحسين اثنتي عشرة[٧] سنة وأيّاماً، وفي الثانية: كان مقامه مع جدّه خمس عشرة سنة، (وكان مُقامه مع أبيه بعد مضيّ جدّه أربع عشرة سنة)[٨]، وتوفّي أبوجعفر عليه السلام ولأبي عبدالله أربع وثلاثون سنة في إحدى الروايتين، وأقام بعد أبيه أربعاً وثلاثين سنة، وكان عمره في إحدى الروايتين خمساً وستّين سنة، و في الرواية الأخرى ثمان وستّين سنة، قال لنا الذارع:

---

(١) صحيح مسلم: ٢: ٨٦٩ كتاب الحج باب ١٦ رقم ١٢١٠.

(٢) الحلية: ٣: ١٩٨ ـ ١٩٩ وعنه ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٦٩.

(٣) في نسخة الكركي: «عليهم السلام»، وكتب الكركي في هامشها: في خ كذا بخطه رحمه الله.

(٤) شطب على كلمة «سنة» في نسخة الكركي، وكتب عليها في نسخة م علامة زائد.

(٥) من خ.

(٦) من خ، ك.

(٧) هذا هو الصواب، وفي النسخ: «اثني عشر».

(٨) من خ.

والأولى هي الصحيحة.

وأمّه أمّ فروة بنت[١] القاسم بن محمّد بن أبي بكر (يعني)[٢] الصديق رضي الله عنه.

وكان له ستّ بنين وابنة واحدة، [أسماء ولده:] إسماعيل، وموسى الإمام، ومحمّد، وعليّ، وعبدالله، وإسحاق، وأمّ فروة وهي الّتي زوّجها من ابن عمّه الخارج مع زيد بن عليّ بن الحسين.

لقبه: الصادق، والصابر، والفاضل، والطاهر.

قبره بالمدينة بالبقيع، يكنّى بأبي عبدالله، وبأبي إسماعيل. انتهى كلامه[٣].

ونقلت من كتاب الدلائل عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلاتَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[٤]، قال أبو عبدالله: «أما والله لربما وسدنا لهم الوسائد في منازلنا»[٥].

وعن الحسين بن أبي العلاء القلانسي قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يا حسين ـ

---

(١)ق: ابنة. (٢)من خ.

(٣)تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: ص ١٨٥ ـ ١٨٨ مع اختلافات لفظية.

ولاحظ دلائل الإمامة: ص ٢٤٥، والهداية الكبرى: ص ٢٤٧.

(٤)فصّلت: ٤١: ٣٠.

(٥)ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٩١ ج ٢ ب ١٧ ح ٤ و١٦ و١٨، وقطب الدين الراوندي في الخرائج: ٢: ٨٥٠ / ٦٥ مع زيادات في آخره.

بيان: قوله: «وسدنا لهم الوسائد»: أي نوسّد لهم الوسائد ليتّكئوا عليها. (البحار: ٢٦: ٣٥٣).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الثعالبي أبومنصور عبدالملك في كتابه فقه اللغة وسرّ العربية: [ص ١٥٩ ط دار مكتبة الحياة] في تفصيل الوسائد: المِصدَغَة والمَخَدَّة للرأس، المِنبَذَة: الّتي تُنبَذ أي تُطرح للزائر وغيره. النـُمرُقَة: هي الّتي تُصَفّ، وجمعها نمارق. المُسنَد: الوسادة التي يُستند إليه، والجمع: وِسادة المِسورة الّتي يُتّكأ عليها، والجمع مساور. والحُسبانة: ما صغر منها. والوسادة تجمعها كلّها، والزغب قال الجوهري: هي الشعرات الصُفر على ريش الفرخ، وازْلَغَبَّ الفرخ: طلع ريشه.

وضرب بيده إلى مَساوِرَ في البيت، فقال: ـ مَسـاور طـالما والله اتّكأت عـليها الملائكة، وربما التقطنا من زغبها»[١].

وعن عبدالله بن النجاشي قال: كنت في حلقة عبدالله بن الحسن فقال: «يابن النجاشي اتّقوا الله، ما عندنا[٢] إلّا ما عند النّاس».

قال: فدخلت على أبي عبدالله فأخبرته بقوله، فقال: «والله إنّ فينا من يُنكَتُ في قلبه، ويُنقر في أذُنه، وتُصافحه الملائكة».

فقلت: اليوم أو كان قبل اليوم؟

فقال: «اليوم والله يابن النجاشي»[٣].

وعن حريز[٤]، عن[٥] مُرازِم [ابن حكيم الأزْدي] قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي أُريد العمرة فأوصني. فقال: «اتّق الله ولا تعجل».

فقلت: أوصني. فلم يزدني على هذا، فخرجت من عنده من المدينة، فلقيني رجل شامي يُريد مكّة، فصحبني، وكان معي سفرة فأخرجتها وأخرج سفرتَه وجعلنا نأكل فذكر أهل البصرة فشتمهم، ثمّ ذكر أهل الكوفة فشتمهم، ثمّ ذكر الصادق عليه السلام فوقع فيه، فأردت أن أرفع يدي فأهشِم أنفه وأحدّثُ نفسي بقتله أحياناً، فجعلت أتذكر[٦] قوله: «اتّـق الله ولا تـعجل» وأنا أسمع شتمه، فلم أعد

---

(١) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٩٠ ج ٢ ب ١٧ ح ٢، والكليني في الكافي: ١: ٣٩٣ كتاب الحجّة باب أنّ الأئمّة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار عليهم السلام.

بيان: المساور جمع المسور كمنبر: وهو متكأ من أدم. والزغب ـ بالتحريك ـ: صغار الشعر والريش ولينها وأوّل ما يبدو منها. (البحار: ٢٦: ٣٥٢).

(٢) في ن خ: «فما عندنا».

(٣) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣١٧ ج ٧ ب ٣ ح ١٢ و١٣، والمفيد في الاختصاص: ص ٢٨٦.

(٤) المثبت من م ولعلّه الصواب، وفي سائر النسخ: «جرير».

(٥) في النسخ «بن»، وهو تصحيف.

(٦) في ن: «فجعلت أحياناً وأتذاكر».

ماأمرني.[١]

وعن أبي بصير (قال:)[٢] دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أريد أن يعطيني من دلالة الإمام مثل ما أعطاني أبو جعفر عليه السلام، فلمّا دخلت وكنت جنباً، قال: «يا أبامحمّد، أما[٣]كان لك فيما كنت فيه شغل تدخل عَلَيّ وأنت جنب»؟

فقلت: ما عملته إلّا عمداً.

فقال: «أوَ لم تُؤمن»؟

قلت: بلى، ولكن ليطمئنّ قلبي.

قال: «نعم يا أبا محمّد، قُم فاغتسل».

فقمتُ واغتسلت[٤] وصرت إلى مجلسي، وقلت عند ذلك أنّه إمام[٥].

وعن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: قال لي أبو عبدالله: «إذا لقيتَ السبع ما تقول له»؟

قلت: ما أدري.

قال: «إذا لقيتَه فاقرأ في وجهه آية الكرسي وقل: «عزمت عليك بعزيمة الله، وعزيمة محمّد رسول الله، وعزيمة سليمان بن داود، و(عزيمة)[٦] عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده»، فإنّه ينصرف عنك».

قال عبدالله الكاهلي: فقدمت إلى الكوفة فخرجت مع ابن عمّ لي إلى قرية، فإذا سبع قد اعترض لنا في الطريق، فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت: «عزمت عليك بعزيمة الله، و عزيمة محمّد رسول الله، وعزيمة سليمان بن داود، وعزيمة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده إلّا تنحّيت عن طريقنا ولم تُؤذنا فإنّا

---

(١) قارن بما سيأتي في ص ٢٢١.
(٢) من خ، ك.
(٣) في ق، ك، م: «ما».
(٤) في ن، خ: «فاغتسلت».
(٥) ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢٠٥، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٦٥ رقم ١٩٥، والراوندي في الخرائج: ٢: ٦٣٤ / ٣٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٤٦ نقلاً عن كتاب الدلالات.
قارن بما تقدّم ص ١٧٨.
(٦) من خ، م.

لا نُؤذيك»، فنظرت إليه وقد طأطأ رأسه وأدخل ذنبه بين رجليه وتنكّب الطريق راجعاً من حيث جاء.

فقال ابن عمّي: ما سمعت كلاماً قطّ أحسن من كلام سمعته منك، فقلت: إنّ هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمّد عليه السلام.

فقال: أشهد أنّه إمام مفترض الطاعة. وما كان ابن عمّي يعرف قليلاً ولا كثيراً.

فدخلت على أبي عبدالله من قابل فأخبرته الخبر وما كنّا فيه، فقال: «أتراني[١] لم أشهدكم؟ بئس ما رأيت! إنّ لي مع كلّ ولي أذناً سامعةً وعيناً ناظرةً ولساناً ناطقاً». ثمّ قال لي: «يا عبدالله بن يحيى، أنا والله صرفته عنكما، وعلامة ذلك أنّكما كنتما في البداءة على شاطئ النهر، وإنّ اسم ابن عمّك أثبت عندنا، وما كان الله يُميتُه حتّى يُعرّفه هذا الأمرَ».

فرجعت إلى الكوفة فأخبرت ابن عمّي بمقالة أبي عبدالله، ففرح وسرّ به سروراً شديداً، ومازال مستبصراً بذلك إلى أن مات[٢].[٣]

قال عليّ بن عيسى أثابه الله: أنظر بعين الاعتبار إلى شرف هؤلاء القوم ومحلّهم ومكانتهم من المعارف الإلهيّة، وفضلهم وارتفاعهم[٤] في درجات العرفان ونُبلهم، فإنّ تعريفه عليه السلام إيّاه بما يقوله[٥] إذا لقي السبع فيه إشعار بأنّه يلقي السبع، وإلّا لم يكن في الحديث إلّا تعليمه ما يقوله أمَتى[٦] لقيه، وليس في ذلك كثير طائل.

وعن شعيب العَقَرْقُوفي قال: دخلت أنا وعليّ بن أبي حمزة وأبوبصير على

---

(١) في ن، خ: «أفتراني». (٢) في ق وبعض نسخ الخرائج: «حتّى مات».

(٣) ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢٥١، والقطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٠٧ـ ٦٠٨ / ٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٤٢ـ ٢٤٣.

ورواه مختصراً الكليني في الكافي: ٢: ٥٧٢ كتاب الدعاء باب الحرز والعوذة ح ١١، و النعماني في الدلائل كما عنه في الأمان لابن طاووس: ص ١٣١، والبياضي في الصراط المستقيم: ٢: ١٨٧ ب ١٠ ح ١٠. (٤) في ن، خ: «وارتقائهم».

(٥) ن: «مايقوله». (٦) خ: «إذا».

أبي عبد الله ومعي ثلاثمئة دينار، فصببتها قُدّامَه، فأخذ منها أبو عبد الله قبضة لنفسه وردّ الباقي عَلَيّ وقال: «يا شعيب، ردّ هذه المئة دينار إلى موضعها الّذي أخذتها منه».

قال شعيب: فقضينا حوائجنا جميعاً، فقال لي أبوبصير: يا شعيب ما حال هذه الدنانير الّتي ردّها عليك أبو عبد الله؟

قلت: أخذتها من عروة أخي سّراً منه وهو لا يعلمها.

فقال لي أبوبصير: يا شعيب، أعطاك أبو عبد الله ـ والله ـ علامة الإمامة. ثمّ قال لي أبوبصير وعلي بن أبي حمزة: يا شعيب عُدَّ الدنانير. فعددتها فإذاً هي مئة دينار لاتزيد ديناراً ولا تنقص ديناراً[1].

وعن سماعة بن مهران قال: دخلت على أبي عبد الله فقال لي مبتدئاً: «يا سماعة، ما هذا الّذي كان بينك وبين جمّالك في الطريق؟ إيّاك أن تكون فحّاشاً أو صخّاباً[2] أو لعّاناً».

فقلت: والله لقد كان ذلك، وذلك أنّه كان يظلمني.

فقال: «لئن كان ظلمك لقد أربيت عليه[3]، إنّ هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي».

ثمّ قال أبو عبد الله: «استغفر ربّك يا سماعة ممّا كان، وإيّاك أن تعود».

فقلت: إنّي أستغفر الله ممّا كان ولا أعود[4].

وعن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله ذات يوم جالساً إذ قال: «يا أبامحمّد، هل تعرف إمامك»؟

---

(١) ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ٢٥٢، والقطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٣٢/٣٣.
ورواه مختصراً الطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٩٢ ح ٢٤٦ بإسناده عن عليّ بن أبي حمزة.

(٢) الصخب والسخب: الضجّة وارتفاع الأصوات للخصام. (مرآة العقول: ١٠: ٢٧٩).

(٣) أي أخذت أكثر ممّا أعطيت. (مرآة العقول: ١٠: ٢٧٩).

(٤) ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٣٢٦ كتاب الإيمان والكفر: باب البذاء: ح ١٤.
وأورده مختصراً ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

قلت: إي والله الّذي لا إله إلّا هو، وأنت هو. ووضعتُ يدي على ركبته أو فخذه.

فقال: «صدقتَ، قد عرفتَ فاستمسِك به».

قلت: أريد أن تعطيني علامة الإمام.

قال: «يا أبا محمّد، ليس بعد المعرفة علامة».

قلت: ازداد إيماناً ويقيناً.

قال: «يا أبا محمّد، ترجع إلى الكوفة وقد وُلد لك عيسى ومن بعد عيسى محمّد، ومن بعدهما ابنتان، واعلم أنّ ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع أسماء شيعتنا وأسماء آبائهم وأمّهاتهم وأجدادهم وأنسابهم، وما يلدون إلى يوم القيامة» وأخرجها فإذا هي صفراء مُدرَجة[1].

وعن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله فقال لي: «يا أبا محمّد، ما فعل أبو حمزة الثمالي»؟

قلت: خلّفته صالحاً.

قال: «إذا رجعت فاقرأه منّي السلام وأعلِمه أنّه يموت في شهر كذا في يوم كذا».

قال أبو بصير: لقد كان فيه أنس وكان لكم شيعة.

قال: «صدقت يا أبا محمّد، وما عندنا خير له».

قلت: شيعتكم معكم؟

قال: «نعم، إذا هو خاف الله وراقب الله وتوقّى الذنوب كان معنا في درجتنا.

قال أبو بصير: فرجعنا تلك السنة، فما لبث أبو حمزة الثمالي إلّا يسيراً حتّى مات[2].

---

(١) ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ مع زيادات، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٦٣ / ١٩٣، وقطب الدين الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٣٦ / ٣٧.
المدرجة: الكتاب اللمطفوف في الرقعة الملفوفة.

(٢) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٦٣ ج ٦ ب ١ ح ٦، والخصيبي في الهداية ←

وعن زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبد الله: «يا زيد، كم أتى لك سنة»؟

قلت: كذا وكذا.

قال: «يا أبا أسامة، أبشِرْ فأنت معنا وأنت من شيعتنا، أما ترضى أن تكون معنا»؟

قلت: بلى يا سيّدي، وكيف[١] لي أن أكون معكم؟

فقال: «يا زيد، إنّ الصراط إلينا، وإنّ الميزان إلينا، وحساب شيعتنا إلينا، والله يا زيد، إنّي أرحم بكم من أنفسكم[٢]، والله لكأنّي أنظر إليك وإلى الحارث بن المغيرة النضري[٣] في الجنّة في درجة واحدة»[٤].

وعن عبد الحميد بن أبي العلاء، وكان صديقاً لمحمّد بن عبد الله بن الحسين[٥] وكان به[٦] خاصّاً، فأخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق[٧] زماناً، ثمّ إنّه وافى الموسم، فلمّا كان يوم عرفة لقيه أبو عبد الله في الموقف، فقال: «يا محمّد[٨]، ما فعل صديقك عبد الحميد»؟

فقال:[٩] أخذه أبو جعفر فحبسه في المضيق زماناً.

فرفع أبو عبد الله يده ساعة، ثمّ التفت إلى محمّد بن عبد الله، فقال: «يا محمّد، قد والله خلّى سبيل صاحبك».

قال محمّد: فسألت عبد الحميد: أيّ ساعة أخرجك[١٠] أبو جعفر؟

الكبرى: ص ٢٥٣، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٥٦ / ١٨٣، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤١١ / ٣٤٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٤٢.

(١) في ن، خ: «فكيف».

(٢) في خ، م: «أرحم بكم منكم بأنفسكم».

(٣) في خ: «المضري».

(٤) وروى قريبه الكشي في رجاله: ٣٣٧ / ٦١٩، والصفار في بصائر الدرجات: ص ٢٦٥ ج ٦ ب ١ ح ١٥، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٨٢ رقم ٢٢٤.

(٥) في الدلائل للطبري: «محمّد بن عبدالله بن عليّ بن الحسين».

(٦) في ق: «بي».

(٧) في ن، خ، م: «المُطبِق»، وكذا في المورد الآتي. والمطبق: السجن تحت الأرض. (المعجم الوسيط).

(٨) في ق، ك، م: «يا أبا محمّد».

(٩) في ن، ك: «فقلت».

(١٠) في خ: «أيّ وقت خلى عنك».

قال: أخرجني يوم عرفة بعد العصر[١].

وعن رزام بن مسلم مولى خالد بن عبدالله القسري قال: إنّ المنصور قال لحاجبه: إذا دخل عَلَيّ جعفر بن محمّد فاقتله قبل أن يَصِل إليَّ. فدخل أبو عبدالله فجلس، فأرسل إلى الحاجب فدعاه فنظر إليه وجعفر قاعد.

قال: ثمّ قال (له)[٢]: عُد إلى مكانك. قال: وأقبل يضرب يده على يده، فلمّا قام أبو عبدالله وخرج دعا حاجبه فقال: بأيّ شيء أمرتك؟

قال: لا والله ما رأيته حين دخل، ولا حين خرج، ولا رأيته إلّا وهو قاعد عندك.

وعن عبدالعزيز القزّاز قال: كنت أقول فيهم بالربوبيّة، فدخلت على أبي عبدالله فقال لي: «يا عبدالعزيز، ضَع لي ماءً أتوضّأ». ففعلت، فلمّا دخل قلت في نفسي: هذا الّذي قلتُ فيه ما قلت يتوضّأ؟ فلمّا خرج قال: «ياعبدالعزيز، لا تحمل على البناء فوق ما يطيق فينهدم، إنّا عبيد مخلوقون»[٣].

وعن جابر عن أبي جعفر، وسعيد[٤] أبي عمر[٥] الجلّاب عن أبي عبدالله ـ كلاهما رويا عنهما معاً ـ: «إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثمّ تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين، وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في (علم)[٦]

(١) ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ٢٥٨ / ١٨٦، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٥٤.

(٢) من ق.

(٣) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٤١ ج ٥ ب ١٠ ح ٢٢، والراوندي في الخرائج: ٢: ٦٣٦ ـ ٦٣٧ / ٣٨، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٤٠٢ رقم ٣٣٠. وفي البصائر والثاقب: «إسماعيل بن عبدالعزيز».

(٤) في خ: «سعد»، لاحظ معجم رجال الحديث: ٨: ٥١ / ٥٠٠٧.

(٥) خ: «أبو عمر».

(٦) من ق.

الغيب[١].

وقيل: أراد عبدالله بن محمّد الخروج مع زيد، فنهاه أبو عبدالله وعظّم عليه، فأبى إلّا الخروج مع زيد، فقال له: «لكأنّي والله[٢] بك بعد زيد وقد خُمِّرتَ كما تخمّر النساءُ، وحُملت في هودج، وصُنع بك ما يُصنع بالنساء».

فلمّا كان من أمر زيد ما كان، جمع أصحابُنا لعبدالله بن محمّد دنانير وتكارَوا له، وأخذوه حتّى (إذا)[٣] صاروا به إلى الصحراء وشيّعوه، فتبسّم، فقالوا له: ما الّذي أضحكك؟

فقال: والله تعجّبت[٤] من صاحبكم، إنّي ذكرت وقد نهاني عن الخروج فلم أُطعه، وأخبرني بهذا الأمر الّذي أنا فيه وقال: «لكأنّي بك وقد خُمِّرتَ كما تُخمّر النساءُ وجُعلت في هودج»، فعجِبتُ[٥].

وعن مالك الجُهني قال: إنّي يوماً عند أبي عبدالله جالس وأنا أُحَدِّثُ نفسي بفضل الأئمّة من أهل البيت، إذ أقبل عَلَيّ أبو عبدالله عليه السلام فقال: «يا مالك، أنتم والله شيعتنا حقّاً، لا ترى أنّك أفرطت في القول في فضلنا، يا مالك، إنّه ليس يُقدَر على صفة الله وكنه قدرته وعظمته، ولله المثل الأعلى، فكذلك[٦] لايقدر أحد أن يصف حقّ المؤمن ويقوم به كما أوجب الله له على أخيه المؤمن، يا مالك، إنّ المؤمنين ليلتقيان فيصافح كلّ واحد منهما صاحبه فلايزال الله ناظراً إليهما بالمحبّة والمغفرة، وإنّ الذنوب لتتحاتّ عن وجوههما حتّى يفترقا، فمن يقدر على صفة من هو هكذا عند الله».

---

(١) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ج ٤ ب ١٣ ح ١ ص ٢٠٨ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، وقريبه في ح ٦ و٧ عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي ح ٨ عن سعد أبي عمرو الجلاب، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٢) في ن: «كأنّي والله». وفي خ: «والله لكأنّي».

(٣) من خ، ك، والبحار: ٤٧: ١٤٤.

(٤) في خ، م، ق: «لعجبت».

(٥) في خ، ك، م: «فتعجّبت».

(٦) في ك والبحار: ٤٧: ١٤٤: «وكذلك».

عن رفاعة بن موسى قال: كنت عند أبي عبدالله ذات يوم جالساً، فأقبل أبو الحسن إلينا، فأخذته فوضعته في حِجري وقبّلتُ رأسه وضممتُه إليّ، فقال لي أبو عبدالله: «يا رفاعة، أما إنّه سيصير في يد آل العبّاس ويتخلّص منهم، ثمّ يأخذونه ثانية فيَعْطَبُ في أيديهم»[١].

عن عائذ الأحمسي قال: دخلت على أبي عبدالله وأنا أريد أن أسأله عن الصلاة، فقلت: السلام عليك يابن رسول الله.

فقال: «وعليك السلام، والله إنّا لولده وما نحن بذوي قرابته» حتّى قالها ثلاثاً، ثمّ قال من غير أن أسأله: «إذا لقيتَ الله بالصلوات المفروضات لم يسألك عمّا سوى ذلك»[٢].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: كنت مع أبي عبدالله بين مكّة والمدينة إذا التفت عن يساره فرأى[٣] كلباً أسود، فقال: «ما لك ـ قبّحك الله ـ ما أشدّ مسارعتك»؟ وإذا هو شبيه الطائر، فقال: «هذا عُثَم بَريدُ الجنّ، مات هشام الساعة، وهو يطير ينعاه في كلّ بلد»[٤].

عن إبراهيم بن عبدالحميد قال: اشتريت من مكّة بُردة وآليتُ[٥] على نفسي ألّا

---

(١) ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ٢٩٦ / ٢٥١.
العطب: الهلاك.

(٢) ورواه الكليني في الكافي: ٣: ٤٨٧ كتاب الصلاة باب النوادر ح ٣، والصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٣٩ ج ٥ ب ١٠ ح ١٥، والصدوق في الفقيه: ١: ٢٠٥ / ٦١٥، وشيخ الطائفة في التهذيب: ٢: ١٠ كتاب الصلاة باب المسنون من الصلوات، وفي أماليه: م ٨ ح ٥١، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ / ٢٣٤.
وأورده القطب في الخرائج: ٢: ٧٣١ / ٣٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٤٦ نقلاً عن كتاب نوادر الحكمة.

(٣) في ق، م: «رأى».

(٤) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٩٦ ج ٢ ب ١٨ ح ٤، والكليني في الكافي: ٦: ٥٥٣ كتاب الدواجن باب الكلاب ح ٨، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٧٩ / ٢١٦، وقطب الدين الراوندي في الخرائج: ٢: ٨٥٥ / ٧١.

(٥) في ك والخرائج: «فآليت».

تخرج عن ملكي[١] حتّى تكون كفني، فخرجت فيها إلى عرفة فوقفتُ فيها الموقف، ثمّ انصرفت إلى جمع فقمتُ إليها في وقت الصلاة فرفعتُها ـ أو طويتها ـ شَفِقَةً منّي عليها وقمتُ لأتوضّأ، ثمّ عدت فلم أرها، فاغتممت لذلك غماً شديداً، فلمّا أصبحتُ وقمتُ لأتوضّأ أَفَضتُ مع النّاس إلى منى، فإنّي والله لفي مسجد الخيف إذ أتاني رسول أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: يقول لك أبو عبد الله: «**أَقبِلْ إلينا الساعةَ**». فقمتُ مُسرعاً حتّى دخلتُ عليه[٢] وهو في فُسطاط، فسلّمتُ وجلستُ، فالتفت إليَّ ـ أو رفع رأسَه إليّ ـ فقال: «**يا إبراهيم، أتُحبّ أن نُعطيك بُردةً تكون كفنك**»؟

قال: قلت: والّذي يحلف به إبراهيم لقد ضاعت بُردتي.

قال: فنادى غلامه، فأتى ببُردةٍ، فإذا هي والله بُردتي بعينها وطيّي[٣] (والله)[٤] بيدي، قال: فقال: «**خذها يا إبراهيم واحمد الله**»[٥].

وعن شعيب العقرقوفي أنّه بعث معه رجل بألف درهم، فقال[٦]: إنّي أريد أن أعرف فضل أبي عبدالله. فأخذت خمسة دراهم سُتوقَةً فجعلتها في الألف درهم، وأخذت عوضها خمسة فصيّرتها في لَبِنة قميصي، ثمّ أتيت أباعبدالله فأخذها ونثرها وأخذ الخمسة منها وقال: «**هاك خمستك وهات خمستنا**»[٧].

قلت: درهم سَتُوق وسُتوق: أي زَيفٌ بَهرَجٌ، وكلّ ما كان على هذا المثال فهو مفتوح الأوّل إلّا أربعة أحرف جاءت نوادر وهي: سبوّحُ وقدّوس وذروج وستوق، فإنّها تضمّ وتفتح.

وعن بكر بن أبي بكر الحضرمي قال: حبس أبو جعفر [المنصور] أبي، فخرجت

---

(١) في ك، م والخرائج: «من ملكي». (٢) في ق، ك، م والبحار: «إليه».

(٣) الطيّ في الثوب: مَكسِرُه. (المعجم الوسيط).

(٤) من خ والبحار: ٤٧: ١٤٧ / ٢٠٣.

(٥) وأورده قطب الدين الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٤٤ / ٥٢.

(٦) في ق، ك: «فقلت».

(٧) ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٤٧ ج ٥ ب ١١ ح ٩، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٦٧ / ١٩٧، والقطب في الخرائج: ٢: ٦٣٠ / ٣١، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤١٢ / ٣٤٦، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٢٨ ط ١.

إلى أبي عبد الله فأعلمته ذلك، فقال: «إنّي مشغول بابني إسماعيل، ولكن سأدعو له».

قال: فمكثت أيّاماً بالمدينة فأرسل إليّ «أن ارحل فإنّ الله قد كفاك أمر أبيك، فأمّا إسماعيل فقد أبى الله إلّا قبضه».

قال: فرحلت وأتيت مدينة ابن هبيرة، فصادفت أبا جعفر راكباً فصحت إليه: أبي أبو بكر الحضرمي شيخ كبير.

فقال: إنّ ابنه لا يحفظ لسانه، خلّوا[1] سبيله.

وعن مرازم قال: قال لي أبو عبد الله ـ وهو بمكّة ـ: «يا مرازم، لو سمعت رجلاً يسبّني ما كنتَ صانعاً»؟

قلت[2]: كنت أقتله.

قال: «يا مرازم، إن سمعتَ من يسبّني فلا تصنَعْ به شيئاً».

قال: فخرجت من مكّة عند الزوال في يوم حار، فألجأني الحرُّ إلى أن صِرتُ[3] إلى بعض القباب وفيها قوم، فنزلت معهم فسمعتُ بعضهم يسُبّ أبا عبد الله، فذكرتُ قوله فلم أقل شيئاً، ولولا ذلك لقتلتُه[4].

قال أبو بصير: كان لي جار يتبع السلطان، فأصاب مالاً فاتّخذ قياناً وكان يجمع الجموع ويشرب المُسْكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّة فلم ينته، فلمّا ألححت[5] عليه قال: يا هذا، أنا رجل مبتلى، وأنت رجل معافى، فلو عرّفتني لصاحبك رجوتُ أن يستنقذني الله بك.

فوقع ذلك في قلبي، فلمّا صرتُ إلى أبي عبد الله ذكرتُ له حاله، فقال لي: «إذا رجعت إلى الكوفة فإنّه سيأتيك، فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد: دَعْ ما أنت عليه وأضمن لك على الله الجنّة».

---

(١) ن: «فخلّوا».
(٢) في ن، خ: «قال».
(٣) ن: «عبرت».
(٤) قارن بما تقدّم في ص ٢١١.
(٥) في ن، خ: «أن ألححت».

قال: فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى، فاحتبستُه حتّى خلا منزلي، فقلت: يا هذا إنّي ذكرتك لأبي عبد الله فقال: «اقرأه السلامَ وقل له: يترك ما هو عليه وأضمن له على الله الجنّة».

فبكى ثمّ قال: آلله، أقال لك جعفر هذا؟

قال: فحلفت له أنّه قال لي ما قلت لك، فقال لي: حسبك، ومضى.

فلمّا كان بعد أيّام بعث إلَيّ ودعاني، فإذا هو خلف باب داره عريان، فقال (لي)[١]: يا أبا بصير، ما بقي في منزلي شيء إلّا وقد أخرجته[٢] وأنا كما ترى.

فمشيت إلى إخواننا[٣] فجمعت له ما كسوته به، ثمّ لم يأت عليه إلّا أيّام يسيرة حتّى بعث إلَيّ أنّي عليل فأتِني. فجعلت أختلف إليه وأُعالجه حتّى نزل به الموت، فكنتُ عنده جالساً وهو يجود بنفسه، ثمّ غُشِي عليه غشية ثمّ أفاق فقال: يا أبا بصير، قد وَفى صاحبُك لنا، ثمّ مات.

فحججتُ فأتيت أبا عبد الله فاستأذنت عليه، فلمّا دخلت قال لي ابتداءً[٤] من داخل البيت[٥] وإحدى رجلَيّ في الصحن والأخرى في دهليز داره: «يا أبا بصير، قد وفينا لصاحبك»[٦].

---

(١) من ن، خ، ق. (٢) ن: «وخرجت عنه».

(٣) في ن، والبحار: «إخواني»، وفي خ: «إخوانه».

(٤) في ن والبحار: «مبتدئاً». (٥) في ن: «داخل الباب».

(٦) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٧٤ كتاب الحجّة باب مولد الصادق عليه السلام ح ٤.

وقارن بمناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٢٦١.

قال المجلسي: «يتبع السلطان»: أي يوالي خليفة الجور ويتولّى من قبله. و«القيان»: جمع قَينة بالفتح، وهي الأمة المغنيّة. وفي القاموس: «الجمع»: جماعة النّاس والجمع جموع، «يؤذيني»: أي بالغناء ونحوه. «مبتلى»: أي ممتَحِن بالأموال والمناصب مغرور بها، فتسلّط الشيطان عَلَيّ فلا يمكنني تركها، أو أنّي مع تلك الأحوال لا أرجو المغفرة، فلذا لا أترك لذّاتي. «الله» بالجر بتقدير حرف القسم. «حسبك»: أي هذا كاف لك فيما أردت من انتهائي عمّا كنت فيه. وفي النهاية: يجود بنفسه: أي يُخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله يجود به، والجود الكرم، يريد به أنّه كان في النزع وسياق الموت. (البحار: ٤٧: ١٤٦).

وعن عمر بن يزيد قال: اشتكى أبو عبدالله شكاةً شديدةً خفتُ عليه (و)[١] قلت في نفسي: أسأله عن الإمام بعده، فقال لي مبتدئاً: «ليس عَلَيّ من وجعي هذا بأس»[٢].

وعنه قال: دخلت على أبي عبدالله وهو متّكئ على فراشه ووجهه إلى الحائط وظهره إلى الباب، فقال: «من هذا»؟

فقلت: عمر بن يزيد.

فقال: «غَمِّزْ رجلي».

فقلت في نفسي: أسأله عن الإمام بعده أَعبدالله أم موسى؟ فرفع رأسَه إليَّ وقال: «إذاً والله لا أجيبك»[٣].

وعن هشام بن أحمر قال: كتب أبو عبدالله رُقعةً في حوائج لأشتريها، وكنت إذا قرأتُ الرقعة خرقتها[٤]، فاشتريت الحوائج وأخذت الرقعة فأدخلتها في زِنفِيلَجَتي[٥] وقلت: أتبرّك بها.

قال: وقدمتُ عليه فقال: «يا هشام، اشتريت الحوائج»؟

قلت: نعم.

---

(١)من ن، خ.

(٢)ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٣٩ ج ٥ ب ١٠ ح ١٤، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤١٤ / ٣٤٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٣٩.

(٣)ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٢٣٥ ج ٥ ب ١٠ ح ٢، والطبري في دلائل الإمامة: ص ٢٨٠ رقم ٢٢٠، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٠٣ / ٣٣٢، والقطب في الخرائج: ٢: ٧٣٣ / ٤١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٣٩.

(٤)ن: «خرقها»، وفي هامش «ن»: في أصل النسخة كما في هذه، وعلى الحاشية كذا: «وكتب: إذا قرأتَ الرقعةَ خرِّقها» صح، ظاهراً. انتهى.

(٥)الزِنْفِيلَجَة ـ بكسر الزاي والفاء وفتح اللام ـ شبيهة بالكِنْف [وهو معرّب، وأصله بالفارسية: زين بيلَة]، فإن قدّمت اللام على الياء كسرتها وفتحت ما قبلها وقلت: [الزَنْفَلِيجَة]، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري. (الكفعمي).

قال: «وخرقتَ الرقعة»؟

قلت: أدخلتها زنفيلجتي وأقفلتُ عليها الباب أطلُبُ البركة، وهو ذا المفتاح في تكّتي.

قال: فرفع جانب مُصلّاه وطرحها إليّ وقال: «خَـرِّقها». فخرّقتها ورجعتُ ففَتَّشتُ الزنفيلجة فلم أجد فيها شيئاً.

وعن عبدالله ابن أبي ليلى قال: كنت بالربذة مع المنصور، وكان قد وجّه إلى أبي عبدالله، فأُتي به، وبعث إليّ المنصور فدعاني، فلمّا انتهيتُ إلى الباب سمعته يقول: عجّلوا، عَلَيّ به، قتلني الله إن لم أقتله، سقى الله الأرض من دمي إن لم أسق الأرض من دمه! فسألتُ الحاجب: من يعني؟ قال: جعفر بن محمّد. فإذا هو قد أُتي به مع[١] عدّة جَلاوزة، فلمّا انتهى إلى الباب قبل أن يُرفَع الستر[٢] رأيته قد تململت شفتاه عند رفع الستر، فدخل، فلمّا نظر إليه المنصور قال: مرحباً يابن عمّ، مرحباً يا ابن رسول الله، فمازال يرفعه حتّى أجلسه على وسادته، ثمّ دعا بالطعام، فرفعت (رأسي)[٣] وأقبلت أنظر إليه و(هو)[٤] يُلقمه جَدْياً بارداً، وقضى حوائجه وأمره بالانصراف.

فلمّا خرج قلت له: قد عرفتَ مُوالاتي لك وما قد ابتليتُ به في دخولي عليهم، وقد سمعت كلام الرجل وما كان يقول، فلمّا صرت إلى الباب رأيتك قد تململتَ شفتاك وما أشُكُّ أنّه شيء قلته، ورأيت ما صنع بك، فإن رأيت أن تعلمني ذلك فأقوله إذا دخلت عليه؟

قال: «**نعم، قلت: ما شاء الله، ما شاء الله، لا يأتي بالخير إلّا الله، ما شاء الله ما شاء الله لايصرف السوء إلّا الله، ما شاء الله، ما شاء الله، كلُّ نعمة فمن الله، ما شاء الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله**»[٥].

---

(١) ن: «في».

(٢) في ن: «الستور».

(٣) من ن، خ.

(٤) من ك.

(٥) وأورده قطب الدين الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٤١ / ٤٨.

وعن المفضّل بن عمر قال: كنّا جماعة على باب أبي عبدالله، فتكلّمنا في الربوبيّة، فخرج إلينا أبو عبدالله بلا حذاء ولا رداء وهو ينتفض وهو يقول: «لا يا خالد، لا يا مفضّل، لا يا سليمان، لا يا نجم، بل عبيد مُكرَمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون».

فقلت: لا والله، لا قلت فيك بعد اليوم إلّا ما قلتَ في نفسك.[١]

وعن صفوان الجمّال قال: كنت عند أبي عبدالله بالحيرة إذ أقبل الربيعُ [ابن يونُس] فقال: أجب أمير المؤمنين. فلم يَلبث أن عاد، فقلت: دعاك فأسرعتَ الانصرافَ؟ فقال: «إنّه سألني عن شيء، فالق الربيعَ فاسأله عنه كيف صار الأمرُ الّذي سألني عنه».

قال صفوان: وكان بيني وبين الربيع لطيف[٢]، فخرجت فأتيتُ الربيع فسألته عمّا دعا المنصور أباعبدالله لأجله؟ فقال الربيع: أُخبرك بالعجب، إنّ الأعراب خرجوا يَجتَنُون الكَمَأَة[٣]، فأصابوا في البدو خلقاً مُلْقىً، فأتوني به[٤]، فأدخلته على المنصور لأعجّبه منه فوضعتُه بين يديه، فلمّا رآه قال: نحِّه وادْعُ لي جعفر بن محمّد، فدعوته، فقال: يا أبا عبدالله، أخبرني عن الهواء ما فيه؟

فقال: «في الهواء موج مكفوف».

فقال: فيه سكّان؟

قال: «نعم».

قال: وما سُكّانه؟

---

(١) قارن بما سيأتي في ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ عن مالك الجهني.

(٢) في ن: «طيب»، وفي هامشه: في النسخة كذا: «لطيف»، وكتب عليها لفظة: «كذا»، وفي ك: «أنس».

(٣) الكمأة: نبات يقال له أيضاً «شحم الأرض» يوجد في الربيع تحت الأرض، وهو أصل مستديرة لا ساق له ولا عرض، لونه يميل إلى الغبرة.

(٤) في ق، م: «فأتوا به».

قال: «خلق أبدانهم خلق الحيتان، (و)[١] رؤوسهم رؤوس الطير، ولهم أعراف كأعراف الدِيكة، ونَغانِغُ كنغانغ الدِيكة، وأجنحة كأجنحة الطير، في ألوان أشدّ بياضاً من الفضّة المجلوّة».

فقال المنصور: هلمّ الطست. قال: فجئت بها وفيها ذلك الخلق، فإذا هو والله كما وصف جعفر بن محمّد، فلمّا نظر إليه جعفر قال: «هذا هو الخلق الّذي يسكن الموج المكفوف». فأذن له بالانصراف، فلمّا خرج قال: ويلك يا ربيع، هذا الشجا[٢] المعترض في حلقي من أعلم النّاس![٣]

وعن عبد الأعلى وعبيدة بن بشر قالا: قال أبو عبد الله ـ ابتداءً منه ـ: «والله إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وما في الجنّة وما في النّار، وماكان وما يكون إلى أن تقوم الساعة. ثمّ سكت ثمّ قال: أعلمه من كتاب الله، أنظر إليه هكذا» ثمّ بسط كفّه وقال: «إنّ الله يقول فِيهِ: ﴿تِبْيانُ كُلِّ شَيءٍ﴾[٤]»[٥].

وعن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبدالله (قال)[٦]: «إنّ الله بعث محمّداً نبيّاً فلانبيّ

---

(١)من خ في متن ن.

(٢)النَغانِغ: لَحَمات تكون في الحلق عند اللهاة [واحدتها نُغنُغ، وفي المعجم الوسيط: النُغنُغ: ما نتأ تحت منقار الديك كاللحية]. والطَست، بالسين المهملة ـ وبالمعجمة تصحيف ـ وهي مؤنثة وتجمع على طُسوس وطساس. والشَجا: ما يُنشَب في الحلق من عَظم وغيره. (الكفعمي).

(٣)وأورده القطب في الخرائج: ٢: ٦٤٠ / ٤٧.
ورواه الطبري في الدلائل: ٢٩٧ / ٢٥٣ بإسناده عن داود بن كثير الرقّي وفي ٢٩٩ / ٢٥٥ عن الربيع.
وأورده مرسلاً المسعودي في إثباة الوصيّة: ص ١٨٣، وحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٩١.

(٤)في التنزيل العزيز: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيكَ الْكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: النحل: ١٦: ٨٩.

(٥)وأورده المسعودي في إثبات الوصيّة: ص ١٨٤ وفيه: عن عبد الأعلى بن علي بن أعين و عبيد بن بشير.
وأورده الحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ٩٢ وفيه: عن عبد الأعلى بن أعين وعبيدة بن بشير.

(٦)من خ في متن ن.

بعده، أنزل عليه الكتاب فختم به الكُتُبَ فلا كتاب بعده، أحلّ فيه حلاله وحرّم فيه حرامه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وفصل ما بينكم». ثمّ أومأ بيده إلى صدره وقال: «(و)[1] نحن نعلمه».

وعن يونس بن أبي يعفور، عن أخيه عبدالله، عن أبي عبدالله قال: «مروان خاتم بني مروان، وإن خرجَ محمّد بن عبدالله قُتِل».

وعن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله: إنّ لنا أموالاً ونحن نُعامل الناسَ وأخاف إن حَدَث حدثٌ[2] أن يتفرّق أموالنا، فقال له: «اجمع مالك في شهر ربيع».
قال عليّ بن إسماعيل: فمات إسحاق في شهر ربيع[3].

وعن إسحاق بن عمّار الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة، وذلك لتقية علينا فيها شديدة، فقال لي أبو عبدالله: «يا إسحاق، متى أحدثتَ هذا الجفاء لإخوانك! تمرّ بهم فلا تسلّم عليهم»؟!
فقلت له: ذلك لتقيّة كنت فيها.
فقال: «ليس عليك في التقيّة ترك السلام، وإنّما عليك في التقيّة الإذاعة، إنّ المؤمن ليمرّ بالمؤمنين فيُسلّم عليهم فتردّ الملائكة: سلام عليك ورحمة الله وبركاته أبداً».

(و)[4] عن مالك الجُهَني قال: كنّا بالمدينة حين أُجليَت الشيعة وصاروا فِرَقاً، فتنحّينا عن المدينة ناحيةً، ثمّ خلونا فجعلنا نذكر فضائلهم وما قالت الشيعة إلى أن خطر ببالنا الربوبية فما شعرنا بشيء، إذا نحن بأبي عبدالله واقف على حمار،

---

(١) من ن، خ.
(٢) في خ: «حادثٌ».
(٣) وأورده القطب في الخرائج: ٢: ٦٣٩ / ٤٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٦٤.
(٤) من ك والبحار.

فلم ندر من أين جاء، فقال: «يا مالك، ويا خالد، متى أحدثتما (هذا)[١] الكلام في الربوبيّة»؟

فقلنا: ماخطر ببالنا إلّا الساعة.

فقال: «اعلما أنّ لنا ربّاً يكلأنا بالليل والنهار نعبده، يا مالك، ويا خالد، قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين». فكرّرها علينا مراراً وهو واقف على حماره.[٢]

قال أفقر عباد الله تعالى إلى رحمته جامع هذا الكتاب أثابه الله: في هذا الكلام وأمثاله من أقوال الغلاة وإن كانت باطلة، دلالة على علوّ شأن الأئمّة عليهم السلام وإتيانهم بالخوارق للعادات، وأخبارهم بالأمور المغيّبات، وتفنّنهم في إبراز الكرامات و المعجزات، فإنّهم يرونها منهم مشاهدةً وعياناً مرّة بعد أخرى، ويُصادف ذلك أذهانهم، وفيها قصور في النظر، وضعف في التمييز، فيعتقدون هذا الاعتقادَ الفاسدَ المذمومَ، نعوذ بالله تعالى كما جرى للنصارى، فإنّهم نظروا إلى المسيح عليه أفضل الصلاة والسلام وما يجيء به من الخوارق كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وإطعام الجمع الكثير الطعامَ القليل وغير ذلك من معجزاته عليه السلام، فاعتقدوه ربّاً و اتّخذوه إلهاً، تعالى الله وتقدّس، فنظروا جانباً وأهملوا النظر في جانب لضعف تمييزهم، فإنّهم لو فكّروا في أنّه وُلد من امرأة وأنّه كان صغيراً فتنقّل في أطور الخلقة، وأنّه كان يأكل ويشرب ويبول ويغوّط[٣] وينام ويسهر ويصح ويسقم ويخاف ويحذر، وأنّه صلب على زعمهم، وأنّه كان يصلّي ويصوم ويجتهد في العبادة والخضوع، لعلموا أنّ هذه الصفات منافية لصفات المَلَك، فضلاً عن الله ربّ العالمين الّذي لا تأخذه سِنة ولا نوم، الّذي يُطعِم ولا يُطعَم، تعالى الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون علوّاً كبيراً، والمعبود كيف يُعبد، والموجود كيف

---

(١) من ق.

(٢) وقارن بما تقدّم في ص ٢٢٥.

(٣) في خ: «يضرط»، وفي هامش نسخة الخوانساري: لا حاجة في تقريب بشريّتهم إلى ذكر جميع لوازمها من البول والغائط في الكتاب ولا سيّما ضرطة الحاشية، ولو اكتفى بأكلهم وشربهم ونومهم وسهرهم وصحتهم وسقمهم وخوفهم وحذرهم لكفى في التقريب، أعوذ بالله من سوء الأفهام وطغيان الأقلام، كتبه العبد ابن محمّد رضا فتح الله.

يُجحِد؟! ولنفي هذا الاحتمال قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[١] لئلا يحملهم ما يرونه[٢] من معجزاته وآياته على مثل ما تخيّله[٣] النصارى، نعوذ بالله تعالى، ونسأله العصمة وحسن الخاتمة بمنّه ورحمته.

عن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبدالله وهو متخلّ، فدخلت فقعدت في جانب البيت، فقال لي: «**إنّ نفسك لتحدّثك[٤] بشيء وتقول لك: إنّك مفرط في حبّنا أهل البيت! وليس هو كما تقول، إنّ المؤمن ليلقى أخاه فيُصافحه فيُقْبِل الله عليهما بوجهه، وتتحاتّ الذنوب عنهما[٥] حتّى يفترقا[٦]**».

وعن أبي بكر الحضرمي قال: ذكرنا أمر زيد وخروجه عند أبي عبدالله، فقال: «**عمّي مقتول، إن خرج قُتِل، فقِرّوا في بيوتكم، فالله ما عليكم بأس**».

فقال رجل من القوم: إن شاء الله.

وعن داود بن أعين قال: تفكّرت في قول الله تعالى[٧]: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٨]، قلت: خُلِقوا للعبادة ويَعصون ويعبدون غيره؟ والله لأسألنّ جعفراً عن هذه الآية، فأتيت الباب فجلستُ أُريد الدخولَ عليه إذ رفع صوته فقرأ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ثمّ قرأ: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْراً﴾[٩]، فعرفت أنّها منسوخة.

عن عمّار السجستاني، عن أبي عبدالله قال: كنت أجيء فاستأذن عليه، فجئت ذات ليلة فجلست في فُسطاطه بمنى، فاستؤذن لشباب كأنّهم رجالٌ زُطٌّ، وخرج عَلَيّ عيسى شلقان[١٠] فذكرني له فأذن لي، فقال لي: «**يا عمّار، متى جئت**»؟

قلت: قبل أولئك الشباب الّذين دخلوا عليك وما رأيتهم خرجوا.

---

(١) الكهف: ١٨: ١١٠.
(٢) ن: «مايرون».
(٣) في ق: «ما يتخيّله».
(٤) في ن، خ: «تحدّثك».
(٥) في ن، خ: «منهما».
(٦) في ك: «يتفرّقا».
(٧) ق: «قوله تعالى».
(٨) الذاريات: ٥١: ٥٦.
(٩) الطلاق: ٦٥: ١.
(١٠) في ن، خ: «عيسى يتلقاني».

قال: «أولئك قوم من الجنّ سألوا عن مسائل ثمّ ذهبوا».

هذا آخر ما أردت إثباته من كتاب الدلائل للحميري.

وقال الراوندي: «الباب السابع في معجزات جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام»
روي عن المفضّل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي عبدالله بمكّة أو بمنى إذ مررنا بامرأة بين يديها بقرةٌ ميتةٌ وهي مع صِبيَة لها يبكون، فقال: «ما شأنك»؟

قالت: كنت[١] وصبياني نعيش من لبن هذه البقرة وقد ماتت، فتحيّرت في أمري.

قال: «أفتحبّين أن يحييها الله لكِ»؟

فقالت: أوَ تسخَرُ منّي مع مصيبتي؟

قال: «كلّا ما أردت ذلك». ثمّ دعا بدعاء وركضها برجله وصاح بها، فقامت البقرة مسرعةً سويةً، فقالت: عيسى بن مريم وربِّ الكعبة! فدخل الصادق عليه السلام بين جمع الناس، فلم تعرفه المرأة[٢].

قال عليّ بن أبي حمزة: حججت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة، فحرّك شفتيه بدعاء لم أفهمه، ثمّ قال: «يا نخلة، أطعِمينا[٣] ممّا جعل الله فيك من رزق عباده».

فنظرت إلى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق، وعليها أعذاقها وفيها الرطب، فقال: «ادن وسمّ وكل». فأكلنا منها رطباً أعذَبَ رطبٍ وأطيبه، وإذا نحن بأعرابي يقول: مارأيت كاليوم سحراً أعظم من هذا؟!

فقال الصادق: «نحن ورثة الأنبياء، ليس[٤] فينا ساحر ولا كاهن، (بل)[٥] ندعو الله فيجيب، (و)[٦] إن أحببت أن أدعو الله فيمسخك كلباً تهتدي إلى منزلك فتدخل عليهم وتُبصبِصُ لأهلك، فعلتُ»؟

---

(١) في ق، م: «وكنت».
(٢) الخرائج والجرائح: ١: ٢٩٤ / ١.
(٣) في ن، خ: «أطعمينا يا نخلة».
(٤) في م، ك: «وليس».
(٥) من خ والمصدر.
(٦) من النسخ ماعدا ن، خ.

قال الأعرابي بجهله: نعم.

فدعا الله، فصار كلباً في الوقت ومضى على وجهه، فقال لي الصادق: «اتّبِعه». فاتّبعتُه حتّى صار إلى حيِّه، فدخل إلى منزله وجعل يُبصبص لأهله وولده، فأخذوا له العصا حتّى أخرجوه، فانصرفتُ إلى الصادق فأخبرتُه بما كان، فبينا نحن في هذا الحديث إذ أقبل حتّى وقف بين يدي الصادق عليه السلام وجعلت دموعه تسيل وأقبل يتمرّغ في التراب ويَعْوي، فرحمه فدعا[1] له فعاد أعرابياً، فقال له الصادق: «هل آمنتَ يا أعرابي»؟

قال: نعم ألفاً وألفاً[2].

ومنها ما روي عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة، قلت: قول الله لإبراهيم: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾[3] أكانت أربعةً من أجناس مختلفة، أو من جنس واحد؟

فقال[4]: «أتحبّون أن أُرِيَكم مثله»؟

قلنا: نعم.

فقال: «يا طاووس». فإذا طاووس طار إلى حضرته، فقال: «يا غراب». فإذا غراب بين يديه، ثمّ قال: «يا بازي». فإذا باز بين يديه، ثمّ قال: «يا حمامة». فإذا حمامة بين يديه، ثمّ أمر بذبحها كلّها وتقطيعها ونَتْفِ ريشها، وأن يخلط ذلك كلّه بعضه ببعض، ثم أخذ برأس الطاووس فقال: «يا طاووس» فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميّز من غيره حتّى التزق ذلك برأسه، وقام الطاووس بين يديه حيّاً، ثمّ صاح بالغراب فقام حيّاً، وبالبازي والحمامة فقامتا كذلك، حتّى قامت كلّها أحياء بين يديه[5].

ومنها ما روى هشام بن الحكم: أنّ رجلاً من الجبل أتى أبا عبد الله ومعه عشرة

---

(١) في ن، خ: «ودعا».
(٢) الخرائج: ١: ٢٩٦ / ٣.
(٣) البقرة: ٢: ٢٦٠.
(٤) ق، م، ك: «قال».
(٥) الخرائج: ١: ٢٩٧ / ٤.

آلاف درهم وقال: اشتر لي داراً أنزلها إذا قدمتُ وعيالي بعدي، ثمّ مضى إلى مكّة.

فلمّا حجّ وانصرف أنزله الصادق في داره وقال: «اشتريت لك داراً في الفردوس الأعلى، حدّها الأوّل إلى رسول الله، والثاني إلى عليّ، والثالث إلى الحسن، والرابع إلى الحسين، وكتبت الصكَّ به».

فلمّا سمع الرجل ذلك قال: رضيتُ. ففرّق الصادق تلك الدنانير على أولاد الحسن والحسين، وانصرف الرجل، فلمّا وصل إلى منزله اعتلّ علّة الموت، فلمّا حضرته الوفاة جمع أهل بيته وحلّفهم أن يجعلوا الصك[١] معه في قبره، ففعلوا ذلك، فلمّا أصبحوا وغدوا إلى قبره وجدوا الصكّ على ظهر القبر[٢]وعلى ظهره[٣]: وَفَى لي وليُّ الله جعفر بن محمّد بما وعدني[٤].

ومنها: أنّ حمّاد بن عيسى سأل الصادق أن يدعو له ليرزقه الله ما يحجّ به كثيراً ويرزقه ضياعاً حسنة، وداراً حسنة، وزوجة من أهل البيوتات، وأولاداً أبراراً، فقال عليه السلام: «اللهمّ ارزق حمّاد بن عيسى ما يحجّ به خمسين حجّة، وارزقه ضياعاً حسنة، وداراً حسناء، وزوجة صالحة من قوم كِرام، وأولاداً أبراراً».

قال بعض من حضر(ه)[٥]: دخلت بعض[٦]السنين على حمّاد بن عيسى في داره بالبصرة، فقال: أتذكر دعاء الصادق لي؟

قلت: نعم.

قال: هذه داري وليس في البلد مثلها، وضياعي أحسن الضياع، وزوجتي أخذتها من قوم كرام، وأولادي من تعرفهم، وقد حججت ثمانياً وأربعين حجّة.

قال: فحجّ حمّاد حجّتين بعد ذلك، فلمّا خرج في الحجّة الحادية والخمسين

---

(١) في خ: «الكتاب». (٢) ق: «قبره».

(٣) في المصدر: «وعلى ظهر الصك».

(٤) الخرائج: ١: ٣٠٣ / ٧.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٥٣، ومختصراً البياضي في الصراط المستقيم: ٢: ١٨٦ ب ١٠ ح ٧. (٥) من ن، خ.

(٦) في المصدر: «بعد».

ووصل إلى الجحفة وأراد أن يُحرم دخل وادياً ليغتسل، فأخذه السيل ومرّ به، فتبعه غلمانه فأخرجوه من الماء ميّتاً، فسمّي حمّاد «غريق الجحفة»[١].

هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الراوندي.

قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه صفة الصفوة: جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين يكنّى أبا عبدالله، أمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهم، وكان مشغولاً بالعبادة عن حبّ الرياسة.

عن عمرو بن أبي المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنّه من سلالة النبيّين[٢].

وروى حديث سفيان الثَوري حين قال له: «إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت[٣] بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر» إلى آخره، وقد تقدّم[٤].

وعن سفيان أيضاً وقد قال له: «أنت رجل يطلبك السلطان» إلى آخره، وقد تقدّم[٥].

وعنه: «لايتمّ المعروف إلّا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره»[٦].

---

(١) الخرائج: ١: ٣٠٤ / ٨.
وأورده إشارة أحمد ابن طاووس في التحرير الطاووسي: ٨٢ / ١١٠، والعلّامة الحلّي في رجاله: ص ٥٦.
وورد الحديث عن الكاظم عليه السلام عند الحميري في قرب الإسناد: ٣١٠ / ١٢١٠، والكشي في رجاله: ٣١٦ / ٥٧٢، والمفيد في أماليه: م ١ ح ١١ وفي الاختصاص: ص ٢٠٥، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٢٨ / ٢٨٤. وسيأتي نحو ذيله في ترجمة الجواد عليه السلام ص ٥١٨.

(٢) صفة الصفوة: ٢: ١٦٨، وقد سلف في ص ١٦٣ و٢٠١.

(٣) خ: «وأحببت».

(٤) صفة الصفوة: ٢: ١٦٨، وقد سلف في ص ١٥٤.

(٥) صفة الصفوة: ٢: ١٦٩، وقد سلف في ص ١٥٥.

(٦) صفة الصفوة: ٢: ١٦٩، وقد سلف في ص ١٥٦.

وعن الهيّاج بن بسطام قال: كان جعفر بن محمّد يطعم حتّى لا يبقى لعياله شيء[١].

وسئل: لِمَ حرّم الله الربا؟ قال: «لئلّا يتمانع النّاس المعروف»[٢].

وروى وصيّته لابنه موسى عليهما السلام[٣]، وكلّ هذه أوردتها فيما مضى من أخباره، وإنّما أُعيدها في بعض الأوقات ليعلم من ينكرها أو يشُكّ فيها أنّها قد وردت من طرق متعدّدة.

وروى حديث المنصور والذباب[٤].

وعن الحسن بن سعيد اللخمي، عن جعفر بن محمّد قال: «من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة»[٥].

وقال عليه السلام: «أصل الرجل عقلة، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والنّاس في آدم مستوون»[٦].

وروى حديث سفيان وقول الصادق عليه السلام: «عزّت السلامة حتّى لقد خفي مطلبها» إلى آخره، وما أحسن قوله عليه السلام في آخر الحديث: «والسعيد من وجد في نفسه خلوةً يشتغل بها»[٧].

وروى حديث المنصور حين أمر الربيع [ابن يونس] بإحضاره عليه السلام متعباً[٨].

---

(١) صفة الصفوة: ٢: ١٦٩، وقد سلف في ص ١٥٦ و٢٠٢.

(٢) صفة الصفوة: ٢: ١٦٩ ـ ١٧٠، وقد سلف في ص ١٥٧ و٢٠٢.

(٣) تقدّم في ص ١٥٧.

(٤) صفة الصفوة: ٢: ١٧٠، وقد سلف في ص ١٥٨.

(٥) صفة الصفوة: ٢: ١٧٠.
ورواه الطوسي في أماليه: م ١٠ ح ٨٨، والصدوق في الخصال: ص ١١ ب ١ ح ٣٧ و٣٨.

(٦) صفة الصفوة: ٢: ١٧١، ولم يذكر المصنّف صدر الحديث، وقد تقدّم في ص ١٥٨.

(٧) صفة الصفوة: ٢: ١٧١، وقد تقدّم في ص ١٥٩.

(٨) صفة الصفوة: ٢: ١٧١ ـ ١٧٣، وقد تقدّم في ص ١٥٩.

وروى حديث الليث بن سعد والعنب والبُردين، وقد تقدّم [١].

قال: أسند جعفر بن محمّد عليهما السلام عن أبيه، وعن عطاء بن أبي رباح وعكرمة في آخرين، وروى عنه من التابعين جماعة منهم: أيّوب [ابن كَيسان] السختياني [٢]، ومن الأئمّة: مالك والثوري وشعبة [ابن الحجّاج] في آخرين، وتوفّي بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة. [انتهى كلام ابن الجوزي].

وقال الآبي: سُئِل جعفر بن محمّد عليه السلام: لِمَ صار النّاسُ يَكلَبُونَ أيّام الغلاء على الطعام، ويزيد جوعهم على العادة في الرُخص؟

قال: «**لأنّهم بنُو الأرض، فإذا قحطت قحطوا، وإذا أخصبت أخصبوا**»[٣].

وشكا إليه رجل جاره، فقال: «**اصبر عليه**».

فقال: يَنسبني النّاس إلى الذلّ.

فقال: «**إنّما الذليل من ظَلَمَ، إنّما الذليل من ظَلَمَ**»[٤].

وقال: «**أربعة أشياء القليل منها كثير: النار، والعداوة، والفقر، والمرض**»[٥].

وقال، وقد سئل: لِمَ سُمّي البيت العتيق؟ فقال: «**لأنّ الله أعتقه من الطوفان**»[٦].

---

(١) صفة الصفوة: ٢: ١٧٣ ـ ١٧٤، وقد تقدّم في ص ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) المثبت من خ، وفي سائر النسخ: «السجستاني»، وهو تصحيف.

(٣) نثر الدر: ١: ٣٥١.

وأورده أبوحيان التوحيدي في البصائر والذخائر: ٥: ١٣٣ / ٤٢٥، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٢٠٠.

(٤) نثر الدر: ١: ٣٥١.

وتقدّم قريبه في ص ١٧١.

(٥) نثر الدر: ١: ٣٥١.

وأورده أبوحيان التوحيدي في البصائر: ٥: ١٣٤، وأورد محقّقه من كتاب الأدب الصغير: ٣٣ وبرد الأكباد: ١٣١، وبهجة المجالس: ٢: ١٣٤ وأمثال الماوردي: ٩٦ باب الثلاثة ولباب الآداب: ٤٦ وكتاب الآداب: ٤٦ «ثلاثة».

(٦) نثر الدر: ١: ٣٥١.

وروى قريبه الصدوق في علل الشرايع: ص ٣٩٩ ب ١٤ ح ٤ و٥ وفي ذيل ح ١.

وقال له أبو جعفر المنصور: إنّي قد عزمت على أن أخرب المدينة ولا أدع بها نافخَ ضَرَمَةٍ![1] فقال: «يا أمير المؤمنين، لا أجد بُدّاً من النَصاحة لك، فاقبلها إن شئت أو لا».

(قال: وما ذاك)؟[2]

قال: «إنّه قد مضى لك ثلاثة أسلاف: أيّوب ابتُلي فصبر، وسليمان أُعطي فشكر، ويوسف قدر فغفر، فاقتد بأيّهم شئت».

قال: قد عفوت[3].

قلت: قد تقدّم هذا بغير ذكر المدينة[4].

وقال عليه السلام، وقد قيل بحضرته: جاوِرْ مَلِكاً أو بحراً، فقال: «هذا كلام محال، والصواب لا تجاور ملكاً ولا بحراً، لأنّ الملك يُؤذيك والبحر لا يُرويك»[5].

وسئل عن فضيلة لأمير المؤمنين علي عليه السلام لم يَشْرَكه فيها غيرُه؟ قال: «فَضَلَ الأقربين بالسبق، وسَبَقَ الأبعدين بالقرابة»[6].

وعنه عليه السلام قال: «بسم الله الرّحمن الرّحيم تيجان العرب»[7].

---

(١) الضرمة: اللهب. ولا أدع نافخ ضرمة: أي لا أترك بها إنساناً.

(٢) من خ والمصدر، وفي ن: «قال: قل»، وسقط عن سائر النسخ.

(٣) نثر الدر: ١: ٣٥١.

وأورد نحوه أبو طيّب الوشاء في كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل: ص ١١٣ ـ ١١٤، القيرواني في زهر الآداب: ١: ١٢٤، وابن عبد البر في بهجة المجالس: ١: ٣٧٦، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٣: ١٩٨ وفيه «الكوفة» بدل «المدينة».

(٤) قد تقدّم في ص ١٥٩ و١٧٦ وقد قصد المنصور قتله عليه السلام.

(٥) نثر الدر: ١: ٣٥٢.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١١٨ / ٦٠.

(٦) نثر الدر: ١: ٣٥٢.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٠٨ / ١٧.

(٧) نثر الدر: ١: ٣٥٢، وفيه «السور» بدل «العرب».

وقال: «صحبة عشرين يوماً قرابة»[١].

وقف أهل مكّة وأهل المدينة بباب المنصور، فأذن الربيع [ابن يونس] لأهل مكّة قبل أهل المدينة، فقال جعفر عليه السلام: «أتأذن لأهل مكّة قبل أهل المدينة»؟!

فقال الربيع: مكّةُ العُشّ!

فقال جعفر: «عُشٌّ والله، طار خيارُه وبقي شرارُه»[٢].

وقيل له: إنّ أباجعفر المنصور لا يلبس منذ صارت الخلافة إليه إلّا الخَشِن، ولا يأكل إلّا الجَشِب![٣] فقال: «[لِمَ؟] يا ويحه، مع ما قد مكّن الله له من السلطان، وجُبِي إليه من الأموال»؟

فقيل (له)[٤]: إنّما يفعل ذلك بخلاً وجمعاً للأموال.

فقال: «الحمد لله الّذي حرّمه من دنياه ما له ترك دِينه»[٥].

ولمّا قال الحكيم بن عيّاش الكلبي:[٦]

---

(١)نثر الدر: ١: ٣٥٢.

ورواه الكليني في الكافي: ٦: ١٩٩ / ٥ وفيه: «صحبة عشرين سنة قرابة»، ومثله في تحف العقول: ص ٢٩٣ في مواعظ الإمام الباقر عليه السلام.

وأورده التوحيدي في البصائر والذخائر ٧: ٤٧ / ١٤٨، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٤٣٠، وابن طاووس في الملاحم والفتن: ٣٩١ / ٥٥١.

(٢)نثر الدر: ١: ٣٥٢.

وأورده التوحيدي في البصائر والذخائر: ٧: ١٩٢ / ٦٠٣.

(٣)في هامش ن: حاشية: يقال: طعام جشب ليس معه أُدم، ويقال للرجل الّذي لا يبالي ما أكل ولم ينل أدماً إنّه لجشب المأكل.

(٤)من خ والمصدر.

(٥)نثر الدر: ١: ٣٥٢.

البصائر والذخائر: ٧: ١٩٦ / ٦١٩، زهر الآداب: ١: ١٢٥، محاضرات الأدباء: ١: ٦٠٠، التذكرة الحمدونية: ٢: ٣٢٣ / ٨٣٧، ربيع الأبرار: ٣: ٧٠٩، سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٦٦، غرر السير للمرعشي: ص ٣٨٤ وفيه: «الحمد لله الّذي ابتلاه بالفقر على غناه، وحرّمه من دنياه ما له ترك دينه».

(٦)في النسخ: «الحكم بن عباس الكلبي» وهو تصحيف، وعليه ساق المؤلّف كلامه فيما بعد.

صَلَبنا لكم زيداً على جِذع نَخلةٍ ولم أر مَهدياً على الجِذع يُصلَبُ
وقِستُم بعثمان عليّاً سفاهة[١] وعثمان خير من عليّ وأطيب

فبلغ قوله أبا عبد الله، فرفع يديه إلى السماء ـ وهما تُرعشان[٢] ـ فقال: «**اللهمّ إن كان عبدك كاذباً فسَلِّطْ عليه كلبك**».

فبعثه بنو أميّة إلى الكوفة، فافترسه الأسد، واتّصل خبره بالصادق عليه السلام، فخرّ ساجداً وقال: «**الحمد لله الّذي أنجزنا ما وعدنا**»[٣].

قلت: هذا الحكم أبعده الله جارَ في حكمه، ونادى على نفسه بكذبه وظلمه، والأمر بخلاف ما قال على رغمه، وبيان ذلك: إنّ زيداً رضي الله عنه لم يكن مهدياً، ولو كان لم يكن ذلك مانعاً من صَلبه! فإنّ الأنبياء عليهم السلام قد نيل منهم أمور عظيمة، وكفى أمر يحيى وزكريّا عليهما السلام، وفي قتلات جرجيس عليه السلام المتعدّدة كفاية، وقتل الأنبياء والأولياء وصلبهم وإحراقهم إنّما يكون طعناً فيهم لو كان من قبل الله تعالى، فأمّا إذا كان من النّاس فلا بأس، فالنبيّ صلى الله عليه شُجّ جبينه وكسرت

---

(١)في ق، ك: «جهالة».

(٢)في ق، ك، م: «يرعشان».

(٣)نثر الدر: ١: ٣٥٢ـ ٣٥٣.

ورواه ابن عساكر في ترجمة حكيم بن عيّاش من تاريخ دمشق: ١٥: ١٣٤، والتوحيدي في البصائر: ٨: ١٦ / ١٢، والطبري في دلائل الإمامة: ٢٥٣ / ١٧٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٢٥٤ ـ ٢٥٥، والحموئي في فرائد السمطين: ١: ٣٩٢/ ٣٢٩، وياقوت في معجم الأدباء: ١٠: ٢٤٨ في ترجمة حكيم، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٥: ٢٣٨، وابن حجر الهيثمي في الصواعق: ص ٢٠٢، وابن حجر العسقلاني في الإصابة: ٢: ٢١٤ في ترجمة حكيم، و الصفدي في الوافي بالوفيات: ١٣: ١٣٢.

وأورد البيت الأوّل البلاذري في ترجمة زيد من أنساب الأشراف: ص ٢٤٠ رقم ٢٤١، والمسعودي في مروج الذهب: ٣: ٢٠٧ من دون ذكر قائله، مع ذيل في عاقبة شاعره بنحو آخر في أنساب الأشراف.

وقد تصحف في تاريخ دمشق ومعجم الأدباء والإصابة اسم الصادق عليه السلام من أبي عبد الله جعفر إلى عبد الله بن جعفر، لأنّ عبد الله بن جعفر توفّي في عام الجحاف سنة ٨٠ واستشهد زيد بن علي في سنة ١٢٠ أو ١٢٢.

رباعيته ومات بأكلة خيبر مسموماً، فليكن ذلك قدحاً في نبوّته؟!

وأمّا قوله: «وقستم بعثمان علياً» فهذا كذب بحت وزور صريح، فإنّا لم نِقسْه به ساعة قطّ.

وأمّا قوله: «وعثمان خيرٌ من عليّ وأطيبُ» فإنّا لا نُزاحمه في اعتقاده، ويكفيه ذلك ذخيرةً لمعاده، فهو أدرى بما اختاره من مذهبه، وقد جنى مُعجّلاً ثمرةَ كذبه، والله يَتَوَلّى مجازاته يومَ منقَلَبه، (فلنا عليُّنا وله عُثمانه، وعلى كلّ امرئ منّا ومنه إساءته وإحسانه)[1].

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد

وإذا اكان القتل والصلب وأمثالها عنده موجباً للنقيصة وقادحاً في الإمامة، فكيف اختار عثمان وقال بإمامته وقد كان من قتله ما كان؟! وبالله المستعان على أمثال هذا الهذيان، فقد ظهر لك أيّدك الله ميلُ الحكم وبُعده من الرشد حين حكم، وتعدّيه الحقّ في النظم الّذي نظم، فليته كالصنعاني[2] حين وصل إلى بكم.

وقال لأبي ولّاد الكاهلي: «أرأيت عمّي زيداً»؟

قال: نعم رأيته مصلوباً، ورأيت النّاس بين شامتٍ حَنِقٍ وبين محزونٍ مُحترِقٍ.

فقال: «أمّا الباكي فمعه في الجنّة، وأمّا الشامتُ فشريكٌ في دمه»[3].

وقال: «إذا أقبلت الدنيا على المرء أعطته محاسنَ غيره، وإذا أعرضت[4] عنه سلبته محاسنَ نفسه»[5].

---

(١) من خ. (٢) في ن، خ: «كالصغاني».

(٣) نثر الدر: ١: ٣٥٣.

والبصائر والذخائر: ٦: ١٢٥ / ٤٠٤. (٤) في المصدر: أدبرت.

(٥) نثر الدر: ١: ٣٥٣.

وأورده ابن شعبة في آخر مواعظ الإمام الصادق عليه السلام من تحف العقول: ص ٣٨٢، والذهبي في ترجمة الرضا عليه السلام من سير أعلام النبلاء: ٩: ٣٨٨.

وأورده من دون نسبة إبراهيم بن محمّد البيهقي في المحاسن والمساوئ: ص ٤٠٨، والراغب في المحاضرات: ١: ٤٥١.

ومرّ به رجل وهو يتغذّى فلم يُسلِّم، فدعاه إلى الطعام، فقيل له: السُّنَّةُ أن يُسَلَّم ثُمّ يُدعى، وقد ترك السلام على عمدٍ؟!

فقال: «هذا فقهٌ عراقيٌ فيه بخل»[١].

وقال: «القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق»[٢].

وقال: «من أنصف من نفسه رُضِي حَكَماً لغيره»[٣].

وقال: «أكرموا الخبز فإنّ الله أنزل له كرامة».

قيل: وما كرامته؟

قال: «أن لا يُقطع ولا يُوطأ، وإذا حضر لم يُنتَظَر به غيره»[٤].

وقال: «حِفْظُ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كَرَمٌ»[٥].

وقال: «ما من شيء أسَرّ إليّ من يد أتبَعتُها[٦] الأخرى، لأنّ مَنعَ الأواخر يَقطَع لسان شُكر الأوائل»[٧].

---

(١) نثر الدر: ١: ٣٥٣.

(٢) نثر الدر: ١: ٣٥٣.
نزهة الناظر: ١١٣ / ٤٧.
وفي نهج البلاغة: في ضمن خطبة ١٨ ص ١٦.
والأنيق: المعجب، آنقني الشيء: أي أعجبني.

(٣) نثر الدر: ١: ٣٥٣.
البصائر والذخائر: ٢: ٩٥ / ٢٦٤، نزهة الناظر: ١٠٩ / ٢٣.

(٤) نثر الدر: ١: ٣٥٣.

(٥) نثر الدر: ١: ٣٥٣.
بهجة المجالس: المجلد الثاني من القسم الأوّل: ص ٧٠٤.

(٦) ن: «أتبِعُها».

(٧) نثر الدر: ١: ٣٥٣.
الكافي: ٤: ٢٤ كتاب الزكاة باب من أعطى بعد المسألة ح ٥، تفسير القمّي: ١: ٩١ـ ٩٢ في

وقال عليه السلام: «إنّي لأُملِقُ[١] أحياناً فأُتاجر[٢] الله بالصدقة»[٣].

وقال: «لايزال العزُّ قَلِقاً حتّى يأتي داراً قد استَشعَرَ أهلُها اليَأسَ ممّا في أيدي النّاس فيُوطنها[٤]».[٥]

وقال: «إذا دخلت إلى منزل أخيك فاقبِل الكرامةَ كلَّها ما خلا الجُلوسَ في الصدر»[٦].

وقال: «كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان»[٧].

واشتكى[٨] مرّة فقال: «اللهمّ اجعله أدباً لا غضباً»[٩].

ذيل آية ٢٦٤ من سورة البقرة، عيون الأخبار: ٣: ١٧٦، المجالسة للدينوري (٦٨٣)، زهر الآداب: ١: ١٢٥، بهجة المجالس: ١: ٣١٨، نزهة الناظر: ١٢٠ / ٦٩.

وفي المناقب والمثالب لأبي‌الوفاء الخوارزمي: ٥٩ / ١٥٣: قال جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: «ما توسّل إليّ أحد بوسيلة هي أقرب إليّ من يد سلفت منّي إليه أتبعتها لأختها لأُحسِنَ ربّها وحفظه، لأنّ منع الأواخر يقطع شكر الأوائل».

(١) في هامش ن: لأُملق: أي لأفتقر. (٢) في ن: «فأتاجروا».

(٣) نثر الدر: ١: ٣٥٣.

زهرالآداب: ١: ١٢٤ وفي آخره: «فيُربحني»، بهجة المجالس: ١: ١٣٨ وفي آخره: «فأربح».

في هامش ن: حاشية: هذا مقتبس من قول جدّه أميرالمؤمنين: «إذا ملقتم فتاجروا الله بالصدقة»، وهو أجدر مَن عَمِل بقول جدّه صلى الله عليهما.

(٤) خ: «فيستوطنها».

(٥) نثر الدر: ١: ٣٥٤.

بهجة المجالس: ١: ٢٠٥، نزهة الناظر: ١١٩ / ٦٦.

(٦) نثر الدر: ١: ٣٥٤.

(٧) نثر الدر: ١: ٣٥٤.

من لايحضره الفقيه: ٣: ١٧٦ / ١٣٦٦٦، البصائر والذخائر: ٧: ٥٢ / ١٧٢، محاضرات الراغب: ١: ١٧٤، ربيع الأبرار: ٤: ٢١٥، التذكرة الحمدونية: ١: ١١٧ / ٢٤١، المستطرف: ١: ١١٢، وأورد محقّق البصائر والتذكرة عن التمثيل والمحاضرة: ص ١٥٠.

(٨) أي مرض. (هامش ن).

(٩) نثر الدر: ١: ٣٥٤.

وقال: «البنات حسنات والبنون نِعَمٌ، والحسنات يُثاب عليها والنعم مسؤول عنها»[١].

وقال: «إيّاك وسَقْطَةَ الاسترسال، فإنّها لا تُستقال»[٢].

وقيل له: ما طعم الماء؟ فقال: «طعم الحياة»[٣].

وقال عليه السلام: «من لم يستحي من العيب ويرعوِ عند الشيب ويخشَ[٤] الله بظهر الغيب فلا خير فيه»[٥].

☜ دعوات الراوندي: ١٧٤ / ٤٨٩.

(١) نثر الدر: ١: ٣٥٤.

وأورده ابن شعبة في آخر مواعظ الإمام الصادق عليه السلام من تحف العقول: ص ٣٨٢.

(٢) نثر الدر: ١: ٣٥٤.

نزهة الناظر للحلواني: ١١٣ / ٤٦، وفي كنز الفوائد للكراجكي عن عليّ عليه السلام.

وروى الكليني في الكافي: ٢: ٦٧٢ كتاب العشرة باب النوادر: ح ٦ والصدوق في الأمالي م ٩٥ ح ٩ وفي مصادقة الإخوان: ص ٨٢ بإسنادهما عن الصادق عليه السلام قال: «لا تثق بأخيك كلّ الثقة فإنّ صرعة الاسترسال لن تستقال».

وأورده ابن شعبة الحراني في تحف العقول: ص ٣٥٧ ح ٦ من قصار مواعظ الصادق عليه السلام، والفتال في روضة الواعظين: ص ٣٨٨، وأبوالفضل الطبرسي في مشكاة الأنوار: ٣٧٠: ١٢١٨.

وفي تذكرة ابن حمدون: ٤: ٣٦٣ / ٩٢٥: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: «من لم يُقدِّم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الأنس، أثمرت مودّته ندما». وأورد محقّقه في الهامش عن الصداقة والصديق: ٣٤٥ وزهر الآداب: ٨٣٥ (لابن المعتزّ) والتمثيل والمحاضرة: ٤٦٤.

(٣) نثر الدر: ١: ٣٥٤.

الكامل للمبرّد: ٢: ٦٤١، الأمالي للمرتضى: ١: ٢٧٤ وفيه أنّ القول لعلي عليه السلام.

وفي مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٨٢ في ترجمة الإمام الرضا عليه السلام: وسئل عن طعم الخبز والماء؟ فقال: «الماء طعم الحياة، وطعم الخبز طعم العيش».

(٤) المثبت من ق وهو الصواب، وفي سائر النسخ: «يرعوي ... يخشى».

(٥) سقط عن المصدر، ورواه الكليني في الكافي: ٨: ٢١٩ / ٢٧١، والديلمي في أعلام الدين:

☜

وقال: «إنّ خيرَ العباد مَن يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استَغفَر، وإذا أُعطِي شكر، وإذا ابتُلِي صَبَر، وإذا ظُلِمَ غَفَر»[١].

وقال: «وإيّاكم ومُلاحاةَ الشعراء، فإنّهم يَضنّون بالمدح ويجودون بالهِجاء»[٢].

وقال: «إنّي لأُسارع إلى حاجة عدوّي خوفاً أن أَرُدَّه فيستَغنِي عنّي»[٣].

وكان يقول: «اللهمّ إنّك بما أنت له أهلٌ من العفو أولى منّي بما أنا له أهل من العقوبة»[٤].

وقال: «من أكرَمَك فأكرِمه، ومن استَخَفّ بك فأكرِم نَفسَك عنه»[٥].

وأتاه أعرابي، وقيل: بل أتى أباه الباقر عليهما السلام، فقال: أرأيتَ اللهَ حين عَبَدتَه؟ فقال: «ما كنتُ لأعبُدَ شيئاً لم أره».

قال: كيف[٦] رأيته؟

ص ٩٠.

الارعواء: النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه. (القاموس).

(١) سقط عن المصدر، ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٢٤٠ كتاب الإيمان والكفر: باب المؤمن وعلاماته وصفاته ح ٣١، والصدوق في الخصال: ص ٣١٧ باب الخمسة ح ٩٩ بإسنادهما عن الباقر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأورده الحرّاني في مواعظ الإمام الرضا عليه السلام من تحف العقول: ص ٤٤٥.

(٢) سقط عن المصدر. لاحاه: نازعه. وضنّ بالشيء: بخل به.

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٥٤.

الكامل للمُبرِّد: ٢: ٦٦٣، ربيع الأبرار: ٢: ٦٢٩، ونحوه عن السجاد عليه السلام في المجالسة للدينوري (٦٩٩)، والاعتبار للجرجاني: ص ٦٣٧.

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٥٤ وفيه: «أهل له».

البصائر والذخائر: ٢: ٦٠٦ / ٥١٨، ٥: ١٧٥ / ٥٩٥، زهر الآداب: ١: ١٢٥، نزهة الناظر: ١١٠ / ٣٠.

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٥٤.

نزهة الناظر: ١١١ / ٣٦.

(٦) في ن، خ: «فكيف».

قال: «لم تره الأبصارُ بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُدرَكُ بالحواس، ولا يُقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، هو الله الّذي لا إله إلّا هو».

فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالاته[١].

وقال: «يُهلِك الله سِتّاً بستٍّ: الأمراء بالجور، والعرب بالعصبيّة، والدهاقين بالكبر، والتجّار بالخيانة، وأهل الرُستاق بالجهل، والفقهاء بالحسد»[٢].

وقال: «منع الموجود[٣] سوء ظنّ بالمعبود»[٤].

وقال: «صلة الأرحام مَنسَأة في الأعمار، وحُسنُ الجوار عِمارة للديار، وصدقة السرّ مَثراةٌ للمال»[٥].

---

(١) نثر الدرّ: ١: ٣٥٤.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٩٧ كتاب التوحيد باب في إبطال الرؤية: ح ٥، والدينوري في المجالسة (٢٢٥٧)، والسيّد المرتضي في أماليه: ١: ١٥٠، والصدوق في التوحيد: ص ١٠٨ ب ٨ ح ٥ وفي أماليه: م ٤٧ ح ٤، وابن عساكر في ترجمة الباقر عليه السلام من تاريخ دمشق: (٤٣)، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ١٦٦ / ١٩٥، كلّهم عن الباقر عليه السلام.

وفي الاحتجاج: ٢: ٢١١ / ٢٢١ عن الصادق عليه السلام.

ولاحظ الكافي: ١: ٩٨ / ٦، والتوحيد للصدوق: ١٠٩ ب ٨ ح ٦.

(٢) نثر الدرّ: ١: ٣٥٥.

البصائر والذخائر: ٧: ٨٠ / ٢٥٤، نزهة الناظر: ١١٥ / ٥٣.

وورد الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام عند البرقي في المحاسن: ص ١٠ ح ٣٠، والكليني في الكافي: ٨: ١٦٢ ـ ١٦٣ / ١٧٠، والصدوق في الخصال باب الستة ح ١٤.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله عند ورّام في مجموعته: ١: ١٢٧ ط بيروت.

(٣) المثبت من خ والمصدر، وفي سائر النسخ: «الجود».

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٥٥.

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٥٥.

تجد فقرات من الحديث في الكافي: ٢: ١٥٠ ومابعدها كتاب الإيمان والكفر باب صلة الرحم ←

وقال له أبو جعفر [المنصور]: يا أبا عبد الله، ألا تعذرني من عبد الله بن حسن وولده يبثّون الدعاة ويُريدون[1] الفتنة؟

قال: «قد عرفت الأمر بيني وبينهم، وإن أقنعتك[2] منّي آية من كتاب الله تعالى تلوتُها عليك»؟

قال: هاتِ.

قال: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لايَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لايَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لايُنْصَرُونَ﴾[3].

قال: كفاني، وقبّل بين عينيه[4].

وقال لرجل: «أحدِثْ سفراً يُحدِث الله لك رزقاً، والزمْ ما عُوِّدَت منه الخير»[5].

وقال: «دعا الله النّاس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا، وفي الآخرة بأعمالهم ليُجازَوا، فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يا أيُّها الّذِين كَفَروا﴾»[6].

وقال: «من أيقَظَ فتنةً فهُوَ أُكُلُها»[7].

وص ٦٦٦ كتاب العشرة باب حقّ الجوار ح ٣ و٧ و٨ و١٠، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ٣: ٢٣، والمجالسة للدينوري (١٠٩٠)، والبصائر والذخائر: ٧: ٤٩ / ١٥٦، ومحاضرات الأدباء: ١: ٢٦٦، ٢: ٤٥١، وغرر الحكم.

قال المجلسي: النَسأ: التأخير. وحسن الجوار: رعاية المجاور في الدار والإحسان إليه وكفّ الأذى عنه، أو الأعمّ منه ومن المجاور في المجلس والطريق، أو من آجرته وجعلته في أمانك، في القاموس: الجار: المجاور والّذي أجرته من أن يُظلم والمجير والمستجير والشريك في التجارة وما قرب من المنازل، والجوار ـ بالكسر ـ: أن تعطي الرجل ذمّةً فيكون بها جارك فتجيره، و جاوَرَه مجاورة وجُواراً وقد يكسر: صار جاره. (البحار: ٧٤: ١٢٠).

(١) في المصدر: «يثيرون».

(٢) في المصدر: «أقنعك»، وفي ن، خ: «فإن أقنعتك».

(٣) الحشر: ٥٩: ١٢.

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٥٥.

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٥٥.

(٦) نثر الدرّ: ١: ٣٥٥.

(٧) نثر الدرّ: ١: ٣٥٦، ٤: ٢١٦.

وقال: «إنّ عيال المرء[١] أسراؤه، فمن أنعم الله عليه نعمةً فليُوسّع على أسرائه، فإن لم يفعل[٢] أوشَكَ أن تزول تلك النعمة»[٣].

وكان يقول: «السريرةُ إذا صلحت[٤] قويت العلانية»[٥].

وقال: «ما يَصنَع العبدُ إن يُظهِرَ حَسَناً ويُسِرُّ سيّئاً[٦]، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك، والله عزّوجلّ يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٧]»[٨].

وقال له أبو حنيفة: يا أبا عبد الله، ما أصبرك على الصلاة؟

فقال: «ويحك يا نعمان، أما علمت أنّ الصلاة قربان كلّ تقيّ، وأنّ الحجّ جهاد كلّ ضعيف، ولكلّ شيء زكاة وزكاة البدن الصيام، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، فاحفَظ هذه الكلمات يا نعمان، استنزِلوا الرزقَ بالصدقة، وحصّنوا أموالكم[٩] بالزكاة، وما عال امرئ اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودّد[١٠] نصف العقل، والهَمّ نصف الهرم، وقلّة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه فقد عقّهما، ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره، والصنيعة لاتكون صنيعة إلّا عند ذي حسب ودين[١١]، والله يُنزل الرزق على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطيّة، ولو أراد الله بالنملة خيراً ما أنبت لها جناحاً»[١٢].

---

(١) في المصدر: «الرجل». (٢) في خ، ك: «فمن لم يفعل».

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٥٦.

ورواه الصدوق في الفقيه: ٤: ٤٠٢ / ٥٨٦٧ بإسناده عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

(٤) في خ والمصدر: «أصْلِحَت».

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٥٦.

ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٢٩٥ كتاب الإيمان والكفر باب الرياء: ذيل ح ١٠.

(٦) في ق، م: «شيناً». (٧) سورة القيامة: ١٤.

(٨) نثر الدرّ: ١: ٣٥٦.

(٩) في ن، خ، م، ك: «المال»، وفي المصدر: «الأموال».

(١٠) في خ والمصدر: «التؤدة». (١١) في ن، خ والتذكرة الحمدونية: «أو دين».

(١٢) نثر الدرّ: ١: ٣٥٦.

زاد ابن حمدون في روايته: «ومن قدّر معيشته رزقه الله، ومن بذّر معيشته حرمه الله ولم يورد، ولو أراد الله بالنملة»[١].

وقيل له: ما بلغ (بك)[٢] من حُبّك ابنك موسى؟ قال: «وَدِدتُ أن ليس لي ولد غيره حتّى لا يشركه في حبّي له أحد»[٣].

وقال: «ثلاثة أُقسمُ بالله أنّها الحقّ[٤]: ما نقص مالٌ من صدقة ولا زكاة، ولا ظُلِم أحدٌ بظُلامةٍ فقَدِر أن يُكافِئَ بها فَكَظَمَها إلّا أَبدَلَه الله مَكانَها عِزّاً، ولا فَتَح عبدٌ على نفسه بابَ مَسأَلةٍ إلّا فتح (الله)[٥] عليه باب فَقْرٍ»[٦].

وقال: «ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلّا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه»[٧].

وقال: «من اليقين أن لا تُرضِيَ النّاسَ[٨] بما يُسخِط الله، ولا تذمّهم على ما لم يؤتك الله، ولا تَحمَدُهم على رزق الله، فإنّ الرزق لا يسوقه حرصُ حريص ولا يصرفه كُرهُ كاره، ولو أنّ أحدكم فَرّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه الرزق كما يُدركه الموت»[٩].

---

(١) التذكرة الحمدونية: ١: ١١١ / ٢٢٠، وقد تقدّم نحوه في ص ٢٠٢ عن الأصمعي نقلاً عن الحلية.

(٢) من النسخ ما عدا «ك» والمصدر.

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٥٦.

(٤) في خ والمصدر: «لحقّ».

(٥) من خ والمصدر.

(٦) نثر الدرّ: ١: ٣٥٧.

(٧) نثر الدرّ: ١: ٣٥٧.

ورواه بسند آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أحمد في المسند: ٢: ٢٣٥، والمتقي في كنز العمّال: ٦: ٣٧٧ / ١٦١٣٤ و ١٦١٣٥.

وروى البيهقي في شعب الإيمان: ٦: ٢٢٢ / ٧٩٥٦ بإسناده عن الحارث، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أدلّك على خير أخلاق الأوّلين والآخرين»؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله. قال: «تعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك». ورواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر: ٣: ٦٥١ عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٨) ن: «للناس».

(٩) نثر الدرّ: ١: ٣٥٧.

وقال: «مروءة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته»[١].

وقال: «من صدق لسانه زكى عملُه، ومن حسنت نيّته زيد في رزقه، ومن حسُن بِرُّه بأهل بيته زيد في عمره»[٢].

وقال: «خذ من حسن الظنّ بطَرْفٍ تُرَوِّحُ به قلبك ويَروج[٣] به أمرك»[٤].

وقال: «المؤمن إذا غضب لم يُخرجه غضبه من حقّ، وإذا رضي لم يُدخله رضاه في باطل، والّذي إذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له»[٥].

---

(١)نثر الدرّ: ١: ٣٥٧.
نزهة الناظر: ١١٦ / ٥٦.
(٢)نثر الدرّ: ١: ٣٥٧.
ورواه الكليني في الكافي: ٢: ١٠٥ كتاب الايمان والكفر باب الصدق وأداء الأمانة: ح ١١ وج ٨ ص ٢١٩ ح ٢٦٩، والصدوق في الخصال: ص ٨٨ باب الثلاثة: ح ٢١، والشيخ الطوسي في أماليه: م ٩ ح ١٧، والراوندي في الدعوات: ١٢٧ / ٣١٥، والديلمي في إرشاد القلوب: ص ١٣٤ وفي أعلام الدين: ص ٣٠٤.
(٣)المثبت من خ والمصدر، وفي سائر النسخ: «تُرَوِّحْ... يَرُج».
(٤)نثر الدرّ: ١: ٣٥٧.
نزهة الناظر: ١٠٩ / ١٨.
وفي التذكرة الحمدونية: ١: ٣٨٣ / ١٠٠٤: قال الشيرازي: سألت المفيد الجرجرائي عن قول جعفر بن محمّد: «الحزم سوء الظن»، وعن قول أبيه: «من حسن ظنّه روّح عن قلبه» فما هذه المضادة؟ قال: يريد بسوء الظنّ ألا تستنيم إلى كلّ أحد فتودعه سرّك وأمانتك، ويريد بحسن الظنّ ألا تسيء ظنّك بأحد أظهر لك نصحاً، وقال لك جميلاً، وصحّ عندك باطنه، وهو مثل قولهم: «احمل أمر أخيك على أحسنه حتّى يبدو لك ما يغلبك عليه».
(٥)نثر الدرّ: ١: ٣٥٧.
ورواه الصدوق في الخصال: ص ١٠٦ باب الثلاثة ح ٦٧.
وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٠٩ / ١٩، وورّام بن أبي فراس في مجموعته: ٢: ٧٦، والديلمي في أعلام الدين: ص ١٣١ و٢١٦ و٣٠٣.
ورواه الكليني في الكافي: ٢: ٢٣٣ كتاب الايمان والكفر باب المؤمن وعلاماته وصفاته ☜

ومن تذكرة ابن حمدون قال الصادق عليه السلام: «تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله عزّ وجلّ هلكة، والإصرار أمنٌ ﴿وَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ﴾[١]».[٢]

وقال: «ماكلّ من أراد شيئاً[٣] قدر عليه، ولا كلّ[٤] من قدر على شيء وُفِّق له، ولاكلّ من وفّق (له)[٥] أصاب له موضعاً، فإذا اجتمع النيّة والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تجب السعادة»[٦].

وقال: «صلة الرحم تُهوِّن الحساب يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللهُ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾[٧]»[٨].

ح ١١، وفي ح ١٣ عن أبي جعفر عليه السلام، وفي ح ٢٩ عن الرسول، والصدوق في الخصال: باب الثلاثة ح ٦٥ عن الباقر عليه السلام، وفي ح ٦٦، والطوسي في أماليه: م ٢٧ ح ٥ بإسنادهما عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها، عن الرسول صلى الله عليه وآله.

وبعد هذا الحديث في «خ»: ونقلت من بعض الكتب أنّه عليه السلام قال: «من لم يستحي من العيب ويرعو عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه».

وقال عليه السلام: «إنّ خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا ظُلم غفر».

وقال عليه السلام: «إيّاكم ملاقاة الشعراء فإنّهم يضِنّون بالمدح ويجودون بالهجاء» انتهى.

أقول: تقدّم الأحاديث في المتن.

(١) سورة الأعراف: ٧: ٩٩.

(٢) التذكرة الحمدونية: ١: ١١١ / ٢١٧ وقد سبق في ص ١٩٤ عن الإرشاد.

(٣) في خ: «منّا شيئاً».

(٤) في خ: «وما كلّ».

(٥) من ق، م، ك.

(٦) التذكرة الحمدونية: ١: ١١١ / ٢١٨ وفيه: «تمت السعادة»، وقد سبق في ص ١٩٤ عن الإرشاد.

(٧) سورة الرعد: ١٣: ٢١، وبعده في ك: «وهذه الآية ذكرها (ع) لعبدالله بن الحسن، وقد ذكرنا سبب ذلك فيما مرّ.

(٨) التذكرة الحمدونية: ١: ١١١ / ٢١٩.

المجالسة للدينوري (٢٠١٠)؛ الزهد لحسين بن سعيد الأهوازي: ٣٧ / ٩٩؛ محاضرات الراغب: ١: ٣٥٧؛ ربيع الأبرار: ٣: ٥٨٤؛ نزهة الناظر: ١١٩ / ٦٨؛ أعلام الدين: ٣٠٤؛

وقال ابن حمدون: كتب المنصور إلى جعفر بن محمّد: لِمَ لا تغشانا كما يَغشانا سائر النّاس؟ فأجابه: «ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنّئك، ولا تراها نقمةً فنُعزّيك بها فما نصنَعُ عندك»؟

قال: فكتب إليه: تصحبنا لتنصحنا[1]، فأجابه: «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك».

فقال المنصور: والله لقد ميّز[2] عندي منازل النّاس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة، وإنّه ممّن يريد الآخرة لا الدنيا[3].

قال أفقر عباد الله إلى رحمته عبد الله علي بن عيسى عفا الله عنه: مناقب الصادق عليه السلام فاضلة، وصفاته في الشرف كاملة، ومِنَنُه[4] لأوليائه شاملة، وبأغراضهم الأخروية كافلة، وغُرَرُ فضله وشرفه على جَبَهات الأيّام سائلة، والجَنَّةُ لمواليه ومحبّيه حاصلة، وأَندِيَةُ المجد والعزّ بمفاخره ومآثره آهلة، صاحب الإمرة والزَعامة، مركز دائرة الرسالة والإمامة، له إلى جهة الآباء محمّد المصطفى، وإلى جهة الأبناء المهدي، وكفى به خلفاً، فذاك موضح المحجّة وهذا الخلف الحجّة، و حسبك به شرفاً، فهو الواسطة بين المحمدين العالم بأسرار النشأتين، المنعوت[5] بالكريم الطرفين، جرى على سَنَن آبائه الكرام، وأخذ بهَديهم عليه وعليهم السلام، ووقف نفسَه الشريفةَ على العبادة وحَبَسَها على الطاعة والزهادة، واشتغل بأوراده وتهجّده وصلواته وتعبّده، لوطاوله الفلك لتزحزح عن مكانه،

دعوات الراوندي: ١٢٦ / ٣١٢ و٣١٣.

وروى العياشي في تفسيره: ٢: ٢٠٨ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «برّ الوالدين وصلة الرحم يهوّن الحساب»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿والّذين يصلون...﴾.

(١) ق: «فتنصحنا».

(٢) ن: «بيّن»، خ: «تبيّن».

(٣) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٣ / ٢٣٠.

(٤) ق: «منته».

(٥) ق: «المبعوث».

وعاقه شيء عن دورانه، ولو جاراه البحر لنطقت بقصوره ألسنةُ حِيتانه، ولو فاخره المَلَكُ لأذعن لعلوّ شأنه وسموِّ مكانه، ابن سيّد وُلد آدم وابن سيّد العرب، الماجدُ الّذي يملأ الدلو إلى عَقْد الكَرَب[١]، الجواد الّذي صابت راحتاه بالنُضار والغرب[٢]، السيّد ابن السادة الأطهار، الإمام أبو الأئمّة الأخيار، الخليفة وكلّهم خلفاء أبرار، كشّاف أسرار العلوم، الهادي إلى معرفة الحيّ القيّوم، صاحب المقام والمقال، فارس الجلاد والجدال، الفارق بين الحرام والحلال، المتصدّق حتّى بقوت العيال، السابق في حَلَبات الفضل والافضال، الجاري على منهاج آله، فنعم الجاري ونعم الآل، الكاشف لحقائق التنزيل، الواقف على دقائق التأويل، العارف الله تعالى بالبرهان والدليل، الصائم في النهار الشامس، القائم في الليل الطويل، بحر الحِكَم ومصباح[٣] الظلم، الأشهر من نار على عَلَم، البالغ الغاية في كرم الأخلاق والشيم، الناظر إلى الغيب من وراء ستر، المخاطب في باطنه بما كان من سر[٤]، المُلَق في روعه ما تجدّد من أمر، وارث آبائه الكرام، و مورث أبنائه عليهم أفضل السلام، سلسلة ذهب ولا كرامة للذهب، وسبب و نسب متصلان، فنعم السبب و(نعم)[٥] النسب، إليهم[٦] الحوض والشفاعة، ولهم منّا السمع والطاعة، بموالاتهم نرجو النجاة في العقبى، وهم أحد السببين وأولوا القربى، الأجواد الأمجاد الأنجاد، الأئمّة الأبدال الأوتاد، زندهم في الشرف وار، وصِيتهم في المجد

---

(١) يريد بقوله: «يملأ الماء إلى عقد الكرب» أنّه عليه السلام استولى على جميع المفاخر أُولاها وأُخراها، ولم يدع منها صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها. والدلو والدَلا ـ بالفتح ـ واحد الدِلاء، وجمع القلة: أدْل، والكثرة: دِلاء ودُلِيّ، وَدَلَوت الدلو: نزعتها، وأَدلَيتُها: أرسلتها في البئر. والكَرَب ـ بفتحتين ـ: حبلٌ يشدّ في وسط العَراقيّ لئلّا يلي الماء فلا يَعفَن الحَبل الكبير، والعراقي جمع عَرقُوَة، والعَرقوتان: خشبتان هما صاليبا الدلو، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٢) كتب الكفعمي في هامش نسخته: صابت أي مطرت، والصَوب: نزول المطر، والصَيِّب: المطر، وأسماء المطر كثيرة من أرادها فعليه بكتاب نهاية الارب للكفعمي عفى الله عنه. والنضار: الذهَب. والغَرَب: الفضّة.

(٣) ن: «مصابيح».

(٤) في ن، خ: «ستر».

(٥) من ن، خ، م.

(٦) في ك: «لهم».

سار، وليس لهم في فضائلهم ممار، إلّا من كان في الآخرة على شرف جرف هار، فالله بكرمه يُبلِّغُهم عنّا أفضل الصلاة والتسليم، وإيّاه سبحانه نحمد على أن هدانا من موالاتهم إلى النهج[1] القويم والصراط المستقيم، إنّه جواد كريم.

وقد مدحت مولانا الصادق عليه السلام، ومدائحه مذكورة بلسان عدوّه ووليّه، مُربيةٌ على (عَدّ)[2] قطر السحاب وسميّه ووليّه بشعر يقصر عن مداه، ولا يَنهض بأدنى ما يجب من وصف علاه، فما قدر نظمي ونثري ومبلغ كلامي وشعري عند من تعجز الفصحاء عن عدّ مفاخره وحدّ مآثره، ولكنّي أتبع العادة على كلّ تقدير، ولي ثواب النيّة وعَلَيّ عهدة التقصير، والله نعم المولى ونعم النصير.

مناقبُ الصادق مشهورة ... يَنْقلها عن صادقٍ صادقُ
سَما إلى نيلِ العُلى وادِعاً[3] ... وكَلَّ[4] عن إدراكه اللاحقُ
جَرَى إلى المجد كآبائه ... كما جَرى في الحَلْبة السابقُ
وفاق أهل الأرض في عصره ... وهو على حالاته فائقُ
سماؤه بالجود هَطّالةٌ ... وسَيبُه هامي الحَيا دافقُ
فكلُّ ذي فضل بإفضاله ... وفضلِه معترفٌ ناطقُ
له مكانٌ في العُلى شامخٌ ... وطودُ مَجدٍ صاعدٌ شاهقُ
من دَوحة العزّ الّتي فرعُها ... سامٍ على أوْجِ السُها سامِقُ
نائلُه صَوْبُ حَياً مُسبِلٌ ... وبِشرُه في صَوْبه بارقُ
صوابُ رأيٍ إن عَدا جاهلٌ ... وصَوبُ غيثٍ إن عرا طارقُ
كأنّما طَلعتُه ما بدا ... لناظريه القمرُ الشارقُ
له من الإفضال حادٍ على ... البذل ومن أخلاقه سائقُ

---

(١) خ: «المنهج».
(٢) من خ.
(٣) رجل وديع: أي ساكن، والموادعة: المصالحة، وعليك بالمودوع: أي بالسكينة، والدَعة: الخَفض. (الكفعمي).
(٤) في ن، خ، م: «فكَلّ».

يَروقه بذلُ النَدى واللُهى	وهو لهم أجمَعُهُم[١] رائقُ
خلائقٌ طابتْ وطالتْ عُلاً	أبدع في إيجادها الخالقُ
شاد المعالي وسعى للعُلى	فهي له وهو لها عاشقُ
إن أعضل الأمرُ فلا يُهتدى	إليه فهو الفاتق الراتقُ
يشوقه المجدُ ولا غَروَ أنْ	يَشُوقه وهو له شائقُ
مولاي إنّي فيكمُ مخلصٌ	إن شاب بالحُبّ لكم ماذقُ
لكم مُوالٍ و إلى بابكم	أُنضي المطايا وبكم واثقُ
أرجوا بكم نيلَ الأماني إذا	نجا مطيعٌ وهوى مارقُ



(١) في هامش ن: كذا ضبط في أصل النسخة، وكتب عليه بخطّه: وعلى الحاشية كذا، كأنّه أجمَعِهم.

[ترجمة الإمام السابع

موسى بن جعفر

الكاظم عليه السلام]

ذكر الإمام السابع
أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

قال كمال الدين ـ أثابه الله ـ: هو الإمام الكبير القدر العظيم الشأن الكثير التهجّد، الجاد في الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظبُ على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دُعي كاظماً، كان يجازي المُسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه، ولكثرة عباداته كان يسمّى بالعبد الصالح، ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسّلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأنّ له عند الله تعالى قدمَ صدق لاتزول.

أمّا ولادته: فبالأبواء[1] سنة ثمان وعشرين ومئة من الهجرة، وقيل: تسع وعشرين ومئة.

وأمّا نسبه أباً وأمّاً، فأبوه جعفر الصادق بن محمّد الباقر، وقد تقدّم القول فيه، وأمّه أمّ ولد تسمّى حميدة البربرية، وقيل غير ذلك.

وأمّا اسمه فموسى، وكنيته أبو الحسن، وقيل: أبو إسماعيل، وكان له ألقاب متعدّدة: الكاظمُ وهو أشهرها، والصابرُ، والصالحُ، والأمين.

وأمّا مناقبه فكثيرة، ولو لم يكن منها إلّا العنايةُ الربّانية لكفاه ذلك منقِبَةً، وقد نُقل عن الفضل بن الربيع أنّه أخبر عن أبيه أنّ المهدي لمّا حبس موسى بن جعفر ففي بعض الليالي رأى المهديُّ في منامه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول له:

---

(١) الأَبواء: قرية من أعمال الفُرْع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وبها قبر آمنة بنت وهب أمّ النبيّ صلى الله عليه وآله. (معجم البلدان).

«يامحمّد، ﴿فَهَلْ عَسَيتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾[١]».

قال الربيع [بن يونُس]: فأرسل إليّ ليلاً، فراعني وخفت من ذلك، وجئت إليه وإذا[٢] هو يقرء هذه الآية ـ وكان أحسن الناس صوتاً ـ فقال: عَلَيّ الآن بموسى بن جعفر. فجئته به فعانَقَه وأجلَسَه إلى جانبه وقال: يا أبا الحسن، رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النوم فيقرأ[٣] عَلَيّ كذا، فتُؤَمِّنُني[٤] أن تَخْرُجَ عَلَيّ أو على أحدٍ من ولدي؟

فقال: «والله لا فعلتُ ذلك ولا هو من شأني».

قال: صدقتَ، يا ربيع أَعطِهِ ثلاثة آلاف دينار ورُدّه إلى أهله إلى المدينة.

قال الربيع: فأحكمتُ أمرَه ليلاً، فما أصبح إلّا وهو في الطريق خَوفَ العَوائِق[٥].

(و)[٦] رواه الجنابذي وذكر أنّه وصله بعشرة آلاف دينار.

وقال خَشنام[٧] بن حاتم الأصمّ قال: قال (لي)[٨] أبي حاتِمٌ: قال لي شقيقٌ البلخيُ رضي الله عنهم: خرجتُ حاجّاً في سنة تسع وأربعين ومئة، فنزلتُ القادسية[٩]، فبينا أنا أنظُر إلى النّاس في زينتهم وكثرتهم فنظرتُ إلى فتىً حسن

---

(١) محمّد: ٤٧: ٢٢.
(٢) في م والمصدر: «فإذا».
(٣) في ق، م: «فقرأ».
(٤) في ق والمصدر: «فتؤمّني».
(٥) مطالب السؤول: ٢: ٦١ ـ ٦٢.
وروى الخبر الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣: ١٣٠ ـ ١٣١ وعنه المزّي في تهذيب الكمال: ٢٩: ٤٩.
وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٧٢ عن الصولي حدثنا عون بن محمّد سمعت إسحاق الموصلي غير مرّة يقول: حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه...
وأورده ابن حمدون في تذكرته: ٨: ٤٥ / ٧٦، وابن الجوزي في المنتظم: ٩: ٨٧ وفي صفة الصفوة: ٢: ١٨٤ ـ ١٨٥ وسبطه في التذكرة، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠: ١٩٠، والاشبيهي في المستطرف.
(٦) من ق، ك.
(٧) في ق والمصدر: «هشام»، وهو تصحيف.
(٨) من ك والمصدر.
(٩) القادسيّة: اسم موضع بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبهذا الموضع كان يوم ☜

الوجه شديد السمرة ضعيفٍ، فوق ثيابه ثوبٌ من صوفٍ، مشتملٍ بشملة، في رِجْلَيْه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كَلّاً على النّاس في طريقهم، والله لأمضينّ إليه ولأُوَبِّخَنّه، فدنوتُ منه، فلمّا رآني مُقبلاً قال: «يا شقيق، ﴿إجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَنِّ إنَّ بَعْضَ الظَنِّ إِثْمٌ﴾[1]»، ثمّ تركني ومضى، فقلت في نفسي: إنّ هذا لأمر عظيم، قد تكلّم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلّا عبد صالح، لألحقنّه ولأسألنّه أن يحالّني، فأسرعت في أثره فلم ألحَقْه وغاب عن عيني.

فلمّا نزلنا واقِصة[2] وإذا به[3] يصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه واستحلّه، فصبرت حتّى جلس وأقبلت نحوه، فلمّا رآني مقبلاً قال (لي)[4]: «يا شقيق اتلُ: ﴿وَإنّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى﴾[5]»، ثمّ تركني ومضى، فقلت: إنّ هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلّم على سرّي مرّتين.

فلمّا نزلنا زُبالة[6] إذا بالفتى قائم على البئر وبيده رَكوة يُريد أن يَستَقي ماءاً، فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظُرُ إليه، فرأيتُه قد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربّي إذا ظَمِئتُ إلى المـا ء وقُوتي إذا أردتُ الطعاما

«اللهمّ سيّدي، مالي غيرها فلا تَعْدِمنيها[7]».

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤُها، فمدّ يدَه وأخذ الركوة

القادسيّة بين سعد بن أبي‌وقّاص والمسلمين والفرس في أيّام عمر بن الخطّاب. (معجم البلدان).

(١) الحجرات ٤٩: ١٢.

(٢) واقِصة ـ بكسر القاف والصاد مهملة ـ: منزل بطريق مكّة بعد القرعاء نحو مكّة وقبل العقبة لبني شهاب من طئ، ويقال لها: واقصة الحزون، وهي دون زُبالة بمرحلتين. (معجم البلدان).

(٣) في ن: «هو».

(٤) من ن، خ والمصدر.

(٥) سورة طه ٢٠: ٨٢.

(٦) زُبالة ـ بضمّ أوّله ـ: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبيّة. (معجم البلدان).

(٧) في المصدر: «فلاتحرمنيها».

ومِلْؤُها ماءٌ[١]، فتوضّأ وصلّى أربع ركعات، ثمّ مال إلى كثيبِ رملٍ فجعل يَقبض بيده ويَطرَحه في الركوة ويُحرِّكه ويشرب، فأقبلتُ إليه وسلّمتُ عليه، فردّ عَليّ السلام، فقلت: أطعِمني من فضل ما أنعم الله عليك.

فقال: «يا شقيق، لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنّك بربّك».

ثمّ ناولني الركوة، فشربت منها فإذا هو سَويق وسُكّر، فوالله ما شربتُ قطّ ألذّ منه ولا أطيبَ ريحاً، فشبعتُ ورَويت، وأقمت أيّاماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً.

ثمّ لم أره حتّى دخلنا مكّة، فرأيتُه ليلةً إلى جنب قبّةِ الشراب في نصف الليل قائماً يُصلّي بخشوعٍ وأنينٍ وبُكاءٍ، فلم يزل كذلك حتّى ذهب الليل، فلمّا رأى الفجر جلس في مصلاه يُسبّح، ثمّ قام فصلّى الغداةَ، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج، فتبعته وإذا له غاشيةٌ[٢] وموالٍ، وهو على خلاف ما رأيتُه في الطريق، ودار به النّاسُ من حوله يُسَلِّمون عليه، فقلتُ لبعض مَن رأيتُه يقرُبُ منه: مَن هذا الفتى؟

فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب[٣] إلّا لمثل هذا السيّد[٤].

ولقد نظم بعض المتقدّمين واقعة شقيق معه في أبيات طويلة، اقتصرت على ذكر بعضها، فقال:

سَل شقيقَ البلخيَّ عنه وما شاهَدَ[٥] منه وما الّذي كان أبصَرْ

---

(١) في ن والمصدر: «ملأَها ماءً».

(٢) الغاشية: السؤال يأتونك، والزوار، والأصدقاء ينتابونك. (البحار: ٤٨: ٨٢).

(٣) في ك ومثير الغرام الساكن: «أن تكون مثل هذه العجائب».

(٤) مطالب السؤول: ٢: ٦٢ ـ ٦٤.

ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ٣١٧ / ٣٦٣، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص٣٤٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٢٧ مع الأبيات التالية، وسيذكر المصنّف للقصّة مصادر أخرى.

(٥) في ن: «عاين».

قال لمّا حججتُ عاينتُ شخصاً شاحبَ اللون ناحِلَ الجسم[١] أسمَرْ
سائراً وحدَه وليس له زادٌ فما زِلتُ دائماً أتفكَّرْ
وتوهّمتُ أنّه يَسأَل النّاسَ ولم أدْرِ أنّه الحجُّ الأكبَرْ
ثمّ عاينتُه ونحن نزولٌ دون فَيدٍ على الكثيب الأحمَرْ[٢]
يَضَعُ الرمل في الإناء ويشربه فناديتُه وعقلي محيَّرْ
اسقني شربةً فناولني[٣] منه فعاينتُه سَويقاً وسُكَّرْ
فسألتُ الحجيجَ مَن يكُ هذا؟ قيل هذا الإمامُ موسى بنُ جعفرْ

فهذه الكراماتُ العالية المقدار الخارقة العوائد[٤] هي على التحقيق حليةُ المناقب وزينة المزايا، وغُررُ الصفات، ولا يُؤتاها إلّا من أفاضت عليه العنايةُ الربّانيّةُ أنوار التأييد، ومَرَت له أَخلافُ التوفيق، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير، ﴿وَما يُلَقّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٥].

ولقد قرع سمعي ذكر واقعةٍ عظيمةٍ ذكرها بعضُ صدور العراق أثبتت لموسى عليه السلام أشرف مَنقِبة، وشهدت له بعلوّ مقامه عند الله تعالى، وزُلْفى منزلتِه لديه، وظهرت بها[٦] كرامته بعد وفاته، ولا شكّ أنّ ظهور الكرامة بعد الموت أكبر منها دلالة حال الحياة، وهي: أنّ من عظماء الخلفاء مجدّهم الله تعالى من كان له نائبٌ كبير الشأن في الدنيا من مماليكه الأعيان في ولاية عامّة طالت فيها مدّتُه وكان ذا سطوة وجبروت، فلمّا انتقل إلى الله تعالى اقتضت رعاية الخليفة له أن يقدّم بدفنه في ضريح مجاور لضريح الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بالمشهد المطهّر، وكان بالمشهد المطهّر نقيبٌ معروف مشهودٌ له بالصلاح، كثيرُ التردّد والملازمة للضريح والخدمة له، قائمٌ بوظائفها، فذكر هذا النقيب أنّه بعد دفن هذا المتوفّي في ذلك القبر

---

(١) شحب لونه: تغير من جوع أو هزال أو سفر. ونحل جسمه: هزل.

(٢) فَيد: بليدة في نصف طريق مكّة من الكوفة. (معجم البلدان). والكثيب: التَلّ من الرَّمل. (القاموس).

(٣) في المناقب: «اسقني شربة فلمّا سقاني»

(٤) في ن، خ: «للعوائد».

(٥) سورة فصلت: ٤١: ٣٥.

(٦) في ن، خ: «به».

بات بالمشهد الشريف، فرأى في منامه أنّ القبر قد انفتح والنّار تشتعل فيه وقد انتشر منه دخانٌ ورائحة قُتارٍ[١] ذلك المدفون فيه إلى أن ملأت المشهد، وأنّ الإمام موسى عليه السلام واقف، فصاح لهذا النقيب باسمه وقال له: «**تـقول للـخليفة: يافلان ـ وسمّاه باسمه ـ لقد آذيتني بمجاورة هـذا الظـالم**» وقال كلاماً خَشِناً، فاستيقظ ذلك النقيبُ وهو يَرعُد فَرَقاً وخوفاً، ولم يلبث أن كتب ورقة وسيّرها مُنهياً فيها صورة الواقعة بتفصيلها، فلمّا جَنّ الليل جاء الخليفة إلى المشهد المطهّر بنفسه واستدعى النقيب ودخلوا (إلى)[٢] الضريح وأمر بكشف ذلك القبر، ونقلِ ذلك المدفون إلى موضع آخرِ خارج المشهد، فلمّا كشفوه وجدوا فيه رَمادَ الحريق، ولم يجدوا للميّت[٣] أثراً، وفي هذه القصّة[٤] زيادة استغناء عن تعداد بقيّة مناقبه، واكتفاء عن بسط القول فيها.

وأمّـا أولاده: فقيل: وُلد له عشرون ابناً وثمان عشرة بنتاً، وأسماء بنيه عليه السلام: عليٌّ الرضا، زيدٌ، إبراهيم، عقيل، هارون، الحسن، الحسين، عبدالله، إسماعيل، عبيدالله، عمر، أحمد، جعفر، يحيى، إسحاق، العبّاس، حمزة، عبدالرحمان، القاسم، جعفر الأصغر، ويقال موضع عمر محمّد.

أسماء بناته: خديجة، أمّ فروة، أسماء، عُلَيّة، فاطمة، فاطمة، أمّ كلثوم، أمّ كلثوم، آمنه، زينب، أمّ عبدالله، زينب الصغرى، أمّ القاسم، حكيمة، أسماء الصغرى، محمودة، أُمامة، ميمونه. وقيل غير ذلك.

وأمّا عمره: فإنّه مات لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة للهجرة، وقد تقدّم ذكر ولادته في سنة ثمان وعشرين، وقيل: تسع وعشرين، فيكون عمره على القول الأوّل خمساً وخمسين سنة، وعلى القول الثاني أربعاً و خمسين سنة، وقبره بالمشهد المعروف بباب التبن من بغداد المحروسة[٥].

---

(١) القتار ـ بالضم ـ: ريح القدر والشواء والعظم المحرق. (البحار: ٤٨: ٨٤).

(٢) من خ والمصدر.

(٣) في خ: «لهذا الميّت».

(٤) المثبت من خ والمصدر، وفي سائر النسخ: «القضيّة».

(٥) في معجم البلدان: ١: ٣٠٦: باب التبن: اسم محلّة كبيرة ببغداد بإزاء قطيعة امجعفر ﴿

انتهى كلام كمال الدين[١].

قـــلت: القصّة الّتي أوردها عن شقيق البلخي قد أوردها جماعة من أرباب التأليف والمحدّثين، ذكرها الشيخ ابن الجوزي رحمه الله في كتابيه: «إثارة العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» وكتاب «صفة[٢] الصفوة»[٣]، وذكرها الحافظ عبد العزيز بن

ويلصق هذا الموضع مقابِر قريش الّتي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن.

(١) مطالب السؤول: ٢: ٦٤ ـ ٦٥.

قال اليعقوبي في تاريخه: ٢: ٤١٤: توفّي موسى بن جعفر... سنة ١٨٣ وسنّه ثمان وخمسون سنة، وكان ببغداد في حبس الرشيد قبل السندي بن شاهك.

وقال الطبري في تاريخه: ٨: ٢٧١: وفيها (أي في سنة ثلاث وثمانين ومئه) مات موسى بن جعفر بن محمّد ببغداد.

وقال المسعودي في مروج الذهب: ٣: ٣٥٥: قبض موسى بن جعفر... ببغداد مسموماً لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد، سنة ستّ وثمانين ومئة، وهو ابن أربع وخمسين سنة.

وقال ابن الجوزي في المنتظم: ٩: ٨٧ و٨٨: ولد بالمدينة في سنة ثمان وعشرين، و قيل: سنة تسع وعشرين، وتوفّي لخمس بقين من رجب هذه السنة (١٨٣).

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٥٠: اختلفوا في سنّه على أقوال: أحدها خمس وخمسون سنة، والثاني: أربع وخمسون، والثالث: سبع وخمسون، والرابع: ثمان وخمسون، والخامس: ستّون، ودفن بمقابر قريش، وقبره ظاهر يزار، وقيل: مات سنة ثلاث وثمانين ومئة.

وقال أيضاً: حبسه الرشيد ببغداد سنة سبع وسبعين ومئة، فأقام في حبسه إلى سنة ثمان وثمانين ومئة في رجب، فتوفّي بها.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات: ١٨١ ـ ١٩٠) ص ٤١٧ و٤١٩: مولده كان في سنة ثمان وعشرين ومئة، ومات في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة، وقيل: سنة ست، والأوّل أصحّ، وعاش بضعاً وخمسين سنة.

وقال في سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٧٤: له مشهد عظيم مشهور ببغداد، دفن معه فيه حفيده الجواد، ولولده عليّ بن موسى مشهد عظيم بطوس، وكانت وفاة موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة، عاش خمساً وخمسين سنة.

(٢) ن: «صفوة».

(٣) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن: ٢٢٤ / ٢٢٥، صفة الصفوة: ٢: ١٨٥ ـ ١٨٦.

الأخضر الجنابذي ، وحكى لي بعض الأصحاب أنّ القاضي ابن خلاد الرامهرمزي[١] ذكرها في كتابه «كرامات الأولياء».

وقال الجنابذي: أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، أُمّه أمّ ولد، وُلد له عليٌّ الرضا، وزيد، وعقيل، وهارون، والحسن، والحسين، وعبدالله، وإسماعيل، وعبيدالله، وعمر، وأحمد، وجعفر، ويحيى، وإسحاق، والعبّاس، وحمزة، وعبدالرحمان، والقاسم، وجعفر الأصغر، ويقال موضع عمر محمّد، وأبوبكر.

ومن البنات: خديجة، وأمّ فروة، وأسماء، وعُلَيّة، وفاطمة، وأمّ كلثوم، وأمّ كلثوم، وآمنة، وزينب، وأمّ عبدالله، وزينب الصغرى، وأمّ القاسم، وحكيمة، وأسماء الصغرى، ومحمودة، وأُمامة، وميمونة، عشرون ذكراً وثمان عشرة أنثى.

ويقال: كنيته أبو إبراهيم، واسم أمّه حميدة أندلسيّة، مولده سنة ثمان وعشرين ومئة، توفّي سنة ثلاث وثمانين ومئة، فيكون عمره خمساً وخمسين سنة.

وروى إسحاق بن جعفر قال: سألتُ أخي موسى بن جعفر، قلت: أصلحك الله، أيكون المؤمن بخيلاً؟

قال: «نعم».

قلت: أيكون جباناً؟

قال: «نعم».

---

(١) كتب الكفعمي في هامش نسخته: يقولون في النسبة إلى رام هرمز: رام هرمزي، فينسبونه إلى مجموع الاسمين المركّبين، وهو وهم، وصوابه أن ينسب إلى الصدر منهما فيقال: رامي، لأنّ الاسم الثاني من الاسمين المركبين يتنزّل منزلة تاء التأنيث الّتي تقع طارفة، فكما تسقط تاء التأنيث في النسب كذلك تسقط الاسم الثاني من الاسمين المركّبين، ومنه قيل في النسبة إلى آذر بيجان: آذري، وأجاز السجستاني أن ينسب إلى الاسمين جميعاً محتجّاً بقول الشاعر:

تزوجتــها راميَّــة هرمزيّــةً بفضل الّذي أعطى الأمير من الوَرَقْ

ولم يقل به غيره، والبيت شاذ فلاينقص مباني الأُصول، قاله الحريري في كتابه درّة الغواص. [ص ٢٠٨].

قلت: أفيكون خائناً؟

قال: «لا، ولا يكون كذّاباً».

ثمّ قال: حدثني أبي جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن (أبيه)[١] عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم[٢] يقول: «على كلّ خَلَّةٍ يُطوَى المؤمن، ليس الخيانةَ والكذبَ».

حدّث عيسى بن محمّد بن مغيث القُرَظي[٣] ـ وبلغ تسعين سنة ـ قال: زرعتُ بِطّيخاً وقِثّاءاً وقرعاً في موضع بالجَوّانية[٤] على بئر يقال لها: أمّ عظام، فلمّا قَرُب الخيرُ واستوى الزرع، بَيّتني[٥] الجرادُ وأتى على الزرع كلّه، وكنتُ غَرِمتُ على الزرع ثَمَن جَمَلين ومئةً وعشرين ديناراً، فبينا أنا جالسٌ (إذ)[٦] طلع موسى بن جعفر بن محمّد، فسلّم ثمّ قال: «أيْشَ[٧] حالُك»؟

قلت: أَصبَحْتُ كالصَّريم، بَيّتَني الجرادُ فأكل زرعي.

قال: «وكم غرمتَ»؟

قلت: مئة وعشرين ديناراً مع ثمن الجَمَلين.

قال: فقال: «يا عَرَفة، إنّ لأبي الغيث[٨] مئةً وخمسين ديناراً، فربحك ثلاثون ديناراً والجملان».

فقلت: يا مبارك، ادع لي فيها بالبركة.

---

(١) من ق، م.

(٢) في ن: «عن رسول الله».

(٣) خ: «القرشي»، والظاهر أنّه تصحيف.

(٤) ن: «مواضع بالجوانية».

الجوانية ـ بالفتح وتشديد الثانية وكسر النون وياء مشدّدة ـ: موضع أو قرية قرب المدينة. (معجم البلدان).

(٥) قوله: «بيّتني»: أي أتاني ليلاً فأكل زرعي، وبُيِّتَ: قُدِّر بليل، يقال: «بيّت فلان.. :» إذا فكّر فيه ليلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿بَياتاً﴾ أي ليلاً، قاله... (الكفعمي).

(٦) من م، ك وتاريخ الإسلام.

(٧) في ك: «أيّ شيء».

(٨) في تاريخ بغداد: «زن لأبي المغيث».

فدخل ودعا، وحدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وإله وسلّم أنّه قال: «تَمَسَّكوا ببقاء[١] المصائب». ثمّ عَلَّقتُ عليه الجَمَلين وسقيته، فجعل الله فيه البركة وزكت، فبعتُ منها بعشرة آلاف[٢].

حدّث أحمد بن إسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر عليهما السلام إلى الرشيد من الحبس برسالة كانت «أنّه لن ينقضي عنّي يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء حتّى نُفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون»[٣].

قال: وذكر الخطيب قال: وُلد موسى بن جعفر بالمدينة في سنة ثمان وعشرين، وقيل: تسع وعشرين ومئة، وأَقْدَمَه المهديّ بغداد، ثمّ ردّه إلى المدينة فأقام بها إلى أيّام الرشيد، فقدم الرشيدُ المدينة فحمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفّي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة[٤].

إسماعيل، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن أبيه، [عن] عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «نظر الولد إلى والديه حبّاً لهما عبادة»[٥].

---

(١) في ك وتاريخ بغداد: «ببقايا».

(٢) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣: ٢٩ في ترجمة الإمام الكاظم عليه السلام، والذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات: ١٨١ ـ ١٩٠): ص ٤١٩.

قال المجلسي رحمه الله: قوله صلى الله عليه وآله: «تمسكوا» لعلّ المراد عدم الجزع عند المصائب والاعتناء بشأنها، فإنّه غالباً من علامات السعادة، أو تمسّكوا بالله عند بقائها. (البحار: ٤٨: ٢٩).

(٣) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ١٣: ٣٢ وفيه «محمّد بن إسماعيل» بدل «أحمد بن إسماعيل»، وابن الجوزي في المنتظم: ٩: ٨٨، وابن الأثير في الكامل: ٦: ١٦٤، والذهبي في السير: ٦: ٢٧٣ وفي تاريخ الإسلام (وفيات ١٨١ ـ ١٩٠): ص ٤١٨، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠: ١٩١.

وسيأتي أيضاً في ص ٣١٦ عن كتاب صفة الصفوة.

(٤) تاريخ بغداد: ١٣: ٢٧ و٣٢ وماذكر هنا تلخيص منه مع تصرّف.

(٥) ورواه محمّد بن محمّد بن الأشعث في الجعفريات = الأشعثيّات: ص ١٨٧، وجعفر بن أحمد

وروي أنّ موسى بن جعفر أحضر ولده يوماً فقال لهم: «يا بَنيّ، إنّي موصيكم بوصيّة من[1] حفظها لم يضع معها، إن أتاكم آتٍ فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً، ثمّ تحوّل إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال: لم أقل شيئاً، فاقبلوا عذرَه».

وعن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال الحسين: «جـــاء رجـــل إلى أمير المؤمنين علـيّ عليه السلام يسـعى بـقوم، فأمـرني أن دعـوت له قـنبراً، فـقال له عليّ عليه السلام: أخرج إلى هذا الساعي فقل له: قد أسمعتنا ما كره الله تعالى، فانصرف في غير حفظ الله تعالى» آخر كلام الجنابذي رحمه الله تعالى.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: «باب ذكر الإمام القائم بعد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام من ولده وتاريخ مولده ودلائل إمامته ومبلغ سنّه ومدّة خلافته ووقت وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره».

وكان الإمام كما قدّمناه بعد أبي عبدالله عليه السلام ابنَه أباالحسن موسى بنَ جعفر العبدَ الصالح عليه السلام، لاجتماع خِلال الفضل فيه والكمال، ولنصّ أبيه بالإمامة عليه وإشارته بها إليه.

وكان مولده عليه السلام بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومئة، وقبض عليه السلام ببغداد في حبس السِندي بن شاهَك لست خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة، وله يومئذ خمس وخمسون سنة.

وأُمّه أمّ ولد يقال لها حميدة البربريّة، وكانت مدّة خلافته ومقامه في الإمامة بعد أبيه عليهما السلام خمساً وثلاثين سنة، وكان يكنّى أباإبراهيم وأبا الحسن وأبا عليّ، ويعرف بالعبد الصالح، وينعت أيضاً بالكاظم.

= القمّي في جامع الأحاديث: ص ١٢٦، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٤٦، والسيّد فضل الله الراوندي في نوادره: ص ٥، والنسفي في القند في ذكر علماء سمرقند: ص ٥٥٠ في ترجمة عليّ بن أحمد بإسناده عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال: قال رسول الله: نظر الولد....

وسيأتي مع زيادات في ترجمة الرضا عليه السلام في ص ٣٥٠.

(١) ن: «فمن».

فصل: في النصّ عليه بالإمامة من أبيه عليه السلام، فمن روى صريح النص بالإمامة من أبي عبد الله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم المفضّل بن عمر الجُعفي، ومعاذ بن كثير، وعبد الرحمان بن الحجّاج، والفيض بن المختار، ويعقوب السرّاج، وسليمان بن خالد، وصفوان الجمّال وغيرهم ممّن يطول بذكرهم الكتاب، وقد روى ذلك من إخوته إسحاق وعليّ ابنا جعفر، وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان.

فروى موسى الصَيقل عن المفضّل بن عمر الجعفي رحمه الله قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم موسى عليه السلام وهو غلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «استوص به، و ضَعْ أمره عند من تثق به من أصحابك»[1].

وروى ثُبَيت عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أسأل الله الّذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقِبك قبل الممات مثلها.

فقال: «قد فعل الله ذلك».

فقلت: من هو، جعلت فداك؟

فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد، فقال: «هذا الراقد»، وهو يومئذ غلام[2].

وروى أبو عليّ الأرجاني عن عبد الرحمان بن الحجّاج قال: دخلتُ على جعفر

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢١٥ ـ ٢١٦.
الكافي: ١: ٣٠٨ / ٤، إعلام الورى: ٢: ١١، روضة الواعظين: ص ٢١٣.
قال المجلسي: قوله عليه السلام: «استوص به» أي أقبِل وصيّتي فيه، فإنّي أوصيك برعايته والقول بإمامته...، «و ضَع أمره» أي الإخبار بإمامته والنصّ عليه، وهو أمر بالتقية. (مرآة العقول: ٣: ٣٣٢).

(٢) الإرشاد: ٢: ٢١٧.
الكافي: ١: ٣٠٨ / ٢، إعلام الورى: ٢: ٩، روضة الواعظين: ٢١٣.
قال المجلسي: قوله عليه السلام: «الّذي رزقك أباك منك» مِن للسببيّة. «هذه المنزلة» وهي سعادة أن يكون له ولد يشبه خُلقه وخَلقه وشمائله قابلاً للإمامة، وضمير مثلها للإمامة. (مرآة العقول: ٣: ٣٣٠).

بن محمّد عليه السلام في منزله فإذا هو في بيت كذا من داره في مسجد له وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر عليه السلام يؤمّن على دعائه، فقلت له: جعلني الله فداك، قد عرفت انقطاعي إليك وخدمتي لك، فمَن وليُّ الأمر[1] بعدك؟

قال: «يا عبدالرحمان، إنّ موسى قد لبس الدرع واستوت عليه».

فقلت له: لا أحتاج بعدها[2] إلى شيء[3].

وروى عبدالأعلى عن الفيض بن المختار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: خذ بيدي من النار، مَن لنا بعدك؟ فدخل أبوإبراهيم وهو يومئذ غلام، فقال: «هذا صاحبكم، فتمسَّك به»[4].

وروى ابن أبي نجران، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بأبي أنت وأمّي، إنّ الأنفس يُغدَى عليها ويُراح، فإذا كان ذلك فمن؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا كان ذلك فهو صاحبكم»، وضرب على منكب أبي‌الحسن الأيمن، وهو فيما أعلم يومئذ خماسي، وعبدالله بن جعفر جالس معنا[5].

---

(١) في خ، وخ بهامش ق وك: «وليّ النّاس».

(٢) في ن، ق، ك: «بعد هذا».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢١٧.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٧ / ١، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ١٠، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢١٣.

(٤) الإرشاد: ٢: ٢١٧.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٠٨ / ٣.

(٥) الإرشاد: ٢: ٢١٨.

الكافي: ١: ٣٠٩ / ٦ عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمّال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال له منصور بن حازم، إعلام الورى: ٢: ١٠.

قال المجلسي: «يغدى عليها ويراح»: أي يأتيها الموت أو ملكه أو الأعمّ منه ومن سائر البلايا غدواً ورواحاً وذكر الوقتين على المثال، والمقصود كلّ وقت، «فإذا كان ذلك» أي مجيء الموت إليك، «فمن» أي فمن صاحبنا.

وروى ابن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن كان كَونٌ ـ ولا أراني الله ذلك ـ فبمن ائتمّ؟

قال: فأومئ إلى ابنه موسى، قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن ائتمّ؟

قال: «بولده».

قلت: فإن حدث بولده حَدَث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً؟

قال: «بولده، ثمّ هكذا أبدا»[١].

وروى المفضّل[٢]، عن طاهر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيته يلوم عبد الله ابنه ويعظه ويقول[٣] له: «ما منعك أن تكون مثل أخيك؟ فوالله إنّي لأعرف النور في وجهه».

فقال عبد الله: وكيف؟ أليس أبي وأبوه واحداً؟ وأصلي وأصله واحداً؟

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إنّه من نفسي وأنت ابني»[٤].

↩ والخماسيّ: من قدّه خمسة أشبار، أو من سنّه خمس سنين، والأوّل أشهر، قال في القاموس: غلام خماسي: طوله خمسة أشبار، ولا يقال سداسي ولا سباعي، لأنّه إذا بلغ خمسة أشبار فهو رجل، انتهى.

وعبد الله هو الأفطح الّذي ادّعى الإمامة لنفسه بعد أبيه وتبعه الفطحيّة، وذكره لبيان أنّه مع سماعه هذا من أبيه اجترأ على هذا الدعوى الباطل (مرآة العقول: ٣: ٣٣٣).

(١) الإرشاد: ٢: ٢١٨.

الكافي: ١: ٢٨٦ / ٥ و٣٠٩ / ٧، كمال الدين: ص ٣٥٠ ب ٣٣ ح ٤٣، الثاقب في المناقب: ٤٤٩ / ٣٧٩، إعلام الورى: ٢: ١٠.

قال المجلسي رحمه الله: كنّى بالكون عن الفقد والموت محافظة للأدب. «ولا أراني الله» معترضة دعائية. (مرآة العقول: ٣: ٣٣٣).

(٢) في خ والمصدر: «الفضل»، وفي سائر المصادر: «فضيل».

(٣) خ: «قال».

(٤) الإرشاد: ٢: ٢١٨.

↩

وروى محمّد بن سنان، عن يعقوب السرّاج قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد، فجعل يُسارّه طويلاً، فجلست حتّى فرغ، فقمت إليه فقال: «ادن إلى مولاك فسلِّم عـليه». [فدنوت] فسلّمت عليه فردّ عليّ بلسان فصيح ثمّ قال لي: «اذهب فغيِّر اسم ابنتك الّتي سمّيتها أمس، فـإنّه اسم يُـبغضه الله تـعالى». وكانت ولدت لي بنت فسميتها (بالحميراء)[1].

فقال أبو عبد الله: «انته إلى أمره ترشدْ». فغيّرت اسمها[2].

وروى ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال: دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن يوماً ونحن عنده، فقال لنا: «عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم [بعدي]»[3].

وروى الوشّاء عن عليّ بن الحسين عن صفوان الجمّال قال: سألتُ أبا عبدالله عليه السلام

الكافي: ١: ٣١٠ / ١٠، الإمامة والتبصرة من الحيرة: ٢١٠ / ٦٣، إعلام الورى: ٢: ١٣ وفيها فضيل.

قال المجلسيّ رحمه الله: «إنّه من نفسي»: أي من طينتي وفيه خلقي وخلقي وشمائلي، وهذه العبارة تطلق لبيان كمال الاتّحاد في الكمالات والفضائل والدرجات، ونهاية الاختصاص كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «عليّ منّي وأنا من عليّ»، والحاصل أنّ انتسابك إليّ بالنسب الجسداني وانتسابه إليّ بالروابط الجسمانيّة والروحانيّة والعقلانية معاً، وإذا كان هو بهذه المنزلة منه عليهما السلام فكان أولى بالإمامة من سائر الأولاد، فهو نصّ على إمامته.

(١) من م والمصدر.

(٢) الإرشاد: ٢: ٢١٩.

الكافي: ١: ٣١٠ / ١١، دلائل الإمامة: ٣٢٧ / ٢٨١، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣١٢، الثاقب في المناقب: ٤٣٣ / ٣٦٥، إعلام الورى: ٢: ١٤.

قال المجلسي رحمه الله: «فجعل» أي فشرع، «ويسارّه»: أي يناجيه ويتكلّم معه سرّاً، «انته إلى أمره»: أي هذا الأمر أو مطلقا، «تـرشد» على بناء المفعول جواب الأمر أي تهتد. (مرآة العقول: ٣: ٣٣٦).

(٣) الإرشاد: ٢: ٢١٩.

الكافي: ١: ٣١٠ / ١٢، الإمامة والتبصرة: ص ٧٠ ذيل الحديث ٥٧، إعلام الورى: ٢: ١٢.

عن صاحب هذا الأمر؟ فقال: «إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب».

فأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام وهو صغير ومعه عَناق مكّية وهو يقول: «أُسجدي لربّك». فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمّه إليه وقال: «بأبي وأمّي من لا يلهو ولا يلعب»[1].

وروى يعقوب بن جعفر الجعفري قال: حدثني إسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام قال: كنت عند أبي يوماً فسأله عليّ بن عمر بن عليّ فقال: جعلت فداك، إلى من نفزع ويفزع النّاس بعدك؟

فقال: «إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين، وهو الطالع عليك من الباب».

فما لبثنا أن طلعت علينا كفّان آخذتان بالبابين حتّى انفتحتا[2]، ودخل علينا أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام وهو صبيّ وعليه ثوبان أصفران[3].

وروى محمّد بن الوليد قال: سمعت عليّ بن جعفر بن محمّد الصادق يقول:

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢١٩.

الكافي: ١: ٣١١ / ١٥، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٤٢ ـ ٣٤٣، إعلام الورى: ٢: ١٢.

قال المجلسي رحمه الله: العناق ـ كسحاب ـ: الأنثى من أولاد المعز ما لم يتمّ لها سنة، والحاصل أنّ الأمام «لا يلهو» أي لا يغفل عن ذكر الله، «ولا يلعب» أي لا يفعل ما لا فائدة فيه لا في صغره ولا في كبره، وإن صدر منه شيء يشبه ظاهراً فعل الصبيان ففي الواقع مبنيّ على أغراض صحيحة، ولا يغفل عند ذلك عن ذكره سبحانه، كما أنّه عليه السلام في حالة اللعب الظاهري كان يأمر العَناق بالسجود لربّه تعالى. (مرآة العقول: ٣: ٣٣٨ ـ ٣٣٩).

(٢) في المصدر: «انفتحا».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

الكافي: ١: ٣٠٨ / ٥، إعلام الورى: ٢: ١٤.

الغَديرة ـ بالفتح ـ: الذؤابة بالضمّ مهموزاً وهي ما نبت في الصُدغ من الشعر المسترسل. (مرآة العقول: ٣: ٣٣٢).

سمعت أبي جعفر بن محمّد يقول لجماعة من خاصته وأصحابه: «استوصوا بابني موسى خيراً، فإنّه أفضل ولدي، ومن أُخَلِّف بعدي، وهو القائم مقامي، والحجّة لله عزّ وجلّ على كافّة خلقه من بعدي»[1].

وكان عليّ بن جعفر شديدَ التمسّك بأخيه موسى والانقطاع إليه، والتوفُّر على أخذ معالم الدين منه، وله مسائلُ مشهورة عنه، وجوابات رواها سماعــاً منه، والأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تُحصى على ما بيّناه ووصفناه.



(١) الإرشاد: ٢: ٢٢٠. إعلام الورى: ٢: ١٤.

باب ذكر طرف من دلائل أبي الحسن موسى عليه السلام وآياته ومعجزاته وعلاماته

عن هشام بن سالم قال: كنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام أنا ومحمّد بن النعمان صاحب الطاق، والنّاس مجتمعون[1] على عبدالله بن جعفر أنّه صاحب الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه والنّاسُ عنده، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟

فقال: في مئتي درهم خمسة دراهم.

فقلنا (له)[2]: ففي مئة؟

قال: درهمان ونصف!

قلنا: والله ما تقول المرجئة هذا.

فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا ضُلّالاً لاندري إلى أين نتوجّه أنا وأبوجعفر الأحول، فقعدنا في بعض أزقّة المدينة باكين، لاندري أين نتوجّه وإلى مَن نقصد، نقول: إلى المرجئة؟ إلى القدريّة؟ إلى المعتزلة؟ إلى الزيديّة؟ [إلى الخوارج؟] فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه، يومئ إليّ بيده، فخِفتُ أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنّه كان له بالمدينة جواسيس على من يُجتمع بعد جعفر من النّاس، فيؤخذ فيُضرب[3] عنقُه، فخِفت أن يكون منهم، فقلتُ للأحول: تنحّ، (فإنّي خائف على نفسي وعليك، وإنّما يريدني ليس يريدك، فتنحَّ)[4] عنّي لاتهلكْ فتُعينَ على نفسك. فتنحّى عنّي بعيداً وتبعت الشيخ، وذلك إنّي ظننت أنّي لاأقدر على التخلّص منه، فما زلت أتبعُه وقد عُرِضتُ على الموت حتّى وَرَدَ بي على باب أبي الحسن موسى عليه السلام ثمّ خلاّني ومضى، فإذاً خادم بالباب فقال لي: أدخل

---

(١) في هامش نسخة الكركي: «مجمعون»، وعليها علامة صح.

(٢) من خ، م.

(٣) في ق، م: «فتضرب».

(٤) من خ والمصدر، وسقط عن سائر النسخ.

رحمك الله. فدخلت فإذاً أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداءاً منه: «إليَّ إليَّ، لا إلى المرجئة، ولا إلى القدريّة، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، ولا إلى الزيديّة».

قلت: جعلت فداك، مضى أبوك؟

قال: «نعم».

قلت: مضى موتاً؟

قال: «نعم».

قلت: فمن لنا بعده؟

قال: «إن شاء الله أن يهديك هداك».

قلت: جعلت فداك، إنّ عبد الله أخاك[1] يزعم أنّه الإمام (من)[2] بعد أبيه؟

فقال: «عبد الله يريد أن لا يُعبَد الله».

قال: قلت: جلعت فداك، فمن لنا من بعده؟

فقال: «إن شاء الله أن يهديك هداك».

قلت: جعلت فداك، فأنت هو؟

قال: «لا أقول ذلك».

قال: فقلت في نفسي: إنّي لم أصِبْ طريق المسألة، ثمّ قلت له: جعلتُ فداك، أعليك إمامٌ؟

قال: «لا».

(قال:)[3] فدخلني شيء لا يعلمه إلّا الله، إعظاماً له وهيبةً[4]، ثمّ قلت له: جعلت فداك، أسألك عمّا كنت أسأل أباك؟

قال: «سَل تُخبَر ولا تُذعْ، فإن أذعتَ فهو الذبح».

قال: فسألتُه، فإذا هو بحرٌ لا يُنزَف، قلتُ: جعلت فداك، شيعةُ أبيك ضُلّالٌ، فألقي إليهم هذا الأمرَ وأدعوهم إليك، فقد أخذتَ عَلَيّ الكتمان؟

---

(١) في ق، م، ك: «أخاك عبد الله».

(٢) ليس في ك والمصدر.

(٣) من ن، خ والمصدر.

(٤) ن: «وهبته».

قال: «من آنستَ منه رشداً فألْقِ إليه وخُذ عليه الكتمان، فإن أذاع فهو الذبح»، وأشار بيده إلى حلقه.

قال: فخرجتُ من عنده فلقيتُ أبا جعفر الأحولَ، فقال لي: ما وراك؟

قلت: الهدى، وحدّثتُه بالقصّة.

قال: ثمّ لقينا زرارة[1] وأبا بصير، فدخلا عليه وسمعا كلامه وسائلاه وقطعا عليه، ثمّ لقينا النّاسَ أفواجاً، فكلّ مَن دخل عليه قطع عليه إلّا طائفةَ عمّارٍ الساباطي، وبقي عبدالله لا يدخُل عليه من النّاس إلّا القليل[2].

---

(١) في هامش الإرشاد: في هامش البحار ـ المطبوع قديماً ـ نقل عن العلّامة المجلسي رحمه الله: ذكر زرارة هنا غريب، إذ غيبته في هذا الوقت عن المدينة معروفة، والظاهر مكانه مفضّل بن عمر كما مر [من الكشّي]، أو الفضيل كما في الكافي.

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٥١ كتاب الحجّة باب ما يفصل به من المحقّ والمبطل في أمر الإمامة ح ٧، والصفّار في بصائر الدرجات: ٢٥١ ج ٥ ب ١٢ ح ١ و٤، والكشي في رجاله: ٢٨٢ / ٥٠٢ في ترجمة هشام بن سالم، وابن بابوية في الإمامة والتبصرة من الحيرة: ٧٢ / ٦١، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٢٤ / ٢٧٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣١٥، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٧٣ / ٣٧٣، والقطب الراوندي في الخرائج: ١: ٣٣١ / ٢٣، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ١٦، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ١٩١ ـ ١٩٢ مع اختصار في بعضها. وقارن بما تقدّم في ترجمة الباقر عليه السلام في ص ١٢٣.

في مرآة العقول: ٤: ٩٥: «ضُلّالاً» بالضمّ والتشديد جمع ضالّ، «لاندري» استيناف بياني، «والأزقّة» بفتح الهمزة وكسر الزاء وتشديد القاف جمع زقاق كغراب: أي السكك، «والحيارى» جمع حيران، «إلى المرجئة» بتقدير الاستفهام الإنكاري، والمشهور أنّهم طائفة يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصيّة كما لا ينفع مع الكفر طاعة، سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخّره عنهم، وقد مرّ أنّه يطلق القدريّة على الجبريّة وعلى التفويضيّة أيضاً، «والعين»: الجاسوس، «تنحّ»: أي اذهب إلى ناحية، «لاتهلك» بلاء النافية مجزوماً في جواب الأمر، أو بلاء الناهية، «وتعين» منصوب بتقدير «أن» أو بالعطف على محلّ تهلك، لأنّه في قوّة لئلّا تهلك، «ثمّ خلّاني» بالتشديد: أي تركني، «فإذاً أبو الحسن» أي حاضر، «أن لا يعبد الله» على المجهول لأنّ العبادة بغير معرفة الإمام كلا ⟵

وعن الرافعي قال: كان لي ابن عمّ يقال له: الحسن بن عبد الله، وكان زاهداً، و كان من أعبد أهل زمانه، وكان السلطان يتّقيه لجِدّه في الدين واجتهاده[١]، وربما استقبل السلطان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يُغضبه، (فكان يحتمل)[٢] ذلك (له)[٣] لصلاحه، فلم تزل هذه حاله حتّى دخل يوماً المسجد وفيه أبو الحسن موسى عليه السلام، فأومأ إليه فأتاه فقال له: «يا أبا عليّ، ما أحبّ إليّ ما أنت فيه وأسرّني به! إلّا أنّه ليست لك معرفة، فاطلب المعرفة».

فقال له: جعلتُ فداك، وما المعرفة؟

قال: «اذهب تفقَّهْ واطلُبِ الحديث».

قال: عمّن؟

قال: «عن فقهاء المدينة، ثمّ أَعْرِضْ عَلَيَّ الحديث».

قال: فذهب فكتب، ثمّ جاء فقرأه عليه فأسقطه كلّه، ثمّ قال: «اذهب فاعرف». وكان الرجل مَعنِيّاً بدينه. قال: فلم يزل يَتَرَصّد أبا الحسن حتّى خرج إلى ضَيْعَةٍ له، فلقيه في الطريق فقال له: جعلتُ فداك، إنّي احتجُّ عليك بين يدي الله عزّ وجلّ، فدُلّني على ما تجب عَلَيّ معرفتُه.

قال: فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وحقّه وما يجب له، وأمر الحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد صلوات الله عليهم ثمّ سكت، فقال له: جعلتُ فداك، فمن الإمام اليوم؟

قال: «إن أخبرتك تقبَلُ»؟

قال: نعم.

قال: «أنا هو».

عبادة ولا تعرف أيضاً إلّا به، يقال: «نزفت البئر فنزف»: أي فنى ماؤها، يتعدي ولا يتعدي.

(١) ن: «والعبادة».

(٢) المثبت من خ والمصدر، وفي سائر النسخ: «فيحتمل».

(٣) من ن، خ والمصدر.

قال: فشيءٌ أستدِلُّ به؟

قال: «اذهب إلى تلك الشجرة ـ وأشار إلى بعض شجر أُمّ غَيْلان ـ وقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبِلي».

قال: فأتيتها فرأيتها والله[١] تخُدّ الأرض خدّاً[٢] حتّى وقفت بين يديه، ثمّ أشار إليها بالرجوع فرجعت.

قال: فأقرّ به ثمّ لزم الصَمت والعبادة، فكان[٣] لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك[٤].

وروي عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفرعليهما السلام: جعلت فداك، بِمَ يُعرَف الإمام؟

قال: «بخصال: أمّا أوّلهنّ[٥]: فإنّه بشيء تقدّم من أبيه وإشارته إليه[٦] ليكون حجّة، ويسأل فيجيب، وإذا سُكِتَ عنه ابتدأ ويخبر بما في غد، ويكلّم النّاسَ بكلّ لسان».

---

(١) في ن: «قال: فأتته والله».

(٢) أي تشقّ الأرض شقّاً. (الكفعمي).

(٣) في ق، م، ك: «وكان».

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

الكافي: ١: ٣٥٢ كتاب الحجّة باب ما يفصل به بين المحقّ والمبطل في أمر الإمامة ح ٨، بصائر الدرجات: ص ٢٥٤ ج ٥ ب ١٣ ح ٦، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣١٢، الثاقب في المناقب: ٤٥٥ / ٣٨٣، إعلام الورى: ٢: ١٨، الخرائج والجرائح: ٢: ٦٥ / ٢.

قال المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: ٤: ٩٧: «مـا أحبَّ إليّ» صيغة تعجّب، «وأسرّني» من السرور... وإنّما أحاله عليه السلام أوّلاً على فقهاء المدينة ليعرفه جهالتهم وضلالتهم، ويهتمّ بمعرفة من يجب أخذ الدين عنه. «فأسقطه كلّه» أي قال: كلّ هذا باطل، أو بيّن له بالدليل والبرهان بطلان جميع ما أخذه. «مَعْنِيّاً» أي ذا عناية واهتمام بدينه، من عناه الأمر يعنيه إذا أهمّه. «ويترصّد» أي يترقّب أن يراه عليه السلام في الخلوة....

قال: «فشيء» أي يجب شيء، أو هل يوجد شيء؟ و«أمّ غيلان»: السَمُر من شجر الطلح، وأمر غير الحيّ كثير في كلام الله تعالى نحو: ﴿يا أرض ابلعي ماءك﴾، فهو أمر تكويني من قِبَل الله تعالى، والمؤثّر فيه هو الله تعالى.

(٥) في ن، خ: «أوليهنّ».

(٦) في ن، م: «وأشار به إليه».

ثمّ قال: «يا أبا محمّد، أُعطيك علامةً قبل أن تقوم». فلم يلبث[١] أن دخل عليه رجل من أهل خراسان، فكلّمه الخراساني بالعربيّة، فأجابه أبو الحسن بالفارسيّة، فقال له الخراساني: والله ما منعني أن أكلّمك بالفارسيّة إلّا أنّي[٢] ظننتُ[٣] أنّك لا تُحسنها؟

فقال: «سبحان الله، إذا كنت لا أحسن أجيبك، فما فضلي عليك فيما يُستحَقُّ[٤] به الإمامة»! ثمّ قال: «يا أبا محمّد، إنّ الإمام لا يخفى عليه كلامُ أحد من النّاس، ولا منطق الطير، ولا كلامُ شيء فيه روح»[٥].

وروى عبدالله بن إدريس عن ابن سنان قال: حمل الرشيد في بعض الأيّام إلى عليّ بن يقطين ثياباً أكرمه بها، وكان في جملتها دُرّاعةُ خزٍّ سوداء من لباس الملوك، مُثقَلَةً بالذهب، فأنفذ عليّ بن يقطين جُلّ تلك الثياب إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، وأنفذ في جملتها تلك الدُرّاعة، وأضاف إليها مالاً كان أعدّه على رسم له فيما يَحْمِله إليه من خُمس ماله.

فلمّا وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قَبِل المالَ والثياب، وردّ الدرّاعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين، وكتب إليه: «احتفظ بها ولا تُخرِجْها عن يدك،

---

(١) في المصدر: «فلم نلبث».
(٢) في المصدر: «إنّه».
(٣) في ن، خ، ق: «ظننتك».
(٤) في ق: «تستحقّ»، وفي ك: «استحقّ».
(٥) الإرشاد: ٢: ٢٢٤.

قرب الإسناد: ٣٣٩ / ١٢٤٤، الكافي: ١: ٢٨٥ كتاب الحجّة باب الأمور الّتي توجب حجّة الإمام عليه السلام ح ٧، دلائل الإمامة: ٣٣٧ / ٢٩٤، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٢٩، الخرائج والجرائح: ١: ٣٣٣ / ٢٤، عيون المعجزات: ١٠٢، إعلام الورى: ٢: ٢٢.

قال المجلسي: «ويخبر بما في غد» إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَماتَدْرِي نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً﴾، فإخباره لابدّ أنّ يكون من قبل الله، ويحتمل أن يكون هذا على المثال، والمراد الإخبار بكلّ أمر مغيب لا سبيل إلى الحسّ والعقل إليه. «ويكلّم النّاس بكلّ لسان» أي كلّ قوم بلسانهم. «لا تحسنها» أي لا تعلمها حسناً، يقال: حسن الشيء إذا كان ذا بصيرة فيه. «أجيبك» بتقدير أن ويجوز نصبه ورفعه، ويدلّ على لزوم كون الإمام أفضل من الرعيّة في جميع الخصال. (مرآة العقول: ٣: ٢٠٨)

فسيكون[١] لك بها شأن تحتاج إليها معه». فارتاب عليّ بن يقطين بِرَدِّها عليه، ولم يَدرِ ما سبب ذلك، واحتفظ بالدُّرّاعة.

فلمّا كان بعد ذلك بأيّام تغيّر عليُّ بنُ يقطين على غلام كان يختصّ به، فصرَفَه عن خدمته، وكان الغلام يَعرِف مَيلَ عليّ بن يقطين إلى أبي الحسن عليه السلام، ويَقِف على ما يحمله إليه في كلّ وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك، فسعى به إلى الرشيد وقال: إنّه يقول بإمامة موسى بن جعفر ويحمل إليه خُمس ماله في كلّ سنة، وقد حمل إليه الدُّرّاعة الّتي أَكْرَمَه بها أميرُ المؤمنين في وقت كذا وكذا.

فاستشاط الرشيدُ لذلك وغضب غضباً شديداً، وقال: لأَكشفَنَّ عن هذه الحال، فإن كان الأمر كما تقول أزهَقتُ[٢] نفسَه. وأنفذ في الوقت وطلب عليّ بن يقطين، فلمّا مثل بين يديه قال له: ما فَعَلت الدُّرّاعة[٣] الّتي كسوتك بها؟

قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سَفَطٍ مختوم فيه طيبٌ، وقد احتفظتُ بها وقلّما أصبحتُ إلّا وفتحتُ السَفَط ونظرت إليها تبرّكاً بها وقبّلتها ورددتُها إلى موضعها، وكلّما أمسيت صنعتُ مثل ذلك.

فقال: احضرها الساعة.

قال: نعم يا أمير المؤمنين. واستدعى بعض خدمه فقال له: امض إلى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من جاريتي[٤] وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فجئني بالسَفَط الّذي فيه بختمه.

فلم يلبث الغلامُ أن جاء بالسَفَط مختوماً، فوُضِعَ بين يدي الرشيد، فأمر بكسر ختمه وفتحه، فلمّا فتح نظر إلى الدرّاعة فيه[٥] بحالها مَطويّةً مدفونةً في الطيب، فسكن الرشيدُ من غضبه، ثمّ قال لعليّ بن يقطين: أُردُدْها إلى مكانها وانصرِف راشداً، فلن نصدّقَ عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يُتبع بجائزةٍ سنيّةٍ، وتقدّم[٦]

---

(١) ن: «فيكون».
(٢) في ك: «لأزهقنّ».
(٣) ق: «بالدراعة».
(٤) في المصدر: «من خازنتي».
(٥) في ن، خ، م: «فيها».
(٦) في ن: «وأمر».

بضرب الساعي به ألفَ سوط، فضُرِب نحو خمس مئة سوط، فمات في ذلك[١].

وروي عن محمّد بن الفضل قال: اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء، أهو من الأصابع إلى الكعبين؟ أم[٢] من الكعبين إلى الأصابع؟ فكتب ابنُ يقطين إلى أبي الحسن موسى عليه السلام: جعلتُ فداك، إنّ أصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين، فإن رأيت أن تكتب [إليَّ] بخطّك ما[٣] يكون عملي عليه فعلت إن شاء الله.

فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «فهمتُ ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والّذي آمرُك به في ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلّل شعر لحيتك وتغسل يديك إلى المرفقين ثلاثاً، وتمسح رأسك كلّه، وتمسح ظاهر أُذُنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ولاتخالف ذلك إلى غيره».

فلمّا وصل الكتابُ إلى عليّ بن يقطين تعجّب ممّا رُسم له فيه ممّا جميعُ العِصابة على خلافه، ثمّ قال: مولاي أعلَمُ بما قال، وأنا أمتثل[٤] أمرَهُ، فكان[٥] يعمل في وضوءه على هذا الحدّ ويخالف ما عليه جميع الشيعة امتثالاً لأمر أبي الحسن عليه السلام.

وسُعِي بعليّ بن يقطين (إلى الرشيد)[٦] وقيل: إنّه رافضيّ مخالفٌ لك. فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كَثُر عندي القول[٧] في عليّ بن يقطين والقَرْفُ له[٨]

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٢٥.

دلائل الإمامة: ٣٣٢ / ٢٧٣، إعلام الورى: ٢: ١٩، الخرائج: ١: ٣٣٤ / ٢٥، الثاقب في المناقب: ٤٤٩ / ٣٧٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣١٣، روضة الواعظين: ٢١٣، عيون المعجزات: ١٠٢ مع اختصار في بعضها.

الدُرّاعة ـ بالضمّ ـ: ثوب يُتّخذ من صوف ومثله. استشاط: أي التهب غضباً.

(٢) ن: «أو».

(٣) في ق، م: «بما».

(٤) في المصدر: «ممتثل».

(٥) في م، ك: «وكان».

(٦) من ك والمصدر.

(٧) في ن، خ: «القول عندي».

(٨) في ن: «القذف له».

يقال: هو يُقرَف بكذا: أي يرمي به ويتّهَم، فهو مقروف. (الصحاح)

بخلافنا وميله إلى الروافض[١]، ولستُ أرى في خدمته لي تقصيراً، وقد امتحنتُه مراراً فما ظهرتُ منه على ما يُقرَف[٢] به، وأُحبّ أن أستبرأ أمره من حيث لا يشعر بذلك، فيحترز منّي.

فقيل له: إنّ الرافضة ـ يا أمير المؤمنين ـ تخالف الجماعة في الوضوء فتخفّفه[٣]، ولا ترى غسل الرجلين، فامْتَحِنْه[٤] من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه.

فقال: أجل، إنّ هذا الوجه[٥] يظهر به أمرُه. ثمّ تركه مُدّة وناطَه بشيء من الشغل في الدار حتّى دخل وقتُ الصلاة وكان عليّ بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلمّا دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى عليّ بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء للوضوء فتوضّأ كما تقدّم[٦] والرشيد ينظر إليه، فلمّا رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتّى أشرف[٧] عليه بحيث يراه، ثمّ ناداه: كذب يا عليّ بن يقطين من زعم أنّك من الرافضة.

وصَلَحَتْ حالُه عنده، وورد عليه كتابُ أبي الحسن عليه السلام: **«ابتدئ من الآن يا عليّ بن يقطين وتوضّأ كما أمر الله تعالى: اغسل وجهك مرّة فريضة، وأخرى إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسَحْ بمُقدَّم رأسِك وظاهر قدميك من فضل نَداوة وضوئك، فقد زال ما كنّا نخاف عليك، والسلام»**[٨].

وروى عليّ بن أبي حمزة البطائني قال: خرج أبو الحسن موسى عليه السلام في بعض الأيّام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته وكان عليه السلام راكباً بغلةً وأنا

---

(١) في خ والمصدر: «الرفض».
(٢) في ن، خ: «يُقذف».
(٣) في ق، م: «فتحقّقه».
(٤) في ق، م، ك: «فاستمحنه».
(٥) «خ» و«ق»: «لوجهٌ».
(٦) لخّصه المؤلّف رحمه الله.
(٧) خ: «وقف».
(٨) الإرشاد: ٢: ٢٢٧ ـ ٢٢٩.
إعلام الورى: ٢: ٢١، الخرائج: ١: ٣٣٥ / ٢٦، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣١٣، الثاقب: ٤٥١ / ٣٨٠.

على حمار لي، فلمّا صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد، فأحجمتُ عنه خوفاً[1]، وأقدم أبو الحسن عليه السلام غير مُكْتَرِثٍ به[2]، فرأيتُ الأسدَ يتذلّلُ لأبي الحسن ويُهَمْهِمُ[3]، فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمُصغِي إلى هَمْهَمَتِه، ووضع الأسدُ يدَه على مكفَل بغلته، وقد همّتني نفسي من ذلك وخفتُ خوفاً عظيماً، ثمّ تنحّى الأسدُ إلى جانب الطريق، وحوّل أبو الحسن موسى عليه السلام وجهه إلى القبلة وجعل يَدعو ويُحرِّك شفتَيْه بما لم أفهمْه، ثم أومأ بيده إلى الأسد أن أمض، فهمهم الأسدُ همهمةً طويلةً، وأبو الحسن عليه السلام يقول: «آمين، آمين»، وانصرف الأسدُ حتّى غاب عنّا، ومضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه.

فلمّا بعدنا عن الموضع قلت له: جعلت فداك، ما شأن هذا الأسد؟ فقد خفته والله عليك، وعجبتُ من شأنه معك!

فقال لي أبو الحسن عليه السلام: «إنّه خرج يشكو إليّ عُسْر الولادة على لَبْوَتِه[4] وسألني أن أسأل الله تعالى أن يفرّج عنها، ففعلت ذلك، فأُلقِيَ[5] في روعي أنّها تلد له ذكراً فخبّرته بذلك، فقال لي: امض في حفظ الله، فلا سلّط الله عليك ولا على ذريّتك ولا على أحد من شيعتك شيئاً من السباع، فقلت: آمين»[6].

---

(١) أحجم فلان عن الشيء: كفّ أو نكص هيبة.

(٢) يقال: فلان لا يكترث لهذا الأمر: أي لا يعبأ له ولا يباليه.

(٣) همهم الأسد: ردد الزئير في صدره.

(٤) اللَّبُوءة ـ بضمّ الباء ـ: الأنثى من الأسود، والهاء فيها لتأكيد التأنيث كما في ناقةٍ ونعجةٍ لأنّه ليس لها مذكّر من لفظها حتّى تكون الهاء فارقةً، وسكون الباء مع الهمزة ومع إبداله واواً لغتان فيها. (المصباح).

(٥) في خ: «وألقي».

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.

الخرائج: ٢: ٦٤٩ / ١، الثاقب في المناقب: ٤٥٦ / ٣٨٤، روضة الواعظين: ص ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٢٣ ثمّ قال: وقد نظم ذلك:

واذكر الليث حين ألقى لديه	فسعى نحوه وزار وزمجر
ثمّ لمّا رأى الإمام أتاه	وتجافى عنه وهاب وأكبر
وهو طاو ثلاث هذا هو الحقّ	وما لم أقله أوفى وأكثر

قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: والأخبار في هذا الباب كثيرة، وفيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الّذي تقدّم، والمنّة لله، وقال:

باب ذكر طرف من فضائله ومناقبه وخلاله الّتي بان بها في الفضل من غيره

وكان أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفّاً وأكرمهم نفساً،وروي أنّه كان يُصلّي نوافل الليل ويَصلها بصلاة الصبح، ثمّ يعقّب حتّى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً[١] فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتّى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: «**اللهمّ إنّي أسألك الراحة عند الموت، والعَفوَ عند الحساب**»، ويكرّر ذلك[٢].

وكان من دعائه: «**عظُم الذنب من عبدك فَليَحسُنِ العفو من عندك**»[٣].

وكان يبكي من خشية الله حتّى تخضَلّ[٤] لحيته بالدموع، وكان أوصل النّاس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم العين والورق والدقيق والتمر فيُوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أيّ جهة هو[٥].

---

(١) في ن، خ: «ساجداً لله».

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٣١.

الكافي: ٣: ٣٢٣ كتاب الصلاة باب السجود والتسبيح والدعاء ح ١، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٤٣، إعلام الورى: ٢: ٢٥، تاريخ بغداد: ١٣: ٣١ نحوه.

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٣١.

البصائر والذخائر: ٧: ١٢٠ / ٣٤٦، ربيع الأبرار: ٢: ٢١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦: ١٩١، إعلام الورى: ٢: ٢٥.

في تاريخ بغداد: ١٣: ٢٧: روى أصحابنا أنّه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أوّل الليل، وسُمع وهو يقول في سجوده: «**عظيم الذنب عندي فليحسن العفو عندك، يا أهل التقوى، يا أهل المغفرة**»، فجعل يردّدها حتّى أصبح.

وأورد عنه المزّي في تهذيب الكمال: ٢٩: ٤٤ وفيه: «عظم» بدل «عظيم»، والذهبي في السير: ٦: ٢٧١، ومثله في دلائل الإمامة: ص ٣١٠.

(٤) أي تبتلّ. (الكفعمي).

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

قال محمّد بن عبدالله البكري[١]: قدمت المدينة أطلُبُ دَيناً فأعياني، فقلت: لو ذهبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام فشكوت إليه، فأتيتُه بنَقمى[٢]في ضَيعته، فخرج إليّ ومعه غلام ومعه مِنْسَفٌ[٣]فيه قَديد مُجزّع[٤]ليس معه غيره، فأكل وأكلتُ معه، وسألني عن حاجتي، فذكرت له قصّتي،فدخل ولم يقم[٥] إلّا يسيراً حتّى خرج إليّ، فقال لغلامه: «اذهب»، ثمّ مدّ يده إليّ فدفع إليّ صُرَّةً فيها ثلاث مئة دينار، ثمّ قام فولّى، فقمتُ فركبتُ[٦] دابتي وانصرفت[٧].

وروي أنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينة يؤذي أباالحسن موسى عليه السلام ويسبّه إذا رآه ويشتم عليّاً عليه السلام، فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك وزجرهم أشّد الزجر.

وسأل عن العُمَري، فأُخبر[٨]أنّه خرج إلى زرع له، فخرج إليه ودخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطئ زرعنا، فتوطأه أبو الحسن بالحمار حتّى وصل

إعلام الورى: ٢: ٢٥، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٤٣.

العين: الذهب والدنانير. والوَرِق: الفضة والدراهم.

(١) المثبت من خ وهو موافق للمصدر وتاريخ بغداد وتهذيب الكمال، وفي سائر النسخ: «محمّد بن عبيد الله السكري».

(٢) في ق، م، ك: «في بنقمى»، ونقمى ـ بالتحريك والقصر ـ: موضع من أعراض المدينة كان لآل أبي طالب. (معجم البلدان).

(٣) في المصدر: «منشف»، والمِنسف: ما ينسف به الحبّ والغربال الكبير. (المعجم الوسيط)، وقال المجلسي: المنسف كمنبر: ما ينفض به الحبّ، شيء طويل متصوّب الصدر أعلاه مرتفع. (البحار: ٤٨: ١٢).

(٤) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس. والمجزّع: قال في القاموس: كلّ ما فيه سواد وبياض، وفي المعجم الوسيط: المجزّع من اللحم: ما كان فيه بياض وحمرة. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: أي مقطّع.

(٥) في ن، خ: «فلم يقم».

(٦) في م والمصدر: «وركبت».

(٧) الإرشاد: ٢: ٢٣٣.

تاريخ بغداد: ١٣: ٢٨ وعنه المزّي في تهذيب الكمال: ٢٩: ٤٥.

(٨) في المصدر: «فذكر».

إليه، فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال: «كم غرمت على زرعك هذا»؟

فقال: مئتي[١] دينار.

قال: «فكم ترجو أن يحصل فيه[٢]»؟

قال: لستُ أعلم الغيب.

قال: «إنّما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه»؟

قال: أرتجى فيه[٣] مئتي دينار.

قال: فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صُرّة فيها ثلاث مئة دينار وقال: «هذا زرعك على حاله، والله يرزقك ما ترجو».

قال: فقام العمري فقبّل رأسه وسأله أن يصفَح عَن فارِطِه، فتبسّم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف وراح إلى المسجد، فوجد العُمَري جالساً، فلمّا نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال: فوثب إليه أصحابه فقالوا: ما قصّتُك؟ قد كنت تقول غير هذا؟!

فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام، فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو الحسن عليه السلام إلى داره قال لأصحابه الّذي أشاروا بقتل العمري: «كيف رأيتم؟ أصلحتُ أمرَه وكُفيتُ شرَّه»![٤]

وذكر جماعة من أهل العلم أنّ أباالحسن عليه السلام كان يصل بالمئتي دينار إلى الثلاثمئة دينار، وكانت صِرار موسى عليه السلام مَثَلاً[٥].

---

(١) في المصدر: «مئة».

(٢) في المصدر: «أن تصيب فيه».

(٣) في المصدر: «أرجو فيه».

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٣٣.

مقاتل الطالبيّين: ٤١٣، تاريخ بغداد: ١٣: ٢٨ وعنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٧١ وقال: إن صحّت هذا فهذا في غاية الحكم والسماحة، دلائل الإمامة: ٣١١، روضة الواعظين: ٢١٥، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٤٤، إعلام الورى: ٢: ٢٦.

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٣٤.

وذكر ابن عمّار وغيره من الرواة أنّه لمّا خرج الرشيد إلى الحجّ وقَرُبَ من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة، فقال له الربيع: ما هذه الدابّة الّتي تلقّيت عليها أمير المؤمنين، وأنت إن طلبت عليها لم تُدرك، وإن طُلبت عليها لم تَفُتْ؟

فقال: «إنّها تَطَأْطَأَت عن خُيلاء الخيل وارتفعت عن ذلّة العَير[1]، وخير الأمور أوساطها[2]»[3].

قالوا: ولمّا دخل الرشيد المدينة توجّه لزيارة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم ومعه النّاسُ، فتقدّم إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عمّ»، مفتخراً بذلك على غيره، فتقدّم موسى عليه السلام إلى القبر وقال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه».

فتغيّر وجه الرشيد وتبيّن الغيظ فيه[4].

مقاتل الطالبيين: ٤١٣، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٤٣، إعلام الورى: ٢: ٢٧.
وفي تاريخ بغداد: ١٣: ٢٧ ـ ٢٨: وكان سخيّاً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار، وكان يصرّ الصرر ثلاث مئة دينار وأربع مئة دينار ومئتي دينار، ثمّ يقسّمها بالمدينة، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرّة فقد استغنى.
ومثله في دلائل الإمامة: ٣١٠.
وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات ١٨١ ـ ١٩٠): ص ٤١٨: قال النسابة يحيى بن جعفر العلوي المدني ـ وكان موجوداً بعد الثلاث مئة ـ: كان موسى يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخيّاً يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها الألف دينار، وكان يصرّر الصُرر مئتي دينار وأكثر ويرسل بها، فمن جاءته صُرّة استغنى.

(١) أي الحمار. (الكفعمي).
(٢) في ق، ن، م: «أوسطها».
(٣) الإرشاد: ٢: ٢٣٤.
مقاتل الطالبيين: ٤١٤، التذكرة الحمدونية: ٧: ١٧٣ / ٨١٣، روضة الواعظين: ص ٢١٥، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٤٥، إعلام الورى: ٢: ٢٧، الدرّة الباهرة: ٣٦، أعلام الدين: ٣٠٦، زهر الآداب: ١: ١٣٣ وفيه: «لقي عليه السلام محمّد بن الرشيد الأمين».
(٤) الإرشاد: ٢: ٢٣٤.

و [روى أبو زيد قال:] أخبر [ني] عبدالحميد قال: سَأل محمّد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من الرشيد وهم بمكّة فقال: أيجوز للمحرم أن يُظَلِّل على[1] محمله[2]؟

فقال له موسى: «لايجوز له ذلك مع الاختيار».

فقال له محمّد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟

فقال له: «نعم».

فتضاحك محمّد بن الحسن من ذلك! فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام: «أتعجب من سنّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وتستهزئ بها؟! إنّ رسول الله كشف ظلاله في إحرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم، إنّ أحكام الله ـ يا محمّد ـ لا تقاس، فمن قاس بعضها ببعض فقد ضلّ عن (سواء)[3] السبيل».

فسكت محمّد بن الحسن لايَرجِع جواباً[4].

وقد روى النّاس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه كما قدمناه، وأحفظهم لكتاب الله عزّ وجلّ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأ يحزن ويَبكي ويُبكي السامعين، وكان النّاس بالمدينة يسمّونه «زين المتهجّدين»، وسُمّي بالكاظم لما كظمه من الغيظ، وصبر عليه من فعل الظالمين به حتّى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم صلى الله عليه.

الفصول المختارة: ص ٣٦، تاريخ بغداد: ١٣: ٣١، كفاية الطالب: ٤٥٧، روضة الواعظين: ٢١٥، كنز الفوائد: ١: ٣٥٦ ـ ٣٥٧، إعلام الورى: ٢: ٢٧ ـ ٢٨، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٤٥، المنتظم: ٩: ٨٨، الاحتجاج: ٢: ٣٤٣، كامل ابن الأثير: ٦: ١٦٤، تاريخ الإسلام للذهبي (وفيات ١٨١ ـ ١٩٠): ص ٤١٨، سير أعلام النبلاء: ٦: ٢٧٣.

(١) في المصدر: «عليه».

(٢) في ك وخ بهامش ق: «على نفسه».

(٣) من ك والمصدر.

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٣٥.

إعلام الورى: ٢: ٣٠، الاحتجاج: ٢: ٣٤٥، روضة الواعظين: ٢١٦، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣١٤، ط ١.

وقال: «باب ذكر السبب في وفاته وطرف من الخبر في ذلك».

وكان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيدالله[١] بن عمّار عن عليّ بن محمّد النوفلي عن أبيه، وأحمد بن محمّد بن سعيد و أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى عن مشايخهم قالوا: كان السبب في أخذ موسى بن جعفر عليهما السلام أنّ الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمّد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال: إن أفضت إليه الخلافة زالت دولتي ودولةُ ولدي، فاحتال على جعفر بن محمّد ـ وكان يقول بالإمامة ـ حتّى داخله وآنس به، وكان يكثر غشيانه في منزله، فيقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد، ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه.

ثمّ قال لبعض ثقاته: تعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال، يعرّفني ما أحتاج إليه؟ فدلّ على عليّ بن إسماعيل بن جعفر بن محمّد، فحمل إليه يحيى بن خالد مالاً، وكان موسى عليه السلام يأنس بعليّ بن إسماعيل ويصله ويبَرُّه، ثمّ أنفذ إليه يحيى بن خالد يُرغّبه في قصد الرشيد ويَعِده بالإحسان إليه، فعمل على ذلك، فأحسّ[٢] به موسى عليه السلام فدعا به فقال (له)[٣]: «إلى أين يا ابن أخي»؟

قال: إلى بغداد.

قال: «وما تصنع»؟

قال: عَلَيّ دَينٌ وأنا مُملِق[٤].

فقال له موسى عليه السلام: «أنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع».

فلم يلتفت إلى ذلك وعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له: «أنت خارج»؟

قال: نعم، لابدّ لي من ذلك.

---

(١) في خ، ك، وخ بهامش ق: «عبدالله»، والصواب ما أثبت.

(٢) في خ، م والمصدر: «وأحسّ». (٣) من ق والمصدر.

(٤) الإملاق: الفقر والفاقة.

فقال له: «أُنظُرْ يا ابن أخي واتّـق الله، ولا تُـؤتِمْ أولادي»، وأمر له بثلاثمئة دينار وأربعة آلاف درهم، فلمّا قام من بين يديه قال أبو الحسن عليه السلام لمن حضره: «والله ليَسعَيَنّ في دمي، ويُؤتمنّ[١] أولادي»!

فقالوا: جعلنا الله فداك، وأنت تعلم هذا من حاله[٢] وتُعطيه وتصله؟!

قال: «نعم، حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «إنّ الرحم إذا قُطِعت فوُصِلت فقطعت قطعها الله»، وإنّني أردت أن أصله بعد قطعه حتّى إذا قطعني قطعه الله».

قالوا: فخرج عليّ بن إسماعيل حتّى أتى يحيى بن خالد، فتعرّف منه خبر موسى بن جعفر عليهما السلام ورفعه إلى الرشيد [وزاد عليه ثمّ أوصله إلى الرشيد]، فسأله عن عمّه؟ فسَعى به إليه وقال: إنّ الأموال تُحمَل إليه من المشرق والمغرب، وإنّه اشترى ضيعة سمّاه اليسيريّة[٣] بثلاثين ألف دينار، فقال له صاحبها ـ وقد أحضره المال ـ: لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلّا نقد كذا وكذا. فأمر بذلك المال، فرُدَّ وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الّذي سأل بعينه.

فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمئتي ألف درهم تُسَبّب[٤] على بعض النواحي، فاختار بعض كُوَر المشرق، ومضتْ رُسُلُه لقبض المال وأقام ينتظرهم، فدخل في بعض تلك الأيّام إلى الخلاء فزحر زحرة[٥] خرجت منه حَشَوتُه[٦] كلّها، فسقط وجهدوا في ردّها فلم يقدروا، فوقع لما به وجاءه المال وهو ينزع، فقال: ما أصنع به[٧] وأنا في الموت؟!

وخرج الرشيد في تلك السنة إلى الحجّ، وبدأ بالمدينة فقبض على أبي الحسن عليه السلام، ويقال: إنّه لمّا ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام في جماعة من الأشراف وانصرفوا

---

(١) في ن، خ، ك: «ليُؤتمنّ». (٢) في ن، خ: «تعلم من حاله هذا».

(٣) في ن، خ: «التسترية»، وفي المصدر: «اليسيرة».

(٤) تسبّب: أي تكتب له، فإنّ الكتاب سبب لتحصيل المال.

(٥) الزحير والزحار: استطلاق البطن. (٦) الحشوة من البطن: الامعاء.

(٧) في ق: «بالمال».

من استقباله، فمضى أبو الحسن عليه السلام إلى المسجد على رسمه، و أقام الرشيد إلى الليل وصار إلى قبرِ رسول الله[١] صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: يا رسول الله، إنّي أعتذرُ إليك من أمرٍ أُريد أن أفعَلَه، أُريد أن أحبسَ موسى بن جعفر فإنّه يُريدُ التشتيت بين أمّتك وسفكَ دمائهم! ثمّ أمر به فأُخِذ من المسجد فأُدخل إليه فقيّده، واستدعى قُبّتين فجعله في إحداهما على بغل، وجعل القُبّة الأخرى على بغل آخر وخرج البغلان من داره عليهما القبّتان مستورتان، ومع كلّ واحدة منهما خيل، فافترقت الخيل، فمضى بعضُها مع إحدى القبّتين على طريق البصرة، والأخرى على طريق الكوفة، وكان أبو الحسن في القُبّة الّتي مضى بها على طريق البصرة، وإنّما فعل الرشيد ذلك ليُعَمِّي على النّاس الأمر في باب أبي الحسن عليه السلام، وأمر القوم الّذين كانوا مع قبّة أبي الحسن أن يسلّموه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور ـ وكان على البصرة حينئذ ـ فسُلّم إليه فحبسه عنده سنّة، وكتب إليه الرشيد في دمه، فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتب (به)[٢] إليه الرشيد، فأشاروا عليه بالتوقّف عن ذلك والاستعفاء منه، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول له: قد طال أمرُ موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرتُ حاله ووضعتُ عليه العُيونَ طول هذه المدّة، فما وجدته يفتُر عن العبادة، ووضعتُ من يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك ولا عَلَيّ، وما ذكرنا بسوء وما يدعو إلاّ بالمغفرة والرحمة لنفسه، وإن أنت أنفذت إلَيّ من يتسلّمه منّي، وإلاّ خَلّيتُ سبيله، فإنّي متحرّج من حبسه.

وروي أنّ بعض عيون عيسى بن جعفر رفع إليه أنّه يسمعه كثيراً يقول في دعائه ـ وهو محبوس عنده ـ: «**اللهمّ إنّك تعلم أنّي كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك[٣]، اللهمّ وقد فعلت فلك الحمد**».

فوجّه الرشيد مَن تسلّمه من عيسى بن جعفر، وصيّر به إلى بغداد، فسُلّم إلى

---

(١) في ن، خ: «الرسول».
(٢) ليس في ك والمصدر.
(٣) في ن، خ: «أن تقرّ عيني بعبادتك».

الفضل بن الربيع، فبقي عنده مدّة طويلة، فأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلّمه منه، وجعله في بعض حُجَر دُوره ووضع عليه الرصد، وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحيي الليلَ كلَّه صلاةً وقراءةً للقرآن ودعاءً واجتهاداً، ويصوم النهارَ في أكثر الأيّام، ولا يصرِف وجهَه عن المحراب، فوسّع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فاتّصل ذلك بالرشيد وهو في الرَقّة[1]، فكتب إليه يُنكر عليه توسيعه[2] على موسى عليه السلام ويأمره بقتله، فتوقّف عن ذلك ولم يُقدم عليه، فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مَسروراً الخادم[3] فقال له: اخرج على البريد[4] في هذا الوقت إلى بغداد، وادْخُل من فورك على موسى بن جعفر، فإن وجدته في دَعَةٍ ورَفاهيّةٍ فأوصل هذا الكتاب إلى العبّاس بن محمّد، ومُره بامتثال ما فيه، وسلّم إليه كتاباً آخر إلى السِندي بن شاهَك يأمره بطاعة العبّاس بن محمّد.

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد، ثمّ دخل على موسى بن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العبّاس بن محمّد والسِندي بن شاهَك، فأوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث النّاسُ أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى، فركب معه وخرج مشدوهاً دَهِشاً حتّى دخل على العبّاس، فدعا العبّاسُ بسياط وعُقابين، وأمر بالفضل فجرّد وضربه السندي بين يديه مئة سوط، وخرج متغيّرَ اللون خلاف ما دخل، وجعل يُسلّم على النّاس يميناً وشمالاً.

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد، فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً[5] وقال: أيّها النّاس، إنّ الفضل بن يحيى قد

---

(١) الرَقّة: مدينة مشهورة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة أيّام، معدودة في بلاد جزيرة (معجم البلدان).

(٢) في المصدر: «توسعته».

(٣) في ك، م، ق: «مسرورَ الخادم».

(٤) البريد: الدابّة الّتي تحمل الرسائل. (المعجم الوسيط)

(٥) حافلاً: أي ممتلئاً.

عصاني وخالف طاعتي، ورأيتُ أن ألعنَهُ فالعنوه. فلعنه النّاسُ من كلّ ناحية حتّى ارتجّ البيتُ والدارُ بلَعْنِه.

وبلغ يحيى بن خالد الخبر، فركب إلى الرشيد فدخل من غير الباب الّذي يدخل النّاسُ منه، حتّى جاءه من خلفه وهو لا يشعُر، ثمّ قال: التفت يا أمير المؤمنين. فأصغى إليه فزِعاً، فقال له: إنّ الفضل حَدَثٌ وأنا أكفيك ما تُريد.

فانطلقَ وجهُه وسُرَّ وأقبل على النّاس وقال: إنّ الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولّوه.

فقالوا: نحن أولياء من واليتَ وأعداء من عاديتَ، وقد تولّيناه.

ثمّ خرج يحيى بن خالد على البريد حتّى وافى بغداد، فهاج الناس وارجفوا بكلّ شيء وأظهر أنّه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمّال[1]، وتشاغل ببعض ذلك أيّاماً، ثمّ دعا السندي فأمره[2] فيه بأمره، فامتثله، وكان الّذي تولى به السندي، قتله عليه السلام سمّاً جعله في طعام قدّمه إليه، ويقال: إنّه جعله في رطب أكل منه، فأحسّ بالسمّ، ولبث بعده ثلاثاً موعوكاً منه[3] ثمّ مات في اليوم الثالث.

ولمّا مات موسى عليه السلام أدخل السِنديُّ بنُ شاهَك (عليه)[4] الفقهاءَ ووجوهَ أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره، فنظروا إليه ولا أثر به من جراح ولا خَنْق، وأشهدهم على أنّه مات حَتْفَ أنفه، فشهدوا على ذلك، وأُخرج ووُضع على الجسر ببغداد ونودي: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، فجعل النّاس يتفرّسون في وجهه وهو ميّت صلوات الله عليه.

وقد كان قوم زعموا في أيّام موسى عليه السلام أنّه هو القائم المنتظر، وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن يُنادَى عليه عند موته: هذا موسى بن جعفر الّذي تزعم الرافضة أنّه لا يموت، فانظروا إليه. فنظر النّاسُ إليه ميّتاً، ثمّ حُمل ودُفن في مقابر قريش من باب التبن، وكانت هذه المقبرةُ لبني هاشم

---

(١) في ن: «أمر الإمارات».

(٢) في خ: «وأمره».

(٣) الوعك: الحمّى.

(٤) من خ.

[والأشراف من النّاس قديماً].

وروي أنّه عليه السلام لمّا حضرته الوفاة سأل السندي أن يحضُرَه مولىً له مَدَنيّاً ينزل عند دار العبّاس بن محمّد في مشرعة القصب ليتولّى غسله وتكفينه، ففعل ذلك.

قال السِندي بن شاهَك: وكنتُ سألته[1] في الإذن لي في أن أكفّنه، فأبى وقال: «إنّا أهل بيت مُهورُ نسائنا وحَجُّ صَرورتِنا[2] وأكفانُ موتانا من طاهر أموالنـا، وعندي كفنٌ وأُريد أن يتولّى غَسلي وجَهازي مولاي فلان»، فتولّى ذلك منه[3].

قلت: بُعداً لهذه الأحلام الهافية والأديان الواهية، والعقائد المدخولة، والنِحَل المجهولة، والأنفسُ الظالمة، والحركات الفاسدة، والأهواء[4] الغالبة، والهمم القاصرة، والسيرة القاسطة، والطبائع العادية، والعقول الغائبة، فلقد أتوها شنعاء شوهاءَ جَذّاء، تبكي لها الأرض والسماء، وأظلم منها النهارُ، وتجاوزت حدَّها الأقدارُ، ولم يأت بمثلها الكفّارُ، هل عرفوا أيَّ دم سفكوا؟ وأيَّ حرمةٍ انتهكوا؟ وبمن فتكوا حين فتكوا؟ وكيف أساؤوا حين ملكوا؟ فما أبقَوا ولا تركوا، لم يخافوا أن تميد بهم الأرض فتهلكهم بزلزالها، وتحلّ بهم المنايا فتعرّكهم بثِفالها[5]، أو تمطرهم السماءُ بالعذاب، أو تسُدّ عليهم أبوابُ الخير في الدنيا وهم في الآخرة سوء الحساب، ألم يعلموا أنّهم أراقوا دم النبيّ عليه السلام؟ ألم يخرقوا بفعلهم هذا حُرمةَ الإسلام؟ ألم يُعيدوها أُمَوِيّة؟ ألم ينصبوا جسد النبيّ صلّى الله عليه وآله كما نصبه أولئك دَريّة[6]؟ أما فعل الأواخر بموسى كما فعل الأوائل بالحسين؟ أما جهدوا جميعاً في تشتيت الكلمة وتفريق ذات البين؟ ما أشبه فعل الأوّل بالآخر؟ وما أقرب نسبة الخافي

(١) في المصدر: «أسأله».
(٢) في هامش «ن»: الصرورة: الّذي لم يحجّ.
(٣) الإرشاد: ٢: ٢٣٧ ـ ٢٤٣.
مقاتل الطالبيين: ٤١٤ ـ ٤١٨، غيبة الطوسي: ٢٦ ـ ٣١ ح ٦.
(٤) في خ، ك وخ بهامش ق وعليها علامة صح: «والأهوية».
(٥) الثِفال ـ بالكسر ـ: جلد يُبسَط تحت الرَحى [فيُطحَن باليد] ليسقط عليه [الدقيق]، وربّما سمّي الحجر الأسفل بذلك، قاله الجوهري، (الكفعمي).
(٦) الدَريّة: دابّة يستتر بها الصائد يجوز بها الهمز وعدمه، قاله الجوهري. (الكفعمي).

إلى الظاهر! ويحهم ثمّ ويحهم هلّا قنعوا بحبسه ولم يُقدموا على إزهاق نفسه وتكوير شمسه؟ هل أنكروامجده وشرفه أوجهلوا قديمَه وسلَفَه؟ كلّا والله بل عرفوه وأنكروه، وأساؤوا إليه بعد ما اختبروه، فأقدموا منه على ما يُوجب سخط الله العظيم، والعدول عن النهج القويم، والصراط المستقيم، والخلود في العذاب الأليم، أما علموا أنّ الله ادّخر للظالمين جحيماً؟ أما قرؤوا: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيهاوَغَضِبَ الله عَلَيهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً﴾[١]؟ أتراهم لم يعرفوا إيمانَه ومذهبه ولا تحقّقوا أصلَه ونسبَه؟ بلى والله ولكن حبّ الفانية أعمى القلوب والأبصار، ووطّن الأنفس على دخول النّار، ولقد أذكرتني حاله عليه السلام بيتاً أنشدنيه الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين[٢] محمّد بن نصر ابن الصلايا الحسيني قدّس الله روحه حين عدا المماليك على الملك المعظم تُوران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمّد بن (الملك)[٣] العادل أبي بكر بن أيّوب[٤]، فقتلوه بمصر في محرّم (من)[٥] سنة ثمان وأربعين وستمئة، وساعدهم على قتله اثنان من عبيده اسم أحدهما محسن والآخر رشيد، وهو:

ومِن عَجَبِ الدنيا إساءة مُحْسِنٍ   وغَيُّ رَشيدٍ وامتهانُ معظَّمٍ

وقال المفيد رحمه الله: «باب عدد أولاده وطرف من أخبارهم».

وكان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون [ولداً] ذكراً وأنثى، منهم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وإبراهيم، والعبّاس، والقاسم لأمّهات أولاد شتّى، وإسماعيل، وجعفر، وهارون، والحسن[٦] لأمّ ولد، وأحمد، ومحمّد، وحمزة لأمّ ولد، وعبدالله،

---

(١) سورة النساء: ٤: ٩٣.

(٢) في ن، خ: «أنشدنيه السيّد السعيد الصاحب تاج الدّين»، وفي ك: «أنشدنيه السيّد السعيد الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين».

(٣) من ن، خ.

(٤) انظر عنه سير أعلام النبلاء: ٢٣: ١٩٣ ـ ١٩٦، تاريخ الإسلام للذهبي (وفيات سنة ٦٤٨): ص ٣٨٦ ـ ٣٩١ وتعليقها.

(٥) من خ.

(٦) في المصدر: «الحسين».

وإسحاق، وعبيد الله، وزيد، والحسن، والفضل، وسليمان لأمّهات أولاد، وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقيّة، وحَكيمة، وأمّ أبيها، ورقية الصغرى، وكُلثُم، وأُمُّ جعفر، ولُبابَةُ، وزينب، وخديجة، وعُلَيّة، وآمنة، وحسنةُ، وبُرَيهة، وعائشة، وأمّ سلمة، وميمونة، وأمّ كلثوم [لأمّهات أولاد].

وكان أفضل ولد أبي الحسن موسى عليه السلام وأنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً، وأعلمهم وأجمعهم فضلاً أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

وكان أحمد بن موسى كريماً جليلاً ورعاً، وكان أبو الحسن موسى عليه السلام يحبّه ويُقدّمه، ووهب له[1] ضيعتَه المعروفة باليسيرية[2]، ويقال: إنّ أحمد بن موسى رضي الله عنه أعتق ألف مملوك.

وروي أنّ محمّد بن موسى (كان)[3] صاحب وضوء وصلاة، وكان ليلَه كلَّه يتوضّأ ويُصلّي، فيُسمَعُ سَكْبُ الماء [والوضوء]، ثمّ يُصلّي ليلاً، (ثمّ يهدأ ساعةً فيرقُد ويقُوم فيُسمَعُ سَكْبُ الماء والوضوء، ثمّ يُصلّي ليلاً)[4]، ثمّ يرقد سُويعةً، ثمّ يقوم فيُسمع سكب الماء والوضوء [ثمّ يُصلّي]، فلا يزال كذلك حتّى يصبح.

قال الراوي: وما رأيته قطّ إلّا ذكرت قوله تعالى: ﴿كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيلِ ما يَهْجَعُونَ﴾[5].

وكان إبراهيم بن موسى [سخيّاً] شجاعاً كريماً، وتقلّد الإمْرة على اليمن في أيّام المأمون من قِبَل محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذي بايعه أبو السَرايا بالكوفة، ومضى إليها فَفَتحها، وأقام مدّة إلى أن كان من أمر أبي السرايا ما كان، وأُخِذ له الأمانُ من المأمون.

ولكلّ واحد من ولد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومَنقِبة مشهورة، وكان

---

(١) ن: «ووهبه».

(٢) في ن، خ: «التسترية»، وفي المصدر: «اليسيرة».

(٣) من ن، خ، ك.

(٤) من خ والمصدر، وسقط من سائر النسخ.

(٥) الذاريات: ٥١: ١٧.

الرضا عليه السلام المقدّم عليهم في الفضل حسب ما ذكرناه. آخر كلامه[١].

قال ابن الخشّاب: ذكر الأمين موسى بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين. وبالإسناد الأوّل عن محمّد بن سنان: وُلد موسى بن جعفر بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومئة، وقبض وهو ابن أربع وخمسين سنة في سنة مئة وثلاث وثمانين، ويقال: خمس وخمسين سنة، وفي رواية أخرى: بل كان مولده سنة مئة وتسع وعشرين من الهجرة، حدّثني بذلك صدقةُ عن أبيه عن الحسن بن محبوب.

وكان مقامه مع أبيه أربع عشرة سنة، وأقام بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة، وفي الرواية الأخرى: بل أقام موسى مع أبيه جعفر عشرين سنة، حدّثني بذلك حرب [بن محمّد المؤدّب]، عن أبيه، عن الرضا.

وقبض موسى وهو ابن خمس وخمسين سنة، سنة مئة وثلاث وثمانين، أمّه حميدة البربريّة، ويقال الأندلسيّة[٢] أمّ ولد، وهي أمّ إسحاق وفاطمة، وُلد له عشرون ابناً وثمان عشرة[٣] بنتاً، أسماء بنيه: علي الرضا الإمام، وزيد، وإبراهيم، وعقيل، وهارون، والحسن، والحسين، وعبدالله، وإسماعيل، وعبيدالله، وعمر، وأحمد، وجعفر، ويحيى، وإسحاق، والعبّاس، و حمزة، وعبدالرحمان، والقاسم، وجعفر الأصغر، ويقال موضع عمر: محمّد.

وأسماء البنات: خديجة، وأمّ فروة، وأسماء، وعُلَيّة، وفاطمة، وفاطمة، وفاطمة، وأُمّ كلثوم، وأُمّ كلثوم، وأُمّ كلثوم، وآمنة، وزينب، وأُمّ عبدالله، وزينب الصغرى، وأُمّ القاسم، وحكيمة، وأُسماء الصغرى، ومحمودة، وأُمامة، وميمونة.

لقبه: الكاظم، والصابر، والصالح، والأمين، يكنّى بأبي الحسن، وأبي إسماعيل، قبره ببغداد بمقابر قريش. آخر كلام ابن الخشّاب[٤].

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٤٤ ـ ٢٤٦.

لاحظ إعلام الورى: ٢: ٣٦ ـ ٣٧. (٢) ق: «أندلسيّة».

(٣) في النسخ والمصدر: «ثمانية عشر»، وهو تصحيف.

(٤) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم عليهم السلام: ١٨٨ ـ ١٩٢.

ومن كتاب الدلائل قال: «دلائل أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام».

روى أحمد بن محمّد عن أبي قتادة القمّي عن أبي خالد الزُبالي قال: قدم أبو الحسن موسى عليه السلام زُبالة[1] ومعه جماعة من أصحاب المهدي، بعثهم في إشخاصه القُدمة[2] الأولى، قال: وأمرني بشراء حوائجَ له، فنظر إليّ وأنا مغموم فقال: «يا [أبا] خالد، ما لي أراك مغموماً»؟

قلت: هو ذا تصير إلى هذا الطاغية، ولا آمنه عليك.

فقال: «يا [أبا] خالد، ليس عَلَيّ منه بأسٌ، إذا كان شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا فانتظرني في أوّل الليل، فإنّي أُوافيك إن شاء الله».

فما كانت لي همّة إلّا إحصاء الشهور والأيّام، حتّى كان ذلك اليوم فغدوت إلى أوّل الليل في المصر الّذي وعدني، فلم أزل أنتظره إلى أن كادت الشمس أن تغيب، ووسوس الشيطان في صدري فلم أر أحداً، ثمّ تخوّفت أن أشك ووقع في قلبي أمرٌ عظيم، فبينا أنا كذلك وإذا سواد قد أقبل من ناحية العراق، فانتظرتُه، فوافاني أبو الحسن أمامَ القَطار على بغلة له، فقال: «أيهٍ أبا خالد».

قلت: لبّيك يا ابن رسول الله.

قال: «لا تشكنّ، وَدَّ الشيطان أنّك شككتَ».

قلت: قد كان ذلك.

قال: فسُرِرتُ بتخليصه فقلت: الحمد لله الّذي خلّصك من الطاغية.

فقال: «يا أبا خالد، إنّ لهم إليّ عَودة لا أتخلّص منها»[3].

---

(١) زُبالة ـ بضمّ أوّله ـ: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهي قرية عامرة. (معجم البلدان)

(٢) في ن، خ: «للقدمة».

(٣) والخبر ونحوه رواه الحميري في قرب الإسناد: ٣٣٠ / ١٢٢٩، والكليني في الكافي: ١: ٤٧٧ / ٣، والقطب في الخرائج: ١: ٣١٥ / ٨، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٢٣ ـ ٢٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣١١، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٥٤ / ٣٨٢، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ١٩٠.

وعن عليّ بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام في السنة الّتي قبض فيها أبو عبد الله عليه السلام فقلت له: كم أتى لك؟

قال: «تسع عشرة سنة».

قال: فقلت: إنّ أباك أسرَّ إليّ سرّاً وحدّثني بحديث فاخبِرني به.

فقال (لي)[1]: «قال لك كذا وكذا» حتّى نَسق عَلَيّ ما أخبرني به[2] أبو عبد الله عليه السلام.

وعن مَولىً لأبي عبد الله عليه السلام قال: كنّا مع أبي الحسن عليه السلام حين قُدِم به البصرة، فلمّا أن كان قُرْبَ المدائن ركبنا في أمواج كثيرة وخلْفَنا سفينة فيها امرأة تُزَفّ إلى زوجها، وكانت لهم جَلَبة[3]، فقال: «ما هذه الجلبة»؟

قلنا: عروسٌ. فما لبثنا أن سمعنا صيحة، فقال: «ما هذا»؟

(فسألنا)[4] فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماءً فوقع منها سِوارٌ من ذهبٍ فصاحت.

فقال: «احبسوا وقولوا لملّاحهم يحبس».

فحبسنا وحبس ملّاحهم، فاتّكأ على السفينة وهمس قليلاً وقال: «قولوا لملاحهم يَتّزرُ بفوطةٍ[5] وينزل فيتناوَلُ السِوارَ».

فنظرنا فإذا السِوارُ على وجه الأرض وإذا ماءٌ قليلٌ، فنزل الملّاحُ فأخذ[6]

وما بين المعقوفات من المطبوعة وسائر المصادر.

قال المجلسي: «المهدي» هو ابن المنصور قام بعده بغصب الخلافة عشر سنين. «القدمة» بالضم: اسم الإقدام... والتاء في «الطاغية» للمبالغة... «أيه» بالتنوين كلمة استزادة واستنطاق، وفي النهاية: أيه كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية مع الكسر وإذا وصلت نوّنت فقلت أيه حدثنا، وإذا قلت أيهاً بالنصب فإنّما تأمره بالسكون. (مرآة العقول: ٦: ٤١ ـ ٤٢)

(١) من ن، خ.

(٢) في ك والمطبوعة: «جميع ما أخبرني به».

(٣) الجَلَب والجَلَبَة: الأصوات. (الصحاح).

(٤) من خ.

(٥) الفُوَط كصُرَد الواحدة فُوطة: ثياب تُجْلَبُ من السند، أو مآزِرُ مخطَّطة. (القاموس).

(٦) في خ: «وأخذ».

السِوارَ، فقال: «أعطها وقل لها فلتحمد اللهَ ربَّها». ثمّ سرنا.

فقال له أخوه إسحاقُ: جعلتُ فداك، الدعاء الّذي دعوت به عَلِّمنيه.

قال: «نعم، ولا تعلِّمْه من ليس له بأهل، ولا تعلِّمه إلّا من كان من شيعتنا».

ثمّ قال: «اكتب»، فأمْلأَ عَلَيَّ إنشاءً: «يا سابق كلّ فوت، يا سامعاً لكلّ صوت قويّ أو خفي، يا محيي النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحُندسيّة[١]، ولاتشابه عليك اللغات المختلفة، ولايشغَلُك شيءٌ عن شيء، يا من لا يشغَله[٢]دعوة داعٍ دعاه (من الأرض عن دعوة داع دعاه)[٣] من السماء[٤]، يا من له عند كلّ شيءٍ من خلقه سَمعٌ سامع وبصرٌ نافذ، يا من لا تُغلّطه كثرة المسائل، ولايُبْرِمُه إلحاحُ المُلِحّين، يا حيّ حين لا حيّ في ديمومة ملكه وبقائه، يا من سكن العُلى واحتجب عن خلقه بنوره، يا من أشرقت لنوره دُجَى الظُلَم، أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الصمد الّذي هو من جميع أركانك كلّها، صلّ على محمّد وأهل بيته» ثمّ سل حاجتك.

وعن الوشّاء قال: حدثني محمّد بن يحيى عن وصيّ علي ابن السري قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ عليّ بن السري توفّي وأوصى إلَيّ.

فقال: «رحمه الله».

فقلت: وإنّ ابنه جعفراً وقع على أمّ ولد له وأمرني أن أُخرجه من الميراث.

فقال لي: «أخرجه وإن كان صادقاً فسيُصيبه خَبَلٌ[٥]».

قال: فرجعتُ فقدّمني إلى أبي يوسف القاضي، فقال له: أصلحك الله، أنا جعفر بن علي بن السري، وهذا وصيّ أبي، فمُره فليدفع إلَيّ ميراثي من أبي.

فقال: (ما تقول؟

قلت: نعم، هذا جعفر وأنا وصيّ أبيه.

---

(١)الحندس: الليل الشديد الظلمة.
(٢)في ك: «لاتشغله».
(٣)من خ.
(٤)في ك: «من السماء والأرض».
(٥)في هامش ن: الخَبَل: نقصان العقل والجنون.

قال:)[١] فادفع إليه ماله.

فقلت له: أريد أن أكلّمك.

قال: فادنه. فدنوتُ حيث لا يسمع أحدٌ كلامي، فقلت: هذا وقع على أمّ ولد لأبيه فأمرني أبوه وأوصاني أن أخرجه من الميراث ولا أُورّثه شيئاً، فأتيت موسى بن جعفر عليهما السلام بالمدينة فأخبرته وسألته فأمرني أن أخرجه من الميراث ولا أورّثه شيئاً.

قال: فقال: آلله! إنّ أبا الحسن أمرك؟

قلت: نعم. فاستحلفني ثلاثاً وقال: انفِذْ ما أمرك[٢] به، فالقول قوله.

قال الوصيّ: فأصابه[٣] الخَبَلُ بعد ذلك.

قال الحسن بن عليّ الوشاء: رأيته على ذلك.

قلت: هذا الخبر يحتاج إلى فضل تأمّل في معرفة راويه، فإنّه لو صحّ ذلك عن ابن الميّت وجب عليه الحدُّ ولم يسقط ميراثه، وبلغني بعد ذلك أنّه كان من مذهب أبي يوسف أنّ المجتهد يقلّد من هو أعلم منه، وروي في كتب أصولهم أنّ أبا يوسف حكم على إنسان بحكم مّا، فقال له: قد حكمتَ عليَّ بخلاف ما حكم لي موسى بن جعفر. قال: فما الّذي حكم به؟ قال: كذا وكذا، فاستحلفه وأجراه على حكم موسى عليه السلام، ولعلّها إشارةٌ إلى هذه القضيّة، والله أعلم.

وعن عيسى المدائني قال: خرجت سنة إلى مكّة فأقمتُ بها، ثمّ قلتُ: أقيم بالمدينة مثل ما أقمتُ بمكّة، فهو أعظم لثوابي، فقدمتُ المدينة فنزلتُ طرف المصلّى إلى جنب دار أبي ذر رضي الله عنه، فجعلتُ أختلفُ إلى سيّدي، فأصابنا مطرٌ شديد بالمدينة، فأتينا أبا الحسن عليه السلام فسلّمنا عليه وإنّ السماء تَهطُل، فلمّا دخلتُ ابتدأني فقال لي: «وعليك السلام يا عيسى، ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك».

فانصرفت فإذا البيت قد انهدم[٤] على المتاع، فاكتريتُ قوماً يكشفون عن[٥]

---

(١) من ن، خ، ك.

(٢) ن: «ما أمرت».

(٣) في ق، م، ك: «وأصابه».

(٤) في خ وخ بهامش ق: «انهار».

(٥) ن: «على».

متاعي، فاستخرجته فما ذهب لي شيء ولا أفتقدتُه غير سطل كان لي، فلمّا أتيته من الغد مُسلّماً عليه قال: «**هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف**»؟

فقلت: ما فقدت غير سطل كان لي أتوضّأ فيه فقدته. فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: «**قد ظننت أنّك أُنْسِيته**[١]**، فسَلْ جارية ربّ الدار وقل لها: أنت رفعتِ السطل فرُدّيه، فإنّها ستردّه عليك**».

فلمّا انصرفتُ أتيت جاريةَ ربّ الدار فقلت لها: إنّي أُنسِيتُ سطلاً في الخلاء ودخلتِ فأخذتِيه فرُدّيه أتوضّأ فيه. قال: فردّتْه[٢].

قال عليّ بن أبي حمزة: كنت عند أبي الحسن عليه السلام جالساً إذ أتاه رجل من الري يقال له: جندب، فسلّم عليه ثمّ جلس، فسأل أبا الحسن فأكثر السؤال، ثمّ قال: «**يا جندبُ، ما فعل أخوك**»؟

فقال: الخير وهو يقرئك السلام.

فقال له: «**عظّم الله أجرك في أخيك**».

فقال له: ورد إليّ كتابُه من الكوفة لثلاثة عشر يوماً بالسلامة؟

فقال له: يا جندب، (إنّه)[٣] **والله مات بعد كتابه إليك بيومين، ودفع إلى امرأته مالاً وقال لها: ليكن هذا المال عندك، فإذا قدم أخي فادفعيه إليه، وقد أودعه**[٤] **(في)**[٥] **الأرض في البيت الّذي كان يسكنه، فإذا أنت أتيتها فتلطّفْ لها وأطمِعْها في نفسك، فإنّها ستدفعه إليك**».

قال عليٌّ: وكان جندب رجلاً جميلاً. قال عليٌّ: فلقيتُ جندباً بعد ما فُقد أبو الحسن عليه السلام فسألته عمّا كان قال أبو الحسن، فقال: يا عليّ، صدق والله

---

(١) ق: «نسيته».

(٢) وأورده القطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٣١٦ / ٩.

(٣) من خ.

(٤) في ن: «أودعته».

(٥) من ن، خ.

سيّدي، ما زاد ولا نقص لا في الكتاب ولا في المال[١].

وعن خالد قال: خرجتُ وأنا أُريد أباالحسن عليه السلام فدخلت عليه وهو في عرصة داره جالس، فسلّمتُ عليه وجلستُ وقد كنتُ أتيتُه لأسأله عن رجل من أصحابنا كنتُ سألتُه حاجةً فلم يفعل، فالتفت إليَّ وقال: «ينبغي لأحدكم إذا لبس الثوب الجديد أن يمرَّ يدَه عليه ويقول: «الحمد لله الّذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمّل به بين النّاس[٢]»، وإذا أعجبه شيء فلا يكثر ذكره، فإنّ ذلك ممّا يهدّه، وإذاكانت لأحدكم إلى أخيه حاجةٌ ووسيلةٌ[٣] لا يمكنُه قضاؤُها فلا يذكره إلّا بخير، فإنّ الله يُوقِع ذلك في صدره فيقضي حاجته».

قال: فرفعتُ رأسي وأنا أقول: لا إله إلّا الله، فالتفت إلَيَّ فقال: «يا خالد، اعمل ما أمرتك».

وعن إسحاق بن عمّار قال: سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إلَيّ شِبهَ[٤] المغضب فقال: «يا إسحاق، قد كان رُشيد الهَجَري ـ وكان من المستضعفين ـ يعلم علم المنايا والبلايا، فالإمام[٥] أولى بذلك.

يا إسحاق، اصنعْ ما أنت صانع فعمرك قد فنى وأنت[٦] تموت إلى سنتين وإخوتك وأهل بيتك لا يلبثون من بعدك إلّا يسيراً حتّى تفترق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً ويصيرون لإخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتّى يشمت بهم عدوّهم».

قال إسحاق: فإنّي أستغفر الله ممّا عرض في صدري. فلم يلبث إسحاقُ بعد هذا

---

(١) أورده عنه ابن طاووس في فرج المهموم: ص ٢٣٠.
وواه الطبري في الدلائل: ٣٢٧/ ٢٨٣، والقطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٣١٧/ ٩، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٦٢/ ٣٩٢.

(٢) في خ: «في النّاس».

(٣) في ك: «أو وسيلة».

(٤) ن: «شبيه».

(٥) في ن، خ: «والإمام».

(٦) في ن، خ: «فأنت».

المجلس إلّا سنتين حتّى مات، ثمّ ما ذهبت الأيّامُ حتّى قام بنو عمّار بأموال النّاس وأفلسوا أقبح إفلاس رآه النّاسُ، فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم، ما غادر قليلاً ولا كثيراً[١].

قال هشام بن الحكم: أردتُ شراء جارية بمنى، فكتبت إلى أبي الحسن أُشاوره، فلم يردّ عليَّ جواباً، فلمّا كان في الطواف مَرَّ بي يرمي الجمار على حمار، فنظر إليَّ وإلى الجارية من بين الجواري ثمّ أتاني كتابُه: «**لا أرى بشرائها بأساً، إن لم يكن في عمرها قلّة**».

قلت: لا والله ما قال لي هذا الحرف إلّا وهاهنا شيء، لا والله لا أشتريها. قال: فما خرجتُ من مكّة حتّى دُفِنَتْ.

وعن الوشاء قال: حدثني الحسن بن علي قال: حججت أنا وخالي إسماعيل بن إلياس فكتبت إلى أبي الحسن الأوّل عليه السلام وكتب خالي: إنّ لي بناتٍ وليس لي ذكر، وقد قُتِل رجالنا وقد خلّفتُ امرأتي حاملاً، فادعُ الله أن يجعله غلاماً وسمِّه.

فوقّع في الكتاب: «**قد قضى الله حاجتك، فسمّه محمّداً**».

فقدمنا إلى الكوفة وقد وُلد له[٢] غلام قبل دخولنا[٣] الكوفة بستّة أيّام، دخلنا

---

(١) وروى الحديث ونحوه الكليني في الكافي: ١: ٤٨٤ / ٧، والصفّار في بصائر الدرجات: ٢٦٢ ج ٦ ب ١ ح ٩، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٢٥ / ٢٧٧ ـ ٢٧٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣١٢، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٣٤ / ٣٦٦ و٤٦١ / ٣٩٠، والراوندي في الخرائج: ١: ٣١٠ / ٣ عن إسحاق بن منصور، عن أبيه.

قال المجلسي: في المصباح: نعيت الميّت نعياً من باب نفع: أخبر بموته. «وإنّه ليعلم» بتقدير الاستفهام التعجّبي، والغضب لدلالته على ضعف إيمانه بل عدمه... قوله عليه السلام: «**يعلم علم المنايا**» كان العلم هنا بمعنى المعلوم، ويمكن أن يقرأ بالتحريك أي علامة المنايا، والمنايا جمع المنية وهي الموت. وفني كرضي: أي ذهب... «حتّى قام بنو عمّار بأموال النّاس» أي أخذوا أموال النّاس ديناً أو مضاربة ومثل ذلك وتصرّفوا فيها، فصار ذلك سبباً لإفلاسهم كما هو شائع بين التجّار. (مرآة العقول: ٦: ٦٦).

(٢) في ن، خ: «لي».

(٣) في ن: «وصولنا».

يوم سابعه.

فقال أبو محمّد: هو والله اليوم رجل وله أولاد.

حدّث إسماعيل بن موسى قال: كنّا مع أبي الحسن عليه السلام في غَمرة[١] فنزلنا بعض قصور الأمراء وأمر بالرحيل، فشُدَّت المحامل وركب بعض الغلمان[٢]، وكان أبو الحسن عليه السلام في بيت، فخرج فقام على بابه فقال: «**حُطّوا حُطّوا**».

قال إسماعيل: وهل ترى شيئاً؟

فقال: «**إنّه سيأتيكم ريحٌ سوداء (مُظلِمةٌ تطرح بعض الإبل**».

قال: فحُطّوا، وجاءت ريحٌ سوداء)[٣].

قال إسماعيل: فأشهد لقد رأيت جملاً كان لي عليه كنيسة[٤] كنت أركب فيها أنا وأحمد أخي، ولقد قام ثمّ سقط على جنبه بالكنيسة[٥].

وعن زكريّا بن آدم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «**كان أبي ممّن تكلّم في المهد**».

وعن الأصبغ بن موسى قال: بعث معي رجل من أصحابنا إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمئة دينار، وكانت معي بضاعة لنفسي و(بضاعة)[٦] له، فلمّا دخلت المدينة صببتُ عليّ الماءَ وغسلتُ بضاعتي وبضاعة الرجل وذررتُ عليها[٧] مسكاً، ثمّ إنّي عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة وتسعين ديناراً، فأعدتُ عدّها وهي كذلك، فأخذت ديناراً آخر لي فغسلتُه وذررتُ عليه المسك وأعدتُها في صُرّةٍ كما

---

(١) في ك والخرائج: «عمرة». وغَمرة: منهل من مناهل طريق مكّة ومنزل من منازلها، وهو فصل مابين تهامة ونجد، وقال ابن الفقيه: غَمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبي صلى الله عليه وآله. (معجم البلدان).

(٢) في خ: «العمّال»، وفي الخرائج: «العيال».

(٣) من خ والخرائج.

(٤) الكنيسة: شبه هَودَج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبانٌ ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به. (المعجم الوسيط).

(٥) أورده في الخرائج: ٢: ٦٥٥ / ٧.

(٦) من خ.

(٧) في ق: «عليه».

كانت، ودخلتُ عليه في الليل فقلت له: جعلتُ فداك إنّ معي شيئاً أتقرّب به إلى الله تعالى.

فقال: «هاتِ». فناولتُه دنانيري وقلت له: جعلت فداك، إنّ فلاناً مولاك بعث إليك معي بشيء.

فقال: «هاتِ». فناولتُه الصرّة.

قال: «صَبَّها». فصببتها فنثرها بيده وأخرج ديناري منها، ثمّ قال: «إنّما بعث إلينا وزناً لا عدداً»[1].

وروى هشام بن أحمر[2] أنّه ورد تاجر من المغرب ومعه جوار، فعرضهُنَّ على أبي الحسن عليه السلام فلم يختر منهنّ شيئاً فقال: «أَرِنا».

فقال: عندي أخرى وهي مريضة.

فقال: «ما عليك أن تعرضها»؟

فأَبَى وانصرف[3]، ثمّ إنّه أرسلني من الغد إليه وقال: «قل له: كم غايتُك فيها؟ [فإذا قال: كذا وكذا، فقل: قد أخذتها]».

[فأتيته] فقال: ما أنقصها من كذا وكذا.

فقلت: قد أخذتها وهو لك، فقال: (و)[4] هي لك، ولكن مَنِ الرجل (الّذي كان معك بالأمس)؟[5] فقلت: رجل من بني هاشم.

فقال: من أيّ بني هاشم؟ قلت: ما عندي أكثر من هذا.

فقال: أُخبرك عن هذه الوصيفة، إنّي اشتريتُها من أقصى المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ فقلت: اشتريتها لنفسي.

---

(١) وأورده ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٤٧ / ٣٧٧، والراوندي في الخرائج: ١: ٣٢٨ / ٢١ مع اختصار.

(٢) في ن، خ: «أحمد». ولاحظ تعليقة عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(٣) في ق، م، ك: «فانصرف». (٤) من ن، خ.

(٥) من ك وعدّة من المصادر.

فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، ولا تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله، يَدِينُ له شرقُ الأرض وغربها.

قال: فأتيتُه بها فلم تلبث إلّا قليلاً حتّى ولدت عليّاً الرضا عليه السلام [١].

وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «لا والله، لا يرى أبو جعفر بيتَ الله أبداً». فقدمتُ الكوفة فأخبرت أصحابنا، فلم نلبث أن خرج، فلمّا بلغ الكوفة قال لي أصحابنا في ذلك، فقلت: لا والله لا يرى بيتَ الله أبداً.

فلمّا صار في البستان اجتمعوا إليّ أيضاً وقالوا: بقي بعد هذا شيء؟

فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبداً.

فلمّا نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته قد سجد وأطال السجودَ، ثمّ رفع رأسَه إليّ فقال: «اخرج فانظر ما(ذا) [٢] يقول النّاس».

فخرجت فسمعت الواعية على أبي جعفر، فرجعت فأخبرته، فقال: «الله أكبر، ما كان ليرى بيت الله أبداً».

وعن عثمان بن عيسى قال: قال أبو الحسن عليه السلام لإبراهيم بن عبد الحميد ـ ولقيه

---

(١) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٨٦ باب مولد الرضا عليه السلام ح ١، والصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦ باب ٢ ح ٤ و٥ وفي ط المحقّق: ١: ٩٧/ ٩و ١٠، والمفيد في الاختصاص: ١٩٧، و المسعودي في إثبات الوصيّة: ص ١٩٥ ـ ١٩٦، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٤٨/ ٣٠٣، و الفتّال في روضة الواعظين: ٢٣٥، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٩٢، والراوندي في الخرائج: ٢: ٦٥٣/ ٦، وحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ١٠٩.

وسيأتي في ترجمة الرضا عليه السلام في ص ٣٥٨ نقلاً عن كتاب الإرشاد.

قال المجلسي: «ما عليك»: «ما» استفهاميّة، وتحتمل النافية، و«على» للإضرار، و«أن تعرضها» بتقدير الباء، و«غايتك»: أي منتهى ما تريد من القيمة، قوله: «من الرجل» استفهام، وفي النهاية: الوصيف: العبد، والأمة الوصيفة، وجمعها وصفاء ووصائف. (مرآة العقول: ٦: ٧٣).

(٢) من ق، ك.

سحراً وإبراهيم ذاهب إلى قُبا وأبو الحسن داخل المدينة ـ، قال: «يا إبراهيم».

قلت: لبّيك.

قال: «إلى أين»؟

قلت: إلى قُبا.

فقال: «في أي شيء»؟

فقلت: إنّا كنّا نشتري في كلّ سنة هذا التمر، فأردتُ[1] أن آتي رجلاً من الأنصار لأشتري[2] من التمر.

قال: «وقد أمنتم الجراد»؟

ثمّ دخل ومضيت أنا، فأخبرتُ أبا الأغرّ وقلت: والله لا أشتري العام نخلة، فما مرّت بنا خامسةٌ حتّى بعث الله جراداً فأكل عامّةَ ما في النخيل[3].

وعن إبراهيم بن مفضّل بن قيس قال: سمعت أبا الحسن الأوّل عليه السلام وهو يَحلِف أن لا يكلّم محمّد بن عبد الله الأرقط أبداً، فقلت في نفسي: هذا يأمر بالبرّ والصلة ويحلف أن لا يكلّم ابن عمّه؟!

قال: فقال: «هذا من برّي به، هو لا يصبر أن يذكُرَني ويعيبُني، فإذا علم النّاسُ أنّي لا أكلّمه لا يقبلون منه، (ولو)[4] أمسك عن ذكري لكان[5] خيراً له».

وعن محمّد بن سنان قال: قُبِض أبو الحسن عليه السلام وهو ابن خمس وخمسين[6] سنة، في عام ثلاث وثمانين ومئة، عاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنة[7].

---

(١) في ن، خ: «وأردت».
(٢) في خ: «لأشتري».
(٣) في ن، خ، م: «النخل».
(٤) من خ.
(٥) في ق، م: «وكان»، وفي ك: «فكان».
(٦) في خ، ق، م: «خمس وأربعين».
(٧) روى الكليني في الكافي: ١: ٤٨٦ / ٩ بإسناده عن محمّد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: قُبِض موسى بن جعفر عليهما السلام وهو ابن أربع وخمسين سنة في عام ثلاث وثمانين ومئة، وعاش بعد جعفر عليه السلام خمساً وثلاثين سنة.

قال الراوندي رحمه الله: «الباب الثامن في معجزات موسى بن جعفر عليهما السلام».

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أبي موسى بن جعفر عليهما السلام لعليّ بن أبي حمزة مبتدئاً: «إنّك لتلقى[١] رجلاً من أهل المغرب يسألك عنّي، فقل: هو الإمام الّذي قال لنا أبو عبدالله الصادق عليه السلام، فإذا سألك عن الحلال والحرام فأجبْه».

قال: ما علامته؟

قال عليه السلام: «رجل جَسيم طويل، اسمه يعقوب بن يزيد، وهو رائد قومه، وإن أراد الدخول إليَّ فاحضُرْه عندي».

قال عليّ بن أبي حمزة: فوالله إنّي لفي الطواف إذ أقبل رجل جسيم طويل، فقال (لي)[٢]: إنّي أُريد أن أسألك عن صاحبك.

قلت: عن أيّ الأصحاب؟

قال: عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

قلت: فما اسمك؟

قال: يعقوب بن يزيد.

قلت: من أين أنت؟

قال: من المغرب.

قلت: من أين عرفتني؟

قال: أتاني آتٍ في منامي فقال لي: الق عليّ بن أبي حمزة فسَله عن جميع ما تحتاج إليه، فسألت عنك فدُلِلتُ عليك.

فقلت: أُقعُدْ في هذا الموضع حتّى أفرُغَ من طوافي وأعُودَ إليك، فطُفتُ ثمّ أتيتُه فكلّمتُه فرأيته رجلاً عاقلاً فَطِناً[٣]، فالتمس منّي الوصول إلى موسى بن جعفر عليهما السلام، فأوصلته إليه.

فلمّا رآه قال: «يا يعقوب بن يزيد، قدمتَ أمس ووقع بينك وبين أخيك

---

(١) في ق، ك، م: «إنّك تلقى».

(٢) من خ والمصدر.

(٣) في المصدر: «فهماً».

خصومة في موضع كذا حتّى تشاتمتما، وليس هذا من ديني ولا من دين آبائي، فلا نأمر[١] بهذا أحداً من شيعتنا، فاتّق الله فإنّكما ستفترقان عن قريب بموت، فأمّا أخوك فيموت في سفرته هذه قبل أن يصل إلى أهله، وتندم أنت على ما كان منك إليه، فإنّكما تقاطعتما وتدابرتما، فقطع عليكما أعماركما».

فقال الرجل: يا ابن رسول الله، فأنا متى يكون أجلي؟

قال: «كان قد حضر أجلك، فوصلتَ عمّتك بما وصلتها في منزل كذا وكذا، فنَسَأَ اللهُ في أجلك عشرين حجّة».

قال عليّ بن أبي حمزة: فلقيت الرجل من قابل بمكّة، فأخبرني أنّ أخاه توفّي ودفنه في الطريق قبل أن يصير إلى أهله[٢].

ومنها: أنّ المفضّل بن عمر قال: لمّا مضى الصادق كانت وصيّته إلى موسى الكاظم عليهما السلام، فادّعى أخوه عبدُالله الإمامةَ، وكان أكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف بالأفطح، فأمر موسى عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره، وأرسل إلى أخيه عبدالله يسأله[٣]أن يصير إليه، (فلمّا صار إليه)[٤]ومع موسى جماعة من الإماميّة، فلمّا جلس أمر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق، ولا يعلم[٥] النّاسُ السببَ فيه حتّى صار الحطبُ كلُّه جمراً، ثمّ قام موسى وجلس بثيابه في وسط النّار، وأقبل يحدّث النّاسَ ساعة، ثمّ قام ينفض[٦]ثوبَه ورجع إلى المجلس، فقال

---

(١) في ن، خ: «ولانأمر».

(٢) الخرائج والجرائح: ١: ٣٠٧ـ٣٠٨ / ١.
الاختصاص: ٨٩ـ ٩٠، دلائل الإمامة: ٣٣٣ / ٢٩١، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣١٨ـ ٣١٩، الصراط المستقيم: ٢: ١٨٩ / ١.
ورواه الكشي في رجاله: ٤٤٢ / ٨٣١ بإسناده عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه قال: أخبرني شعيب العقرقوفي قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام مبتدئاً....

(٣) في ن، خ: «فسأله».

(٤) من خ، وفي المصدر: «فلمّا صار عنده».

(٥) في المصدر: «فلمّا جلس إليه أخوه عبدالله أمر موسى عليه السلام أن تضرم النّار في ذلك الحطب فاحمرت».

(٦) في م، ك والمصدر: «فنفض».

لأخيه عبد الله: «إن كنت تزعم أنّك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس».

قالوا: فرأينا عبدالله (و)[١] قد تغيّر لونُه وقام يجرّ ردائه حتّى خرج من دار موسى عليه السلام[٢].

ومنها: ما قال بدرٌ مولى الرضا: إنّ إسحاق بن عمّار دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فجلس عنده، إذ استأذن عليه رجل خراساني، فكلّمه بكلام لم يسمع مثله، كأنّه كلام الطير.

قال إسحاق: فأجابه موسى بمثله وبلغته إلى أن قضى وَطَرَه من مُسَائلته[٣]، وخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام؟

قال: «هذا كلام قوم من أهل الصِين، وليس كلّ كلام أهل الصين مثله». ثمّ قال: «أتعجب من كلامي [بلغته]»؟

قلت: هو موضع التعجّب[٤].

قال: «أخبرك بما هو أعجب منه، أنّ الإمام يعلم منطق الطير ونطق كلّ ذي روح خلقه الله (تعالى)[٥]، وما يخفى على الإمام[٦] شيء»[٧].

ومنها: قال عليّ بن أبي حمزة: أخذ بيدي موسى بن جعفر يوماً فخرجنا من المدينة إلى الصحراء، فإذا نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميّت ورحلُه مطروحٌ، فقال له موسى: «ما شأنك»[٨]؟

---

(١) من ن، خ.

(٢) الخرائج: ١: ٣٠٨ / ٢.
الثاقب في المناقب: ١٣٧ / ١٢٩، الصراط المستقيم: ٢: ١٨٩ / ٢.

(٣) في ن: «مسائله».

(٤) في م، ك: «موضع العجب».

(٥) من ن، خ والمصدر.

(٦) في ق: «عن الإمام».

(٧) الخرائج: ١: ٣١٣ / ٦.
دلائل الإمامة: ٣٤٠ / ٢٩٧، الثاقب في المناقب: ٤٦٢ / ٣٩١.

(٨) ن: «حالك».

قال: كنت مع رفقائي نريد الحجّ، فمات حماري هاهنا وبقيت ومضى أصحابي وقد بقيتُ متحيّراً ليس لي شيء أُحْمَلُ عليه.

فقال موسى: «لعلّه لم يَمُت».

قال: أما ترحمني حتّى تلهو بي؟!

قال: «إنّ عندي رُقْيَةً[1] جيّدةً».

قال الرجل: ما يكفيني ما أنا فيه حتّى تستهزئ بي؟!

فدنا موسى عليه السلام من الحمار ودعا بشيء لم أسمعه، وأخذ قضيباً كان مطروحاً فنخسه به وصاح عليه، فوثب قائماً صحيحاً سليماً، فقال: «يا مغربيُّ، ترى هاهنا شيئاً من الاستهزاء؟ الحَق بأصحابك». ومضينا وتركناه.

قال عليّ بن أبي حمزة: فكنت واقفاً يوماً على زمزم فإذا المغربي هناك، فلمّا رآني عدا إليّ وقبّلني فرحاً مسروراً، فقلت: ما حالُ حمارك؟

فقال: هو والله صحيح سليم ولا أدري من أين (ذلك الّذي)[2] منّ الله به عَلَيّ فأحيا لي حماري بعد موته؟

فقلت له: قد بلغت حاجتك، فلا تسأل عمّا لا تبلغ معرفته[3].

ومنها: إنّ إسحاق بن عمّار قال: لمّا حبس هارون أبا الحسن عليه السلام دخل عليه أبو يوسف ومحمّد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة، فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد أمرين، إمّا أن نساويه وإمّا أن نُشكِّكَهُ[4]، فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكّلاً به من قبل السِندي فقال: إنّ نوبتي قد انقضت وأنا على الانصراف، فإن كانت له حاجة فأْمُرْني حتّى آتيك بها في الوقت الّذي تلحقني النوبة[5]. فقال: «ما لي حاجة».

---

(١) الرقية: العوذة الّتي يُرقى به المريض ونحوه. (المعجم الوسيط).

(٢) من خ، وفي المصدر: «من أين ذلك الرجل الذّي».

(٣) الخرائج: ١: ٣١٤ / ٧.

(٤) في ن: «إمّا أن نساويه أو نشكّكه».

(٥) في م، ك: «تلحقني فيه النوبة».

فلمّا خرج قال لأبي يوسف ومحمّد بن الحسن: «ما أعجب! هذا يسألني أن أُكلّفه حاجة ليرجع وهو ميّت في هذه الليلة»!

قال: فغَمِز أبو يوسف محمّدَ بنَ الحسن فقاما، فقال أحدهما للآخر: إنّا جئنا لنسأله عن الفرض والسنّة وهو الآن جاء بشيء آخر كأنّه من علم الغيب، ثمّ بعثا برجل مع الرجل فقالا: اذْهَب حتّى تلازمه وتنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة وتأتينا بخبره من الغد.

فمضى الرجل فنام في مسجد عند باب داره، فلمّا أصبح سمع الواعية ورأى النّاس يدخلون داره، فقال: ما هذا؟

قالوا: مات فلان في هذه الليلة فُجأة من غير علّة.

فانصرف إليهما وأخبرهما، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا: قد علمنا أنّك أدركت العلم في الحلال والحرام، فمن أين أدركتَ أمرَ هذا الرجل الموكّل أنّه يموت في هذه الليلة؟

قال: «من الباب الّذي كان أخبر بعلمه رسولُ الله عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام».

فلمّا ورد عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً[(١)] [(٢)]

وروى أنّ هارون الرشيد بعث يوماً إلى موسى عليه السلام على يدي ثقةٍ له طبقاً من السرقين الّذي هو على هيئة التين و أراد استخفافه، فلمّا رُفع الإزار عنه فإذا هو من أحلى التين وأطيبه، فأكل عليه السلام وأطعم الحامل منه، وردّ بقيّتَه[(٣)] إلى هارون، فلمّا تناوله صار سرقيناً[(٤)] في فيه، وكان في يده تيناً جنيّاً»[(٥)].

---

(١) يحيران جواباً: أي يرجعان. وكلّمته فما أحار جواباً: أي ما ردّ، والمَحار: المرجع، والمَحارة: مرجع الكتف، وقوله تعالى: ﴿انّه ظنّ أن لن يحور﴾ أي لن يرجع، أي لن يبعث. (الكفعمي).

(٢) الخرائج: ١: ٣٢٢ / ١٤.

(٣) في ق، م، ك: «بعضه»، وفي المصدر: «بقيّتها».

(٤) والسرقين: معرّب سرگين.

(٥) الخرائج: ١: ٣٢٣ / ١٣.

قلت: عندي في هذا الخبر نظر، فإنّ الرشيد وإن كان يُريد قتل أبي الحسن عليه السلام فإنّه كان يعرف شرفَه ولا يَصل[١] به إلى هذا القدر من الهوان، وكان يخاف على الملك، فلا يلزم من ذلك طلبُه إهانتَه إلى هذه الغاية، وموسى عليه السلام لم يكن يُقابله بمثل فعله في إعادة الطبق إليه، بحيث يجعله في فيه فيعود إلى حاله، لاسيّما وهو في حبسه، ودينه التقيّة، وهو مسمّى[٢] بالكاظم، والله أعلم.

ومنها: ما قال إسحاق بن عمّار أيضاً، قال: أقبل أبوبصير مع أبي الحسن (موسى)[٣] عليه السلام من المدينة يريد العراق، فنزل زُبالة[٤]، فدعا بعلي بن أبي حمزة البطائني ـوكان تلميذاً لأبي بصيرـ فجعل يُوصيه بحضرة أبي بصير ويقول: «يا عليّ، إذا صرنا إلى الكوفة تقدّم في كذا». فغضب أبو بصير وخرج من عنده، فقال: لا والله، ما أرى هذا الرجل أنا أصحبه منذ حين ثمّ يتخطّاني[٥] بحوائجه إلى بعض غلماني!

فلمّا كان من الغد حُمّ أبوبصير بزبالة، فدعا بعليّ بن أبي حمزة، فقال: أستغفر الله ممّا حلّ في صدري من مولاي، ومن سوء ظنّي به، كان قد علم أنّي ميّت وأنّي لا ألحق الكوفة[٦]، فإذا أنا مُتُّ فافعل بي كذا وتقدّم في كذا. فمات أبو بصير بزُبالة[٧].

☜ وفي هامش ن: حاشية: وروي أنّ هذا الخبر كان فعله يزيد بن معاوية مع زين العابدين عليه السلام، وقيل: إنّ سرقين الّذي أرسله كان يشاكل المشمش في شكله، فأكل زين العابدين والرسول الّذي أتى به إليه، فإذا هو مشمش طيّب أحسن مايكون وردّ نواه إليه، وفي يومه كان خروجه من حبسه، وهذا الخبر مشهور بين الناس مورود، «١٢».

(١) في ن: «فلا يصل».
(٢) في ن، خ: «يسمّى».

(٣) من م والمصدر.

(٤) زُبالة ـ بضمّ أوّله ـ: منزل معروف بطريق مكّة من الكوفة، وهي قرية عامرة. (معجم البلدان).

(٥) في ن: «ويتخطّاني».

(٦) في ق، م، ك: «بالكوفة».

(٧) الخرائج: ١: ٣٢٤ / ١٦.
الصراط المستقيم: ٢: ١٩١ / ١٣ مختصراً.

ومـــنها: إنّ إسماعيل بن سالم قال: بعث إليَّ عليّ بن يقطين وإسماعيل بن أحمد[١] فقالا لي: خُذ هذه الدنانير فائت الكوفة فألق فلاناً فاستصحبه واشتريا راحلتين وامضيا بالكتب وما معكما من مال فادفعاه إلى موسى بن جعفر عليه السلام.

فسرنا حتّى إذا كنّا ببطن الرملة[٢]، وقد اشترينا علفاً ووضعناه بين الراحلتين، وجلسنا نأكل، فبينما نحن كذلك إذ طلع علينا موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة له أو بغل وخلفه شاكريّ[٣]، فلمّا رأيناه وثبنا له وسلّمنا عليه، فقال: «هاتا ما معكما». فأخرجناه ودفعناه إليه، وأخرجنا الكتب ودفعناها إليه، فأخرج كتباً من كمّه فقال: «هذه جوابات كتبكم، فانصرفوا في حفظ الله تعالى».

فقلنا: قد فَني زادنا وقد قَرُبنا من المدينة، فلو أذنت لنا فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوّدنا زاداً.

فقال: «أبقي معكما من زاد كما شيء»؟

قلنا: نعم.

قال: «ائتوني به».

فأخرجناه إليه، فقبضه بيده وقال: «هذه[٤] بُلْغتكم[٥] إلى الكوفة، امضيا في حفظ الله». فرجعنا وكفانا الزادُ إلى الكوفة[٦].

---

(١) المثبت من م والمصدر، وفي سائر النسخ: «إسماعيل بن حمد».

(٢) في البحار وبعض نسخ الكشي: «بطن الرُمّة»، وقال ياقوت: بضمّ أوّله وتشديد الثانية وقد يخفّف، قال أبو منصور: بطن الرمة واد معروف بعالية نجد، وقال أبوعبيد السكوني: في بطن الرمة منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ومنه إلى العُسَيلة. (معجم البلدان: ٣: ٧٢).

(٣) الشاكري: معرّب چاكر. (بحار الأنوار: ٤٨: ٣٥)

(٤) خ: «هذا».

(٥) في م، ك: «تُبلّغكم».

(٦) الخرائج: ١: ٣٢٧ / ٢٠.

ورواه الكشي في رجاله: ٤٣٦ / ٨٢١ بإسناده عن إسماعيل بن سلام وفلان بن حميد، وابن حمزة في الثاقب: ٤٥٦ / ٣٨٤، وفيه: «عن إسماعيل بن سلام وأبي حميد».

قال ابن الجوزي رحمه الله في صفة الصفوة: موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ أبو الحسن الهاشمي صلوات الله عليهم، كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وكان كريماً حليماً، إذا بلغه عن رجل أنّه يؤذيه بعث إليه بمال.

حدّثني أحمد بن إسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر عليهما السلام إلى الرشيد من الحبس برسالة كانت: «أنّه لن ينقضي عنّي يومٌ من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتّى نُفضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون».

قال المصنّف: وُلد موسى بن جعفر بالمدينة في سنة ثمان وعشرين، وقيل: تسع وعشرين ومئة، وأقدمه المهدي بغداد ثمّ ردّه إلى المدينة فأقام بها إلى أيّام الرشيد، فقدم الرشيد المدينة فحمله معه وحبسه ببغداد إلى أن توفّي بها لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومئة. آخر كلام ابن الجوزي[١]، بعد أن حذفتُ منه ما نقلته من كتب غيره، كقصّة شقيق البلخي رحمه الله وغيرها، والله حسبي ونعم الوكيل.

وقال الآبي في كتابه نثر الدرّ: موسى بن جعفر ذُكِر له أنّ الهادي قد هَمَّ به، فقال لأهل بيته: «بما تشيرون»؟

قالوا: نرى أن تتباعد عنه، وأن تُغَيِّب شخصك[٢]، فإنّه لا يُؤمَن شرُّه.

فتبسّم ثمّ قال:

زعمتْ سَخِينَةُ أنْ سَتَغْلِبُ ربَّها   وليُغلَبَنَّ مُغالِبُ الغُلّاب[٣]

ثمّ رفع يده إلى السماء فقال: «إلهي، كم من عدوٍّ شحذ لي ظُبَة مُديَته،

---

(١) صفة الصفوة: ٢: ١٨٤ و١٨٧، وقد تقدّم حديث أحمد بن إسماعيل في ص ٢٦٦.

(٢) في المصدر: «سخطك».

(٣) البيت لكعب بن مالك، وسخينة: لقب قريش لأنّها كانت تعاب بأكل السخينة. (لسان العرب: ١٣: ٢٠٦ «سخن»).

وأيضاً لاحظ الفائق: ١: ٨٠، وأورد هذا البيت في نثر الدرّ ٢: ١٣٧ ونسبه أيضاً إلى كعب.

[وأرهف لي شبا حَدِّه،] وداف[1] لي قواتل سمومه، ولم تَنَم عنّي عينُ حراسته، فلمّا رأيتَ ضعفي عن احتمال الفَوادِح، وعجزي عن مُلِمّات الجوائـح[2]، صرفت ذلك عنّي بحولك وقوّتك لا بحولي وقوّتي، فألقيتَه في الحفيرة الّتي احتفر لي، خائباً ممّا أمّله في دنياه، متباعداً ممّا رجاه في آخرته، فلك الحمد على قدر استحقاقك سيّدي.

اللهمّ فخُذه بعزّتك، وافلُل حدّه عنّي بقدرتك، واجعل له شُغلاً فـيما يـليه، وعجزاً عمّا[3] يناويه، اللهمّ وأعدني[4] عليه عَدْوى حاضرةً[5]، تكون من غيظي شفاءً، ومن حقّي[6] عليه وفاءً، وصِل اللهمّ دُعـائي بـالإجابة، وانـظِم شكـايتي بالتغيير[7]، وعرِّفه عمّا قليلٍ ما وعدتَ الظالمين، وعرِّفني ما وعـدت في إجـابة المضطرّين، إنّك ذو الفضل العظيم والمنّ الكريم».

ثمّ تفرّق القوم، فما اجتمعوا إلّا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادي.

ففي ذلك يقول بعضهم في وصف دعائه:

وساريةٍ لم تسر في الأرض تبتغي محلّاً ولم يقطع بها السّيرَ قاطِعُ

وهي أبيات مليحة ماقيل في وصف الدعاء المستجاب أحسن منها[8].

---

(١) شحذ السيف والسكّين: حدّدهما. ظبة السيف والسهم: طرفه. والمدية ـ بكسر الميم وتفتح ـ: السكّين. [أرهف: أي رقق. شبا حدِّه: طرف حدته وبأسه.] داف [الشيء يَدوفه دَوفاً]: مزج وسحق، (الكفعمي). وفي ن، خ والمصدر: «ذاف» وهو تصحيف.

(٢) في م: «الجوانح».

(٣) في ق، ك والمصدر: «عمّن».

(٤) في ك: «فاعْدُني»، وكذا ضبط في المصدر.

(٥) قال الكفعمي: الفوادح: جمع فادحة وهي أمور مثقلة الشاقّة، وأمر فادح: أي... شاقّ. والملمّات: جمع الملمّة وهي النازلة من نوازل الدهر. والجوائح: جمع جائحة وهي الشدّة، واجتاحه: أهلكه بالجائحة. [فلّ السيف: ثَلَمَه وكسره في حدّه. يناويه: يعاديه.] وقوله: فاعدني: أي فانصرني. و [العَدْوى: طلبك إلى وال ليُعدِيَك على من ظلمك، أي ينتقم منه، يقال:] استعديتُ على فلانٍ الأميرَ فأعداني عليه: أي استعنت به عليه فأعانني عليه، [والاسم منه العَدْوى وهي المعونة].

(٦) في ك وبعض المصادر: «حنقي».

(٧) في المصدر: «بالتعبير».

(٨) نثر الدر: ١: ٣٥٨ـ ٣٥٩.

وسأله الرشيد فقال: لِمَ زعمتم أنّكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منّا؟

فقال: «يا أمير المؤمنين، لو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُنشِر فخطب إليك كريمتك هل كنتُ تجيبه»؟

فقال: سبحان الله، وكنت أفتخر بذلك على العرب والعجم.

فقال: «لكنّه لا يخطب إليّ ولا أزوّجه، لأنّه وَلَّدنا ولم يلِدكُم».

وروي أنّه قال: «هل كان يجوز أن يدخل على حُرَمِك وهنّ مكشفات»؟

فقال: لا.

فقال: «لكنّه كان يدخل على حرمي كذلك، وكان يجوز له»[١].

وقيل: إنّه سأله أيضاً: لِمَ قُلتم إنّا ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وجوّزتم أن ينسبوكم إليه، فيقولوا[٢]: يا بني رسول الله وأنتم بنو عليّ، وإنّما ينسب الرجل إلى أبيه دون جدّه؟

فقال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيّا وَيَحْيى وَعِيسى وَإِلْياسَ﴾[٣]، وليس لعيسى أب، وإنّما أُلحِق بذريّةِ الأنبياء من قِبَل أمّه، وكذلك أُلحِقنا بذريّة النبيّ عليه السلام من قِبَل أمّنا فاطمة عليها السلام، وأَزيدُك

☜ ورواه الشيخ الصدوق في أماليه: م ٦٠ ح ٢ وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٧٧ ب ٧ ح ٧ وفي ط المحقّق: ١: ٢١٧ / ٨٩، وشيخ الطائفة في أماليه: م ١٥ ح ١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٣١ ـ ٣٣٢، والسيّد الأجلّ علي ابن طاووس في مهج الدعوات: ص ٢٨، والكفعمي في المصباح: ص ٢٠٧.

قال المجلسي: «وسارية» أي وربّ سارية من السري وهو السير بالليل، أي ربّ دعوة لم تجر في الأرض تطلب محلاً، بل صعدت إلى السماء، ولم يقطعها قاطع لبُعد المسافة. (البحار: ٤٨: ٢١٨).

(١) نثر الدرّ: ١: ٣٥٩.
التذكرة الحمدونية: ٧: ١٨٠ / ٨٣٤ ـ ٨٣٥.

(٢) في م والمصدر: «فيقولون».

(٣) الأنعام: ٦: ٨٤ ـ ٨٥.

يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ماجاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾(١)، ولم يَدْعُ عليه السلام عند مباهلة النصارى غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وهما(٢) الأبناء عليهم السلام»(٣).

ومات في حبس الرشيد، وقيل: سعى به جماعة من أهل بيته منهم محمّد بن جعفر بن محمّد أخوه، ومحمّد بن إسماعيل بن جعفر ابن أخيه، والله أعلم.

وسمع موسى عليه السلام رجلاً يتمنّى الموتَ، فقال له: «هل بينك وبين الله قرابة يُحابيك لها»(٤)؟

قال: لا.

قال: «فهل لك حسنات قدَّمتَها تزيد على سيّئاتك»؟

قال: لا.

قال: «فأنت إذاً تتمنّى هلاكَ الأبد»(٥)!

وقال: «من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان، ومن كان إلى النقصان فالموتُ خيرٌ له من الحياة»(٦).

وروي عنه أنّه قال: «اتّخذوا القِيان فإنّ لهنّ فِطَناً وعقولاً ليست لكثير من النساء». كأنّه(٧) أراد النجابة في أولادهنّ(٨).

---

(١) آل عمران: ٣: ٦١.

(٢) في المصدر والتذكرة: «هم».

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٦٠.

التذكرة الحمدونية: ٧: ١٨٠ / ٨٣٤ ـ ٨٣٥.

المباهلة: الملاعنة، ونبتهل: نجتهد في الدعاء واللعن على الكاذب.

(٤) في المصدر: «بها».

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٦٠.

(٦) نثر الدرّ: ١: ٣٦٠.

(٧) في ن، خ: «وكأنّه».

(٨) نثر الدرّ: ١: ٣٦٠.

قلت: القيان: جمع قَينة وهي الأمة مغنيّة كانت أو غير مغنيّة، قال أبوعمرو: كلّ عبد فهو عند العرب قَينٌ والأمة قَينةٌ، وبعض الناس يظنّ القَينة: المغنيّة خاصّة، وليس هو كذلك.

فايدة سنيّة: كنتُ أرى الدعاء الّذي (كان)[١] يقوله أبوالحسن موسى عليه السلام في سجدة الشكر، وهو: «ربِّ عصيتُك بلساني ولو شئتَ وَعزّتِك لأَخْرَستَني، وعَصيتُك ببَصَري ولو شِئتَ وعزّتك لأكمَهتَني[٢]، وعصيتُك بسَمعي ولو شِئتَ وعزّتك لأصمَمْتَني، وعصيتُك بيَدى ولو شئتَ وعزّتك لكَنِعتَني[٣]، وعصيتك بفَرجِي ولو شئتَ وعزّتك لأَعقَمتَني[٤]، وعصيتك برِجلي ولو شئتَ وعزّتك لجَذَمْتَني[٥]، وعصيتك بجميع جوارحي الّتي أنعمتَ بها عَلَيّ ولم يكن هذا جزاك مِني»[٦].

بخطّ عميد الرؤساء[٧] «لعقمتني»، والمعروف عَقِمت المرأة وعَقَمت وعَقُمَت

---

(١) من م، ك.

(٢) أكمهتني: أي أعميتني، والأكمه: الّذي يولد أعمى. (الكفعمي).

(٣) في هامش النسخ: (كنعتني: أي شجّت أصابعي وأبطلت قوّتها «ك»)، يقال: كَنِعَت أصابعه ـ بالكسر ـ كَنَعاً: أي تشنّجت.

(٤) قوله: لأعقمتني: أي لم تجعل لي ولداً، ورجل عقيم: لايولد له، ورحم معقومة: أي مسدودة لاتقبل الولد، والمُلك عَقيم: أي ربما قتل الرجل ولده إذا خافه على ملكه فيبقى بغير ولد. (الكفعمي).

(٥) «جذمه» قطعه، والأجذم: المقطوع اليد، أو الذاهب الأنامل. (مرآة العقول: ١٥: ١٣٧).

(٦) ورواه الكليني في الكافي: ٣: ٣٢٦ كتاب الصلاة باب السجود والتسبيح والدعاء: ح ١٩ وعنه في فلاح السائل: ص ١٨٧، والطوسي في التهذيب: ٢: ١١١ / ٤١٨ ومصباح المتهجّد: ص ٦٦.

(٧) عميد الرؤساء هو الوزير الكبير أبوطالب محمّد بن الوزير أبي الفضل أيّوب بن سليمان المراتبي، وزر للقائم أيّام ولاية عهده، ثمّ وزر للقادر بعد ابن حاجب النعمان، ثمّ وزر للقائم بضع عشرة سنة، وكان بليغاً مترسلاً، صاحب فنون، صنّف كتاباً في الخراج، وروى ديوان البُحتري، ولد سنة سبعين وثلاث مئة ومات في المحرّم سنة ثمان وأربعين وأربع مئة. (سير أعلام النبلاء: ١٨: ٤٥ / ١٩، الوافي بالوفيات: ٢: ٢٣٤).

وأعقَمَها الله[١]، فكنت أُفكّر في معناه وأقول: كيف يتنزّل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة، وما اتّضح لي ما يدفع التردّد الّذي يوجبه، فاجتمعت بالسيّد السعيد النقيب رضي الدين أبي الحسن عليّ بن موسى ابن طاووس[٢] العلوي الحسني رحمه الله وألحقه بسلفه الطاهر، فذكرت له ذلك، فقال: إنّ الوزير السعيد مؤيّد الدين القمي[٣] رحمه‌الله تعالى[٤] سألني عنه، فقلت: كان يقول هذا ليعلّم النّاس.

ثمّ إنّي فكَّرتُ بعد ذلك فقلت: هذا كان يقوله في سجدته في الليل وليس عنده من يعلّمه! ثمّ سألني عنه السعيد الوزير مؤيّد الدين محمّد ابن العلقمي رحمه الله[٥]، فأخبرته بالسؤال الأوّل والّذي قلتُ والّذي أوردتُه عليه، وقلت: ما بقي إلّا أن يكون يقوله على سبيل التواضع وما هذا معناه، فلم تقع منّي هذه الأقوال بموقع،

---

(١) في القاموس: عقِمَت ـ كفرح ونصر وكرُم وعُني ـ عَقَماً وعَقْماً ـ ويُضمّ ـ وعَقَمَها الله تعالى يَعْقِمُها، وأعقَمَها.

(٢) في ن، خ: «الطاووس».

(٣) في هامش ك: «العلقمي» مع علامة صحّ، وليس بصحيح.

(٤) مؤيّد الدّين القمّي هو الوزير الكبير أبو الحسن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم، كان كاتباً سديداً، بليغاً، وحيداً، فاضلاً، أديباً، عاقلاً، لبيباً، كامل المعرفة بالإنشاء، مقتدراً على الارتجال، متصرّفاً في الكلام، متمكّناً من أدوات الكتابة، حُلْو الألفاظ، متين العبارة، يكتب بالعربي والعجمي كيف أراد، ويحل التراجم المغلقة، وكان متمكّناً من السياسة وتدبير الممالك، مهيباً، وقوراً، شديد الوطأة، تخافه الملوك وترهبه الجبابرة، وكان ظريفاً لطيفاً، حسن الأخلاق، حلو الكلام، مليح الوجه، محبّاً للفضلاء، وله يد باسطة في النحو واللغة، ومداخلة في جميع العلوم، ووزر للناصر لدين الله والظاهر بأمر الله والمستنصر بالله، ولد في سنة ٥٥٧، وعزل وسجن هو وابنه بدار الخلافة، فمات الابن أوّلاً وأبوه بعده في سنة ٦٣٠. (تاريخ الإسلام ـ وفيات ٦٢١ ـ ٦٣٠ ـ: ص ٤٠٨، سير أعلام النبلاء: ٢٢: ٣٤٦ / ٢١٥، الوافي بالوفيات: ١: ١٤٧).

(٥) مؤيّد الدين ابن العلقمي هو الوزير الكبير المدبّر المبير أبو طالب محمّد بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب ابن العلقميّ البغدادي وزير المستعصم، ولي الوزارة أربع عشرة سنة وكان وزيراً كافياً خبيراً بتدبير الملك، ولد سنة ٥٩١ ومات في أوائل سنة ٦٥٧. (سير أعلام النبلاء: ٢٣: ٣٦١ / ٢٦١، تاريخ الإسلام ـ وفيات سنة ٦٥٦ ـ: ص ٢٩٠، فوات الوفيات: ٣: ٢٥٢ / ٤١٥، الوافي بالوفيات: ١: ١٨٤ / ١١٤).

ولا حلت من قلبي في موضع[١].

ومات السيّد رضي الدين رحمه الله فهداني الله إلى معناه ووفّقني على فحواه، فكان[٢] الوقوف عليه والعلم به وكشف حجابه بعد السنين المتطاولة والأحوال المُجَرَّمَة[٣]، والأدوار المكرّرة، من كرامات الإمام موسى عليه السلام ومعجزاته، ولتصحّ نسبة العصمة إليه عليه السلام، وتَصْدُق على آبائه وأبناءه البررة الكرام، وتزول الشبهة الّتي عرضت من ظاهر هذا الكلام.

وتقريره: إنّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى، وقلوبهم مملوّة به، وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلى، وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه السلام: «اعبدالله كأنّك تراه، فإن لم تره فإنّه يراك»[٤]، فهم أبداً متوجّهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه[٥]، فمتى انحطّوا عن تلك الرتبة العالية، والمنزلة الرفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات، عدّوه ذنباً، واعتقدوه خطيئةً، واستغفروا منه، ألاترى أنّ بعض عبيد أبناء الدنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنّه بمرأىً من سيّده ومَسْمع لكان ملوماً عند النّاس و مقصّراً فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه، فما ظنُّك بسيّد السادات ومَلِك الأملاك.

وإلى هذا أشار عليه السلام: «إنّه ليُران[٦] على قلبي وإنّي لأستغفر بالنهار[٧] سبعين مرّةً»[٨].

---

(١) في خ: «في قلبي بموضع».
(٢) في م، ك: «وكان».
(٣) أي التامة. (الكفعمي). وفي ق، م: «المحرّمة».
(٤) مصباح الشريعة: باب ١٠٠ في حقيقة العبوديّة، مسند أحمد: ٢: ١٣٢، صحيح البخاري كتاب الايمان باب ٣٧ ح ٥٠ (فتح الباري: ١: ١١٤)، تحف العقول: ص....، حلية الأولياء: ٦: ١١٥، القواعد والفوائد: ١: ٧٧، حقائق الإيمان: ص ٩٨، عوالي اللئالي: ١: ٤٠٥ / ٦٥.
(٥) في ق، م: «إليه».
(٦) في خ: «ليغان».
(٧) في خ: «في النهار».
(٨) وأخرجه أحمد في المسند: ٤: ٢٦٠، وأبوداود في السنن: ٢: ٨٥ / ١٥١٥، ومسلم في ☜

ولفظة السبعين إنّما هي لعدّ الاستغفار لا إلى الرين[١]، وقوله: «حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين»[٢]، ونزيده إيضاحاً من لفظه ليكون أبلغ من التأويل، ويظهر من قوله: «أعقمتني»، والعقيم الّذي لا يُولَد له، والّذي يُولد من السِّفاح[٣] لا يكون ولداً، فقد بان بهذا أنّه كان يَعُدُّ اشتغاله في وقت مّا بما هو ضرورة للأبدان معصية، يستغفر الله منها، وعلى هذا فقس البواقي، وكلّ ما يرد عليك من أمثالها.

وهذا معنى شريف يكشف بمدلوله حجاب الشبهة[٤]، ويهدي به الله مَن حَسَر عن بصره وبصيرته رين العمى والعَمَه[٥]، وليت السيّد كان حيّاً لأهدي هذه العقيلةَ إليه، وأجلو عرائسها عليه، فما أظنّ أنّ هذا المعنى اتّضح من لفظ الدعاء

صحيحه: (٢٧٠٢ / ٤١) والنَّسائي في السنن الكبرى: ٦: ١١٦ / ١٠٢٦ كتاب عمل اليوم و الليلة، وابن حبّان في صحيحه: ٢: ٢١١ / ٩٣١، والطبراني في المعجم الكبير: ١: ٣٠٢ / ٨٨٧ـ ٨٨٩، والخطيب في تاريخ بغداد: ٨: ٢٤، وفي الجميع: «مئة مرّة» بدل «سبعين مرّة».

قال الرضي رحمه الله في المجازات النبويّة: ٣٨٦ / ٣٠٦: ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «إنّه ليغان على قلبي حتّى أستغفر الله مئة مرّة»، وهذا القول مجاز، والمراد أنّ الغمّ يتغشّى قلبه عليه الصلاة والسلام حتّى يستكشف غُمّته ويستفرج كربته بالاستغفار، فشبّه ما تغشّى قلبه من ذلك بغواشي الغيم الّتي تستر الشمس، وتجلّل الأفق، والغَيم والغَين اسمان للسحاب، وسواء قال: «يغان على قلبي» أو يقال: «يغام على قلبي».

(١) في ق، خ: «الغين»، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الرين: الطبع [والدنس]، يقال: ران على قلبه ذَنبه: أي غلب، ومنه قوله تعالى ﴿كَلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ [المطفّفين: ١٤]، وعن الحسن: هو الذنب على الذنب حتّى يسوادّ القلب. وران النعاس والخمر: أي غلب، قاله الجوهري.

(٢) هذا من كلام أبي سعيد الخزّاز أحمد بن عيسى كما في تاريخ بغداد: ٤: ٢٧٧ في ترجمته، وفي المقاصد الحسنة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة: ١١٩ / ٤٠٤ وفي الشذرة في الأحاديث المشتهرة: ١: ٢٥٤ / ٣٥٧ وفي الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ١١٣ / ٤٢٣.

ونسبه القرطبي في تفسيره: ١: ٣٠٩ و ١١: ٢٥٥ إلى الجنيد.

(٣) التسافح والسِّفاح والمُسافحة: الفجور. (القاموس)

(٤) في ق، م، ك: «الشُبَه».

(٥) العمة: التردّد والتحيّر.

لغيري، ولا أنّ أحداً سار في إيضاح مشكله وفتح مقفله مثل سيري، وقد ينتج الخاطر العقيم فيأتي بالعجائب، وقديماً ما قيل: «مع الخواطئ سهمٌ صائبٌ[١]».[٢]

---

(١) قال في القاموس في مادة «خطأ»: «مع الخواطئ سهم صائب»: يضرب لمن يكثر الخطأ ويصيب أحياناً.

(٢) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي عفى الله عنه: رأيت بخط الشيخ العالم العامل الفاضل الكامل عزّ الدين حسن بن محمّد بن علي المهلّبي رحمه الله أنّ المصنّف علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي طاب ثراه ظنّ أنّ هذا المعنى الّذي أفاده لم يسبقه إليه غيره، وهو موجود في كتب الإماميّة، خصوصاً كتاب تنزيه الأنبياء للسيّد المرتضى رضي الله عنه حتّى أنّهم أوردوا في بعض كتبهم شعراً:

إن دار في خَلَدي مقدار خردلة ... سوى جلالك حقّاً أنّه مرض

فكيف سادات المخلصين الأئمّة المعصومين؟!

قلت: لكنّه يقع الخاطر على الخاطر كوقوع الحافر على الحافر. [انتهى].

وروى الكليني في الكافي: ٢: ٤٤٩ - ٤٥٠ ح ١ بإسناده عن ابن بكير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ فقال هو: ﴿ويعفو عن كثير﴾ [الشورى: ٢٩]. قال: قلت: ليس هذا أردت، أرأيت ما أصاب عليّاً وأشباهه من أهل بيته عليهم السلام من ذلك؟ فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب».

وروى أيضاً بإسناده عن عليّ بن رئاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿و ماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته عليهم السلام من بعده هو بما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهارة معصومون؟! فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مئة مرّة من غير ذنب، إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب».

قال المجلسي في مرآة العقول: ١١: ٣٤٦: وجوابه عليه السلام يحتمل وجهين: الأوّل أنّ استغفار النبيّ صلى الله عليه وآله كما أنّه لم يكن لحطّ الذنوب بل لرفع الدرجات فكذا ابتلاؤهم عليهم السلام ليست لكفّارة الذنوب بل لكثرة المثوبات وعلوّ الدرجات، فالخطاب في الآية متوجّه إلى غير المعصومين بقرينة ﴿ما كسبت أيديكم﴾ كما عرفت.

والثاني: أنّ المعنى أنّ استغفار النبيّ صلى الله عليه وآله كان لترك الأولى أو ترك العبادة الأفضل إلى الأدنى وأمثال ذلك، فكذا ابتلاؤهم كان لتدارك ذلك، والأوّل أظهر كما يدلّ عليه الخبر الآتي

لج

وغيره. قال في النهاية: فيه: «إنّه ليغان على قلبي حتّى أستغفر الله في اليوم سبعين مرّة» الغين: الغيم، و غينت السماء تغان إذا أطبق عليها الغيم، وقيل: الغين: شجر ملتفّ أراد ما يغشاه من السهو الّذي لا يخلو منه البشر، لأنّ قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض له وقتاً مّا عارض بشريّ يشغله عن أمور الأمّة والملّة ومصالحها عدّ ذلك تقصيراً وذنباً، فيفزع إلى الاستغفار.

قال القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢: ٧١٠ـ ٧١٤: فإن قيل: فما معنى قوله: «إنّه ليغان على قلبي، فأستغفر الله في كلّ يوم مئة مرّة»، وفي طريق: «في اليوم أكثر من سبعين مرّة»؟

فاحذر أن يقع ببالك أن يكون هذا الغَين وَسوسة أو رَيناً وقع في قلبه عليه السلام، بل أصل الغَين في هذا ما يتغشّى القلب ويُغطّيه، قاله أبوعبيد، وأصله من غَين السماء، وهو إطباق الغَيم عليها، وقال غيره: والغَين: شيء يُغَشّي القلب ولا يُغطّيه كلّ التغطية، كالغيم الرقيق الّذي يَعرِض في الهواء، فلا يمنع ضوء الشمس، وكذلك لا يفهم من الحديث أنّه يُغان على قَلبه مئة مرّة أو أكثر من سبعين مرّة في اليوم، إذ ليس يقتضيه لفظه الّذي ذكرناه، وهو أكثر الروايات، وإنّما هذا عدد للاستغفار لا للغَين، فيكون المراد بهذا الغَين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه، وسهوها عن مداومة الذّكر ومشاهدة الحقّ بما كان صلى الله عليه وآله دُفِع إليه من مُقاساة البشر، وسياسة الأمّة، ومعاناة الأهل، ومقاومة الوليّ والعدوّ، ومصلحة النفس، وكُلِّفه من أعباء أداء الرسالة، وحَمل الأمانة، وهو في كلّ هذا في طاعة ربّه وعبادة خالقه، ولكن لمّا كان صلى الله عليه وآله أرفع الخلق عند الله مكانةً، وأعلاهم درجةً، وأتمّهم به معرفةً، وكانت حاله عند خلوص قلبه، وخلوّ همّته، وتفرّده بربّه، و إقباله بكلّيته عليه، ومقامه هنالك أرفع حالَيه، رأى صلى الله عليه وآله حال فترته عنها، وشغله بسواها غَضّاً مِن عليّ حاله، وخفضاً من رفيع مقامه، فاستغفر الله من ذلك، وهذا أولى وجوه الحديث و أشهرها.

وإلى معنى ما أشرنا به مال كثير من النّاس، وحام حَوله، فقارِب ولم يَرِد، وقد قرّبنا غامِض معناه، وكشفنا للمستفيد مُحيّاه، وهو مبنيّ على جواز الفترات والغفلات، والسهو في غير طريق البلاغ، كما سيأتي.

وذهبت طائفة من أرباب القلوب ومشيخة المتصوّفة، ممّن قال بتنزيه النبيّ صلى الله عليه وآله عن هذا جملة، وأجلّه أن يجوز عليه في حال سهوٌ أو فترةٌ، إلى أنّ معنى الحديث: ما يُهِمُّ خاطره، ويغمّ فكره من أمر أمّته صلى الله عليه وآله، لاهتمامه بهم، وكثرة شفقته عليهم، فيستغفر لهم.

قالوا: وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة الّتي تتغشّاه، لقوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ﴾، ويكون استغفاره صلى الله عليه وآله عندها إظهاراً للعبوديّة والافتقار.
وقال ابن عطا: استغفاره وفعله هذا تعريف للأمّة بحملهم على الاستغفار.
وقال غيره: ويستشعرون الحذر، ولا يركنون إلى الأمن.
وقد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالةَ خشيةٍ وإعظام تغشّى قلبه، فيستغفر حينئذ شكراً لله، وملازمة لعبوديّته، كما قال في ملازمة العبادة: «أفلا أكون عبداً شكوراً».
وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وآله: «إنّه ليغان على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرّة، فأستغفر الله».
قال العلّامة المجلسي رحمه الله بعد نقل هذه الفائدة: بيان: «عقم» في بعض ما عندنا من كتب اللغة جاء لازماً ومتعدّياً، قال الفيروز آبادي: عقم كفرح ونصر وكرم وعني، وعقمها الله يعقمها وأعقمها انتهى. وما ذكره رحمه الله وجه حسن في تأويل ما نسبوا إلى أنفسهم المقدّسة من الذنب والخطأ والعصيان، وسيأتي تمام القول في ذلك. (البحار: ٢٥: ٢٠٥)
وقال في موضع آخر: تذنيب: اعلم أنّ الإماميّة رضي الله عنهم اتّفقوا على عصمة الأئمّة عليهم السلام من الذنوب صغيراً وكبيراً، فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً، ولا لخطأ في التأويل، ولا للاسهاء من الله سبحانه، ولم يخالف فيه إلّا الصدوق محمّد بن بابويه وشيخه ابن الوليد رحمة الله عليهما، فإنّهما جوّزا الإسهاء من الله تعالى لمصلحة في غير ما يتعلّق بالتبليغ وبيان الأحكام، لا السهو الّذي يكون من الشيطان، وقد مرّت الأخبار والأدلّة الدالّة عليها في المجلّد السادس و الخامس، وأكثر أبواب هذا المجلّد مشحونة بما يدلّ عليها، فأمّا ما يوهم خلاف ذلك من الأخبار والأدعية فهي مأوّلة بوجوه:
الأوّل: إنّ ترك المستحبّ وفعل المكروه قد يسمّى ذنباً وعصياناً، بل ارتكاب بعض المباحات أيضاً بالنسبة إلى رفعة شأنهم وجلالتهم ربما عبّروا عنه بالذنب، لانحطاط ذلك عن سائر أحوالهم، كما مرّت الإشارة إليه في كلام الإربلي رحمه الله.
الثاني: إنّهم بعد انصرافهم عن بعض الطاعات الّتي أمروا بها من معاشرة الخلق وتكميلهم وهدايتهم، ورجوعهم عنها إلى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال، ربما وجدوا أنفسهم لانحطاط تلك الأحوال عن هذه المرتبة العظمى مقصّرين، فيتضرّعون لذلك وإن كان بأمره تعالى، كما أنّ أحداً من ملوك الدنيا إذا بعث واحداً من مقرّبي حضرته إلى خدمة من خدماته الّتي يحرم بها من مجلس الحضور والوصال فهو بعد رجوعه يبكي ويتضرّع

ويُنسب نفسه إلى الجرم والتقصير لحرمانه عن هذا المقام الخطير.

الثالث: إنّ كلماتهم وعلومهم وفضائلهم لما كانت من فضله تعالى، ولولا ذلك لأمكن أن يصدر منهم أنواع المعاصي، فإذا نظروا إلى أنفسهم وإلى تلك الحال أقرّوا بفضل ربّهم وعجز نفسهم بهذه العبارات الموهمة لصدور السيّئات، فمفادها: إنّي أذنبت لولا توفيقك، وأخطأت لولا هدايتك.

الرابع: إنّهم لمّا كانوا في مقام الترقّي في الكمالات والصعود على مدارج الترقّيات في كلّ آن من الآنات في معرفة الربّ تعالى وما يتبعها من السعادات فإذا نظروا إلى معرفتهم السابقة وعملهم معها، اعترفوا بالتقصير وتابوا منه، ويمكن أن ينزّل عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «وإنّي لأستغفر الله في كلّ يوم سبعين مرّة».

الخامس: إنّهم عليهم السلام لمّا كانوا في غاية المعرفة لمعبودهم فكلّ ما أتوا به من الأعمال بغاية جهدهم ثمّ نظروا إلى قصورها عن أن يليق بجناب ربّهم، عدّوا طاعاتهم من المعاصي واستغفروا منها كما يستغفر المذنب العاصي، ومن ذاق من كأس المحبّة جرعة شائقة لا يأبى عن قبول تلك الوجوه الرائقة، والعارف المحبّ الكامل إذا نظر إلى غير محبوبه أو توجّه إلى غير مطلوبه يرى نفسه من أعظم الخاطئين، رزقنا الله الوصول إلى درجات المحبّين. (البحار: ٢٥: ٢٠٩ ـ ٢١١)

قال السيّد علي خان في رياض السالكين في شرح الدعاء الثاني عشر: تبصرة: اعلم أنّ الإمامية رضوان الله عليهم اتّفقوا على عصمة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وأطبقوا على أنّه لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب صغيرةً كانت أو كبيرة، لا قبل النبوّة والإمامة ولا بعدها، ثمّ استشكلوا مع ذلك ما تضمّنه كثير من الأدعية المأثورة عن الأئمّة عليهم السلام من الاعتراف بالذنوب والمعاصي والاستغفار منها، كما وقع في هذا الدعاء وغيره ممّا مرّ ويأتي، بل روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما يشعر بذلك، وهو ما رواه ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله عزّ وجلّ كلّ يوم سبعين مرّة»، وأجابوا عن ذلك بوجوه:

أحدها: حمله على تأديب النّاس وتعليمهم كيفيّة الإقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب والاستغفار والتوبة منها.

الثاني: حمله على التواضع والاعتراف بالعبوديّة، وأنّ البشر في مظنّة التقصير.

الثالث: إنّ الاعتراف بالذنوب والاستغفار منها إنّما هو على تقدير وقوعها، والمعنى إن صدر

وقال ابن حمدون في تذكرته: قال موسى بن جعفر عليه السلام: «وجدت علم النّاس في أربع: أوّلها أن تعرف ربّك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف

منّي شيء من هذه الأمور فاغفره لي، لما تقرّر من أنّه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كلّ واحد من جزئيها.

الرابع: إنّهم يكلّمون على لسان أمّتهم ورعيّتهم، فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب أمّتهم ورعيّتهم، واستغفارهم لأجلهم، لأنّ كلّ راع مسؤول عن رعيّته، وإنّما أضافوا الذنوب إلى أنفسهم المقدّسة للاتّصال والسبب، ولا سبب أوكد ممّا بين الرسول أو الإمام عليهما السلام وبين أمّته و رعيتّه، ألاترى أنّ رئيس القوم إذا وقع من قومه هفرة أو تقصير قام هو في الاعتذار عنهم و نسب ذلك إلى نفسه؟ وإذا أريد عتابهم وتوبيخهم وجّه الكلام إليه دون غيره منهم، وإن لم يفعل هو ذلك بل ولا شهده، وهذا وجه في الاستعمال معروف.

الخامس: ما ذكره الشيخ عليّ بن عيسى الإربلي في كتاب كشف الغمّة. وذكر كلامه ملخّصاً ثمّ قال: وهو أحسن ما تضمحلّ به الشبهة المذكورة، وقد اقتفى أثره القاضي ناصر الدين البيضاوي في شرح المصابيح عند شرح قوله صلى الله عليه وآله: «إنّه ليغان على قلبي، وإنّي لاستغفر الله في اليوم مئة مرّة»، قال: الغَين: لغة في الغيم، وغان على كذا: أي غطى، قال أبوعبيدة في معنى الحديث: أي يتغشّى قلبي ما يلبسه. وقد بلغنا عن الأصمعي أنّه سئل عن هذا؟ فقال للسائل: عن قلب من تروي هذا؟ فقال: عن قلب النبيّ صلى الله عليه وآله. فقال: لو كان غير قلب النبيّ صلى الله عليه وآله لكنت أفسّره لك.

قال القاضي: ولله درّ الأصمعي في انتهاجه منهج الأدب، وإجلاله القلب الّذي جعله الله موقع وحيه ومنزل تنزيله.

ثمّ قال: لمّا كان قلب النبيّ صلى الله عليه وآله أتمّ القلوب صفاءً، وأكثرها ضياءً، وأغرقها عرفاناً، وكان صلى الله عليه وآله معنيّاً مع ذلك بتشريع الملّة وتأسيس السنّة، ميسّراً غير معسّر، لم يكن له بدّ من النزول إلى الرخص والالتفات إلى حظوظ النفس مع ما كان ممتحناً به من أحكام البشرية، فكان إذا تعاطى شيئاً من ذلك أسرعت كدورة إلى القلب لكمال رقّته وفرط نورانيّته، فإنّ الشيء كلّما كان أدقّ وأصفى كان ورود المكدّرات عليه أبين وأهدى، فكان صلى الله عليه وآله إذا أحسّ بشيء من ذلك عدّه على النفس ذنباً، فاستغفر منه. انتهى كلامه ملخّصاً. (٢: ٤٧١ ـ ٤٧٤).

وذكر السيّد نعمت الله الجزائري وجوهاً في ذلك، فلاحظ الأنوار النعمانيّة: ١: ٢٥٩ ـ ٢٦٢.

ولاحظ أيضاً الحديقة الهلاليّة للشيخ البهائي: ص ١٢٩ ـ ١٣١، والأربعين حديثاً له أيضاً: ص ٣١١ ـ ٣١٤، وزبدة البيان للمحقّق الأردبيلي: ص ٧٨ ـ ٨٠، وعصمة الأنبياء لفخر الرازي: ص ١٠٩.

ما أراد منك، والرابعة أن تعرف ما يخرجك عن دينك»[١].

معنى هذه الأربع: الأولى: وجوب معرفة الله تعالى الّتي هي[٢] اللطف، الثانية معرفة ما صنع بك من النعم الّتي يتعيّن عليك لأجلها الشكر والعبادة، الثالثة أن تعرف ما أراده منك فيما أوجبه عليك وندبك إلى فعله لتفعله على الحدّ الّذي أراده منك فتستحقّ بذلك الثواب، والرابعة: أن تعرف الشيء الّذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه[٣].

قال الفقير إلى الله تعالى عبد الله عليّ بن عيسى غفر الله له ذنوبه بكرمه وأجراه على عوائد ألطافه ونعمه: مناقب الكاظم عليه السلام وفضائله ومعجزاته الظاهرة، ودلائله وصفاته الباهرة ومَخائلُه تشهد أنّه افترع قِمّة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذُلِّلت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها، وحُكِّم في غنائم المجد فاختار صفاياها واصطفاها.

تُركت والحُسنَ تأخذه ... تصطفي[٤] منه وتنتخِبُ
فانتَقَتْ منه أحاسنَه ... واستزادَت فضل ما تَهَبُ[٥]

طالت أصوله فسمت إلى أعلى رُتَب الجلال، وطابت فروعه فعَلَت إلى حيث[٦] لا تنال، يأتيه المجد من كلّ أطرافه، ويكاد الشرف أن يقطر من أعطافه.

أتاه المجد من هَنّا وهَنّا ... وكان له بمجتمع السُيولِ

السحابُ الماطرُ قطرةٌ من كرمه، والعُبابُ الزاخرُ نُغبةٌ[٧] من نعمه، واللباب الفاخر مَن عُدّ من عبيده وخدمه، كأنّ الشِعرى عُلِّقَت في يمينه، ولا كرامة للشِعرى العَبور، وكأنّ الرياض أشبَهَت خلائقه، ولانُعمى لعين الروض المطور،

---

(١) في م، ك والمصدر: «من دينك». (٢) في ن: «الّذي هو».

(٣) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٢ / ٢٢٤.

نزهة الناظر: ص ١٢١، الدرّة الباهرة: ص ٣٤، وقد تقدّم في ص ١٩٢ في ترجمة الصادق عليه السلام منسوباً إليه. (٤) في ن: «تبتغي».

(٥) تقدّم في ج ٢ ص ٤٧١. (٦) ن: «بحيث».

(٧) أي جرعة. (الكفعمي).

وهو عليه السلام غرّة في وجه الزمان وما الغُرَرُ والحجول، وهو أضوء من الشمس والقمر، وهذا جَهد من يقول بل هو والله أعلى مكانةً من هذه الأوصاف وأسمى، وأشرف عِرقاً من هذه النعوت وأنمى، فكيف تبلغ المدائح كُنه مقداره أو ترتَقي همّة البليغ إلى نعت فخاره، أو تجري جياد الأقلام في حَلَبات صفاته، أو يَسْرى خَيالُ الأوهام في ذكر حالاته.

كاظم الغيظ، وصائم القيظ، عنصرُه كريمٌ، ومَجده حادث وقديم، وخُلْقُ سُؤدده وَسِيمٌ[١]، وهو بكلّ ما يوصف[٢] به زعيم، الآباء عظام، والأبناء كرام، والدين متين، والحقّ ظاهر مبين، والكاظم في أمر الله قويّ أمين، وجَوهر فضله غالٍ ثمينٌ، وواصفه لا يكذب ولا يمين، قد تَلقّى راية الإمامة باليمين، فسما عليه السلام إلى الخيرات منقطع القرين، وأنا أحلفُ على ذلك فيه وفي آبائه وأبنائه عليهم السلام باليمين.

كم له من فضيلة جليلة ومَنقِبة بعُلوّ شأنه كفيلة، وهي وإن بلغت الغاية بالنسبة إليه قليلة، ومهما عُدّ من المزايا والمفاخر فهي فيهم صادقة وفي غيرهم مستحيلة، إليهم تنسب العظماء، وعنهم تأخذ العلماء، ومنهم تتعلّم الكرماء، وهم الهداة إلى الله، فبهداهم اقتده، وهم الأدلّاء إلى الله[٣]، فلاتَحُل عنهم ولا تَنشَده، وهم الأمناء على أسرار الغيب، وهم المطهّرون من الرجس والعيب، وهم النجوم الزواهر في الظلام، وهم الشموس[٤] المشرقة في الأيّام، وهم الّذين أوضحوا شعار الإسلام وعرّفوا الحلال من الحرام، من تَلْق منهم تقل لاقَيتُ سيّداً، ومتى عَدَدت منهم واحداً كان بكلّ الكمالات منفرداً، ومن قصدته منهم حمدت قصدَك مقصَداً، ورأيت من لا يمنعه جوده اليومَ أن يجود غداً، ومتى عُدت إليه عاد كما بدا، المائدةُ والأنعام تشهدان بجلالهم، والمائدة والأنعام تخبران[٥] بِنَوالهم، فلهم كرم الأبوّة والبنوّة[٦]، وهم معادن الفتوّة والمروءة، السماحُ في طبائعهم غريزة، والمكارم لهم

(١) السؤدد ـ بالهمز ـ: السيادة. والمِيسَم: الحُسن، ورجل وَسِيم: أي حسن الوجه. (الكفعمي).

(٢) ن: «وصف».

(٣) في ق: «على الله».

(٤) في ن، خ، م: «النجوم».

(٥) في ق، ك، م: «يخبران».

(٦) في ق، م: «النبوّة».

شِنشنة ونحيزة[١]، والأقوال في مدحهم وإن طالت وجيزة، بحور علم لا تُنزَف، وأقمار عزّ لا تُخسف، وشموس مجد لا تُكسَف، مدحُ أحدهم يصدُق على الجميع، وهم مُتعادِلون في الفَخار، فكلّهم شريفٌ رفيعٌ، بذّوا[٢] الأمثال بطريفهم وتألدهم ولا مثيل، ونالوا النجوم بمفاخرهم ومحامدهم، فانقطع دون شأوهم[٣] العديل ولا عديل، فمن الّذي ينتهي[٤] في السير إلى أمدهم وقد سُدّ دونه السبيل، أم مَن لهم[٥] يوم كيومهم أو غد كغدهم، ولو أنفق أحدُكم مثل أُحُد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم صلى الله عليهم صلاةً نامية الأمداد، باقيةً على الآباد، مُدَّخِرةً ليوم المعاد، إنّه كريم جواد.

وقد اتّبعتُ العادة في مدحه عليه السلام وأنا معتذر كعذري في ما تقدّم من الكلام، فإنّ شرفه يعلو عن الأقوال، ومَن نطق بمدحه الكتابُ العزيزُ فما عسى أن يقال، ولكن اتّباع العوائد يُوسع المجال، ومن اعترف بتقصيره كان كمن بلغ الكمال، وهذا الشعر:

مدائحي وَقْفٌ على الكاظمِ	فما على العاذِل واللاّئمِ
وكيفَ لا أمْدَحُ مَولىً غَداً	في عَصْره خيرَ بني آدمِ
ومَن كموسى أو كآبائه	أو كعليّ و إلى القائمِ
إمامُ حقٍّ يقتضي عدلُه	لو سُلِّم الحكمُ إلى الحاكمِ[٦]
إفاضةَ العدل وبَذْلَ النَّدى	والكفّ مِن عادية الظّالمِ
يَبسِم للسائل مستبشراً	أَفدِيه مِن مستبشر باسِمِ
ليثُ وَغىً في الحرب دامِي الشَبا	وغيث جودٍ كالحيا الساجمِ
مآثرٌ يعِجز[٧] عن وصفها	بلاغَةُ الناثر والناظمِ

(١) الشنشنة: الطبيعة. والنحيزة: العادة والطبيعة. (الكفعمي).
(٢) أي غلبوا. (الكفعمي).
(٣) أي غايتهم. (الكفعمي).
(٤) في ك: «فمن ذا ينتهي».
(٥) في خ، ك: «له».
(٦) في ن، خ: «حاكم».
(٧) ق: «تعجز».

تُعَدّ[١] إن قِيسَتْ إلى جوده معائباً ما قيل عن حاتمِ
في العلم بحرٌ زاخر مَدُّه وفي الوَغى أمضَى من الصارمِ
يعفو عن الجاني ويُولي النَّدى ويَحْمِل الغُرمَ عن الغارمِ
القائم الصائم أكرِمْ به من قائمٍ مجتهدٍ صائمِ
من معشر سَنُّوا النَدى والقِرى وأشرقوا في الزمن القاتمِ
وأحرزوا خَصْلَ العُلى فاغتدوا أشرفَ خلقِ الله في العالمِ
يَروِي المعالي عالِمٌ منهم مُصدِّقٌ في النقل عن عالمِ
قد استووا في شرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتَمِ
من ذا يُجاريهم إذا ما اعتزوا[٢] إلى عليّ و إلى فاطمِ
ومن يُناويهم[٣] إذا عدّدوا خيرَ بَني الدنيا أبا القاسمِ
صلَّى عليه الله من مُرسَل لما أتى من قبله خاتَمِ
يا آلَ طه أنا عبدٌ لكم[٤] باقٍ على حبّكمُ اللازمِ
أرجو بكم نيل الأماني غداً إذا استبانت حَسرَةُ النادمِ
معتصِمٍ منكم بوُدٍّ إذا ما ظلّ شانيكم بلا عاصمِ
وليُّكُم في نِعَمٍ خالدٌ وضدُّكم في نَصَبٍ دائمِ

---

(١) في ق، م: «يعدّ»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.
(٢) في خ، وخ بهامش م: «انتموا». (٣) في ك: «يباريهم».
(٤) في ك: «يا آل طه إنّ وُدّي لكم».

[ترجمة الإمام الثامن

عليّ بن موسى

الرضا عليه السلام]

ذكر الإمام الثامن
أبي الحسن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ (بن أبي طالب)[1] عليهم السلام

قال كمال الدين ابن طلحة رحمه الله: الباب الثامن في أبي الحسن عليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام، قد تقدّم القول في أمير المؤمنين عليّ وفي زين العابدين عليّ، وجاء هذا عليّ الرضا ثالثهما ومن أمعن نظره وفكره[2] وجدّه في الحقيقة وارثهما، فيُحكم[3] أنّه ثالث العَلِيَّين، نما إيمانه، وعلا شأنه، وارتفع مكانه، واتّسع إمكانه، وكثر أعوانه، وظهر برهانه حتّى أحلّه الخليفة المأمون محلّ مهجته، وشركه في مملكته، وفوّض إليه أمر خلافته، وعقد له على رؤوس الأشهاد عقدة نكاح ابنته، وكانت مناقبه عليّة، وصفاته الشريفة سنيّة، ومكارمه حاتميّة، وشِنشِنته أخزميّة، وأخلاقه عربيّة، ونفسه الشريفة هاشميّة، وأَرومته الكريمة نبويّة، فمهما عُدّ من مزاياه كان عليه السلام أعظم منه، ومهما فُصِّل من مناقبه كان أعلى رتبة عنه.

أمّا ولادته ففي حادي عشر ذي الحجّة سنة ثلاث وخمسن ومئة للهجرة بعد وفاة جدّه أبي عبد الله جعفر عليه السلام بخمس سنين.

وأمّا نسبه أباً وأمّاً فأبوه أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهما السلام، وقد تقدّم ذكر ذلك، وأمّه أمّ ولد تسمّى الخيزران المُرسيّة، وقيل شقراء النوبيّة، واسمها أروى وشقراء لقب لها.

وأمّا اسمه فعليّ، وهو ثالث العليّين أمير المؤمنين وزين العابدين.

---

(١) من ق، م.

(٢) في ن، خ: «فكره ونظره»، وفي المصدر: «النظر والفكرة».

(٣) في ن، خ: «فيحُكم».

وأمّا كنيته فأبو الحسن.

وأما ألقابه فالرضا، والصابر، والرضيّ، والوفيّ، وأشهرها الرضا.

وأمّا مناقبه وصفاته فمنها ما خصّه الله به ويشهد له بعلوّ قدره وسموّ شأنه أنّه[١] لمّا جعله الخليفة المأمون وليّ عهده وأقامه خليفةً من بعده، كان في حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك، وخافوا خروج الخلافة عن بني العبّاس، وعودها[٢] إلى بني فاطمة على الجميع السلام، فحصل عندهم من الرضا نفور، وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه يُبادر مَن بالدهليز من الحاشية إلى السلام عليه، ورفع الستر بين يديه ليدخل.

فلمّا حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم، وقالوا: إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ولا ترفعوا[٣] السِّتر له، فاتّفقوا على ذلك، فبينا هم قعود إذ[٤] جاء الرضا عليه السلام على عادته، فلم يملكوا أنفسهم أن سلّموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم، فلمّا دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتّفقوا عليه، وقالوا: النوبة الآتية إذا جاء لا نرفعه له.

فلمّا كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلّموا عليه ووقفوا ولم يبتدِروا إلى رفع الستر، فأرسل الله ريحاً شديدة دخلت في الستر فرفعته أكثر ممّا كانوا[٥] يرفعونه، فدخل[٦] فسكنت الريح فعاد إلى ما كان، فلمّا خرج عادت الريح ودخلت[٧] في الستر فرفعته[٨] حتّى خرج، ثمّ سكنت فعاد الستر.

فلمّا ذهب أقبل بعضهم على بعض وقالوا: هل رأيتم؟

قالوا: نعم.

---

(١) في م والمصدر: «وهو أنّه». (٢) «ن، خ»: وردّها.

(٣) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «لا ترفعون».

(٤) في ن، خ: «إذا». (٥) في خ، م والمصدر: «ما كانوا».

(٦) في ن: «ثمّ دخل».

(٧) في ك: «فدخلت»، ولفظة «و» ليست في ق، م.

(٨) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «رفعته».

فقال بعضهم لبعض: يا قوم، هذا رجل له عند الله منزلة، ولله به عناية، ألم تروا أنّكم لمّا لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخّرها له لرفع الستر، كما سخّرها لسليمان، فارجعوا إلى خدمته فهو خير لكم، فعادوا إلى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه.

ومنها: أنّه كان بخراسان امرأة تسمّى زينب، فادّعت أنّها علويّة من سلالة فاطمة عليها السلام، وصارت تصول على أهل خراسان بنسبها، فسمع بها عليّ الرضا عليه السلام فلم يعرف نسبها، فأُحضِرت إليه فردّ نسبها، وقال: «هذه كذّابة». فسفهت عليه وقالت: كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك، فأخذته الغيرة العلويّة فقال لسلطان خراسان،[1] وكان لذلك السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين، يسمّى ذلك الموضع بركة السباع، فأخذ الرضا عليه السلام بيد تلك المرأة وأحضرها عند ذلك السلطان وقال: «**هذه كذّابة على عليّ وفاطمة عليهما السلام، وليست من نسلهما، فإنّ من كان حقّاً بضعة من عليّ وفاطمة فإنّ لحمه حرام على السباع، فألقوها في بركة السباع، فإن كانت صادقة فإنّ السباع لا تقربها، وإن كانت كاذبة فتفترسها السباع**».

فلمّا سمعت ذلك منه قالت: فأنزل أنت إلى السباع فإن كنت صادقاً فإنّها لا تقربك ولا تفترسك، فلم يكلّمها وقام، فقال له ذلك السلطان: إلى أين؟

قال: «**إلى بركة السباع، والله لأنزلنّ إليها**».

فقام السلطان والنّاس والحاشية وجاءُوا وفتحوا باب البركة، فنزل الرضا عليه السلام والنّاس ينظرون من أعلى البركة، فلمّا حصل بين السباع أَقعَت جميعها إلى الأرض على أذنابها، وصار يأتي إلى واحد واحد يمسح وجهه ورأسه وظهره، والسبع يُبَصبص له هكذا إلى أن أتى على الجميع، ثمّ طلع والنّاس يُبصرونه فقال لذلك السلطان: «**انزل هذه الكذّابة على عليّ وفاطمة عليهما السلام ليتبيّن لك**». فامتنعت فألزمها ذلك السلطان، وأمر أعوانه بإلقائها، فمذ رآها السباع وثبوا إليها

---

(١) وبعده في ك: «أنزل هذه إلى بركة السباع يتبيّن لك الأمر».

وافترسوها، فاشتهر اسمها بخراسان بزينب الكذّابة، وحديثها هناك مشهور[١].

ومنها: قصّة دِعبِل بن عليّ الخزاعي الشاعر، قال دِعبِل: لمّا قلت: «مدارس آيات» قصدت بها أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وهو بخراسان وليّ عهد المأمون في الخلافة، فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إيّاها، فاستحسنها وقال لي: «لا تنشدها أحداً حتّى آمرك». واتّصل خبري بالخليفة المأمون، فأحضرني وسائلني عن خبري، ثمّ قال: يا دِعبِل، أنشِدني «مدارس آيات خلت من تلاوة».

فقلت: ما أعرفها يا أمير المؤمنين.

فقال: يا غلام احضر أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا.

قال: فلم يكن إلّا ساعة[٢] حتّى حضر، فقال له: يا أبا الحسن، سألت دِعبلاً عن «مدارس آيات» فذكر أنّه لا يعرفها! فقال لي أبو الحسن: «يا دِعبِل، أنشِد أمير المؤمنين». فأخذت فيها فأنشدتها، فاستحسنها وأمر لي بخمسين ألف درهم، وأمر لي أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بقريب من ذلك، فقلت: يا سيّدي إن رأيت أن تهبني[٣] شيئاً من ثيابك ليكون كفني.

فقال: «نعم». ثمّ دفع إليّ قميصاً قد ابتذله[٤] ومِنشَفَةً[٥] لطيفةً وقال لي: «احفظ

---

(١) مطالب السؤول: ٢: ٦٦ ـ ٦٨.

وأورد قصّة زينب الكذّابة التنوخي في الفرج بعد الشدّة: ص ٣٠٦ مختصراً، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٥٤٦ منسوباً إلى الإمام الهادي عليه السلام، ثمّ قال: وذكر الحديث أبو عبد الله الحافظ النيسابوري في كتابه الموسوم بالمفاخرة، ونسبه إلى جدّه الرضا عليه السلام وهو أنّه قد دخل على المأمون وعنده زينب الكذّابة وكانت تزعم أنّه زينب بنت عليّ بن أبي طالب...

ثمّ قال: وأقول: إنّه غير ممتنع أن يكون ذلك غير الآخر.

وسيأتي نحوه في ج ٤ ص ٣٦ في ترجمة الهادي عليه السلام.

(٢) في ق: «فلم تكن ساعة». (٣) خ: «أن تهب لي».

(٤) في ك: «استبذله»، وفسّره الكفعمي بـ«لبسه وامتهنه».

(٥) في هامش ن: المنشفة: ثوب يلبس لرفع العرق من قلنسوة أو غيرها.

هــذا تُحـرَس بــه». ثمّ دفع إليّ ذو الرياستين أبو العبّاس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على برذون أصفر خراساني، وكنت أسايره في يوم مطير وعليه بِمطَرٌ خَزٍّ وبُرنس منه[١]، فأمر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه وقال: إنّما آثرتك باللبيس لأنّه خير المطَرين.

قال: فأُعطِيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه، ثمّ كرّرت راجعاً إلى العراق، فلمّا صرت[٢] في بعض الطريق خرج علينا الأكراد، فأخذونا وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيت في قميص خَلَق وضر جديد وأنا متأسّف من جميع ما كان معي على القميص والمِنشَفَة، ومفكّرٌ في قول سيّدي الرضا إذ مرّ بي واحد من الأكراد الحراميّة تحته الفرس الأصفر الّذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه المطر، ووقف بالقرب منّي ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد: «مدارس آيات خلت من تلاوة» ويبكي، فلمّا رأيت ذلك منه عجبت من لُصّ من الأكراد يتشيّع، ثمّ طمعت في القميص والمنشفة[٣]، فقلت: ياسيّدي لمن هذه القصيدة؟

فقال: ما أنت وذاك ويلك؟

فقلت: لي فيه سبب أخبرك به.

فقال: هي أشهر بصاحبها أن يُجهَل.

فقلت: من هو؟

قال: دِعبِل بن عليّ شاعر آل محمّد جزاه الله خيراً.

فقلت له: والله يا سيّدي، أنا دِعبِل وهذه قصيدتي.

---

(١) المطر: ثوب صوف يتوقّى به من المطر. والبُرنس: كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به، والضمير في «منه» يرجع إلى الخزّ أو إلى المطر أي كان متّصلاً بالمطر وجزءاً منه.

(٢) في ك: «وصلت».

(٣) قال المجلسي رحمه الله: كأنّ المراد بالمنشفة المنديل يتمسح به، في القاموس: نشف الثوب العرق: شربه، والنّشفة: خرقة ينشف بها ماء المطر ويعصر في الأوعية، والنشّافة: منديل يتمسّح به. وفي النهاية: فيه: «كان لرسول الله صلى الله عليه وآله نشّافة ينشف بها غسالة وجهه»: يعني منديلاً يمسح بها وضوءه. (البحار: ٤٩: ٢٤٥).

فقال: ويلك، ما تقول؟!

قلت: الأمر أشهر من ذلك.

فأرسل إلى أهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسألهم عنّي فقالوا بأسرهم: هذا دِعبِل بن عليّ الخزاعي.

فقال: قد أطلقت كلّ ما أخذ من القافلة خِلالةً فما فوقها كرامةً لك. ثمّ نادى في أصحابه: من أخذ شيئاً فليردّه، فرجع على النّاس جميع ما أخذ منهم ورجع إليّ جميع ما كان معي، ثمّ بَذْرَقنا[١] إلى المأمن فحُرستُ أنا والقافلة ببركة القميص والمنشفة[٢].

فانظر إلى هذه المنقبة ما أشرفها وما أعلاها، وقد يقف على هذه القصّة بعض النّاس ممّن يطالع هذا الكتاب ويقرؤه فتدعوه نفسه إلى معرفة هذه الأبيات المعروفة بمدارس آيات، ويشتهي الوقوف عليها، وينسبني في إعراضي عن ذكرها إمّا إلى أنّني لم أعرفها، أو أنّني جلهت ميل النفوس حينئذ إلى الوقوف عليها، فأحببت أن أُدخِل راحة على بعض النفوس، وأن أدفع عنّي هذا النقص المتطرّق إليّ ببعض الظنون، فأوردت منها ما يناسب ذلك، وهي[٣]:

ذكرت محلّ الرَبع من عرفات فأسبَلتُ دمع العين بالعبرات[٤]

---

(١) البذرقة: الخفارة، فارسي معرّب، يقال: بعث السلطان بذرقة مع القافلة: أي خفراء وحرّاساً، وقيل: البذرقة: العصمة أي يعتصم بها.

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٦٨ ـ ٧٠.

ورواه ابن العديم في تاريخ حلب: ٧: ٣٥٠٤ في ترجمة دِعبِل.

وأورده التنوخي في الفرج بعد الشدّة: ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ثمّ قال: فقال راوي هذا الخبر عن دعبل فحدّثت بهذا الحديث علي بن بهز الكردي، فقال لي: ذلك والله أبي الّذي فعل هذا.

(٣) في ق، ك، م: «وهو».

(٤) وفي ك: «في الوجنات».

في البحار: الربع ـ بالفتح ـ: الدار والمحلّة والمنزل، انتهى. وأسبل الدمع: أرسله.

وفَلّ(١) عُرى صبري وهاج(٢) صبابتي
رسوم ديار أقفَرَت وعِرات(٣)
مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزل وحيٍ(٤) مُقْفِرُ العَرَصات(٥)
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات(٦)
ديار عليّ والحسين وجعفر
وحمزة والسجّاد ذي الثفنات
ديارٌ عفاها جَور كلّ معانِدٍ
ولم تعفُ بالأيّام والسَّنوات(٧)
ديارٌ(٨) لعبدالله والفضل صنوه
سليل(٩) رسول الله ذي الدعوات
منـــازلُ كانـت للصلاة وللتُقى
وللصـــوم والتطهيـــر والحسنـــات
منازل جبـــريل الأميـــن يَحُلُّهـا
مـــن الله بالتسليم والـزكـــوات

(١)في م والبحار والمصدر: «قلّ». (٢)في البحار: «هاجت».
(٣)العرى: الّذي يعول عليه. وهاج الشيء وهاجه غيره يستعمل لازماً ومتعدياً، فعلى الأوّل فقوله: «صبابتي» فاعله، وعلى الثاني ففاعله «رسوم». والصبابة: رقة الشوق وحرارته. والوعر: ضد السهل. (٤)في خ، م والمصدر: «ومهبط وحي».
(٥)أقفرت الدار: خلت.
(٦)التعريف: وقوف عرفة، والمراد هنا محلّه. (البحار).
(٧)عفت الدار: انمحت واندرست. (٨)خ، م: «ودار».
(٩)في خ: «نجيّ» وعليها علامة صحّ.
قال المجلسي: «السليل: الولد، واستعمل هنا مجازاً، والسّليل أيضاً الخالص الصافي من القذي والكدر. (البحار: ٤٩: ٢٤٥).

منازل وحي الله معدن علمه
سبيلُ رَشادٍ واضحَ الطرقات
منازلُ وحي الله ينزل حولَها
على أحمدَ الرَّوَحات والغَدَوات
فأين الأُولى شطَّت بهم غربة النَّوى
أفانين في الأقطار مختلفات[١]
هم آلُ ميراث النبيّ إذا انتموا
وهم خَير ساداتٍ وخير حُمات
مَطاعِيمُ في الأعسار في كلّ مَشهد
لقد شُرِّفوا بالفضل والبركات
إذا لم نُناجِ الله في صلواتنا
بذكرهم[٢] لم يَقبَل الصّلوات
أئمّة عدلٍ يُهتدى[٣] بفعالهم
وتؤمَنُ منهم زَلَّة العَثَرات
فياربّ زِد قَلبي هُدىً وبصيرة
وزِد حبّهم ياربّ في حسناتي
ديار رسول الله أصبحن بَلقَعا
ودار زياد أصبَحَت عَمِرات[٤]

---

(١) في هامش ن : يقال : لقيته فَنْيةً بعد فَنْيةٍ : أي حيناً بعد حين ، انتهى .
شطت : أي بعدت . والنوى : الوجه الّذي ينويه المسافر . والأفانين جمع أفنان وهو جمع فنن : الأغصان ، وهنا كناية عن التفرّق.
(٢) في ك : «بأسمائهم» .
(٣) في خ والمصدر : «تُقتدى» ، وضبط في خ أيضاً «يُقتدى» .
(٤) البلقع : الأرض القفر الّتي لا شيء بها .

وآل رسول الله هُلبٌ رقابهم
وآل زياد غُلَّظ القصرات[١]
وآل رسول الله تَدمى نُحورهم
وآل زياد زيَّنوا الحَجَلات
وآل رسول الله يُسبى حَريمُهم
وآل زياد آمِنوا السَّربات[٢]
وآل زياد في القُصور مَصونةٌ
وآل رسول الله في الفَلَوات
فيا وارثي علم النبيّ وآله
عليكم سلام دائم النَّفَحات[٣]
لقد أَمِنَت نفسي بكم في حياتها
وإنّي لأرجو الأمن عند مماتي[٤][٥]

وممّا تلقّته الأسماع بالاستماع ونقلته الألسن في بقاع الأصقاع أنّ الخليفة المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة بالنّاس،

---

(١) في خ: «الرقبات». وفي هامش ن وم: القصرة: أصل العنق.
قال المجلسي: الهُلب ـ بالضمّ ـ: الشعر كلّه أو ما غلظ منه، وبالتحريك كثرة الشعر، وهو أهلب، والأهلب: الذنب المنقطع، والّذي لا شعر عليه، والكثير الشّعر ضدٌّ، كذا في القاموس، و كأنّه هنا كناية عن دقّة أعناقهم كالشعر، أو عن فقرهم ورثاثتهم وأنّهم لا يقدرون على الحلق. (البحار: ٤٩: ٢٤٥).

(٢) السربة: الطريق.

(٣) قال المجلسي: نفح الطيب ـ كمنع ـ: فاح، والنفحة من الريح: الدفعة، وسيأتي شرح باقي الأبيات إن شاء الله تعالى. (البحار: ٤٩: ٢٤٥).

(٤) في خ: «بعد حياتي»، وفي ك: «عند وفاتي».

(٥) مطالب السؤول: ٢: ٧٠ـ ٧١. وستأتي هذه القصيدة في ص ٤٤١ بتمامها مع تخريج مصادرها.

فقال لأبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام: يا أبا الحسن قُم وصلّ بالنّاس. فخرج الرضا عليه السلام وعليه قميص قصير أبيض وعمامة بيضاء لطيفة[1] وهما من قطن، وفي يده قضيب، فأقبل ماشياً يؤمّ المصلّى وهو يقول: «**السلام على أبَوَيّ آدم ونوح، السلام على أبويّ إبراهيم وإسماعيل، السلام علي أبَويّ محمّد وعليّ، السلام على عباد الله الصالحين**».

فلمّا رآه النّاس أهرعوا إليه وانثالوا عليه لتقبيل يديه، فأسرع بعض الحاشية إلى الخليفة المأمون فقال: يا أمير المؤمنين، تدارك النّاس، واخرج وصلّ بهم وإلّا خرجت الخلافة منك الآن! فحمله على أن خرج بنفسه وجاء مسرعاً والرضا عليه السلام بعد من كثرة الزحام[2] عليه لم يخلص إلى المصلّى.

فتقدّم المأمون وصلّى بالنّاس، فلمّا انقضى ذلك، قال هرثمة بن أعيَن، وكان في خدمة الخليفة إلّا أنّه كان محبّاً لأهل البيت إلى الغاية، يأخذ نفسه بأنّه من شيعتهم، وكان قائماً بمصالح الرضا عليه السلام، باذلاً نفسه بين يديه، متقرّباً إلى الله تعالى بخدمته، قال: طلبني سيّدي الرضا عليه السلام وقال لي: «**يا هرثمة، إنّي مُطّلِعُك على حالةٍ تكون عندك سرّاً لا تظهرها وأنا حيّ، فإن أظهرتها حال حياتي كنت خصمك عند الله تعالى**». فعاهدته أنّني لا أُعلِم بها أحداً ما لم تأمرني.

فقال: «**اعلم أنّني بعد أيّام آكل عنباً ورمّاناً مَفتوتاً فأموت، ويقصِد الخليفة أن يجعل قبري ومدفني خلف قبر أبيه الرشيد، وإنّ[3] الله لا يقدره على ذلك، فإنّ الأرض تشتدّ عليهم فلا يستطيع أحد حفر شيء منها، وإنّما قبري في بقعة كذا[4]** ـ لموضع عيّنه ـ **فإذا أنا مُتّ وجُهِّزتُ فاعلِمْهُ بجميع ما قلت لك، وقُل له: يَتَأنَّ في الصلاة عَلَيّ فإنّه يأتي رجل عربي متلَثّم على بعير مُسرع، وعليه وَعثاء السفر[5]، فينزل عن بعيره ويصلّي عليّ، فإذا صلّى عَلَيّ وحُملتُ فاقصد المكان الّذي عيّنتُه لك**

---

(١) ن: نظيفة.

(٢) في خ والمصدر: «زحام النّاس».

(٣) في ن، خ: «فإنّ».

(٤) في ق، م: «في موضع كذا».

(٥) الوعثاء: المشقة والتعب.

فاحفِر[١] شيئاً يسيراً من وجه الأرض تجد قبراً معمولاً، في قعره ماء أبيض، فإذا كشفته نَضَبَ الماء، فهو مدفني فادفِنّي فيه، والله اللهَ أن تُخْبِرَ بهذا قبل موتي».

قال هرثمة: فوالله ما طالت الأناة[٢] حتّى أكل عنباً ورمّاناً كثيراً، فمات فدخلت إلى الخليفة، فوجدته يبكي عليه، فقلت له: يا أمير المؤمنين، عاهدني الرضا عليه السلام على أمر أقوله لك، وقصصت عليه تلك القصّة الّتي قالها من أوّلها إلى آخرها، وهو يعجب ممّا أقوله، فأمر بتجهيزه، فلمّا نجز[٣] تأنّى بالصلاة عليه وإذاً بالرجل قد أقبل على بعير من الصحراء مسرعاً، فلم يكلّم أحداً، ثمّ دخل إلى جنازته فوقف وصلّي[٤] عليه وخرج فصلّى النّاس عليه، وأمر الخليفة بطلب الرجل ففاتهم فلم يعلموا له خبراً.

ثمّ أمر الخليفة أن يُحفَرَ له قبر خلف قبر الرشيد، فعجز الحافرون عن الحفر، فذهب إلى موضع ضريحه الآن، فبقدر ما كُشِفَ وجهُ الأرض ظهر قبر محفور كُشِفَت عنه طوابيقه[٥] وإذا في قعره ماء أبيض كما قال، فأعلمت الخليفة به فحضر وأبصره على الصورة الّتي ذكرها، ونَضَب الماء فدفن فيه، ولم يزل الخليفة المأمون يعجب من قوله ولم يزل عنه كلمة واحدة عمّا ذكره وازداد[٦] تأسّفه عليه، و كلّما خلوت في خدمته يقول: يا هرثمة، كيف قال لك أبا الحسن؟ فأعيد عليه الحديث فيتلهّف عليه.

فانظر إلى هذه المنقبة العظيمة، والكرامة البالغة الّتي تنطق بعناية الله تعالى (به)[٧] وإزلاف مكانته عنده.

وأمّـا أولاده: فكانوا ستّة، خمسة ذكور وبنت واحدة، وأسماء أولاده: محمّد

---

(١)خ: «واحفِر». (٢)في خ: «الأيّام».

(٣)نجز الشيء: تمّ.

(٤)في خ، ق: «فوقف صلّى»، وفي م: «فوقف فصلّى».

(٥)طوابيق جمع طاباق: الآجر الكبير. (٦)في ن، خ: «فازداد».

(٧)من ن، خ والمصدر.

القانع، الحسن، جعفر، إبراهيم، الحسين[١] وعائشة.

وأمّا عمره: فإنّه مات في سنة مئتين وثلاث، وقيل: مئتين وسنتين من الهجرة في خلافة المأمون، وقد تقدّم ذكر مولده في سنة ثلاث وخمسين ومئة، فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة، وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام، وكانت مدّة بقائه مع أبيه موسى عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهراً، وبقائه بعد أبيه خمساً وعشرين سنة. آخر كلامه[٢].

---

(١) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «الحسن».

(٢) مطالب السؤول: ٢: ٧١ـ ٧٣.

ولا يخفى ما في كلامه الأخير؛ لأنّه إن كان مولده سنة ١٥٣ ووفاة أبيه سنة ١٨٣ كانت مدّة بقائه مع أبيه ثلاثين سنة، وكذا كانت مدّة بقائه بعد أبيه عشرين سنة.

قال العمري النسّابة في المجدي: ص ١٢٨: وولد أبو الحسن عليّ بن موسى الكاظم عليهما السلام: موسى ومحمّداً وفاطمة، فأمّا موسى فلم يعقب، وأمّا محمّد وهو أبو جعفر الثاني إمام الشيعة الإثنا عشريّة.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٩٧، وولده محمّد الإمام فقط. وبمثله قال المفيد في الإرشاد والطبرسي في إعلام الورى كما سيأتي في ص ٣٧٤ و٤٦٦.

وقال الكنجي في كفاية الطالب: ص ٤٥٨: ولم يذكر له ولد سوى الإمام بعده.

وقال فخر الرازي في الشجرة المباركة: ص ٧٧: وله من الأبناء خمسة وبنت واحدة: أمّا البنون: فأبوجعفر محمّد التقي الإمام عليه السلام، والحسن، وعليّ قبره بمرو، والحسين، وموسى، والبنت وهي فاطمة، واتّفقوا على أنّ العقب من هؤلاء الخمسة هو أبو جعفر التقيّ عليه السلام.

وقال العبيدلي في تهذيب الأنساب: ص ١٤٨ وابن عنبة في عمدة الطالب: ص ١٩٨: والعقب من عليّ الرضا في رجل واحد وهو أبو جعفر محمّد بن عليّ.

وقال ابن فندق في لباب الأنساب: ١: ٣٩٤: أولاد عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: أبوجعفر محمّد.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٥٨: ذكر أولاده: محمّد الإمام أبوجعفر الثاني، وجعفر، وأبو محمّد الحسن، وإبراهيم، وابنة واحدة.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: ٩: ٣٩٣: وقيل إنّه خلّف من الولد محمّداً، والحسن، وجعفراً، وإبراهيم، والحسين، وعائشة.

قلت: توهّم الشيخ كمال الدين رحمه الله أنّه إذا لم يذكر قصيدة دِعبِل بن عليّ ظنّ (قوم)[١] فيه أنّه لا يعرفها عجيب، فإنّه كان أعلى رتبة من أن يظنّ فيه مثل ذلك.

وقال الحافظ عبدالعزيز ابن الأخضر الجنابذي رحمه الله تعالى في كتابه: أبوالحسن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الرضا، مولده سنة ثلاث وخمسين ومئة، توفّي في خلافة المأمون بطوس وقبره هناك، سنة مئتين وسنة، وأمّه سُكَينة النُوبيّة، له من الولد خمسة رجال وابنة واحدة، هم: محمّد الامام، وأبو محمّد الحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين[٢]، وعائشة، ويقال: ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة، وقُبِض بطوس في صفر سنة ثلاث ومئتين، وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة، وأمّه أمّ ولد اسمها أمّ البنين، وقبره بطوس.

روى عنه: عبدالسلام بن صالح الهروي، وداود بن سليمان، وعبدالله بن العبّاس القزويني وطبقتهم.

✍ وقال حمد الله المستوفي في «تاريخ گزيده» ص ٢٠٥ ما ترجمته: كان له من الأبناء خمسة: محمّد الجواد، جعفر، حسين المدفون بقزوين، عليّ، حسن، وابنة واحدة.

وقال في العدد القويّة: ص ٢٩٤: في كتاب الدر: مضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً إلّا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

وقال المجلسي في المرآة: ٦: ٧٢: لم يذكر الأكثر من أولاده إلاّ الجواد عليه السلام.

وروى الصدوق في العيون حديثاً عن فاطمة بنت الرضا عن أبيها عليه السلام، وابن الجزري في أسنى المطالب: ص ٥٠ عن فاطمة بنت الرضا عليه السلام عن فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات الإمام الكاظم عليه السلام.

وروى الراوندي في الخرائج: ١: ٣٧٢ حديثاً عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام.

وروى الحميري في قرب الإسناد: ٣٧٦ / ١٣٣١ عن البزنطي قال: دخلت عليه بالقادسيّة... قلت له: جعلت فداك، إنّي سألت أباك... عن خليفته من بعده فدلّني عليك وقد سألتك منذ سنين وليس لك ولد، عن الإمامة فيمن تكون من بعدك؟ فقلت: «في ولدي»، وقد وهب الله لك ابنين، فأيّهما عندك بمنزلتك الّتي كانت عند أبيك....

(١) من خ.

(٢) المثبت من ك، م، وفي سائر النسخ: «والحسن».

قال عبد الله بن محمّد الجمّال الرازي، قال: كنت (أنا)[١] وعليّ بن موسى ابن بابويه القمّي وَفْدَ أهل الرّي، فلمّا بلغنا نيسابور قلت لعليّ بن موسى القمّي: هل لك في زيارة قبر الرضا عليه السلام بطوس؟

فقال: خرجنا إلى هذا الملك ونخاف أن يتّصل به عدوّ لنا إلى زيارة القبر[٢]، ولكنّا إذا انصرفنا.

فلمّا رجعنا قلت له: هل لك في الزيارة؟

فقال: لا، يتحدّث أهلُ الري أنّي خرجت من عندهم مرجئاً، وأرجع إليهم رافضياً!

قلت: فتنتظرني في مكانك؟

قال: أفعَلُ. وخرجت فأتيت القبر عند غروب الشمس، وأزمعتُ[٣] المَبيتَ على القبر فسألت امرأة حضرت من بعض سدنة القبر: هل من حذر بالليل؟

قالت: لا. فاستدعيتُ منها سراجاً وأمرتها بإغلاق الباب، ونويت أن أختم القرآن على القبر، فلمّا كان في بعض الليل سمعت قراءة فقدّرت أنّها قد أذنت لغيري، فأتيت الباب فوجدته مغلقاً وانطفأ السراج، فبقيت أسمع الصوت فوجدته من القبر وهو يقرء سورة مريم: ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ الْمُتَّقُونَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَفْداً * وَ يُساقُ الْمُجْرِمُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[٤]، وما كنت سمعت هذه القراءة، فلمّا قدمت الري بدأت بأبي القاسم العبّاس بن الفضل بن شاذان، فسألته هل قرأ أحد بذلك؟ فقال: نعم، النبيّ صلى الله عليه وآله، وأخرج لي قرائته صلى الله عليه وآله فإذاً هي كذلك![٥]

---

(١) من خ.

(٢) في ك: «أن يتّصل خبر زيارتنا إلى عدوّ لنا».

(٣) في هامش ق: ظ «عزمت».

أزمع على الأمر: ثبَّت عليه عَزمَه، يقال: أزمع الأمرَ ولا يقال: أزمَعَ عليه. (مختار الصحاح).

(٤) في مجمع البيان: ٦: ٨١٨، في الشواذ رواية قتادة عن الحسن: ﴿يحشر المتّقون... ويساق المجرمون﴾.

(٥) لم أجد له مصدراً.

روى داود بن سليمان القزويني عن عليّ بن موسى الرضا عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«ما كان ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلّا وله جار يؤذيه»**[1].

وعن الرضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«عِدةُ المؤمن نذر لاكفّارة»**.

وعنه بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الإيمان إقرار باللسان وعمل بالأركان ويقين بالقلب»**[2].

---

(١) ورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام: ٨٨ / ٦، ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٥٩، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك: ٢٧١ / ٢٨١، والشيخ الطوسي في أماليه: م ١٠ ح ٧٧، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٤٨٣.

(٢) ورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام: ٨١ / ٣، ورواه ابن ماجة في السنن: ١: ٢٦ / ٦٥، والدولابي في الكنى: ٢: ١١ في ترجمة أبي الصلت الهروي، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٢: ١١٥، والعقيلي في الضعفاء: ٤: ١٥٦، والطبراني في الأوسط: ٧: ١٤١ / ٦٢٥٠ و٩: ٢٤٦ / ٨٥٧٥، والصدوق في أماليه: م ٤٥ ح ١٥ وفي عيون أخبار الرضا: ١: ٢٠٤ ب ٢٢ ح ١ ـ ٤ وفي ط المحقّق: ١: ٢٤١ / ١٧٨ ـ ١٨٢ وج ٢ ص ٣١ ب ٣١ ح ١٧ وفي الخصال: ص ١٧٨ و١٧٩ باب الثلاثة ح ٢٣٩ ـ ٢٤٢، والتمام في الفوائد: (٧٣٦ـ ٧٣٩) والطوسي في أماليه: م ١٣ ح ٤٠ وم ١٦ ح ٧ و١٠ وفي ضمن الحديث ١١، والبيهقي في شعب الإيمان: ١: ٤٨ / ١٦ و١٧، والخطيب في تاريخ بغداد: ٩: ٣٨٦ في ترجمة عبد الله بن أحمد الطائي وفي ١١: ٤٧، وابن منده في الفوائد: (٢٤٣)، وابن بشران في أماليه: ٢: ٥٧ / ١٠٦١، والشجري في أماليه: ١: ١٠، وابن عساكر في ترجمة علي بن محمّد القزويني من تاريخ دمشق: ٤٣: ١٨٣، والرافعي في التدوين: ١: ١٦٨ و٢٥٩ و٤٦٢، والآجري في الأربعين ص ٤٧ ح ١٢ ثمّ قال: وهذا الحديث أصلٌ كبيرٌ في الإيمان عند فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً، وهو موافق لكتاب الله عزّ وجلّ، لا يخالف هذا الأمر إلّا مرجئ مهجور مطعون عليه في دينه، وأنا أبيّن معنى هذا ليعلمه مَن نظر فيه نصيحة للمؤمنين...

ورواه الجزري الشافعي في أسنى المطالب: ص ١٢٣ ثمّ قال: حديث حسن اللفظ والمعنى، رجال إسناده ثقات غير عبدالسلام بن صالح الهَرَوي وهوخادم الإمام عليّ بن موسى عليه السلام

وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مجالسة العلماء عبادة، والنظر إلى عليّ عبادة، والنظر إلى البيت عبادة، والنظر إلى المصحف عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة**»[١].

وبإسناده قال: قال (أمير المؤمنين)[٢] عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**الحياء والدين مع العقل حيث كان**».

قال الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى قال: حدثني أبي جعفر قال: حدثني أبي محمّد قال: حدثني أبي عليّ قال: حدثني أبي الحسين قال: حدثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: «**تُحشَرُ ابنتي فاطمة يومَ القيامة ومعها ثيابٌ مَصبُوغةٌ بدم، فتعلّق[٣] بقائمة من قوائم العرش، فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي**».

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**فيحكم لابنتي وربّ الكعبة**»[٤].

وبإسناده عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾[٥] قال: «**يُدعى كلّ قوم بإمام**

الرضا، فإنّهم ضعّفوه مع صلاحه.

ورواه موسى بن إبراهيم المروزي في مسند الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام: ص ٥٢ ح ٥٨.

وسيأتي الحديث مع قصّة وروده عليه السلام بنيسابور ص ٤١٧ ـ ٤١٨، وسيأتي نحوه في ص ٣٩٠.

(١) ورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٧٥ / ١٨، ورواه الكليني في الكافي: ٤: ٢٤٠ / ٥، وأبو محمّد القمّي في جامع الأحاديث: ص ١٢٦، والشيخ الصدوق في الفقيه: ٢: ٢٠٥ / ٢١٤٤، والطوسي في أماليه: م ١٦ ح ٢١ بأسانيد مع زيادات و نقيصة فيها.

وتقدّمت الفقرة الأخيرة منه في ترجمة الكاظم عليه السلام في ص ٢٦٧.

(٢) من ن، خ.

(٣) في ك وبعض المصادر: «فتتعلّق».

(٤) ورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام: ٤٤ / ٢٠، ورواه الصدوق في عيون الأخبار: ٢: ٢٩ ب ٣١ ح ٦، وابن المغازلي في المناقب: ح ٩١، والخوارزمي في المقتل: ١: ٥٢.

(٥) الإسراء: ١٧: ٧١.

زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم»[١].

وعن أبي الحسن[٢] كاتب الفرائض[٣]، عن أبيه قال: حضرنا مجلس الرضا صلوات الله عليه، فشكى إليه رجل أخاه، فأنشأ الرضا عليه السلام يقول:

أعذر أخاك على ذنوبِه ... واستر وغطّ على عيوبه

واصبر على بَهْتِ السفيـ ... ـه وللزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضّلا ... وكلّ الظلوم إلى حسيبه[٤]

آخر كلام الجنابذي، وقد حذفت منه أسماء الرجال الّذين رووا عن الرضا، واقتصرت عليه وعلى آبائه عليهم السلام.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: باب ذكر الإمام القائم بعد أبي الحسن موسى عليه السلام وتاريخ مولده، ودلائل إمامته، ومبلغ سنّه، ومدّة خلافته، ووقت وفاته، وسببها، وموضع قبره، وعدد أولاده، ومختصر من أخباره.

وكان الإمام بعد أبي الحسن موسى ابنه أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لفضله على جماعة إخوته وأهل بيته، وظهور علمه وحلمه ووَرَعِه [واجتهاده]، واجتماع الخاصّة والعامّة[٥] على ذلك فيه، ومعرفتهم به منه، ولنصّ أبيه على إمامته

---

(١) ورد الحديث في صحيفة الرضا عليه السلام: ٤٩ / ٣٤، ورواه الصدوق في عيون الأخبار: ٢: ٣٦ ب ٣١ ح ٦١، وابن مردويه كما عنه السيوطي في الدر المنثور: ٥: ٣١٧.
وقال الطبرسي في مجمع البيان: ٦: ٦٦٣: روى الخاص والعام عن الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام بالأسانيد الصحيحة أنّه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال فيه: «يدعى كلّ أناس بإمام زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم».

(٢) في ن، خ، م: «عن أبي الحسين».

(٣) في العيون: أحمد بن الحسين كاتب أبي الفياض.

(٤) ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٨٩ ـ ١٩٠ ب ٤٣ ح ٤، والطبري في بشارة المصطفى: ص٧٨، والحموئي في الفرائد: ٢: ٢٢٥ / ٥٠٨.
وسيأتي الحديث في ص ٤٦٠ من إعلام الورى.

(٥) ن، خ: «العامّة والخاصّة».

من بعده وإشارته إليه بذلك دون جماعة إخوته وأهل بيته.

وكان مولده عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة، وقُبِض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومئتين، وله يومئذ خمس وخمسون سنة، وأُمّه أمّ ولد يقال لها أُمّ البنين، وكانت مدّة إمامته وقيامه بعد أبيه في خلافته عشرين سنة.

فصل: فمّن روى النصّ على الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام بالإمامة من[1] أبيه والإشارة منه بذلك إليه من خاصته وثقاته وأهل الورع والعلم والفقه من شيعته داود بن كثير الرَّقّي، ومحمّد بن إسحاق بن عمّار، وعليّ بن يقطين، ونعيم القابوسي، والحسين بن المختار، وزياد بن مروان، والمخزومي (و)[2] داود بن سليمان، ونصر بن قابوس، و داود بن زَرْبي[3]، ويزيد بن سَلِيط، ومحمّد بن سنان.

عن داود الرقّي قال: قلت لأبي إبراهيم موسى عليه السلام: جُعِلتُ فداك، إنّي قد كَبُرَت سنّي، فخُذ بيدي وأنقِذني من النّار، مَن صاحبُنا بعدَك؟ قال: فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليّ فقال: «هذا صاحبكم من بعدي»[4].

وعن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن الحسن [عن] ابن أبي عمير، عن محمّد بن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام: ألا تدُلّني على مَن آخُذ عنه ديني؟ فقال: «هذا ابني عليّ، إنّ أبي أخذ بيدي فأدخَلَني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) في ن، خ، ك: «عن». (٢) من ك والمصدر.

(٣) في النسخ: «رُزَين»، والمثبت من المصدر وهو الصحيح، لاحظ ترجمته في معجم رجال الحديث: ٧: ١٠٠ / ٤٣٨٥ وقال في آخر ترجمته: لم يثبت وجود لداود بن رزين في شيء من الروايات.

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

والحديث رواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٢ كتاب الحجّة باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام ح ٣، والصدوق في العيون: ١: ٣٣ ب ٤ ح ٧ وفي ط المحقّق: ١: ١١٠ / ١٩، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٣٤ / ٩، والخزّاز القمّي في كفاية الأثر: ٢٦٩، والفتّال في روضة الواعظين: ٢٢٢، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ١٩٨.

فقال: يا بُنَيّ، إنّ الله جلّ اسمه قال: ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]، وإنّ الله إذا قال قولاً وفَى به»[٢].

وعن [الحسين بن نُعيم الصحّاف قال: كنت أنا وهشام بن الحكم و] عليّ بن يقطين [ببغداد فـ]قال [علي بن يقطين]: كنت عند العبد الصالح فقال لي: «يا عليّ بن يقطين، هذا عليّ سيّد ولدي، أما إنّي قد نحلته كنيتي».

فضرب هشام براحته جبهته ثمّ قال: ويحك كيف قلت؟

فقال عليّ بن يقطين: سمعته والله منه كما قلت.

فقال هشام: إنّ الأمر والله فيه من بعده[٣].

وعن نُعَيم القابوسي عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: «ابني عليّ أكبر ولدي وآثَرُهم عندي، وأحبّهم إليّ وهو ينظُر معي في الجفر، ولم يَنظر فيه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ»[٤].

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٢ / ٤، وشيخ الطوسي في الغيبة: ٣٥ / ١٠.

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٤٩ ومابين المعقوفات منه.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١١ / ١، والخزاز القمي في كفاية الأثر: ص ٢٦٧، وشيخ الطائفة في الغيبة: ٣٥ / ١١، والطبرسي في إعلام الورى: ص ٣٠٣، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ١٩٦ ـ ١٩٧.

وسيأتي فى ص ٤٠٣ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

قال العلاّمة المجلسي: نحلته: أي أعطيته، والراحة: الكفّ، والضرب للتعجّب ولعلّه كان ظنّ أنّه القائم كما توهّم غيره، أو للتأسّف لإشعار الكلام بقرب وفاته عليه السلام لاسيّما مع نحلة الكنية. «ويحك» قيل منصوب بتقدير حرف النداء للتعجّب، وقال الجوهري: ويح كلمة رحمة، وويل كلمة عذاب، وقال الزبيدي: هما بمعنى واحد، تقول: ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء، ولك أن تقول: ويحاً لزيد وويلاً لزيد فتنصبهما بإضمار فعل. (مرآة العقول: ٣: ٣٤١)

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٤٩.

وعن الحسين بن المختار قال: خرجَت إلينا[١] ألواح من أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس: «عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا ويفعل كذا، وفلان لا تُنِله شيئاً حتّى ألقاك أو يقضي [الله] عَليَّ الموت»[٢].

وعن زياد بن مروان القندي قال: دخلت على أبي إبراهيم وعنده أبو الحسن ابنه عليه السلام، فقال لي: «يا زياد، هذا ابني فلان، كتابه كتابي، وكلامه كلامي، ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله»[٣].

وعن المخزومي ـ وكانت أُمّه من ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ـ قال: بعث إلينا أبو الحسن موسى عليه السلام فجمعنا ثمّ قال: «أتدرون لِمَ جمعتكم»؟

فقلنا: لا.

فقال: «اشهَدُوا أنّ ابني هذا وصيّي والقيّم بأمري، وخليفتي من بعدي، مَن كان له عندي دَينٌ فليأخذه من ابني هذا، ومَن كان له [عندي] عِدَةٌ فَلْيَنْتَجِزْها[٤]

☜ الكافي: ١: ٣١١ / ٢، غيبة الطوسي: ٣٦ / ١٢، بصائر الدرجات: ١٥٨ ج ٣ ب ١٤ ح ٢٤ عن نعيم بن قابوس، الخرائج: ٢: ٨٩٧، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٩٧، إعلام الورى: ٢: ٤٤ وفي ط ١ ص ٣٠٤، عيون المعجزات: ١١٠، إثبات الوصيّة: ص ١٩٦ عن نصر بن قابوس.

ولاحظ رجال الكشي: ٤٥٠ / ٨٤٨، وسيأتي الحديث في ص ٤٠٣ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

(١) ن: «أليّ».

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٥٠.

وروى نحوه الكليني في الكافي: ١: ٣١٢ / ٨ـ ٩، والصدوق في العيون: ١: ٣٩ ب ٤ ح ٢٣ وفي ط المحقّق: ١: ١٣٣ / ٣٥ و٣٦، وشيخ الطائفة في الغيبة: ٣٦ / ١٣، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٤٦.

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٥٠ وفيه: «فالقول قولي».

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٢، والصدوق في العيون: ١: ٣٩ ب ٤ ح ٢٥ وفي ط المحقّق: ١: ١٣٥ / ٣٧، وشيخ الطائفة في الغيبة: ٣٧ / ١٤، والفتّال في روضة الواعظين: ٢٢٢، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٤٥ وفي ط ١ ص ٣٠٤، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ١٩٧.

(٤) في ن والمصدر: «فليَتَنَجّزها».

منه، ومن لم يكن له بُدٌّ من لَقائي فلا يَلقَني إلّا بكتابه»[١].

وعن داود بن سليمان قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنّي أخاف أن يَحدُثَ حَدَثٌ ولا ألقاك، فأخبِرني مَن الإمام بعدك؟ فقال: «ابـني فـلان» يعني أبا الحسن عليه السلام[٢].

وعن نصر بن قابوس قال: قلت لأبي إبراهيم عليه السلام: إنّني[٣] سألت أباك مَن الّذي يكون (من)[٤] بعدك؟ فأخبرني أنّك أنت هو، فلمّا تُوُفِّي أبو عبد الله عليه السلام ذهب النّاس يميناً وشمالاً، وقلتُ بك أنا وأصحابي، فأخبرني مَن الّذي يكون (من)[٥] بعدك من ولدك؟

قال: «ابني فلان» يعني عليّاً[٦].

وعن داود بن زَرْبِي[٧] قال: جئت إلى أبي إبراهيم عليه السلام بمال، فأخذ بعضه

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٥٠ ـ ٢٥١.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٢ / ٧، والصدوق في العيون: ١: ٣٦ ب ٤ ح ١٤ وفي ط المحقّق: ١: ١٢١ / ٢٦، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٣٧ / ١٥، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٤٥ وفي ط ١ ص ٣٠٤.

قال المجلسي: «إلّا بكتابه» الضمير راجع إلى الرضا عليه السلام، أي إلّا مع كتابه الدالّ على الإذن لشدّة التقيّة والخوف، ولأنّه أعلم بمن ينبغي دخوله عَلَيّ ومن لا ينبغي، ويحتمل رجوع الضمير إلى الموصول أي يبعث إليّ كتابه ولا يدخل عَلَيّ، فيكون إطلاق اللقاء عليه مجازاً، ولكن لا يخلو من بعد. (مرآة العقول: ٣: ٣٤٤ ـ ٣٤٥)

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٥١.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٣ / ١١، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٣٨ / ١٦.

(٣) ن، خ: «إنّي». (٤) من ك والمصدر.

(٥) من خ.

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٥١ وليس فيه «يعني عليّاً».

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٣ / ١٢، والصدوق في العيون: ١: ٣٩ ب ٤ ح ٢٦ وفي ط المحقّق: ١: ١٣٦ / ٤٨، والكشي في رجاله: ٤٥١ / ٨٤٩ في ترجمة نصر بن قابوس، وشيخ الطائفة في الغيبة: ٣٨ / ١٧، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ١٩٧.

(٧) في النسخ وعدّة من المصادر: «رزين» والمثبت من المصدر، وقد تقدّم الكلام فيه في ص ٣٥٢.

وترك بعضَه، فقلت: أصلحك الله، لأيّ شيء تركتَه عندي؟

فقال: «إنّ صاحب هذا الأمر يَطلُبه منك».

فلمّا جاء نعيّه بعث إليَّ أبو الحسن الرضا عليه السلام فسألني ذلك المال، فدفعته إليه[١].

وعن يزيد[٢] بن سَليط في حديث طويل عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قال في السنة الّتي قُبِض عليه السلام فيها: «إنّي أُؤْخَذُ في هذه السنة والأمر إلى ابني عليّ سَمِيّ عليّ وعليّ، فأمّا عليّ الأوّل فعليّ بن أبي طالب، وأمّا عليّ الآخر فعليّ بن الحسين، أُعطي فهم الأوّل وحِلمه[٣] ونصره ووِدّه[٤] ودينه، ومِحنَة الآخر وصبره على ما يكره» في الحديث بطوله[٥].

وعن ابن سنان قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام من قبل أن يَقدَمَ العراق بسَنَة، وعليّ ابنه جالس بين يديه، فنظر إليَّ فقال: «يا محمّد، إنّه سيكون في هذه السنة حركة فلاتَجزَع لذلك»!

قال: فقلت: وما يكون جُعِلتُ فداك، فقد أقْلَقتَني؟

قال[٦]: «أصير إلى هذا[٧] الطاغية، أما إنّه لايبدأني منه سوء ومن الّذي يكون

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٥٢.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٣ / ١٣، والصدوق في العيون: ٢: ٢٣٧ ب ٤٧ ح ٣٢، والكشي في رجاله: ٣١٣ / ٥٦٥، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٣٩ / ١٨، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٣٩٧، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ١٩٧.

(٢) المثبت من ك والمصدر، وفي سائر النسخ: «زيد»، وهو تصحيف، لاحظ معجم رجال الحديث: ٢٠: ١١٤.

(٣) خ: «حكمه».

(٤) في المصدر: «ورده».

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٥٢.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٥ في ضمن الحديث ١٤، وابن بابويه في الإمامة والتبصرة من الحيرة: ص ٢١٧ في ضمن الحديث ٦٨، والشيخ الطوسي في الغيبة: ٤٠ / ١٩، وإشارة الكشي في رجاله: ٤٥٢ / ٨٥٤.

(٦) في خ: «فقال».

(٧) ق: «هذه».

(من)[١] بعده».

قال: قلت: وما يكون جعلني الله فداك؟

قال: «يضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء».

قال: قلت: وما ذا، جعلت فداك؟

قال: «من ظلم ابني هذا حقّه وجحده إمامته من بعدي، كان كمن ظلم عليّ بن أبي طالب إمامته وجحده حقّه[٢] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله».

قال: قلت له: والله لئن مدّ الله لي في العُمر لأُسلِمَنّ له حقّه[٣] ولأقِرَنّ له بالإمامة.

قال: «صدقتَ يا محمّد، يَمُدُّ الله في عمرك[٤]، وتُسلِّم له حقّه، وتُقِرُّ له بإمامته وإمامة من يكون من بعده».

قال: قلت: ومن ذاك؟

قال: «ابنه محمّد».

قال: قلت له: الرضا والتسليم[٥].

---

(١) من ك والمصدر.

(٢) في ن، خ: «ظلم علي بن أبي طالب عليه السلام حقّه وجحده إمامته».

(٣) ن، خ: «إمامته».

(٤) خ: «العمر».

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ وفيه: «... لاينداني منه سوء ولا من الّذي يكون...».

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣١٩ / ١٦، والشيخ الصدوق في العيون: ١: ٤٠ ب ٤ ح ٢٩ وفي ط المحقّق: ١: ١٤١ / ٤١، والكشي في رجاله: ٥٠٨ / ٩٨٢، وشيخ الطائفة في الغيبة: ٣٢ / ٨.

قال المجلسي: «أقلقني»: أي أزعجني وأدهشني، والتاء في الطاغية للمبالغة، وفي القاموس: الطاغية: الجبّار والأحمق المتكبّر، انتهى. والمراد به المهدي العبّاسي، وبالّذي يكون بعده الهادي.

قوله: «وما يكون» لعلّه لمّا أشعر كلامه عليه السلام بأنّه يصدر من غيرهما شيء سأل السائل عمّا يحدث بعد التخلّص منهما فأجمل عليه السلام الجواب بأنّ الله يسلب التوفيق عن شقيّ بعدهما وهو

باب ذكر طرف من دلائله وأخباره عليه السلام

عن هشام بن أحمر[١] قال: قال لي أبو الحسن الأوّل عليه السلام: «**هل علمت أحداً من أهل المغرب قَدِم**»؟

قلت: لا.

قال: «**بلى، قَدِم رجل من أهل المغرب المدينة، فانطَلِق بنا**». فركَب وركبتُ [معه] حتّى انتهينا إلى الرجل، فإذا رجل من أهل المغرب ومعه رقيق، فقلت له: اعرِض علينا[٢]، فعرض (علينا)[٣] سبع جوارٍ كلّ ذلك يقول أبو الحسن: «**لا حاجة لي فيها**»، ثمّ قال: «**اعرِض علينا**».

فقال: ما عندي إلّا جارية مريضة.

فقال: «**ما عليك أن تَعرِضها**»؟!

فأبى عليه، فانصرف، ثمّ أرسلني من الغَد فقال لي: قُل له: «**كم كان غايتك فيها؟ فإذا قال لك: كذا وكذا، فقل (له)[٤]: قد أخذتها به**».

فأتيته فقال: ما أريد أن أنقُصَها من كذا وكذا. فقلت: قد أخذتُها.

فقال: هي لك، ولكن أخبِرني مَن الرجل الّذي كان معك بالأمس؟

قلت: رجل من بني هاشم.

هارون ويقتلني سرّاً ويصير سبباً لضلالة كثير من الواقفيّة، ويحتمل أن يكون إشارة إلى الأخير فقط، و قيل: ضمير «منه» راجع إلى الهادي، والمراد بقوله: «من الّذي يكون بعده» أنّه يصل إليّ منه سوء وهو بعيد، وفي الإرشاد وإعلام الورى: «ولا من الّذي» فلا يحتمل ذلك.

ثمّ إنّه في أكثر النسخ: «يندانى» بالنون أي لايصل إليّ منه ابتداءً سوء، وفي بعض النسخ بالباء فيقرء «يبدأ» على بناء المجهول والظرف نائب مناب الفاعل، يقال: بدأه وأبدأه إذا فعله ابتداء، وقيل: هو من البدو بمعنى الظهور، وهو بعيد. (مرآة العقول: ٣: ٣٧١).

وشرحه الشيخ عليّ حفيد صاحب المعالم في الدرّ المنثور: ١: ٤٨.

(١) في النسخ «أحمد» والمثبت من المصدر.

(٢) خ: «عليه».

(٣) من ن والمصدر، وفي خ: «عليه».

(٤) من ن، خ.

قال: من أيّ بني هاشم؟

فقلت: ما عندي أكثر من هذا.

فقال: أخبرك أنّي اشتريتُها من أقصى المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفةُ معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي. فقالت: ما ينبغي أن (تكون)[1] هذه (الوصيفة)[2] عند مثلك، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى تلد له غلاماً لم يُولَد بشرق الأرض ولا غربها مثله.

قال: فأتيته بها فلم تَلبِث عنده إلّا قليلاً حتّى وَلدتْ له عليّاً عليه السلام[3].

قلت: قد تقدّم ذكر هذه القصّة[4].

وعن صفوان بن يحيى قال: لمّا مضى أبو إبراهيم عليه السلام وتكلّم أبو الحسن الرضا عليه السلام خفنا عليه من ذلك، فقيل له: إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً، وإنّا[5] نخاف عليك هذا الطاغية. فقال: «**لِيَجهَد جَهْدَه فلا سبيل له عَلَيّ**»[6].

وعن الغفاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له

---

(١) من ن، خ والمصدر. (٢) من ن، خ والمصدر.

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٥٤ ـ ٢٥٥ وقد سبق في ترجمة الكاظم عليه السلام: ص ٣٠٦.

(٤) في ق، م: «القضيّة». (٥) ن، خ: «إننّا».

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٥٥.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٨٧ باب مولد الرضا عليه السلام ح ٢، والصدوق في العيون: ٢: ٢٤٦ ب ٥٠ ح ٤، وحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات ص ١١٠، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٩، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢٠٠.

وسيأتي الحديث في ص ٤٣٤ نقلاً عن كتاب إعلام الورى.

قال المجلسي: «وتكلّم»: أي ادّعى الإمامة وأفتى بالحقّ ودعى النّاس إلى نفسه، ولا ينافي ذلك مامرّ في باب النصّ عليه وليس له أن يتكلّم إلّا بعد موت هارون بأربع سنين، لأنّ المراد به التكلّم جهرة في مجالس الخلفاء والمخالفين، و«الطاغية» هارون والتاء للمبالغة، «ليجهد» كيمنع أي ليجهد في العداوة والإضرار، «جهده» بالفتح والضمّ: أي غاية جدّه (مرآة العقول: ٦: ٧٤)

فلان، (له)[١] عليّ حقّ، فتقاضاني وألحّ عَلَيّ، فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ثمّ توجّهت نحو الرضا عليه السلام وهو يومئذ بالعُرَيض[٢]، فلمّا قَرُبتُ من بابه إذا هو قد طلع على حمار وعليه قميص ورداء، فلمّا نظرت إليه استحييت منه، فلمّا لحقني وقف ونظر إليّ فسَلَّمتُ عليه، وكان شهر رمضان، فقلت: جُعِلتُ فداك، إنّ لمولاك فلان عَليّ حقّاً وقد والله شَهَرَني. و أنا أظنّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عنّي، ووالله ما قلت له كم له عَلَيّ، ولا سمّيتُ له شيئاً.

فأمرني بالجلوس إلى رجوعه، فلم أزل حتّى صلّيت المغرب وأنا صائم، فضاق صدري وأردت أن أنصرف، فإذا[٣]هو قد طلع (عليّ)[٤] وحوله النّاس، وقد قعد له السُؤّال وهو يتصدّق عليهم، فمضى فدخل بيته ثمّ خرج ودعاني، فقمت إليه ودخلت معه فجلس وجلست، فجعلت أحدِّثه عن ابن المسيَّب ـ وكان كثيراً ما أحدِّثه عنه ـ فلمّا فرغت قال: «**ما أظنّك أفطرت بعدُ**»؟

قلت: لا. فدعا لي بطعام فوُضِع بين يديّ، وأمر الغلام أن يأكل معي، فأصَبتُ والغلام من الطعام، فلمّا فرغنا قال: «**ارفع الوسادة وخذ ما تحتها**». فرفعتها فإذا دنانير، فأخذتها ووضعتها في كُمّي، وأمر أربعةً من عبيده أن يكونوا معي حتّى يُبَلِّغوني[٥] منزلي.

فقلت: جعلت فداك، إنّ طائف ابن المسيب يَقعُد و أكره أن يلقاني ومعي عبيدك.

فقال لي: «**أَصَبتَ، أصاب الله بك الرشاد**» وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتُهم، فلمّا قَرُبتُ من منزلي وأنِستُ رددتُهم وصرت إلى منزلي، ودعوت السراج ونظرت إلى الدنانير وإذا[٦] هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان فيها دينار يلوح، فأعجبني فأخذته وقَرَّبته من السراج، فإذا عليه نقش واضح: حقّ الرجل ثمانية

---

(١)من م، ك.
(٢)عُرَيض: واد بالمدينة «معجم البلدان».
(٣)في خ: «وإذا».
(٤)من خ في متن ن والمصدر.
(٥)في المصدر: «يبلغوا بي».
(٦)في ن والمصدر: «فإذا».

وعشرون ديناراً، ومابقي فهولك، ولاوالله ماكنت عرفت ماله عَلَيّ بالتحديد[١][٢].

وعن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه خرج من المدينة في السنة الّتي حجّ فيها هارون يريد الحجّ، فانتهى إلى جبل عن يسار الطريق يقال له فارع، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال: «يا فارع[٣] وهادمه يُقَطع إرباً إرباً». فلم ندر ما معنى ذلك، فلمّا بلغ هارون ذلك الموضع نزله وصعد جعفر بن يحيى الجبل وأمر أن يُبنى له فيه مجلس، فلمّا رجع من مكّة صعد إليه فأمر[٤] بهدمه، فلمّا انصرف إلى العراق قُطِّع جعفر بن يحيى إرباً إرباً»[٥].

---

(١)في خ والمصدر: «على التحديد».

(٢)الإرشاد: ٢: ٢٥٥ ـ ٢٥٧.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٨٧ / ٤، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٢٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٦ نقلاً عن الروضة وفي ص ٣٧٤.

قال المجلسي: «السُؤّال» بالضمّ وتشديد الهمزة: جمع سائل. و«الوسادة» بتثليث الواو: المتكأ والمخدّة، وفي القاموس: الطائف: العسس. «أصبت»: أي الرشاد، «وأصاب الله بك» الباء للتعدية، «أنست» بتثليث النون، «يلوح»: أي يتلألأ، «ماعرفت» بالتشديد أو التخفيف، «ما له عليّ» ما استفهاميّة أو موصولة. (مرآة العقول: ٦: ٧٥ ـ ٧٦).

(٣)في ك وسائر المصادر: «باني فارع».

(٤)في ك، خ والمصدر: «وأمر».

(٥)الإرشاد: ٢: ٢٥٧.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٨٨ / ٥، وابن حمزة في الثاقب: ٤٩٨ / ٤٣٠، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٩ عن ابن قولويه.

قال المجلسي: وفي القاموس: الفارع: العالي المرتفع الهيّئ الحسن، وحصن بالمدينة، وقرية بوادي السراب قرب سابه، وموضع بالطائف، انتهى. وإضافة الباني إلى الفارع على الاتّساع من قبيل مالك يوم الدين، والتقدير: الباني في الفارع، وكذا هادمه راجع إلى البناء المستفاد من الباني. «والإِرب» ـ بالكسر ـ: العضو...، وجعفر هو البرمكي المشهور، والبرامكة كانوا وزراء هارون لهم دولة عظيمة معروفة وكان سبب انقراضهم واقعاً سعيهم في حبس الكاظم عليه السلام وقتله، وظاهراً من جهة العبّاسة، ثمّ أورد قصّة العباسة من مروج ←

وعن إبراهيم بن موسى قال: أَلْحَحْتُ على أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء أطلبه منه، فكان[1] يَعِدُني، فخرج ذات يوم يستقبل والي المدينة وكنت معه، فجاء إلى قرب قصر فلان، فنزل عنده تحت شجرات ونزلت معه وليس معنا ثالث، فقلت: جُعِلتُ فداك، هذا العيد قد أظلّنا ولا والله ما أملِك درهماً فما سواه. فحَكّ بسوطه الأرض حَكّاً شديداً ثمّ ضرب بيده فتناول منه سَبيكة ذهب، ثمّ قال: «استنفع[2] بها واكتم مارأيت»[3].

وعن مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمِنى، فمرّ يحيى بن خالد فغطّى وجهه من الغبار، فقال الرضا عليه السلام: «مساكين، لا يدرون[4] مايحلّ بهم في هذه السنة»؟! ثمّ قال: «وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين» وضمّ اصبعَيه.

قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتّى دفنّاه معه[5].

الذهب، ثمّ قال: كان جعفراً بعد ضرب عنقه قطع إرباً إرباً كما روى في الكامل أنّه لمّا قتل جعفراً أمر الرشيد أن ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين ينصب كلّ قطعة على جسر. (مرآة العقول: ٦: ٧٦ـ ٨٢).

(١) في ن، خ، م: «وكان».

(٢) ن، خ: «انتفع».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٥٧.

ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ٣٧٤ ج ٨ ب ٢ ح ٢، والكليني في الكافي: ١: ٤٨٨ / ٦، والمفيد في الاختصاص: ٢٧٠، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٦٩ / ٣٢٣، والفتّال في روضة الواعظين: ٢٢٢، وابن حمزة في الثاقب: ٤٧٣ / ٣٩٧، والراوندي في الخرائج: ١: ٣٣٧ / ٢، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٦١ ـ ٦٢، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ٢٠٢.

قال المجلسي: وفي النهاية: فيه «قد أظلكم شهر عظيم»: أي أقبل إليكم ودنى منكم كأنّه ألق عليكم ظلّة. (مرآة العقول: ٦: ٨٢).

(٤) ن، خ: «مايدرون».

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٥٨.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩١ ذيل الحديث ٩، والصدوق في العيون: ٢: ٢٤٥ ب ٥٠ ح ٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٨، وابن حمزة في الثاقب: ٤٨٢ / ٤١١، ولاحظ أيضاً عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٤٧ ب ٥١ ح ٢.

فصل[١] وكان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من آل أبي طالب يحملهم[٢]إليه من المدينة وفيهم الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام ، فأخذ بهم على طريق البصرة حتّى جاؤوه بهم، وكان المتولّي لإشخاصهم المعروف بالجَلودي، فقدِم بهم على المأمون، فأنزلهم داراً وأنزل الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام داراً، وأكرمه وعظّم أمره، ثمّ أنفذ إليه أنّي أريد أن أخْلَعَ نفسي من الخلافة وأُقَلِّدَك إيّاها فما رأيك؟

فأنكر الرضا عليه السلام هذا الأمر وقال: **«أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام، وأن يسمع به أحد»**.

فردّ عليه الرسالة، فإذ أبيت ما عرضت عليك فلابدّ من ولاية العهد من بعدي. فأبى عليه الرضا عليه السلام إباءاً شديداً، فاستدعاه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرياستين، ليس في المجلس غيرهم، وقال له: إنّي قد رأيت أن أُقَلِّدَك أمر المسلمين وأفسَخ ما في رقبتي وأضعه في رَقَبتِك.

فقال له الرضا عليه السلام : **«الله الله يا أمير المؤمنين، إنّه لا طاقة لي بذلك ولا قوّة لي عليه»**.

فقال له: فإنّي مُوَلّيك العهد من بعدي.

فقال له: **«أعفِني يا أمير المؤمنين من ذلك»**.

فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهدّد[٣] له على الامتناع عليه، وقال في كلامه: إنّ عمر بن الخطاب[٤] جعل الشورى في ستّة أحدهم جدّك أمير المؤمنين عليّ بن

☜ قال المجلسي: يحيى هو والد جعفر البرمكي... «أعجب» أفعل التفضيل أي أعجب من زوال دولتهم موت هارون بخراسان وموتي به واجتماعي معه في الدفن في موضع، أو أعجب من أخباري بذاك أخباري بهذا، وربما يقرء بصيغة الأمر وهو بعيد، «حتّى دفناه» أي الرضا عليه السلام ، «معه» أي مع هارون. (مرآة العقول: ٦: ٩٢)

(١) في هامش ق: قابل وحرّر هذا الجزء بإشارة المولى أدام الله تعالى عمره وعنصره، وبأمره من النسخة الّتي كتب منها عبده ومربي نعمه وكرمه الحسن بن أحمد بن أبي المفاخر بخطّي.

(٢) في ن، خ: «بحملهم»، وفي المصدر: «فحملهم».

(٣) في المصدر: «كالتهديد». (٤) في ق، م: «لعنه الله».

أبي طالب[١]، وشرط فيمن خالف منهم أن تُضرَب عنقه[٢]، ولابدّ من قبولك ما أُريده منك، فإنّي لا أجد محيصاً عنه.

فقال له الرضا عليه السلام: «فإنّي أجيبك إلى ما تريد من ولاية العهد على أنّني لا آمر ولا أنهى، ولا أُفتي ولا أَقضي، ولا أُوَلّي ولا أَعْزِل، ولا أُغيّر شيئاً ممّا هو قائم».

فأجابه المأمون إلى ذلك كلّه[٣].

أخبرني الشريف أبو محمّد قال: حدثنا[٤] جدّي قال: موسى بن سَلَمة قال: كنت بخراسان مع محمّد بن جعفر، فسمعت أنّ ذا الرياستين خرج ذات يوم وهو يقول: وا عجباه! وقد رأيت عجبا! سلوني ما رأيت. فقالوا: ما رأيت أصلحك الله؟

قال: رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعليّ بن موسى: قد رأيت أن أُقَلِّدك أمورَ المسلمين وأفسخ ما في رقبتي وأجعله في رقبتك، ورأيت عليّ بن موسى يقول: «يا أمير المؤمنين، لاطاقة لي بذلك[٥] ولاقوّة». فما رأيت خلافةً قطّ أضيع منها، إنّ أمير المؤمنين يتفصّى منها ويعرِضُها على عليّ بن موسى، وعليّ بن موسى يرفضها ويأبى[٦].

وذكر جماعة من أصحاب السيرة[٧] ورواة الأخبار وأيّام الخلفاء: أنّ المأمون لمّا أراد العقد للرضا عليه السلام وحدّث نفسه بذلك، أحضر الفضل بن سهل فأعلمه[٨] بما

---

(١) في ق، م: «عليه السلام». (٢) ن، خ: «رقبته».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٥٩.

لاحظ الكافي: ١: ٤٨٨ صدر الحديث ٧، وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٦١ ب ٤٠ صدر الحديث ٢١. (٤) ن: «حدثني».

(٥) في ن، خ: «يقول: لاطاقة لي بذلك يا أمير المؤمنين».

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٦٠.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٥٢ ب ٤٠ ح ٦، والمزّي في التهذيب: ٢١: ١٤٩.

(٧) ق، خ: «أهل السيرة». (٨) في ن، خ: «وأعلمه».

عزم عليه وأمره بمشاوره أخيه الحسن، واجتمعا[١] في حضرته، وجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويُعَرّفه ما في إخراج الأمر من أهله عليه، فقال المأمون: إنّي عاهدت الله أنّي إن ظَفِرتُ بالمخلوع[٢]سلّمتُ الخلافة إلى أفضل بني طالب[٣] وهو أفضلهم.

فلمّا رأيا عزيمتَه أمسكا عن معارضته فأرسلهما إلى الرضا، فعرضا ذلك عليه[٤] فامتنع، ولم يزالا به حتّى أجاب، فرجعا إلى المأمون فعرّفاه، فسُرَّ وجلس للخاصّة يوم خميس، وخرج الفضل فأعلم النّاس برأي المأمون في الرضا وأنّه ولّاه عهدَه وسمّاه الرضا، وأمرهم بلبس الخُضْرة والعود لبيعته في الخميس الآخر، على أن يأخذوا رزق سنة.

فلمّا كان ذلك اليوم ركب الولاة[٥] على طبقاتهم وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين، فجلس الرضا عليه السلام في الخُضرة وعليه عمامة وسيف، ثمّ أمر ابنه العبّاس ابن المأمون أن يبايع أوّل النّاس، فرفع الرضا يده فتلق بها وجه نفسه، وببطنها وجوههم.

فقال له المأمون: اُبسط يدك للبيعة.

فقال الرضا: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع». وبايعه النّاس ويده فوق أيديهم، ووُضِعَت البِدَر وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من المأمون في أمره، وذكروا فضل الرضا، ثمّ دعا أبو عَبّاد بالعبّاس[٦] ابن المأمون فوثب وقَبّل يد أبيه، ثمّ نودي محمّد بن جعفر بن محمّد، فدنا من المأمون ولم يقبّل يده، فأُمِر بأخذ جائزته، فناداه المأمون: إرجع (يا)[٧] أباجعفر إلى مجلسك، فرجع، ثمّ دعا أبو عبّاد بالعلويّين والعبّاسيّين فقبضوا جوائزهم حتّى نفدت المال.

---

(١) في ن، خ: «فاجتمعا».

(٢) يعني بالمخلوع أخاه محمّد الأمين.

(٣) في المصدر: «أفضل آل أبي طالب».

(٤) ن، خ: «عليه ذلك».

(٥) في المصدر: «ركب النّاس».

(٦) في ن، خ: «ثمّ دعا أبو عبّاد العبّاسَ».

(٧) من خ والمصدر.

وقال المأمون للرضا عليه السلام: أخطب النّاس وتكلّم. فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إنّ لنا عليكم حقّاً برسول الله، ولكم علينا حقّاً[١] به، فإذا أدّيتم إلينا ذلك وجب علينا الحقّ[٢] لكم». ولم يُذكر عنه غير هذا في هذا المجلس.

وأمر المأمون فضُربت الدراهم باسمه، وزوّج إسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمّه إسحاق بن جعفر بن محمّد، وأمّره فحجّ بالنّاس، وخطب للرضا في كلّ بلد بولاية العهد[٣].

وخطب عبدالجبّار بن سعيد في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله (بالمدينة)[٤] فقال في الدعاء له: وليّ عهد المسلمين عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام.

ستّة آباءٍ هُمُ ما هُمُ ... أفضل مَن يَشرَبُ صَوب الغَمام[٥]

وذكر المدائني عن رجاله قال: لمّا جلس الرضا في الخِلَع، وقام الشعراء والخطباء وخفقت الألْوية على رأسه، قال بعض خواصّه: فنظر إليّ وعندي فرح، فأشار إليّ فدنوت منه فقال لي سرّاً: «لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر به،

---

(١) في ك، ق: «حقّ»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي.

(٢) في ق، ك، م: «الحكم».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٦٠ ـ ٢٦٢ وماهنا تلخيص منه.
مقاتل الطالبيّين: ٤٥٤ ـ ٤٥٦، روضة الواعظين: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٤) من خ والمصدر.

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
العقد الفريد: ٥: ٩٨ وفيه: «عبدالجبّار بن سعد المساحقي»، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٥٧ ب ٤٠ ح ١٤ وفيه: «سعيد بن سليمان المساحقي»، مقاتل الطالبيّين: ٤٥٦، نثر الدر: ١: ٣٦٣ وفيه المأمون»، التذكرة الحمدونيّة: ٤: ٤١ / ٨٦، روضة الواعظين: ٢٢٦، تهذيب الكمال: ٢١: ١٥٠، الجدي: ١٢٨ وفيه: إنّ فيضاً بن فلان صعد بعض منابر العبّاسية....
والبيت للنابغة الجعدي كما في ديوانه: ١١٧ وفي الشعر والشعراء: ١: ٩٣، وفي التذكرة الحمدونية.

فإنّه لا يَتُمّ»[١].

وكان فيمن ورد عليه من الشعراء دِعبِل فقال: إنّي قد قلت قصيدةً وآليت أن لا يسمعها أحد قبلك، فأمرني بالجلوس حتّى خفّ النّاس، فأنشدته «مدارس آيات» حتّى أتى على آخرها، فلمّا فرغ [من إنشاده] أمر له بستمئة دينار، وقال: «استعِن بها على سفرك [واعذرنا]». فقال له دعبل: لا والله ما هذا أردت ولا خرجت]. فطلب شيئاً من ثيابه [وردّها عليه، فردها عليه الرضاعليه السلام وقال له: «خذها»]، فأعطاه جُبّة [من ثيابه].

فخرج حتّى وصل قمّ، فأعطوه بالجبّة ألف دينار فأبى أن يبيعها، وقال: لا والله ولا خرقة منها بألف دينار، [ثمّ خرج من قمّ] فأخرجوا مَن قطع عليه الطريق وأخذوها، فرجع إلى قمّ وكلّمهم فيها، فقالوا: ليس إليها سبيل وأعطوه ألف دينار وخرقة منها[٢].

قلت: هذه غير الرواية الأُولى وتلك نرويها بأخبرنا وحدّثنا. [كذا].

روى [علي بن إبراهيم] عن ياسر الخادم والريّان بن الصلت [جميعاً قالا:] إنّ المأمون لمّا عقد للرضاعليه السلام بولاية[٣] العهد أمره بالركوب إلى صلاة العيد

(١) الإرشاد: ٢: ٢٦٣ مع تصرّف وتلخيص.
مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٩٤، روضة الواعظين: ص ٢٢٦.
خفق الألوية: تحرّكها واضطرابها. (البحار: ٤٩: ١٤٧)

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ مع تصرّف وتلخيص مخلّ بالمعنى ولذا استدركناه بين المعقوفات من المصدر.
رجال الكشّي: ٥٠٤ / ٩٧٠، دلائل الإمامة: ٣٥٧ / ٣٠٦، روضة الواعظين ٢٢٦ ـ ٢٢٧، تهذيب الكمال: ٢١: ١٥١، سير أعلام النبلاء: ٩: ٣٩١، تاريخ الإسلام (وفيات ٢٠١ ـ ٢١٠ ص ٢٧٠، الوافي بالوفيات: ٢٢: ٢٤٩، ونحوه في الأغاني: ٢٠: ١٢٠ ـ ١٢١ و١٤٨ ـ ١٤٩ والمنتظم: ١١: ٣٤٢ ومعجم الأدباء: ١١: ١٠٣.
وسيأتي مع تفصيل في ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

(٣) في ن، خ: «بالولاية».

فامتنع وقال: «قد علمت بما[١] كان بيني وبينك من الشروط في دخول الأمر، فأعفني من الصلاة».

فقال المأمون: إنّما أريد بذلك أن يعرفك النّاس و(أن)[٢] يشتهر فضلك. وتردّدت الرسل بينهم، فلمّا ألحّ المأمون عليه قال: «إن أعفيتَني كان أحبّ إليّ، وإن أبيت فإنّي أخرج كما كان يخرج النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام».

فقال المأمون: اُخرج كيف شئت، وأمر القوّاد والنّاس أن يُبَكِّروا إلى باب الرضا عليه السلام.

فقَعَد النّاس لأبي الحسن في الطرقات والسطوح، واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار القوّاد والجند إلى بابه، فوقفوا على دوابّهم حتّى طلعت الشمس.

فاغتسل ولبس ثيابه وتعمَّم بعمامة قطن (بيضاء)[٣]، وألقى طرَفاً منها على صدره و طرفاً بين كتفيه، ومسّ طيباً وأخذ عُكّازاً، وقال لمواليه: «افعلوا كما فعلتُ». فخرجوا بين يديه وهو حافٍ وقد شَمَّرَ سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مُشمّرة، فمشى قليلاً ورفع رأسه إلى السماء وكبّر، وكبّر مواليه معه، ثمّ مشى حتّى وقف على الباب.

فلمّا رآه القُوّاد والجند على تلك الصورة سقطوا إلى الأرض، وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكّين قطع بها شرّابةَ جاجيكته[٤] ونزعها وتَحَفّى.

وكبّر الرضا عليه السلام وكبّر النّاس معه، فخُيِّل إلينا أنّ السماء والحيطان تجاوِبُه، وتَزَعْزَعَت مَرْو بالبكاء والضجيج لمّا رأوه وسمعوا تكبيره.

وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل: إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به النّاس وخفنا على دمائنا، فبعث إليه المأمون: قد كلّفناك شططاً وأتعبناك، ولانحبّ أن تَلحَقَك مَشَقَّة، فارجع وَلْيُصَلِّ بالنّاس من كان يصلّي بهم. فدعا بخُفِّه

---

(١) في ك والمصدر: «ما».
(٢) من ن، خ.
(٣) من خ والمصدر.
(٤) في المصدر: «جاجيلته».

فلبسه وركب ورجع، واختلف النّاس في ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلاتهم[١].

وعن ياسر قال: لمّا عزم المأمون على الخروج من خراسان إلى العراق[٢] خرج معه الفضل، وخرجنا مع الرضا عليه السلام، فورد على الفضل كتاب من أخيه الحسن ونحن في بعض المنازل: إنّي نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه أنّك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حَرَّ الحديد وحرّ النّار، وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا عليه السلام الحمّام في هذا اليوم، وتَحتَجِمَ فيه وتصُبّ على بدنك الدم ليزولَ عنك نحسه[٣].

فكتب الفضل إلى المأمون[٤] بذلك وسأله[٥] أن يسأل الرضا عليه السلام ذلك، فكتب

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٦٤ ـ ٢٦٦ مع تصرّف وتلخيص.

الكافي: ١: ٤٨٨ في ذيل الحديث ٧، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٦١ ـ ١٦٢ ب ٤٠ في ذيل الحديث ٢١ مع اختلاف فيهما، روضة الواعظين: ص ٢٢٧.

قال المجلسي: كأنّه كان عيد الأضحى للتكبير. قوله: «في دخول هذا الأمر»: أي ولاية العهد. والقوّاد: جمع قائد: رؤساء العساكر. وفي المصباح المنير: التشمير في الأمر السرعة فيه والخفّة، ومنه قيل: شمّر في العبادة: إذا اجتهد وبالغ، وشمّر ثوبه: رفعه، وفي القاموس: شمّر وشمر وانشمر وتشمّر: مرّ جاداً أو مختالاً، وتشمّر للأمر: تهيّأ، وشمّر الثوب تشميراً: رفعه، وقال: العُكّاز: عصا ذات زجّ. وقال في القاموس: الزعزعة: تحريك الشجرة ونحوها، أو كلّ تحريك شديد، وتزعزع: تحرّك، وقال :أضجّ القوم إضجاجاً: صاحوا وجلبوا، فإذا جزعوا وغلبوا فضجّوا يضجّون ضجيجاً. (مرآة العقول: ٦: ٨٤ ـ ٨٦).

(٢) في المصدر: «إلى بغداد».

(٣) في هامش النسخ: الّذي أعرفه أنّ الفضل هو الّذي كان ينظر في النجوم لا الحسن وأنّه رأى أنّ الّذي يقتله اسمه غالب وكان ينشد:

لئن نجوت ونجت رَكائبي ... من غالب ومن لفيف غالب
إنّي لنجّاء من النوائب

وأنا أولى بالسهو من المفيد رحمه الله تعالى.

وصدره في هامش ك: رأيت بخط الشيخ العالم الفاضل الفقيه الكامل الفضل بن يحيى بن عليّ بن مظفر بن الطيبي أنّ الفضل....

(٤) في المصدر: «فكتب ذوالرياستين إلى المأمون».

(٥) في ن: «يسأله».

المأمون إلى الرضا عليه السلام، فأجابه: «لستُ داخلاً[١] الحمّام غداً». (فأعاد إليه[٢] الرُقعة مرّتين، فكتب الرضا عليه السلام: «لستُ داخلاً الحمّام غداً)[٣]. فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في هذه الليلة فقال لي: يا عليّ، لاتدخُل الحمّامَ غداً، فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل أن تدخلا الحمّام غداً».

فكتب المأمون: صدقت يا أبا الحسن، وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله، ولست بداخل الحمّام غداً، والفضل أعلم.

قال ياسر: فلمّا أمسينا وغابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: «قولوا: نعوذ بالله من شرّ ما يَنزِل في هذه الليلة». فلم نزل نقول ذلك، فلمّا صلّى الصبح قال لي: «اصعد (إلى)[٤] السطح فاستمع».

فلمّا صَعِدتُ سمعتُ ضجّة[٥]وكثُرَت وزادت، وإذا [نحن] بالمأمون قددخل من الباب الّذي كان من داره إلى دار الرضا عليه السلام، فقال: يا سيّدي (يا)[٦] أباالحسن، آجرك الله في الفضل، فإنّه دَخَل الحمّام ودخل عليه[٧]قوم فقتلوه وأخذ منهم ثلاثةٌ أحدهم ابن خاله [الفضل بن ذي القلمين].

واجتمع الجند والقُوّاد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون، فقالوا: هو اغتاله وشغبوا وطلبوا بدمه، وجاءُوا بالنيران ليُحرقوا البابَ. فقال المأمون لأبي الحسن عليه السلام: يا سيّدي ترى أن تخرج إليهم وترفق بهم حتّى يتفرّقوا؟

قال: «نعم»، وركب أبو الحسن عليه السلام وقال لي: «يا ياسر، اركَب». فركبتُ، فلمّا خرجنا من باب الدار نظر إلى النّاس وقد ازدَحَموا عليه، فقال لهم بيده: «تفرّقوا».

قال ياسر: فأقبل [النّاس] والله بعضهم يقع على بعض، وما أشار إلى أحد إلّا

---

(١) في م، ك والمصدر: «بداخل».
(٢) في المصدر: «عليه».
(٣) من خ والمصدر.
(٤) ليس في م والمصدر.
(٥) في ن: «صيحة»، وفي المصدر: «الضجّة».
(٦) شطب عليها في نسخة الكركي.
(٧) في خ: «إليه».

رَكَضَ و مشى على وجهه[١].

وعن مسافر قال: لمّا أراد هارون بن المسيّب أن يواقع محمّد بن جعفر قال لي الرضا: «اذهب إليه وقُل له: لا تخرج غداً، فإنّك إن خرجت غداً هُـزِمتَ وقُـتِل أصحابك، فإن قال لك: من أين علمتَ؟ فقُل: رأيت في النوم».

[فأتيته] فقلت له فقال: نام العبد ولم يغسل إستَه! ثمّ خرج فانهزم وقتل أصحابه[٢].

---

(١)الإرشاد: ٢: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ مع تصرّف وتلخيص.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٠ / ٨، والصدوق في العيون: ٢: ١٧٠ ـ ١٧٤ ب ٤٠ ح ٢٤ مع تفصيل، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٦، والفتّال في روضة الواعظين: ٢٢٨.

قال المجلسي: قوله: «في بعض المنازل» أي سرخس كما ذكر في الكامل حيث قال: فلمّا أتى مأمون سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمّام، وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان، وكان الّذين قتلوه أربعة نفر، وكان عمره ستّين سنة، وهربوا، فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار، فجاء بهم العبّاس بن الهيثم الدينوري، فقالوا للمأمون: أنت أمرتَنا بقتله، فأمر بهم فضربت رقابهم، وقيل: إنّ المأمون لمّا سألهم فنهم من قال: إنّ عليّ بن أبي سعيد ابن أخت الفضل بن سهل حملهم عليه، ومنهم من أنكر ذلك، فقتلهم، ثمّ أحضر عبد العزيز بن عمران وعليّاً ويونس وخلقاً فسألهم فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك، فلم يقبل منهم وقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحسن بن سهل وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنّه قد صيّره مكانه. (مرآة العقول: ٦: ٨٧ـ٨٨)

(٢)الإرشاد: ٢: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٠ في صدر الحديث ٩، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٣٦٨ نقلاً عن هشام.

قال المجلسي: مسافر خادم الرضا عليه السلام، وهارون كان والي المدينة كما مرّ، «أن يواقع»: أي يحارب، ومحمّد هو ابن الصادق الملقّب بالديباج خرج بمكّة وهو من أئمّة الزيديّة....

قوله عليه السلام: «قل له» يدلّ على جواز الكذب للمصحلة مع أنّه يمكن أن يكون عليه السلام علم أنّه رأى في النوم شيئاً هذا تعبيره وإن لم يعلمه مسافر. قوله: «نام العبد» أي مسافر، وقال ذلك استهزاءاً به وإظهاراً لعدم الاعتناء بقوله وأنّه إن صدق فمن قبيل أضغاث الأحلام. (مرآة العقول: ٦: ٨٩ و٩٢ـ٩٣)

قلت: هذه القصص اختصرت ألفاظها اختصاراً لا يخلّ بمعناها[١] فلا تَظُنّنَّ أنّي تركتها ناسياً.

باب ذكر وفاة الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام وسببها وطرف من الأخبار في ذلك

وكان الرضا عليه السلام يكثُر وعظَ المأمون إذا خلا به، ويُخَوِّفُه بالله ويُقَبِّح له ما يرتكبه من خلافه، وكان المأمون يُظهِر قبول ذلك ويُبطِن كراهَتَه[٢] واستثقاله، ودخل الرضا عليه السلام يوماً وهو يتوضّأ للصلاة والغلام يَصُبّ على يده الماءَ، فقال: «لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربّك أحداً». فصرف المأمون الغلامَ وتولّى تمامَ الوضوء بنفسه، وزاد ذلك في غيظِه ووجْدِه عليه.

وكان عليه السلام يُزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون إذا ذكرهما ويصف له مَساوِيَهما، وينهاه عن الإصغاء إلى قولهما، وعرفا ذلك منه، فجعل يحطبان عليه عند المأمون، ويذكران له عنه ما يُبعِده منه، ويخوّفانه من حمل النّاس عليه، فلم يزالا كذلك حتّى قلّبا رأيَه فيه، وعمل على قتله، فاتّفق أنّه أكل هو والمأمون طعاماً، فاعتَلَّ منه الرضا عليه السلام وأظهر المأمون تمارضاً[٣].

فذكر محمّد بن عليّ بن حمزة، عن منصور بن بشير، عن أخيه عبد الله بن بشير قال: أمرني المأمون أن أُطَوِّلَ أظفاري على العادة ولا أظهر لأحد ذلك، ثمّ استدعاني فاخرج لي[٤] شيئاً يشبه التمر الهندي[٥]، وقال[٦] (لي)[٧]: أعجِن هذا بيديك جميعاً، ففعلت، ثمّ قام وتركني ودخل على الرضا عليه السلام، فقال: ما خبرك؟ قال له[٨]: «أرجو أن أكون صالحاً».

---

(١) في خ: «بمعانيها».
(٢) في ن، ك: «كراهيّته».
(٣) الإرشاد: ٢: ٢٦٩.
مقاتل الطالبيين: ٤٥٦ ـ ٤٥٧.
وأورد قصّة وضوء المأمون الطبرسي في مجمع البيان: ٥: ٧٧١ في ذيل الآية ١١٠ من سورة الكهف.
(٤) في المصدر: «إليّ».
(٥) في خ: «هندي».
(٦) في ق، م: «فقال».
(٧) من م والمصدر.
(٨) في م وخ في متن ن: «فقال له».

قال له: وأنا اليوم بحمد الله صالح، فهل جاءك أحد من المترفّقين في هذا اليوم؟ قال: «لا».

فغضب المأمون وصاح على غلمانه فقال: خذ[١] ماء الرمّان الساعة فإنّه ممّا لا يُستَغنى عنه. ثمّ دعاني وقال: ائتنا برمّان. فأتيته به، فقال لي: اعتصره[٢] بيديك، ففعلت، وسقاه المأمون للرضا عليه السلام بيده، فكان ذلك سبب وفاته، ولم يلبث إلّا يومين حتّى مات عليه السلام.

وذكر عن أبي‌الصلت الهروي قال: دخلت على الرضا عليه السلام وقد خرج المأمون[٣] من عنده، فقال لي[٤]: «يا أباالصلت، قد فعلوها»، وجعل يُوحِّد اللهُ ويُمجّده[٥].[٦]

وروي عن محمّد بن الجهم أنّه قال: كان الرضا عليه السلام يُعجِبُه العنب، فأُخِذ[٧]له منه شيء فجُعِل في مواضع أقماعِهِ[٨] الإبَرُ أيّاماً ثمّ نُزِعَت منه وجيء به إليه، فأكل منه وهو في عِلّته الّتي ذكرناها فقتله، وذُكِر أنّ ذلك من لطيف السموم.

ولمّا توفّي الرضا عليه السلام كَتَم المأمون موتَه يوماً وليلةً، ثمّ أنفذ إلى محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة آل أبي‌طالب الّذين كانوا عنده، فلمّا حضروه نعاه إليهم وبكى وأظهر حزناً شديداً وتوجّعاً، وأراهم إيّاه صحيح الجسد، وقال: يَعزّ عليَّ أن أراك يا أخي في هذه[٩] الحال، قد كنت آمُلُ أن أُقَدَّمَ قبلك، فأبى الله إلّا ما أراد. ثمّ أمر بغسله وتكفينه وتحنيطه، وخرج مع جنازته يَحمِلُها حتّى انتهى إلى الموضع الّذي هو مدفون فيه الآن، فدفنه، والموضع دار حُمَيد بن قَحطَبَة في قرية يقال لها

(١) في ق، م: «قال: فخذ».
(٢) في م والمصدر: «اعصِره».
(٣) في خ في متن ن: «المأمون الخليفة».
(٤) خ: «إليّ».
(٥) في م: «يحمده».
(٦) الإرشاد: ٢: ٢٧٠.
مقاتل الطالبيّين: ٤٥٧.
(٧) ن، خ: «وأخذ».
(٨) في المصدر: «في موضع أقماعه». والأقماع جمع القِمع وهو موصل حبّة العنب بالعنقود.
(٩) ق: «هذا».

سَناباذ على دعوة من نُوقان بأرض طوس، وفيها قبر هارون الرشيد، وقبر أبي الحسن بين يديه في قبلته.

ومضى الرضا عليه السلام ولم يترك ولداً نعلمه إلّا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، وكان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهراً، آخر كلام الشيخ المفيد رحمه الله تعالى[1].

قال العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله عليّ بن عيسى جامع هذا الكتاب أثابه الله تعالى: بلغني ممّن أثق به أنّ السيّد رضي الدين عليّ ابن طاووس رحمه الله كان لا يوافق على أنّ المأمون سقى عليّاً عليه السلام ولا يعتقده، وكان رحمه الله كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك، والّذي كان يظهر من المأمون من حنوه عليه وميله إليه، واختياره له دون أهله وأولاده، ممّا يؤيّد ذلك ويقرّره، وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً ما يقبله نقدي، ولعلّي واهم وهو أنّ الإمام عليه السلام كان يعيب ابنَي سهل عند المأمون ويُقبّح ذكرهما إلى غير ذلك، وما كان أشغله بأمور دينه وآخرته واشتغاله بالله عن مثل ذلك، وعلى رأي المفيد رحمه الله إنّ الدولة المذكورة من أصلها فاسدة وعلى غير قاعدة مرضية، فاهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيهما حتّى أغراهما بتغيير رأي الخليفة عليه فيه ما فيه.

ثمّ إنّ نصيحته للمأمون وإشارته عليه بما ينفعه في دينه لا يوجب أن يكون سبباً لقتله، وموجباً لركوب هذا الأمر العظيم منه، وقد كان يكفي في هذا الأمر أن يمنعه عن الدخول[2] عليه، أو يكفّه عن وعظه.

ثمّ إنّا لا نعرف أنّ الإبر إذا غُرِسَت في العنب صار العنب مسموماً، ولا يشهد به القياس الطبّي، والله تعالى أعلم بحال الجميع، وإليه المصير، وعند الله تجتمع الخصوم[3].

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٧٠ ـ ٢٧١.
مقاتل الطالبيين: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٢) ن، خ: «من الدخول».
(٣) كتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي وفّقه الله لمراضيه وجعل يومه خيراً من

ماضيه: ومن أمثال ما ذكره السيّد ابن الطاووس والمصنّف عليّ بن عيسى قدّس الله روحهما ونوّر ضريحهما في النفي عن المأمون الإقدام على سمّ الرضا (ع) ممّا ذكره المصنّف جامع هذا الكتاب عليّ بن عيسى رحمه الله [في ص ٤٢٥] أنّ محمّد بن جعفر الصادق خرج على المأمون سنة تسع وتسعين ومئة بمكّة وتبعه الزيديّة والجاروديّة، فخرج لقتاله عيسى الجلودي ففرّق جمعه وأخذه وأنفذه إلى المأمون، فلمّا وصل إليه أكرمه وأدنى مجلسه منه ووصله وأحسن جائزته، وكان يركب إليه في موكب من بني عمّه، وكان المأمون يحتمل منه ما لايحتمله السلطان، وكذلك زيد بن موسى الكاظم خرج على المأمون بالبصرة ودعا إلى نفسه وأحرق دوراً وعاث ثمّ ظفر به المأمون وحمل إليه فعفى عنه وأحسن إليه، فانظر أيّدك الله إلى ظفر المأمون بمحمّد بن جعفر وزيد بن موسى وعفوه عنهما وقد خرجا عليه وادّعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العيث في بلاده يقوّي حجّة من ادّعا أن المأمون لم يغدر به (ع)، ولا ركب منه ما اتّهم به، فإنّ محمّداً وزيداً لايقاربان الرضا (ع) في منزلته من الله ولا من المأمون، ولم يكن للرضا (ع) ذنب يقارب ذنوبهما، بل لم يكن له ذنب أصلاً. فما وجه العفو هناك والفتك هنا، والله أعلم.

هذا مع أنّ المأمون كان معترفاً بأنّ الرضا (ع) سبب سعادته ودوام ملكه في أمور كثيرة، ولولا الرضا (ع) لهلك وذهبت دولته، منها أنّ أهل مرو لمّا أجلبوا عليه وأرادوا قتله وجمعوا له ناراً وحطباً ليحرقوا عليه بابه فاستجار بالرضا (ع) فصرفهم عنه، ومنها لمّا أراد دخول الحمّام فمنعه ومنع الفضل من ذلك، فأمّا الفضل فخالفه ودخل الحمّام فقتل، وأمّا هو فسلم لمّا أطاع الرضا (ع)، ومنها أنّ المأمون يعلم أنّ الرضا (ع) لايظهر عليه وأنّه لم يتولّ عهده إلّا قهراً.

وقال **المجلسي في البحار: ٤٩: ٣١١**: اعلم أنّ أصحابنا والمخالفين اختلفوا أنّ الرضا عليه السلام هل مات حتف أنفه أو مضى شهيداً بالسمّ، وعلى الأخير هل سمّه المأمون لعنه الله أو غيره، والأشهر بيننا أنّه عليه السلام مضى شهيداً بسمّ المأمون، وينسب إلى السيّد عليّ ابن طاووس أنّه أنكر ذلك، وكذا أنكره الإربلي في كشف الغمّة، وردّ ماذكره المفيد بوجوه سخيفة ـ ثمّ ذكر كلام الإربلي، ثمّ قال:ـ ولا يخفى وهنه، إذ الوقيعة في ابني سهل لم يكن للدنيا حتّى يمنعه عنه الاشتغال بعبادة الله تعالى، بل كان ذلك لما وجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورفع الظلم عن المسلمين مهما أمكن، وكون خلافة المأمون فاسدة أيضاً لا يمنع منه كما لا يمنع بطلان خلافة الغاصبين إرشاد أمير المؤمنين إيّاهم لمصالح المسلمين في الغزوات ⟵

وغيرها.
ثمّ إنّه ظاهر أنّ نصيحة الأشقياء ووعظهم بمحضر النّاس لا سيّما المدّعين للفضل والخلافة ممّا يثير حقدهم وحسدهم وغيظهم، مع أنّه لعنه الله كان أوّل أمره مبنيّاً على الحيلة والخديعة لإطفاء نائرة الفتن الحادثة من خروج الأشراف والسادة من العلويّين في الأطراف، فلمّا استقرّ أمره أظهر كيده، فالحقّ ما اختاره الصدوق والمفيد وغيرهما من أجلّه أصحابنا أنّه عليه السلام مضى شهيداً بسمّ المأمون اللّعين، عليه اللعنة وعلى سائر الغاصبين والظالمين أبد الآبدين.
وقال في مرآة العقول: ٦: ٧٢ ـ ٧٣: اختلف أصحابنا وغيرهم في أنّه هل مضى الرضا صلوات الله عليه شهيداً مسموماً أو مات حتف أنفه، وعلى الأوّل هل سمّه المأمون أو غيره، والمشهور بين محقّقي أصحابنا أنّه سمّه المأمون كما ذهب إليه الصدوق والمفيد رضي الله عنهما وغيرهما، ونسب إلى السيّد عليّ ابن طاووس أنّه أنكر ذلك وبالغ في الإنكار صاحب كشف الغمّة، والكليني لعلّه اتّقى في السكوت عن ذلك كما أنّه لم يصرّح بشهادة الكاظم أيضاً، والحقّ أنّه عليه السلام ذهب شهيداً بسّم المأمون اللعين لشهادة الأخبار الكثيرة المعتبرة بذلك كما أوردتها في الكتاب الكبير.
ولمّا رأى المأمون انتقاض أطراف ملكه وخروج العلويّين عليه، وكان يخاف من الرضا عليه السلام أكثر من غيره فرأى المصلحة في أن يطلب الرضا عليه السلام فيكون معه ليأمن خروجه، ويصير سبباً لانقياد سائر الهاشميّين والعلويّين، لإقرارهم جميعاً بفضله، فلمّا طلبه اعتلّ عليه السلام عليه وأبى، فلجّ في ذلك حتّى اضطرّه، فلمّا ذهب به إلى مرو أكرمه وأظهر له أنّه يريد أن يخلع نفسه ويسلّم الخلافة إليه، فأبى عليه السلام لعلمه بغرضه وأنّه يريد امتحانه، فلمّا لم يقبل ذلك كلّفه ولاية العهد فأبى ذلك أيضاً لما ذكر، فبالغ فيه حتّى هدّده بالقتل، وكان عمدة غرضة في ذلك أن يسقطه عليه السلام من أعين النّاس بأنّه يحبّ الدنيا ويقبل الولاية، فلمّا رأى أنّه يظهر فضله عليه السلام واستحقاقه للخلافة و نقصه وعدم إستيهاله لها على النّاس يوماً فيوماً اشتدّ حسده وعزم على دفعه وسمّه بعد خروجه من مرو ووصوله إلى طوس، وقد أوردنا الأخبار في تفاصيل هذه الأمور في كتاب بحار الأنوار.
وقال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ٢: ٣١: والّذي يقتضيه ظاهر الحال أنّ المأمون لمّا رأى اختلال أمر السلطنة عليه ببيعة أهل بغداد لإبراهيم بن المهدي وكان سبب ذلك بيعته للرضا بولاية العهد وكان النّاس ينسبون ذلك إلى الفضل بن سهل، وكان الفضل يخفي

ورأيت في كتاب يعرف بكتاب «النديم» لم يحضرني عند جمع هذا الكتاب: أنّ جماعة من بني العبّاس كتبوا إلى المأمون يسفّهون رأيه في تولية الرضا عليه السلام العهدَ بعدَه، وإخراجه عنهم إلى بني عليّ عليهم السلام ويبالغون في تخطئته وسوء رأيه، فكتب إليهم جواباً غليظاً سَبّهم[١] فيه، ونال من أعراضهم، وقال فيهم القبائح، وقال من جملة ماقال وبقي على خاطري: أنتم نُطف السكارى في أرحام القِيان، إلى غير ذلك، وذكر الرضا عليه السلام ونبّه على فضله وشرفه، وشرف نفسه وبيته[٢]، وهذا وأمثاله ممّا ينفي عن المأمون الإقدام على إزهاق تلك النفس الطاهرة والسعي فيما يوجب خُسران الدنيا[٣] والآخرة، والله أعلم.

اضطراب المملكة عن المأمون خوفاً من هذه النسبة ولأغراض أُخر سواء كانت النسبة صحيحة أو باطلة فخاف المأمون ذهاب الملك من يده ورأى أنّه لا يكفّ عنه سوء رأي الناقمين فيه إلّا قتل الفضل والرضا، فبعث إلى الفضل من قتله في حمّام سرخس، ودسّ السمّ إلى الرضا فقتله. وسواء قلنا انّ بيعة المأمون للرضا كانت من أوّل أمرها على وجه الحيلة كما مرّ عن المجلسي أو قلنا انّها كانت عن حسن نيّة لايستبعد منه سمّ الرضا فإنّ النيّات يطرأ عليها ما يغيّرها من خوف ذهاب الملك الّذي قتل الملوك أبناءهم وإخوانهم لأجله، والسبب الّذي دعا المأمون إلى قتل الفضل هو الّذي دعاه إلى سمّ الرضا، فقتله للفضل الّذي لاشكّ فيه يرفع الاستبعاد عن سمّه الرضا بعد ورود الروايات به ونقل المؤرّخين له واشتهاره حتّى ذكرته الشعراء، قال أبو فراس الحمداني:

باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم فعموا
عصابة شقيت من بعد ما سعدت ... ومعشر هلكوا من بعد ما سلموا

وقال دعبل في رثاء الرضا عليه السلام:

شككت فما أدري أمسقي شربة ... فأبكيك أم ريب الردى فيهون
أيا عجباً منهم يسمّونك الرضا ... وتلقاك منهم كلحة وغضون

وقوله «شككت» وإن كان ظاهره عدم العلم إلّا أنّ قوله «وتلقاك منهم كلحة وغضون» كالمحقّق لذلك، وغضون الجبهة ما يحدث فيها عند العبوس الطي.

(١) ق: «يسبّهم».

(٢) وأورده السيّد الأجل عليّ ابن طاووس في الطرائف: ٢٧٥ ـ ٢٨٢ نقلاً عن كتاب نديم الفريد لابن مسكويه.

(٣) في خ: «خزي الدنيا».

قال ابن الخشّاب رحمه الله: ذكر أبي الحسن الرضا عليّ بن موسى الأمين بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين.

وبهذا الإسناد عن محمّد بن سنان: توفّي وله تسع[1] وأربعون سنة وأشهر في سنة مئتي سنة وسنة من الهجرة، وكان مولدة سنة مئة وثلاث وخمسين من الهجرة بعد مضيّ أبي عبدالله بخمس سنين، وأقام مع أبيه خمساً وعشرين سنة إلّا شهرين، فكان عمره تسعاً وأربعين سنة وأشهراً، قبره بطوس مدينة[2] خراسان، أمّه الخيزران المُرسية[3] أمّ ولد، ويقال: شقراء النوبية، وتسمّى أروى أمّ البنين، يكنّى بأبي الحسن، ولد له خمس بنين وابنة واحدة، أسماء بنيه: محمّد الإمام أبو جعفر الثاني، أبو محمّد الحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسن، وعائشة فقط، لقبه[4]: الرضا، والصابر، والمرضي[5]، والوفيّ[6].

ونقلت من عيون أخبار الرضا عليه السلام تصنيف الشيخ عماد الدين أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين ابن بابويه القمّي ـ جزاه الله خيراً ـ عن ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نَسَب إليه ما نهى عنه فهو كافر»[7].

---

(١) في المصدر: «تسعة». (٢) في ن، ك: «بمدينة».

(٣) في ق، م والمصدر: «المُريسيّة». (٤) في خ في متن ن: «ولقبه».

(٥) في ق، ك، م: «الرضي»، وفي المصدر: «الوصي».

(٦) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم عليهم السلام: (مجموعة نفيسة: ١٩٢ ـ ١٩٤)

لا يخفى ما في كلامه، لأنّه عليه السلام كان ولادته سنة ١٥٣ وكانت وفاة أبيه عليه السلام سنة ١٨٣ فأقام مع أبيه ثلاثين سنة لا خمساً وعشرين سنة، وكذا إن كان مولده سنة ١٥٣ ووفاته سنة ٢٠١ ـ على ما في هذه الرواية وليس بصواب ـ كان عمره عليه السلام ٤٨ سنة.

(٧) عيون أخبار الرضا: ١: ١٠٥ ب ١١ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ٢٧٢ / ١١٢.

ورواه الصدوق أيضاً في كتاب التوحيد: ص ٦٩ باب التوحيد ونفي التشبيه ح ٢٥، والآبي في نثر الدر: ١: ٣٦٣، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٣٦، والسبزواري في جامع ⟵

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال: قال الله تعالى: «ما آمن بي من فسّر كلامي برأيه، وما عرفني من شبّهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني»[(١)].

وعن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في دعائه: «سبحان مَن خَلَقَ الخلقَ بقُدرته، وأتقنَ ما صنع[(٢)] بحكمته، ووَضَعَ كلَّ شيء منه موضِعَهُ بعلمه، سبحانَ مَن يَعلَم خائِنَةَ الأَعيُنِ وماتُخفِي الصُّدور، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»[(٣)].

وعنه عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لايُبْصِرُونَ﴾[(٤)]، فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه، ولكنّه[(٥)] متى علم أنّهم لايرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف، وخلّى بينهم وبين اختيارهم»[(٦)].

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال: «من زعم أنّ الله يجبر عباده على المعاصي أو[(٧)] يكلّفهم مالايطيقون فلاتأكلوا ذبيحته، ولاتقبلوا شهادته، ولاتصلّوا وراءه،

⇐الأخبار: ٣٨/ ٢٦، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٨٤، والحلواني في نزهة الناظر: ص١٢٧ح٣، والديلمي في أعلام الدين: ص٣٠٧، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٣٧.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٠٧ ب ١١ ح ٤ وفي ط المحقّق: ١: ٢٧٥.
ورواه الصدوق في أماليه: م ٢ ح ٣ وفي التوحيد: ص ٦٨ ب ٢ ح ٢٣، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٨٣.

(٢) في خ، م والمصدر: «ماخلق».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٠٩ ب ١١ ح ٩ وفي ط المحقّق: ١: ٢٧٩ / ١٢٠.
ورواه أيضاً في التوحيد: ص ١٦٨ ب ٢٦ ح ٢٣.
من هنا إلى قوله: «إلى أمثال هذا» ص ٤١٥ سقط من ق.

(٤) البقرة: ٢: ١٧.

(٥) في ن: «خلقه لكن».

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١:١١٣ ب ١١ صدر الحديث ١٦ وفي ط المحقّق: ١: ٢٨٦ صدر الحديث ١٢٧.
ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٩٦.

(٧) في ك، م: «و».

ولا تعطوه من الزكاة شيئاً[١].

وعن إبراهيم بن [أبي] محمود قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في الحديث الّذي يرويه النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى ينزل كلّ ليلة إلى السماء الدنيا»؟ فقال عليه السلام: «لعن الله المحرّفين للكلم[٢] عن مواضعه، والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك، إنّما قال صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى يُنزل ملكاً إلى السماء الدنيا كلّ ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أوّل الليل فيأمره فينادي: هل من سائل فأُعطيه؟ هل من تائب فأتوبَ عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ ياطالب الخير أقبل، ياطالب الشرّ أقصر[٣]، فلايزال ينادي بذلك[٤] حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محلّه من ملكوت السماء، حدثني بذلك أبي، عن جدّي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله»[٥].

وعنه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّ موسى بن عمران لمّا ناجى ربّه عزّ جلّ قال: «يا ربّ أبعيد أنت منّي فأناديك، أم قريب فأناجيك؟

فأوحى الله جلّ جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني.

فقال موسى: يا ربّ، إنّي أكون في حال أُجِلُّك أن أذكرك فيها؟

فقال: يا موسى، أذكرني على كلّ حال»[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١: ١١٣ ب ١١ ذيل الحديث ١٦ وفي ط المحقّق: ذيل الحديث ١٢٧.
ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٩٧.

(٢) في م والمصدر: «الكلم». (٣) خ: «قصّر».

(٤) خ: «كذلك»، وفي المصدر: «بهذا».

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١١٦ ب ١١ ح ٢١ وفي ط المحقّق: ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح ١٣٢.
ورواه أيضاً في أماليه: م ٦٤ ح ٥ وفي التوحيد: ص ١٧٦ ب ٢٨ ح ٧ وفي كتاب الصلاة من الفقيه: ١: ٤٢١ / ١٢٤٠، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٦٨.
وأورد صدره السيّد عليّ ابن طاووس في جمال الاسبوع: ص ١٢٢.
قال العلّامة المجلسي رحمه الله: الظاهر أنّ مراده عليه السلام تحريفهم لفظ الخبر، ويحتمل أن يكون المراد تحريفهم معناه، بأن يكون المراد بنزوله تعالى: إنزال ملائكته مجازاً. (البحار: ٣: ٣١٤)

(٦) عيون أخبار الرضا: ١: ١١٦ ب ١١ ح ٢٢ وفي ط المحقّق: ١: ٢٩٤ / ١٣٣.

وسُئل عليه السلام عن أدنى المعرفة؟ فقال: «الإقرار بأنّه لا إله غيره ولا شبه[١] له ولا نظير، وأنّه قديم مُثبَت موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء»[٢].

وعن عبد العزيز بن المهتدي قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد؟ قال: «كلّ من قرء قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد».

فقلت: كيف يقرأها؟ قال: «كما يقرأ النّاس، وزاد فيها كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي»[٣].

وعن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله، ما الدليل على حدث[٤] العالم؟

قال: «أنت لم تكن ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تُكَوِّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك»[٥].

ورواه أيضاً في الفقيه: ١: ٢٨ / ٥٨ وفي التوحيد: ١٨٢ ب ٢٨ ح ١٧.
وورد أيضاً في صحيفة الرضا عليه السلام: ٩٧ / ٣٢.

(١) خ وبعض نسخ المصدر: «شبيه».

(٢) عيون أخبار الرضا: ١: ١٢٢ ب ١١ ح ٢٩ وفي ط المحقّق: ١: ٣٠٤ / ١٤٠.
ورواه أيضاً في التوحيد: ص ٢٨٣ ب ٤٠ ح ١، والكليني في الكافي: ١: ٩١ كتاب التوحيد باب أدنى المعرفة ح ١.
قوله عليه السلام: «لاشبه له» أي في شيء من الصفات، أو في استحقاق العبادة، «ولانظير» له في الإلٰهيّة وأنّه قديم غير محتاج إلى علّة، ولامخرج من العدم إلى الوجود، «مثبت» أي محكوم عليه بالوجود والثبوت لذاته بالبراهين القاطعة، «موجود» إمّا من الوجود أو من الوجدان أي معلوم، وكذا قوله «غير فقيد» أي غير مفقود زائل الوجود أو لايفقده الطالب، وقيل: أي غير مطلوب عنه الغيبة حيث لا غيبة له. (مرآة العقول: ١: ٣٠١).

(٣) عيون أخبار الرضا: ١: ١٢٢ ب ١١ ح ٣٠ وفي ط المحقّق: ١: ٣٠٥ / ١٤١ وفيه في آخر الحديث: «كذلك الله ربّي ـ ثلاثاً ـ».
ورواه أيضاً في التوحيد: ص ٢٨٤ ب ٤٠ ح ٣، والكليني في الكافي: ١: ٩١ كتاب التوحيد باب النسبة: ح ٤.

(٤) في ك والمصدر: «حدوث».

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٢٢ ب ١١ ح ٣٢ وفي ط المحقّق: ١: ٣٠٦ / ١٤٣.

وعنه، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومَن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي. ثمّ قال: «إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي، فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل» .

قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا: يا ابن رسول الله ، فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى﴾[1]؟

قال: «يعني من ارتضى الله دينه»[2].

وعن جماعة، عنه، عن آبائه عليهم السلام قال: دخل رجل من أهل العراق على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبِرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبِقَضاءٍ من الله وقَدرٍ؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : «أجل يا شيخ، فوالله ما علوتم تَلْعَةً، ولا هبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقَدَر».

فقال الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين[3].

ورواه أيضاً في أماليه: م ٥٦ ح ٦ وفي التوحيد: ص ٢٩٣ ب ٤٢ ح ٣، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٥٣.

وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٠ مع فقرات أخرى.

(١) الأنبياء: ٢١: ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١: ١٢٥ ب ١١ ح ٣٥ وفي ط المحقّق: ١: ٣١٠ / ١٤٦ وفيه: «قال: لا يشفعون إلاّ لمن ارتضى دينه» بدل «قال: يعني من ارتضى دينه».

ورواه أيضاً في أماليه: م ٢ ح ١١.

ثمّ قال رحمه الله في العيون: المؤمن هو الّذي سرّه حسنته وتسوؤه سيّئته لقول النبيّ صلى الله عليه وآله : «من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن» ومن ساءته سيّئته ندم عليها والندم توبة والتائب مستحق للشفاعة والغفران، ولمن لم تسوؤه سيّئته فليس بمؤمن، وإذا لم يكن مؤمناً لم يستحقّ الشفاعة، لأنّ الله عزّ وجلّ غير مرتضى لدينه.

وقوله عليه السلام : «من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي» أورده أيضاً الصدوق في باب ٢١ من الاعتقادات، وأورده الفتّال في عنوان «في ذكر الشفاعة والحوض» من روضة الواعظين: ص ٥٠٠.

(٣) في رواية الكليني بعد قوله «عنائي» هكذا: «فقال له: مه يا شيخ، فوالله لقد عظم الله

فقال: «مهلاً يا شيخ، لعلّك تظنّ قضاءاً حتماً وقَدَراً لازماً؟ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم يكن على المسيء لائمة[١]، ولا للمحسن محمدة، و(لكان)[٢] المحسن أولى باللائمة[٣] من المذنب، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان وخصماء الرحمان وقَدَريّة هذه الأمّة ومجوسها.

يا شيخ، إنّ الله عزّ وجلّ كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يُطَع مكرِهاً، ولم يخلق السماوات والأرض ومابينهما باطلاً، ﴿ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النّارِ﴾[٤]».

قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنتَ الإمامُ الّذي نَرجُو بطاعَتِه ... يومَ المعاد[٥] مِن الرّحمانِ غُفرانا[٦]

أوضَحتَ مِن ديننا ما كان مُلتَبِسا ... جزاك رَبُّك عنّا فيه إحسانا

فليس معذرة في فعل فاحشة ... قد كنت راكبها فسقاً وعصيانا

لا لا ولا قائلاً ناهِيهِ أوقعَه ... فيها عبدتَ إذا يا قوم شيطانا

ولا أَحبّ ولا شاء الفسوق ولا ... قتل الوليّ له ظلماً وعدوانا

أنّى يحبّ[٧] وقد صحّت عزيمتُه ... ذو العرش أعلن ذاك الله إعلانا[٨]

الأجر في مسيركم وأنتم سائرون وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، و لم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرّين. فقال له الشيخ: وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرَهين ولا إليه مضطرّين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا و منصرفنا؟! فقال له: وتظنّ أنّه كان قضاءاً حتماً...».

(١) خ: «ملامة».
(٢) من ك والمصدر.
(٣) في ن: «بالملامة».
(٤) سورة ص: ٣٨: ٢٧.
(٥) خ وفي بعض نسخ المصدر: «النجاة»، وفي المطبوعة وبعض نسخ المصدر: «النشور».
(٦) في ن، خ: «رضوانا».
(٧) في ك: «محبّ».
(٨) عيون أخبار الرضا: ١: ١٢٧ ـ ١٢٨ ب ١١ ح ٣٨ وفي ط المحقّق: ١: ٣١٣ـ٣١٧ / ١٤٩ بأسانيد أربعة، السند الأوّل عن الرضا عليه السلام والثاني و الثالث عن الصادق عليه السلام، والرابع عن

وعنه عن آبائه، عن عليّ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول: قال الله تعالى: «من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري». وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «في كلّ

ابن عبّاس، فعبارة المصنّف هنا قاصرة عن بيان الواقع.

ورواه أيضاً في التوحيد: ٣٨٠ ب ٦٠ ح ٢٨ بإسناده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن عليّ عليهم السلام، والكليني في الكافي: ١: ١٥٥ كتاب التوحيد باب الجبر والقَدَر والأمر بين الأمرين ح ١ مرفوعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام، والقاضي المعافى في الجليس الصالح الكافي: ٣: ٣٦٢ بإسناده عن عكرمة عن عليّ عليه السلام، ومن طريق القاضي المعافى في ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: (١٣٠٦)، والمفيد في الإرشاد: ١: ٢٢٥ بإسناده عن الحسن بن الحسين البصري، وفي الفصول المختارة: ص ٧٠ ـ ٧٢ بإسناده عن أبي إسحاق السبيعي، والكراجكي في كنز الفوائد: ١: ٣٦٣ عن الشيخ المفيد بإسناده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام، والحاكم الجشمي في جلاء الأبصار في متون الأخبار: ص ١٠٩ (مخطوط) بإسناده عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام.

وأورده أيضاً السيّد المرتضى في أماليه: ١: ١٥٠ وفي ط ج ١ ص ١٠٤، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٤٦٨، والحمصي في المنقذ: ١: ١٩٣، والطبرسي في الاحتجاج: ١: ٤٨٩ ـ ٤٩١، و السيّد عليّ ابن طاووس في الطرائف: ص ٣٢٦ نقلاً عن كتاب الفائق، والتفتازاني في شرح المقاصد: ٤: ٢٦٨، والسيّد الرضي في نهج البلاغة قصار الحكم (٧٨)، وقال ابن أبي الحديد في شرحه: ١٨: ٢٢٧: قد ذكر شيخنا أبو الحسين رحمه الله هذا الخبر في كتاب «الغرر» ورواه عن الأصبغ بن نباتة، قال: قام شيخ إلى عليّ عليه السلام....

وقال المجلسي في مرآة العقول: ٢: ١٧٣: الحديث مرفوع، لكن رواه الصدوق رحمه الله في العيون بأسانيد عنه عليه السلام، ومذكور في رسالة أبي الحسن الثالث إلى أهل الأهواز، وسائر الكتب الحديثية والكلامية، وأشار المحقّق الطوسي رحمه الله في التجريد إليه، ورواه العلّامة قدّس سره في شرحه عن الأصبغ بن نباتة بأدنى تغيير، ثمّ قال: قال الفيروزآبادي: التلعة: ما ارتفع من الأرض ومسيل الماء، انتهى. وبطن الوادي: أسفله والمطمئنّ منه. قوله: «عند الله أحتسب عَنائي» العناء ـ بالفتح والمدّ ـ: التعَب والنصب، ويمكن أن يكون استفهاماً إنكارياً، أي كيف أحتسب أجر مشقّتي عند الله وقد كنت مجبوراً في فعلي؟! أو المعنى: فلا نستحقّ شيئاً ولعلّ الله يعطينا بفضله من غير استحقاق للتفضّل أيضاً، وفي رواية الأصبغ بعده: «ما أرى لي من الأجر شيئاً» فيؤيّد الثاني.

لاحظ شرح الحديث في مرآة العقول: ٢: ١٧٤ ـ ١٨٣، وتفسير الميزان: ١: ٩٧ في ذيل الآية ٢٧ من سورة البقرة وتعليقة العلّامة الطباطبائي على هذا الحديث في الكافي.

قضاءٍ لله عزّ وجلّ خيرة للمؤمنين»[١].

قال إبراهيم بن العبّاس: سمعت الرضا عليه السلام وقد سأله رجل: أيكلّف الله العبادَ ما لا يطيقون؟ فقال: **«هو أعدل من ذلك»**.

قال: أفيقدرون على كلّ ما أرادوا؟[٢] قال: **«هم أعجز من ذلك»**[٣].

وعنه عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: **«الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائضُ، وفضائلُ، ومعاصٍ، فأمّا الفرائض فبأمر الله وبرضى الله وبفضل الله وبقضاء الله وتقديره ومشيّته وعلمه، وأمّا الفضائل فليست بأمر الله ولكن يرضى الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيّة الله وبعلم الله، وأمّا المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقدر الله وبعلمه ثمّ يعاقب عليها»**[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٢٩ ب ١١ ح ٤٢ وفي ط المحقّق: ١: ٣١٩ / ١٥٣.
ورواه أيضاً في التوحيد: ٣٧١ ب ٦٠ ح ١١، وحسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات: ص ١٣٨ بإسناده عن الصدوق.

(٢) في م والمصدر: «أرادوه».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٢٩ ب ١١ ح ٤٣ وفي ط المحقّق: ١: ٣٢٠ / ١٥٤.
وأورده المزّي في تهذيب الكمال: ٢١: ١٥١، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٩: ٣٩١ وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٢٠١ ـ ٢١٠): ص ٢٧٠، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٢٢: ٢٤٩، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٠: ٢٦١ كلّهم عن المبرّد عن أبي عثمان المازني.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣٠ ب ١١ ح ٤٤ وفي ط المحقّق: ١: ٣٢١ / ١٥٥.
ورواه أيضاً في التوحيد: ص ٣٧٠ ب ٦٠ ح ٩ وفي الخصال: ص ١٦٨ باب الثلاثة ح ٢٢١، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٠٦، وحسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢٨ بإسناده عن الصدوق.
وورود أيضاً في صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٧٨ / ٢٨.
قال الصدوق في الخصال: «المعاصي بقضاء الله» معناه بنهي الله؛ لأنّ حكمه عزّ وجلّ فيها على عباده الانتهاء عنها، ومعنى قوله «بقدر الله» أي بعلم الله بمبلغها ومقدارها، ومعنى قوله: «بمشيته» فإنّه عزّ وجلّ شاء أن لا يمنع العاصي من المعاصي إلّا بالزجر والقول والنهي والتحذير دون الجبر والمنع بالقوّة والدفع بالقدرة.

وعن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت: الله فوّض الأمر إلى العباد؟ قال: «الله أعزّ من ذلك».

قلت: فأجبرهم على المعاصي؟ قال: «الله أعدل وأحكم من ذلك». ثمّ قال: «قال الله عزّ وجلّ: يا ابن آدم، أنا أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، عمِلتَ المعاصيَ بقوّتي الّتي جعلتها فيك»[١].

وسأله رجل وهو في الطواف: أخبرني عن الجواد؟ فقال: «إنّ لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد هو الّذي يؤدّي ما افترض الله عليه، (والبخيل من بخل بما افترض الله تعالى عليه)[٢]، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى، وهو الجواد إن منع، [لأنّه] إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، وإن مَنَعَ مَنَعَ ما ليس له»[٣].

وعن أبي الحسن عليه السلام (أنّه)[٤] قال: «من قال بالجبر فلا تعطوه من الزكاة شيئاً

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١: ١٣١ ب ١١ ح ٤٦ وفي ط المحقّق: ١: ٣٢٣ / ١٥٧.

ورواه أيضاً في التوحيد: ٣٦٢ ب ٥٩ ح ١٠، والكليني في الكافي: ١: ١٥٧ كتاب التوحيد باب الجبر والقَدَر والأمر بين الأمرين: ح ٣، والعيّاشي في تفسيره: ١: ٢٥٩ / ٢٠١.

وفي البصائر والذخائر: ١: ٥٧ / ١٤٨: سأل رجل محمّد بن عليّ عليه السلام عن القدر فقال: أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: «معاذ الله! لو أجبرهم لما عذّبهم». قال: ففوّض إليهم؟ قال: «معاذ الله! لو فوّض إليهم لما احتجّ عليهم». قال: فما بعد هذين؟ قال: «أمر بين أمرين، لا إجبار ولا تفويض، كذا أنزل إلى الرسول».

قال المجلسي رحمه الله: قوله: «الله أعزّ من ذلك» أي أغلب وأقدر من أن يكون غيره فاعلاً مستقلاً في ملكه بغير مدخليّة له سبحانه في ذلك الفعل. قوله «أحكم» أي الجبر مناف للحكمة. (مرآة العقول: ٢: ١٨٤)

(٢) من خ والمصدر.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٨٩ وفي ط المحقّق: ١: ٣١٩ / ١٥٢.

ورواه أيضاً في الخصال: ص ٤٣ باب الاثنين ح ٣٦ وفي التوحيد: ص ٣٧٣ ب ٦ ح ١ وفي معاني الأخبار: ص ٢٥٦ باب معنى الجواد ح ١، والحموئي في الفرائد: ٢: ٢٢٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٦: ٣٩٩.

وأورده ابن شعبة في تحف العقول: ص ٤٠٧ ونسبه إلى الكاظم عليه السلام.

(٤) من خ في متن ن.

ولا تقبلوا له شهادة، إنّ الله تبارك وتعالى لا يكلّف نفساً إلّا وُسعها، ولا يُحَمِّلُها فوق طاقتها، ولا تَكْسب كلّ نفس إلّا عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى».(١)

وقال عليه السلام وقد ذكر عنده الجبر والتفويض، فقال: «ألا أعطيكم في هذه أصلاً لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه أحد إلّا كسرتموه»؟

قلنا: إن رأيت ذلك.

فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ لم يُطَع بإكراه، ولم يُعص بغلبة، ولم يُهمِل العبادَ في ملكه، وهو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعةٍ(٢) لم يكن الله عنها صاداً، ولا منها مانعاً، وإن ائتمروا بمعصية(٣) فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وإن لم يحل وفعلوه فليس هو الّذي أدخلهم فيها».

ثمّ قال: «من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصِم من خالفه»(٤).

وقال عليه السلام: «للإمام علامات: يكون أعلم النّاس، وأحكم النّاس، وأتقى النّاس، وأحلم النّاس، وأشجع النّاس، وأسخى النّاس، وأعبد النّاس، ويولَد مختوناً ويكون مطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظِلّ، وإذا وقع على الأرض من بطن أمّه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولاينام قلبُه، ويكون محدَّثاً، ويستوي(٥) عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يُرى له بول ولا غائط، لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل الأرض بابتلاع مايخرج منه، وتكون رائحته أطيب من رائحة المسك، ويكون أولى النّاس(٦) منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم وأمّهاتهم، ويكون أشدّ النّاس

(١)عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣١ ب ١١ ح ٤٧، وفي ط المحقّق: ١: ٣٢٢ / ١٥٨.
ورواه أيضاً في التوحيد: ص ٣٦٢ ب ٥٩ ح ٩.

(٢)في ن وبعض نسخ المصدر: «بطاعته». (٣)في ن وبعض نسخ المصدر: «بمعصيته».

(٤)عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٣٢ ب ١١ ح ٤٨ وفي ط المحقّق: ١: ٣٢٤ / ١٥٨.
ورواه أيضاً في التوحيد: ص ٣٦١ ب ٥٩ ح ٧، والمفيد في الاختصاص: ص ١٩٨، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٩٩.

(٥)ضبط في نسخة الكركي أيضاً: «تستوي».

(٦)في م وبعض نسخ المصدر: «بالنّاس».

تواضعاً لله تعالى، ويكون آخذ النّاس بما يأمر به، وأكفّ النّاس عمّا ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتّى أنّه لو دعا على صخرة لانشقّت بنصفين، ويكون سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عنده وسيفه ذو الفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم[1] إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والجفر الأصغر إهاب ماعز وإهاب كبش فيهما[2] جميع العلوم حتّى أرش الخدش وحتّى الجلدة ونصف الجلدة (وثُلث الجلدة)[3]، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام»[4].

---

(١) في ط وبعض نسخ المصدر: «أعدائه». (٢) ن، خ: «فيها».

(٣) من ن، خ.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٩٢ ب ١٩ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ٤٢٢ / ١٧٠.

ورواه أيضاً في الفقيه: ٤: ٤١٨ / ٥٩١٤ وفي معاني الأخبار: ص ١٠٢ باب معنى الإمام المبين ح ٤ وفي الخصال ص ٥٢٧ أبواب الثلاثين ومافوقه ح ١ وفي المواعظ ص ١٢٩، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٤٤٨.

بيان: قال العلاّمة المجلسي رحمه الله في البحار: ٢٥: ١١٩: «ويكون مطهّراً» أي من الدمّ وسائر الكثافات، أو مقطوع السرّة، أو مختوناً فيكون تأكيداً. «ويرى من خلفه» يمكن أن يقرأ في الموضعين بالكسر حرف جرّ، وبالفتح اسم موصول، وعلى الأوّل مفعول «يرى» محذوف، أي الأشياء. والظاهر أنّ الرؤية في الأوّل بمعنى العلم فإنّ الرؤية الحقيقيّة لاتكون إلاّ بشرائطها، وما يقال من أنّ الرؤية بمعنى العلم يتعدّى إلى مفعولين، وبالعين إلى مفعول واحد فهو إذا استعمل في العلم حقيقة، وأمّا إذا استعمل في الرؤية بالعين ثمّ استعير للعلم للدلالة على غاية الانكشاف فيتعدّى إلى مفعول واحد كما مرّ من قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لم أكن لأعبد ربّاً لم أره» ثمّ قال عليه السلام: «لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»، وأمثال ذلك كثيرة.

وماقيل من أنّ الله تعالى خلق لهم إدراكاً في القفا كما يخلق النطق في اليد والرجل في الآخرة، أو أنّه كان ينعكس شعاع أبصارهم إذا وقع على ما يقابله كما في المرآة، فهما تكلّفان مستغنى عنهما.

والقول بأن يدركوا بالعين ما ليس بمقابل لها من باب خرق العادة بناء على أنّ شروط ←

وفي حديث آخر: «إنّ الإمام مؤيّد[1] بروح القدس، وبينه وبين الله عمود من نور يَرى فيه أعمال العباد، وكلّما احتاج إليه للدلالة اطلع عليه ويبسط له فيعلم، ويقبض عنه فلا يعلم، والإمام يولد ويلد، ويصح ويمرض، ويأكل ويشرب، ويبول ويَتَغَوّط، وينكح وينام، وينسى، ويسهو، ويفرح ويحزن، ويضحك ويبكي، ويحيى ويموت، ويُقبر ويُزار، ويُحشر ويُوقف، ويُعرض ويُسأل، ويُثاب ويُكرم، ويشفع، ودلالته في خصلتين: في العلم واستجابة الدعوة، وكلّ ما أخبر به من الحوادث الّتي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله، توارثه عن آبائه عليهم السلام، ويكون ذلك ممّا عهده إليه جبرئيل عن عَلّام الغيوب عزّ وجلّ»[2].

وعنه عليه السلام في أوصاف الإمامة والإمام في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام[3] أشياء عجيبة ومقاصد غريبة هي لأغراض الصواب مصيبة، وكلّ ما اشتمل عليه (هذا)[4] الكتاب أو أكثره نكت، وعيون وفيه[5] جملة من أصول الدين[6] يَنحدر

الإبصار إنّما هي بحسب العادة فيجوز أن تنخرق فيخلق الله الإبصار في غير العين من الأعضاء فيرى المرئيّ، أو يرى بالعين ما لا يقابله فهي إنّما يستقيم على أصول الأشاعرة المجوّزين للرؤية على الله سبحانه، وأمّا على أصول المعتزلة والإماميّة فلا يجري هذا الاحتمال، والله أعلم بحقيقة الحال.

«ويستوي عليه درع رسول الله» كأنّ هذه غير الدرع ذات الفضول الّتي استواؤها من علامات القائم عليه السلام كما سيأتي في محلّه، أو المعنى أنّ هذه من علامات الأئمّة عليهم السلام، وإن كان بعضها مختصّاً ببعضهم، والأوّل أظهر.

«ويكون أولى بالنّاس» يحتمل أن يكون هذا أيضاً من معجزاته وصفاته لا من أحكامه كسائر ما في الخبر، أي يسخّر الله له قلوب شيعته بحيث يكون عندهم اضطراراً أولى من أنفسهم، و يفدون أنفسهم دونه، ولعلّه أنسب بسياق الخبر.

(١) ن، خ: «يؤيّد».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٩٣ ب ١٩ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ٤٢٣ / ١٧١.
ورواه أيضاً في الخصال: ٥٢٨ أبواب الثلاثين ومافوقه: ح ٢ و٣.

(٣) ن: «عيون الأخبار عن الرضا».

(٤) من خ.

(٥) في ك، ط: «ومنه».

(٦) في ن: «لأصول الدين».

بتدبّرها لثام الشكّ عن وجه اليقين، ويُهتَدى بها إلى الحقّ المبين.

وقال أبو الصلت الهروي: حدثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رِضىً كما سمّي، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعليهم: «الإيمان قول وعمل».

فلمّا خرجنا قال أحمد بن محمّد بن حنبل: ما هذا الإسناد؟ فقال له أبي: هذا سَعوط المجانين، إذا سَعُط به المجنون أفاق[1].

وعن عبّاس[2] مولى الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: «مَن قال حين يسمع أذان الصبح: «اللهمّ إنّي أسألك بإقبال نهارك وإدبار ليلك وحضور صلواتك وأصوات دعاتك[3] [أن تصلّي على محمّد وآل محمّد و] أن تتوب عَلَيّ، اللهمّ إنّي أسألك بأنّك التوّاب الرحيم» وقال مثل ذلك إذا سمع أذان المغرب، ثمّ مات مِن يومه أو من ليلته كان[4] تائباً»[5].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١: ٢٠٦ ب ٢٢ ح ٦ وفي ط المحقّق: ١: ٤٤٥ / ١٨٣.
ورواه أيضاً في الخصال: ص ٥٣ باب الاثنين: ح ٦٨، والخطيب في تاريخ بغداد: ٥: ٤١٨ في ترجمة محمّد بن عبد الله أبي العبّاس بن طاهر وفي آخره: فقال بعضهم: ما هذا الإسناد....
وتقدّم نحوه في ص ٣٤٩.

(٢) في ك: «عيّاش».

(٣) في ك: «دعائك».

(٤) في ك وبعض نسخ المصدر: «مات».

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٠ ب ٢٦ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ٤٨٥ / ١٩٤ ومابين المعقوفين كان في بعض نسخ العيون.
ورواه أيضاً في أماليه: م ٤٥ ح ٩، وثواب الأعمال: ص ١٥٢، والفقيه: ١: ١٨٧ / ٨٩٠.
قال شيخ الطائفة في مصباح المتهجّد ص ٩٧: أذِّن للمغرب وقل بعده، ثمّ ذكر الدعاء.
وروى السيّد الأجلّ عليّ ابن طاووس في فلاح السائل: ص ٢٢٧ بإسناده عن العبّاس الشامي عن أبي الحسن موسى بن جعفر قال: كان جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: من قال حين يسمع أذان الصبح وأذان المغرب هذا الدعاء ثمّ مات من يومه أو من ليلته كان تائباً، ثمّ ذكر الدعاء.

وعنه عن آبائه عن النبيّ صلى الله عليه وعليهم: **«أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة، المكرم لذريّتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند اضطرارهم إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه»**[١].

وفي رواية عنه عليه السلام: **«والدافع عنهم بيده»**[٢].

وعنه عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لمّا أُسري بي إلى السماء رأيت رحماً متعلّقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربّها، فقلت لها: كم بينك وبينها من أب؟ فقالت: نلتقي في أربعين أباً»**[٣].

لاحظ سنن أبي داود: ١: ١٤٦ / ٥٣٠، وسنن الترمذي: ٥: ٥٧٤ / ٣٥٨٩، وكتاب الدعاء للطبراني: ١٥٤ / ٤٣٤ـ٤٣٦ والمعجم الكبير: ٢٣: ٣٠٣، ومستدرك الحاكم: ١: ١٩٩.

بيان

قال المجلسي: «بإقبال نهـارك» الباء إمّا سببيّة أي كما أنعمت عَلَيّ بتلك النعم فأنعِم عَلَيّ بتوفيق التوبة، أو بقبولها، أو قسميّة، وتحتمل الظرفية على بُعد، قوله: «دعائك» في بعض النسخ بالهمزة، وفي بعضها بالتاء جمع داع كقاض وقضاة، وبعده: «وتسبيح ملائكتك» في أكثر الروايات وليس في بعضها. (بحار الأنوار: ٨٤: ١٧٣).

(١)عيون أخبار الرضا: ١: ٢٣٠ ب ٢٦ ح ٢ وفي ط المحقّق: ١: ٤٨٦ / ١٩٥. وقد سبق في ج ١ ص ١٠٧ وج ٢ ص ٥٤.

(٢)عيون أخبار الرضا: ١: ٢٣٥ ب ٢٦ ح ١٧ وفي ط المحقّق: ١: ٤٩٥ / ٢١٠.

(٣)عيون أخبار الرضا: ١: ٢٣١ ب ٢٦ ح ٥ وفي ط: ١: ٤٨٨ / ١٩٨.

ورواه أيضاً في الخصال: ص ٥٤٠ أبواب الأربعين ومافوقه: ح ١٣.

تبيين

قال المجلسي رحمه الله: «إنّ الرحم معلّقة بالعرش» قيل تمثيل للمعقول بالمحسوس وإثبات لحقّ الرحم على أبلغ وجه، وتعلّقها بالعرش كناية عن مطالبة حقّها بمشهد من الله...

وقيل: المشهور من تفاسير الرحم أنّها قرابة الرجل من جهة طرفيه، وهي أمر معنويّ والمعاني لا تتكلّم ولا تقوم، فكلام الرحم وقيامها وقطعها ووصلها استعارة لتعظيم حقّها و صِلة واصلها وإثم قاطعها، ولذا سمّي قطعها عقوقاً، وأصل العَقّ الشقّ فكأنّه قطع ذلك السبب الّذي يصلهم.

وقال عليه السلام: «من صام يوماً واحداً من شعبان ابتغاء ثواب الله دخل الجنّة، ومن استغفر الله في كلّ يوم من شعبان سبعين مرّة حُشر يوم القيامة في زُمرة رسول الله صلى الله عليه وآله ووجبت له من الله الكرامة، ومن تصدّق في شعبان بصدقة ولو بشقّ تمرة حرّم الله جسده على النّار، ومن صام ثلاثة أيّام من شعبان ووصلها بصيام شهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين»[١].

وقال عليه السلام: «لايكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه وسنّة من نبيّه وسنّة من وليّه، فالسنّة من ربّه كتمان سرّه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلايُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً * إِلّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَسُولٍ﴾[٢].

وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة النّاس، فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه بمداراة النّاس فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[٣].

وأمّا السنّة من وليّه فالصبر على البأساء والضرّاء، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَالصّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرّاءِ﴾[٤]»[٥].

وعنه عن آبائه عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعليهم: «تعلّموا من

☜ وقيل: يحتمل أنّ الّذي تعلّق بالعرش ملك من الملائكة تكلّم بذلك عوضاً منها بأمر الله سبحانه، فأقام الله ذلك الملَك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها وإثم قاطعها كما وكّل الحفظة بكتب الأعمال. (بحار الأنوار: ٧٤: ١١٥).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣١ ب ٢٦ ح ٦ وفي ط المحقّق: ١: ٤٨٨ / ١٩٩.
ورواه أيضاً في الخصال: ص ٥٨٢ أبواب السبعين ومافوقه: ح ٦.

(٢) الجنّ: ٧٢: ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) الأعراف: ٧: ١٩٩.

(٤) سورة البقرة: ٢: ١٧٧.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٢ ب ٢٦ ح ٩ وفي ط المحقّق: ١: ٤٩١ / ٢٠٢.
ورواه أيضاً في أماليه: م ٥٣ ح ٨ وفي معاني الأخبار: ١٨٤ / ١ وفي باب الثلاثة من الخصال: ص ٨٢ ح ٧، وأبوعليّ الإسكافي في الباب ٩ من كتاب التمحيص: ص ٦٧ ح ١٥٩، والكليني في الكافي: ٢: ٢٤١ كتاب الإيمان والكفر: باب المؤمن وعلاماته وصفاته: ح ٣٩، وابن شعبة في أوّل قصار كلمات الإمام الرضا عليه السلام من تحف العقول: ص ٤٤٢، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢٢١ / ٤٤٩.

الغراب خصالاً ثلاثاً: استتارَه بالسِّفاد، وبُكورَه في طلب الرزق، وحَذَرَه»[١].

وعن ياسر الخادم قال: سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمّه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها، ويوم يُبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا، وقد سلّم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن رَوعَتَه، فقال: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾[٢]، وقد سلم عيسى ابن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثَ حَيّاً﴾[٣]»[٤].

وعنه عليه السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ أمر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أخرى: أمر بالصلاة والزكاة فمن صلّى ولم يزكّ لم تقبل منه صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتقاء الله (تعالى)[٥] وصلة الرحم، فمن لم يصل رحمه لم يتّق الله عزّ وجلّ»[٦].

وقال عليه السلام: «من علامات الفقه الحلم والعلم والصَمت، إنّ الصَمتَ باب من أبواب الحكمة، إنّ الصَمت يُكسِب المحبّة، إنّه دليل على كلّ خير»[٧].

---

(١)عيون أخبار الرضا: ١: ٢٣٣ ب ٢٦ ح ١٠ وفي ط المحقّق: ١: ٤٩٢ / ٢٠٣.
ورواه أيضاً في الخصال: ص ١٠٠ باب الثلاثة ح ٥١.
السِّفاد: نَزْو الذكر على الأنثى.

(٢)سورة مريم: ١٩: ١٥.

(٣)سورة مريم: ١٩: ٣٣.

(٤)عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٣ ب ٢٦ ح ١١ وفي ط المحقّق: ١: ٤٩٣ / ٢٠٤.
ورواه أيضاً في الخصال: ص ١٠٧ باب الثلاثة ح ٧١، وأبومحمّد جعفر بن أحمد القمّي في كتاب الغايات: ص ٢٢٨.

(٥)من ن، خ.

(٦)عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٤ ب ٢٦ ح ١٣ وفي ط المحقّق: ١: ٤٩٣ / ٢٠٦.
ورواه أيضاً في الخصال: ص ١٥٦ باب الثلاثة: ح ١٩٦، والحموئي في الفرائد: ٢: ٢٢٢ / ٥٠٠.

(٧)عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٤ ب ٢٦ ح ١٤ وفي ط المحقّق: ١: ٤٩٤ / ٢٠٧.

وقال عليه السلام : «صديق كلّ امرء عقلُه وعدوّه جهله»[١].

وسُئِل عليه السلام : أتكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال : «[لا] إذاً لساخت بأهلها»[٢].

﴿ ورواه أيضاً في الخصال: ص ١٥٨ باب الثلاثة ح ٢٠٢، والحميري في قرب الإسناد: ص٣٦٩ ح ١٣٢، والكليني في الكافي: ٢: ١١٣ كتاب الإيمان والكفر باب الصمت وحفظ اللسان ح ١، والمفيد في الاختصاص: ص٢٣٢، وابن شعبة في تحف العقول: ص٤٤٢ و٤٤٥.
قال المجلسي رحمه الله : وكأنّ المراد بالفقه العلم المقرون بالعمل، فلا ينافي كون مطلق العلم من علاماته، أو المراد بالفقه التفكّر والتدبّر في الأمور، قال الراغب: الفقه هو التوصّل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخصّ من العلم، قال تعالى: ﴿فمال هؤلاء القوم لايكاون يفقهون حديثاً﴾ [النساء: ٧٨] ﴿بأنّهم قوم لايفقهون﴾ [الأنفال: ٦٥] إلى غير ذلك من الآيات، والفقه: العلم بأحكام الشريعة، انتهى.
وقيل: أراد العلم فيما يقول والصمت عمّا لا يعلم أو يضرّ، وقيل: المراد بالعلم آثاره أعني إثبات الحقّ وإبطال الباطل وترويج الدين وحلّ المشكلات، انتهى.
وأقول: قد مرّ بسند آخر عنه عليه السلام : «من علامات الفقيه الحلم والصمت»، ويظهر من بعض الأخبار أنّ الفقه هو العلم الربّاني المستقرّ في القلب الّذي يظهر آثاره على الجوارح.
«إنّ الصمت باب من أبواب الحكمة»: أي سبب من أسباب حصول العلوم الربّانيّة، فإنّ بالصمت يتمّ التفكّر، وبالتفكّر يحصل الحكمة أو هو سبب لإفاضة الحكم عليه من الله سبحانه، أو الصمت عند العالم وعدم معارضته، والانصات إليه سبب لإفاضة الحكم منه، أو الصمت دليل من دلائل وجود الحكمة في صاحبه. «يكسب المحبّة»: أي محبّة الله أو محبّة الخلق، لأنّ عمدة أسباب العداوة بين الخلق الكلام من المنازعة والمجادلة والشتم والغيبة والنميمة والمزاح، وفي بعض النسخ: «يكسب الجنّة»، وفي سائر نسخ الحديث: «المحبّة». «إنّه دليل على كلّ خير»: أي وجود كلّ خير في صاحبه، أو دليل لصاحبه إلى كلّ خير. (مرآة العقول: ٨: ٢١٠ـ٢١١)

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١: ٢٣٤ ب ٢٦ ح ٢٥ وفي ط المحقّق: ١: ٤٩٤ / ٢٠٨.
ورواه البرقي في المحاسن: ١٩٤ كتاب مصابيح الظلم باب العقل: ح ١٢، والكليني في الكافي: ١: ١١ كتاب العقل والجهل ح ٤، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٤٤٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١: ٢٤٦ ب ٢٨ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ٥١٢ / ٢٢٠.
ورواه أيضاً في علل الشرايع ١٩٨ باب ١٥٣ «العلة الّتي من أجلها لا تخلو الأرض من حجة ﴿

وعنه عن آبائه عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعليهم: «الشِيب في مقدّم الرأس يُمن، وفي العارضين[١] سخاء، وفي الذوائب شجاعة، وفي القفاء شوم»[٢].

وقال عليه السلام: «لايجتمع المال إلّا بخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، و حرص غالب، وقطيعة الرحم، وإيثار الدنيا على الآخرة»[٣].

وقال عليه السلام: «إذا نام العبد وهو ساجد قال الله تبارك وتعالى: عبدي قَبَضتُ رُوحَه وهو في طاعتي»[٤].

وعنه عن آبائه عن عليّ عليه وعليهم السلام أنّه قال: «إنّ الدنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم، والعلم كلّه حجّة إلّا ما عمل به، والعمل كلّه رياء إلّا ما كان

☜الله عزّ وجلّ على خلقه» ح ١٧ وفي كمال الدين: ٢٠٢ باب ٢١ ح ٢، والصفّار في بصائر الدرجات ٤٤٨ ج ١٠ ب ١٢ ح ٤، والكليني في الكافي: ١: ١٧٩ كتاب الحجّة باب أن الأرض لاتخلو من حجة: ح ١١، والنعماني في كتاب الغيبة: ص ١٣٩ ب ٨ ح ٩.

وورد الحديث بطرق آخر عن الرضا عليه السلام عند الصدوق أيضاً في العيون: ١: ٢٤٦ باب ٢٨ ح ٢ ـ ٤ وفي ط المحقّق: ١: ٥١٣ / ٢٢١ ـ ٢٢٣ وفي علل الشرايع ١٩٧ ب ١٥٣ ح ١٥ و١٩ ـ ٢١ وكمال الدين: ٢٠٢ ب ٢١ ح ٥ و٨ و١٥ وص ٢٣٤ ب ٢٢ ح ٤٢، وعند الكليني في الكافي: ١: ١٧٩ / ١٣، والصفّار في بصائر الدرجات:: ٤٨٨ ب ١٢ ح ١ و٦ـ ٨، والنعماني في كتاب الغيبة: ١٣٩ / ١١، وحسن بن سليمان الحلّي في مختصر بصائر الدرجات: ص ٨.

وورد الحديث بأسانيد أخر، لاحظ الأبواب المتقدّمة من كتاب علل الشرايع وكمال الدين والكافي وبصائر الدرجات.

(١) في ن، ك: «العارض».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٤٩ ب ٢٨ ح ١١ وفي ط المحقّق: ١: ٥١٩ / ٢٣٠.
ورواه أيضاً في الفقيه: ١: ١٣٠ / ٣٣٥ والخصال: ص ٢٣٥ باب الأربعة ح ٧٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٥٠ ب ٢٨ ح ١٣ وفي ط المحقّق: ١: ٥٢١ / ٢٣٢.
ورواه أيضاً في الخصال: ص ٢٨٢ باب الخمسة: ح ٢٩.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٥٣ ب ٢٨ ح ٢٤ وفي ط المحقّق: ١: ٥٢٨ / ٢٤٣.
ورواه الحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢٢٣ / ٥٠٤.

مخلصاً، و الإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له»[١].

وعنه عليه السلام قال: خرج أبوحنيفة ذات يوم من عند الصادق عليه السلام ، فاستقبله موسى عليه السلام فقال: يا غلام، ممّن المعصية؟

قال: «لا تخلو من ثلاث: إمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ وليست منه، فلاينبغي للكريم أن يعذّب عبده بما لا يكتسبه، وإمّا أن تكون من الله عزّ وجلّ، ومن العبد فلاينبغي للشريك القويّ أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد وهي منه، فإن عاقبه الله فبذنبه، وإن عفا عنه فبكرمه وجوده»[٢].

وعنه عليه السلام قال: «لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كلّ يوم، فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا، فإن لم يقدر ففي كلّ جمعة ولا يدع ذلك»[٣].

[وعنه عن آبائه عليهم السلام] سُئل [عليّ بن الحسين] عليه السلام : ما بال المتهجّدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: «لأنّهم خلوا بالله فكساهم (الله)[٤] من نوره»[٥].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١: ٢٥٣ ب ٢٨ ح ٢٥ وفي ط المحقّق: ١: ٥٢٨ / ٢٤٤.
ورواه أيضاً في التوحيد: ٣٧١ ب ٦٠ ح ١٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١: ١٢١ ب ١١ ح ٣٧ وفي ط المحقّق: ١: ٣١٣ / ١٤٨.
ورواه أيضاً في أماليه: م ٦٤ ح ٤ وفي التوحيد: ص ٩٦ ب ٥ ح ٢.
وأورده ابن شعبة في تحف العقول: ص ٤١٢، وأبو علي الطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٢٩، وأبو منصور الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٣٢ / ٢٦٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣١٤ ط ١، وابن طاووس في الطرائف: ص ٣٢٨، ونحوه الكراجكي في كنز الفوائد: ١: ٣٦٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١: ٢٥٣ ب ٢٨ ح ٢١ وفي ط المحقّق: ١: ٥٢٦ / ٢٤٠.
ورواه أيضاً في الخصال: ٣٩٢ باب السبعة ح ٩٠ وفي الفقيه: ١: ٤٢٥ / ١٢٥٦، والكليني في الكافي: ٦: ٥١٠ كتاب الزيّ والتجمّل، باب الطيب: ح ٤.

(٤) من خ والمصدر.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١: ٢٥٤ ب ٢٨ ح ٢٨ وفي ط المحقّق: ١: ٥٣٠ / ٢٤٧.
ورواه أيضاً في علل الشرايع: ص ٣٦٦ ب ٨٧ ح ١، وشيخ الطائفة في أماليه: م ٣٨ ح ٥.

وعنه عليه السلام قال: «لايزال العبد يسرق حتّى اذا استوفى ثمن يده أظهر الله عليه»[١].

وجاء قوم بخراسان إليه عليه السلام فقالوا: إنّ قوماً من أهل بيتك يتعاطون أموراً قبيحة، فلو نَهَيْتَهُم عنها.

فقال: «لا أفعل».

فقيل[٢]: ولِمَ؟

قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: «النصيحة خَشِنَة»[٣].

وقال عليه السلام: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم». ثمّ قال عليه السلام: «إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فرُدّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا»[٤].

وقال عليه السلام: «من صام أوّل يوم من رجب رغبةً في ثواب الله عزّ وجلّ وجبت له الجنّة، ومن صام يوماً في وسطه شفّع في مثل ربيعة ومضر، ومن صام يوماً في آخره جعله الله عزّ وجلّ من أملاك[٥] الجنّة وشفّعه الله في أبيه وأمّه وابنه وابنته وأخيه وأخته وعمّه وعمّته وخاله وخالته ومعارفه وجيرانه وإن كان فيهم مستوجب للنّار»[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦٠ ب ٢٨ ح ٣٦ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤١ / ٢٥٦.
ورواه أيضاً في الفقيه: ٤: ٦٠ / ٥٠٩٨، والكليني في الكافي: ٧: ٢٦٠ كتاب الحدود باب النوادر: ح ٤، وشيخ الطائفة في التهذيب: ١٠: ١٤٨ / ٥٩٠.

(٢) في ن، خ: «قيل».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦١ ب ٢٨ ح ٣٨ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٣ / ٢٥٨.
ورواه أيضاً في علل الشرايع ٥٨١ ب ٣٨٥ ح ١٧.
وأورده في وسائل الشيعة: ١٦: ١٢٩ كتاب الأمر والنهي باب اشتراط الوجوب بالعلم بالمعروف والنهي عن المنكر وتجويز التأثير والأمن من الضرر: ح ٧.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦١ ح ٣٩ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٣ / ٢٥٩.
وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٣٨٣، والحسن بن سليمان في كتاب المحتضر كما عنه في بحار الأنوار: ٢: ١٨٦.

(٥) في المصدر: «ملوك».

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦١ ب ٢٨ ح ٤٠ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٣ / ٢٦٠.

وعنه عن آبائه عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه: «يا عبدالله، أحبِب في الله و أبغِض في الله، ووالِ في الله وعادِ في الله، فإنّه لا تنال[1] ولاية الله إلّا بذلك»[2].

وقال عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال عن أبيه قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «مَن استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرّة غفر الله له ذنوبه ولو كانت (مثل)[3] عدد النجوم»[4].

وعنه عن آبائه عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن أحبَّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً بعدي وليعادِ عدوّه، وليأتَمّ بالأئمّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة[5] أمّتي، وقادة الأنبياء[6] إلى الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي

☜ ورواه أيضاً في أماليه: م ٣ ح ٢ وفي فضائل الأشهر الثلاثة: ١٧ / ١.
وأورده السيّد الأجلّ عليّ ابن طاووس في إقبال الأعمال: ٣: ١٩١ نقلاً عن العيون والأمالي.

(١) وأيضاً ضبط في نسخة الكركي: «لا ينال».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦٢ صدر ح ٤١ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٤ صدر الحديث ٢٦١.
ورواه أيضاً في أماليه: م ٣ صدر الحديث ٧ وفي علل الشرايع: ص ١٤٠ ب ١١٩ صدر الحديث ١ وفي معاني الأخبار: ص ٣٩١ باب نوادر المعاني صدر الحديث ٥٨ وصفات الشيعة: ١٢٥ / ٦٥.
ورواه العسكري عليه السلام في التفسير المنسوب إليه: ٤٩ / ٢٢، ورواه أيضاً عن العسكري عليه السلام الصدوق في معاني الأخبار: ٣٧ في ضمن ح ٩ والشهيد الأوّل في الأربعين حديثاً: ص ٦٥ صدر الحديث ٢٨، والمحقّق الكركي في إجازته لصفي الدين عيسى: بحار الأنوار: ١٠٨: ٧٨.
وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ٤١٧.

(٣) من ن، خ والمصدر.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١: ٢٦٢ ب ٢٨ ح ٤٢ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٥ / ٢٦٢.
ورواه أيضاً في أماليه: م ٥ ح ٢ وفي فضائل الأشهر الثلاثة: ٤٤ / ٢٢.
وأورده السيّد الأجل عليّ ابن طاووس في الإقبال: ٣: ٢٩٤ نقلاً عن أمالي الصدوق.

(٥) في ك، م: «سادات».

(٦) في المصدر: «الأتقياء».

حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»[١].

وعنه عن آبائه عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ شهر رمضان شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات، ويمحو الله فيه السيّئات، ويرفع فيه الدرجات، من تصدّق في هذا الشهر بصدقة غفر الله له، ومن أحسن فيه إلى ما ملكت يمينه غفر الله له، ومن حَسَّن فيه خُلقَه غفر الله له، ومن كظم فيه غيظه غفر الله، ومن وصل فيه رحمَه غفر الله له».

ثمّ قال عليه السلام: «شهركم هذا ليس كالشهور، إذا أقبل إليكم أقبل بالبركة والرحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب، هذا شهرُ الحسناتُ فيه مضاعفةٌ، وأعمال الخير فيه مقبولةٌ، ومن صلّى منكم في هذا الشهر لله عزّ وجلّ ركعتين يتَطَوَّع فيهما غفر الله له».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ الشقيّ حقَّ الشقيّ من خرج عنه هذا الشهر ولم تُـغفَر له[٢] ذنوبه ويخسر حين يفوز المحسنون بجوائز الربّ الكريم»[٣].

قلت: فوائد هذا الكتاب كثيرة، وعيون أخباره غزيرة، وحاله تقتضي[٤] إثبات كلّ ما فيه، فكلّه فوائد، وكلّه صِلات وعوائد، ولكنّ كتابي هذا لا يحتمل الإكثار، وهو مبني على الإيجاز والاختصار، لأنّ مناقبهم عليهم السلام لا يأتي الحصر عليها ولاتقوم العبارة بتأدية بعضها والإشارة إليها.

وقال ابن بابويه رحمه الله تعالى: قيل لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام:

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١: ٢٦٢ ب ٢٨ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٥ / ٢٦٣.
ورواه أيضاً مع تفصيل في كمال الدين: ص ٢٦٠ ب ٢٤ ح ٦ وفي أماليه: م ٥ ح ٥، و الحموئي في فرائد السمطين: ١: ٥٤ / ١٩.
وأورده في ينابيع المودّة: ٢: ٣١٦ نقلاً عن كتاب مودّة القربى: ص ٢٩.

(٢) كلمة «له» غير موجودة في المصدر.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١: ٢٦٣ ب ٢٨ ح ٤٦ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٧ / ٢٦٦.
ورواه أيضاً في أماليه: م ١٣ ح ٢ وفي فضائل الأشهر الثلاثة: ٧٣ / ٥٣.

(٤) في ك، م: «يقتضي».

إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك عليه السلام إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده؟

فقال عليه السلام: «كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا، لأنّه كان رضىً لله عزّ وجلّ في سمائه، ورضىً لرسوله والأئمّة (من)[1] بعده صلوات الله عليهم في أرضه».

قال: فقلت: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين عليهم السلام رضىً لله عزّ وجلّ ولرسوله والأئمّة من بعده عليهم السلام؟

فقال: «بلى».

فقلت: فلِمَ سُمّي أبوك من بينهم الرضا؟

قال: «لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون[2] من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام، فلذلك سمّي من بينهم الرضا عليه السلام»[3].

وعن سليمان بن حفص المَروَزيّ قال: كان موسى بن جعفر عليهما السلام سمّى ولده عليّاً عليه السلام الرضا، وكان يقول: «ادعوا لي ولدي الرضا، وقلتُ لولدي الرضا، وقال لي ولدي الرضا». وإذا خاطبه قال: «يا أبا الحسن»[4].

قلت: الاعتماد على ماقاله الجواد عليه السلام من أنّ المأمون لم يسمّه بذلك ابتداءً، فأمّا ما رواه سليمان المروزي فإنّ الكاظم موسى عليه السلام يكون قد عرف أنّه يسمّى بذلك فسمّاه بماسوف يسمّى به فيما بعد، فيكون[5] ذلك من دلائله ومن نصوصه فيه عليه السلام.

---

(١) من ك، م. (٢) ن، خ: «المؤالفون».

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢ ب ١ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ٩٠ / ٤ بإسناده عن البزنطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ....

ورواه أيضاً في علل الشرايع: ص ٢٣٦ ب ١٧٢ ح ١، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٣٩٦ عن أحمد البزنطي موقوفاً.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٢ ب ١ ح ٢ وفي ط المحقّق: ١: ٩١ / ٥.

(٥) خ: «ليكون».

باب مولد الرضا عليه السلام من (كتاب)[1] عيون أخباره

وُلِد بالمدينة يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومئة من الهجرة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام بخمس سنين، وتوفّي بطوس في قرية يقال لها سَناباذ[2] من رُستاق نُوقان[3]، ودُفن في دار حُميد بن قحطبة الطائي في القُبّة الّتي فيها الرشيد إلى جانبه ممّا يلي القبلة، وذلك في شهر رمضان لسبع[4] بقين منه، يوم الجمعة سنة ثلاث ومئتين، وقد تمّ عمره تسعاً وأربعين سنة وستّة أشهر، منها مع أبيه موسى عليه السلام تسعاً وعشرين سنة وشهرين، وبعد أبيه بأيّام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر.

وكان في أيّام إمامته بقيّة مُلك الرشيد ومُلك الأمين محمّد ابن زُبيدة، ومُلك المأمون، فأخذ البيعة لعليّ عليه السلام بغير رضاه، وذلك بعد أن تهدّده بالقتل وألحّ عليه مرّة بعد أخرى، في كلّها يأبى عليه حتّى أشرف من بأسه على الهلاك، وقال عليه السلام: **«اللهمّ إنّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة، وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده، وقد أُكرهت واضطررت كما اضطرّ يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قبل كلّ واحد منهما الولاية لطاغية زمانه، اللهمّ لا عهد لي إلّا عهدك، ولا ولاية لي إلّا من قبلك، فوفّقني لإقامة دينك وإحياء سنّة نبيّك، فإنّك أنت المولى والنصير، ونعم المولى أنت ونعم النصير»**، ثمّ قبل ولاية العهد من المأمون على أن لا يولّي أحداً ولا يعزل أحداً، ولا يغيّر سنّة ولا رسماً، وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد، فأخذ له المأمون البيعة على الخاصّ والعامّ.

---

(١) من خ.

(٢) سَناباذ ـ بالفتح ـ: قرية بطوس فيها قبر الإمام عليّ بن موسى الرضا، بينها وبين مدينة طوس نحو ميل. (معجم البلدان)

(٣) نُوقان ـ بالضمّ ـ: إحدى قصبتي طوسى، لأنّ طوس ولاية ولها مدينتان: إحداهما طابران، والأخرى نوقان. (معجم البلدان)

(٤) في المصدر: «لتسع».

فكان[١] إذا ظهر للمأمون من[٢] الرضا عليه السلام فضل وعلم وحسن تدبير حسده على ذلك وحقد عليه[٣] حتّى ضاق صدره منه فغدر به فقتله بالسُّمّ، ومضى إلى رضوان الله وكرامته[٤].

وعن عليّ بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أُمّي تقول: سمعت نجمة أُمّ الرضا عليه السلام تقول: لمّا حملتُ بابني لم أشعر بثقل الحمل، وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتحميداً من بطني، فيفزعني ذلك [ويهولني]، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعتُه وقع إلى الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكّم، فدخل إليَّ أبوه موسى بن جعفر عليهما السلام فقال: «هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك». فناولته إيّاه في خرقة بيضاء، فأذّن في أُذُنه اليُمنى، وأقام في اليُسرى، ودعا بماء الفرات وحنَّكه به، ثمّ ردّه إليَّ فقال: «خُذيه فإنّه بقيّة الله في أرضه»[٥].

قال الفقير إلى الله تعالى عبدالله عليّ بن عيسى أثابه الله بكرمه: قال أبو جعفر القمّي المذكور رحمه الله تعالى: إنّ الرضا عليه السلام ولد بالمدينة وكذا قال غيره، وقال: دعا بماء الفرات وحنّكه به، ولعلّه أراد بماء فرات، أو بالماء الفرات، أو كان عندهم ماء الفرات لهذا الأمر وأمثاله، أو أتي بماء الفرات من ساعته فهو سهل

---

(١) في م، ك: «وكان». (٢) في ن: «عن».

(٣) في خ: «حقده عليه».

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٨ ب ٣ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ١٠٠ / ١١ بإسناده عن غياث بن أسيد قال: سمعت جماعة من أهل المدينة يقولون: ولد الرضا عليه السلام بالمدينة...، وما ذكره المصنّف هنا تلخيص منه مع تصرّف.

قال السيّد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ٢: ١٣: ومن الغريب ما ذكره الصدوق في العيون من أنّ ولادته ١١ ربيع الأوّل سنة ١٥٣ ووفاته لتسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣ وعمره ٤٩ سنة و٦ أشهر، مع أنّه على هذا يكون عمره ٥٠ سنة و٦ أشهر و١٠ أيّام، ومنشأه عدم التدقيق في الحساب، وقد وقع نظيره من الشيخ المفيد في غير المقام كما نبّهنا عليه في حواشي المجالس السنيّة.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٩ ب ٣ ح ٢ وفي ط المحقّق: ١: ١٠٢ / ١٢.

وأورد صدره قطب الراوندي في الخرائج: ١: ٣٣٧.

بالنسبة إلى معجزاتهم وكراماتهم ودلائلهم وآياتهم عليهم السلام.

وقال: باب في النصّ عليه من أبيه موسى بن جعفر عليهما السلام: محمّد بن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وقد اشتكى شكاة[1] شديدة، فقلت له: إن كان ما أسأل الله أن لا يُرينَاهُ فإلى مَن؟ قال: «إلى ابني عليّ، فكتابه كتابي وهو وصيّي وخليفتي من بعدي»[2].

وعن عليّ بن يقطين قال: كنت عند أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام وعنده عليّ ابنه عليه السلام، فقال: «يا عليّ، هذا ابني سيّد ولدي وقد نحلته كنيتي». فضرب هشام بن سالم يده على جبهته وقال: إنّا لله نَعى والله إليك نفسه[3].[4]

وعن علي بن يقطين قال: كنت عند العبد الصالح موسى بن جعفر عليهما السلام فدخل عليه ابنه الرضا عليه السلام، وقال مثله، فقال له هشام: ويحك كيف قال؟

فقال: سمعت منه كما قلت لك.

فقال[5] هشام: أخبرك [والله] أنّ الأمر فيه من بعده[6].

وعن نُعَيم بن قابوس قال: قال أبو الحسن عليه السلام قال: «عليّ ابني[7] أكبر ولدي وأسمعهم لقولي، وأطوعهم لأمري، ينظُر في كتاب الجفر والجامعة، ولا يَنظر فيه[8] إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ»[9].

---

(١) في المصدر: «شكاية».

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٣١ ب ٤ ح ١ وفي ط المحقّق: ١: ١٠٣ / ١٣.
وأورده صاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ١٩٧.

(٣) في م: «نفسه إليك».

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٣١ ب ٤ ح ٢ وفي ط المحقّق: ١: ١٠٤ / ١٤.
وقد تقدّم الحديث في ص ٣٥٣.

(٥) في م، ك: «قال».

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٣٢ ب ٤ ح ٣ وفي ط المحقّق: ١: ١٠٥ / ١٥.
وقد تقدّم الحديث في ص ٣٥٣.

(٧) ن، خ: «ابني عليّ».

(٨) في ن، خ: «فيهما»، وفي المصدر: «ليس ينظر فيه».

(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٤٠ ب ٤ ح ٢٧ وفي ط المحقّق: ١: ١٣٨ / ٣٩.
وقد سبق تخريجه في ص ٣٥٣.

وعدّد نصوصاً كثيرة من أبيه عليهما السلام وقد كان يكفيني هذا الكتاب فيما أريده من أخبار الرضا عليه السلام ويغنيني عمّا سواه، ولكنّي اتبعت العادة[1] في النقل من كتب متعدّدة وعن رواة مختلفة ليكون أدعى إلى قبوله، وهذا كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام قد اشتمل على فرائد وأوابد أحسن من [العقود][2] القلائد في لبّات الخرائد[3]، فمن أراد أن يسرّح طرفه في رياضه ويُروى ظمأه من نمير حياضه، ويعجب من غرائبه وفنونه وحدائقه وعيونه، فقد دللته عليه وأهديت عقيلته إليه، فما عليه مزيد في معناه، وقد أجاد ما شاء جامعه رحمه الله.

وقال صاحب كتاب الدلائل عن جعفر بن محمّد بن يونس قال: كتب رجل إلى الرضا عليه السلام يسأله مسائل، وأراد أن يسأله عن الثوب المُلْحَم يلبسه المُحرِم، وعن سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، فنسي ذلك وتلهّف عليه، فجاء[4] جواب المسائل وفيه: **«لا بأس بالإحرام في الثوب الملحم، واعلم أنّ سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، يدور مع كلّ عالم حيث دار»**[5].

وعن مُعَمَّر بن خلّاد قال: قال لي الريّان بن الصلت بمرو وقد كان الفضل بن سهل بعثه إلى بعض كُور خراسان، فقال لي: أُحبّ أن استأذن على أبي الحسن فأُسَلِّم عليه وأودعه، وأُحبّ أن يكسوني من ثيابه وأن يهب لي من دراهمه الّتي

---

(١) في م: «عادتي».
(٢) من المطبوعة.
(٣) فرائد الدرّ: كِبارها، وأفراد النجوم: دراريها [في آفاق السماء]، والفريد: الدرّ إذا نُظِمَ وفُصّل بغيره، والأوابد: الفضائل الّتي تأبّدت أي بقيت على ممرّ الآباد، أو يكون المعنى تأبّدت أي خلت من غيره عليه السلام، وتأبّدت الديار: خلت من سكانها (ظ). واللبّات: جمع لَبَّة وهي المَنْحَر. والخرائد: جمع خريدة، والخريدة من النساء: الحَيِيّة، وكلّ عذراءَ خريدةٌ إذا لم تُثقَب. (الكفعمي).
(٤) في خ: «وجاءه».
(٥) وقارن بما سيأتي في ص ٤١٣.
المُلْحَم: جنس من الثوب يختلف نوع سَداه ونوع لحمته كالصُّوف والقُطن، أو الحرير و القطن. (المعجم الوسيط)

ضُربت باسمه.

قال معمّر: فدخلت على أبي الحسن فقال لي مبتدئاً: «الريان يحبّ أن يدخل عَلَيّ وأن أَكسُوَه من ثيابي، وأُعطِيَه من دراهمي».

فقلت: سبحان الله! قد والله سألني ذلك وأن أسألك له.

فقال: «يا معمر، إنّ المؤمن موفَّق، قُل له فليجئ».

قال: فأمرته فدخل عليه وسلّم، فدعا له بثوبين من ثيابه، فدفعهما إليه، فلمّا قام رأيته قد وضع في يده شيئاً، فلمّا خرج قلت له: كَم أعطاك؟ فإذا في يده ثلاثون درهماً[1].

وعن سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال لي الرضا عليه السلام: «اشتر لي جارية من صفتها كذا وكذا». فأصبت له جارية عند رجل من أهل المدينة كما وصف، فاشتريتها ودفعت الثمن إلى مولاها، وجئت بها إليه فأَعجبَتْهُ ووقعت منه، فمكثت أيّاماً ثمّ لقيني مولاها وهو يبكي، فقال: الله الله فيّ، لست أتهنّأ بالعيش[2]، وليس لي قرار ولا نوم، فكلّم أبا الحسن يردّ عَلَيّ الجارية ويأخذ الثمن.

فقلت: أمجنون أنت؟ أنا أجترئ أن أقول له يردّها عليك؟! فدخلت على أبي الحسن فقال لي مبتدئاً: «يا سليمان، صاحب الجارية يريد أن أردّها عليه»؟

قلت: اي والله، قد سألني أن أسألك.

قال: «فردّها عليه وخُذ الثمن».

---

(١) ورواه الكشّي في رجاله: ٥٤٧ / ١٠٣٦، والصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٢٥ ب ٤٧ ح ١٠ مع اختصار.

وروى نحوه الكشّي في رجاله (١٠٣٥)، والحميري في قرب الإسناد: ٣٤٢ / ١٢٥١، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٧٠ / ٣٢٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٩، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٧٦ / ٣٩٩.

قال المجلسي رحمه الله: «المؤمن موفّق»: أي يسّر الله لريّان بأن ألهمني حاجته، أو وفّقني الله لقضاء حاجته بذلك. (البحار: ٤٩: ٢٩) (٢) في ك، م والبحار: «العيش».

ففعلت ومكثنا أيّاماً، ثمّ لقيني مولاها فقال: جُعلتُ فداك، سَل أبا الحسن يقبل الجارية، فإنّي لا أنتفع بها ولا أقدر أن أدنو منها! فقلت[1]: إنّي لا أقدر (أن)[2] أبتدأه بهذا.

قال: فدخلت على أبي الحسن فقال: «يا سليمان، صاحب الجارية يريد أن أقبضها منه وأردّ عليه الثمن»؟

قلت: قد سألني ذلك.

قال: «فردّ عَلَيّ الجارية وخُذ الثمن».

وعن الحسن بن أبي الجيش[3] قال: اشتكى عمّي محمّد بن جعفر شكاةً شديدةً حتّى خفنا عليه الموت، فدخل عليه أبو الحسن الرضا عليه السلام ونحن حوله نبكي من بنيه وإخوتي، وعمّي إسحاق عند رأسه يبكي وهو في حال[4] شديدة، فجاء فجلس في ناحية ينظر إلينا، فلمّا خرج تبعتُه فقلت له: جُعِلتُ فداك، دخلت على عمّك وهو في هذه الحال ونحن نبكي وإسحاق عمّك يبكي، فلم يكن منك شيء؟!

فقال لي: «أرأيت هذا الّذي يبكي عند رأسه، سوف يبرأ هذا من مرضه ويقوم ويموت هذا الّذي يبكي عليه»!

فقام محمّد بن جعفر من وجعه واشتكى إسحاق ومات وبكى عليه محمّد[5].

ولمّا خرج محمّد بن جعفر بمكّة ودعا إلى نفسه[6] وتسمّى أمير المؤمنين وبويع له بالخلافة، دخل عليه أبو الحسن الرضا عليه السلام فقال: «يا عمّ، لا تكذّب أباك وأخاك، فإنّ هذا الأمر لا يتمّ».

---

(١) في ك، م والبحار: «قلت». (٢) من خ.

(٣) في ك: «حسن بن الحسن». (٤) في ن: «حالة».

(٥) وروى مثله بسندين آخرين الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٢٣ ب ٤٧ ح ٦ و٧.

وأورده مختصراً ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٨١ / ٤٠٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٤. (٦) في م، ن: «لنفسه».

قال الراوي: فخرج[١] وخرجت معه إلى المدينة، فلم نلبث[٢]إلّا قليلاً حتّى قدم الجلودي، فلقيه فهزمه واستأمن إليه محمّد بن جعفر، فلبس السواد وصعد المنبر فخلع نفسه وأكذب مقالته وقال: إنّ هذا الأمر للمأمون وليس لي فيه حقّ، ثمّ خرج إلى خراسان فمات بمرو[٣].

وعن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: سمعته يقول: «**الأئمّة علماء حلماء[٤] مفهّمون محدَّثون**»[٥].

وعن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: كنت بخراسان فبعث إليّ الرضاعليه السلام يوماً وقال: «**ابعث لي[٦] بالحبرة**». فلم توجد عندي، فقلت لرسوله: ما عندي حبرة، فردّ إليَّ الرسول (يقول)[٧]: «**ابعث إليّ بالحبرة**»، فطلبت في ثيابي فلم أجد شيئاً، فقلت لرسوله: قد طلبت فلم أَقَع بها، فردّ إليَّ الرسول الثالث: «**ابعث (إليّ)**[٨]

---

(١)في نسخة الكركي: «خرج».

(٢)وضبط أيضاً في نسخة الكركي: «فلم يلبث».

(٣)ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضاعليه السلام: ٢: ٢٢٤ ب ٤٧ ح ٨ بإسناده عن إسحاق بن موسى قال: لمّا خرج عمّي محمّد بن جعفر...، وفيه: «فمات بجرجان».

(٤)في ك، م: «حكماء».

(٥)ورواه الصفّار في الباب ٥ من الجزء ٧ من بصائر الدرجات: ص ٣١٩ ح ١ والكليني في الكافي: ١: ٢٧١ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام محدَّثون مفهّمون ح ٣ بإسنادهما عن محمّد بن إسماعيل عن أبي الحسن عليه السلام.
ورواه الطوسي في أماليه: م ٩ ح ١٨ بإسناده عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن الرضاعليه السلام، وفيها: «**الأئمّة علماء حلماء صادقون...**».
قال المجلسي رحمه الله: «**علماء**» أي هم العلماء المذكورون في قوله تعالى: ﴿**هل يستوي الّذين يعلمون**﴾ الآية وغيرها، «**صادقون**» إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿**كونوا مع الصادقين**﴾، «**مفهّمون**» من جهة النبيّ صلى الله عليه وآله فهّمهم القرآن وتفسيره وتأويله وغير ذلك من العلوم والمعارف، «**محدَّثون**» من الملك. (مرآة العقول: ٣: ١٦٤)

(٦)في م: «إليّ».

(٧)من ك.

(٨)من خ.

بـــالحبرة»، فقمت أطلب ذلك فلم يبق إلّا صندوق فقمت إليه فوجدت (فيه)[١] حبرة فأتيته بها، وقلت: أشهد أنّك إمام مفترض الطاعة، وكان سببي في دخولي هذا الأمر[٢].

وقال عبد الله بن المغيرة: كنت واقفاً وحججت على ذلك، فلمّا صرت إلى مكّة خلج[٣] في صدري شيء، فتعلّقت بالملتزم وقلت: اللهمّ قد علمتَ طِلبتي وإرادتي فارْشِدني إلى خير الأديان. فوقع في نفسي أن[٤] آتي الرضا عليه السلام، فأتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام: قل لمولاك: رجل من أهل العراق بالباب، فسمعتُ نداءه وهو يقول: «أُدخُل يا عبد الله بن المغيرة».

فدخلت، فلمّا نظر إليَّ قال: «قد أجاب الله دعوتك، وهداك لدينه».

فقلت: أشهد أنّك حجّة الله وأمينه[٥] على خلقه[٦].

وعن الحسن بن عليّ الوشّاء قال: قال فلان ابن محرز: بلغنا أنّ أباعبد الله عليه السلام كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضّأ وضوء الصلاة، فأحبّ أن تسأل أبا الحسن الثاني عن ذلك.

قال الوشّاء: فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله، فقال: «كان أبو عبد الله

---

(١) من ن، خ.

(٢) وروى مثله الصدوق في العيون: ٢: ٢٥٢ ب ٥٥، وأورده مختصراً ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٥.

(٣) في ن، وبعض المصادر: «اختلج».

(٤) في خ: «أنّي».

(٥) في ك، م والعيون: «أمين الله».

(٦) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٥٥ كتاب الحجّة باب ما يفصل به بين المحقّ والمبطل: ح١٣، والكشّي في رجاله: ٥٩٤ / ١١١٠، والصدوق في العيون: ٢: ٢٣٦ ب ٤٧ ح ٣١، والمفيد في الاختصاص ص ٨٤، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٧٥ / ٣٩٨، والراوندي في الخرائج: ١ ٣٦١ / ١٥.

قال المجلسي رحمه الله: «الملتزم» هو المستجار محاذي باب الكعبة من ظهرها يستحبّ إلصاق البطن والصدر بحائطه والتزامه، والدعاء فيه مستجاب، «طِلِبتي» بكسر اللام: أي مطلوبي. (مرآة العقول: ٤: ١٠٤).

إذا جامع وأراد أن يُعاوِد توضّأ للصلاة[١]، وإذا أراد أيضاً توضّأ للصلاة».

فخرجت إلى الرجل فقلت: قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله[٢].

وعن حنان بن سدير قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أيكون إمام ليس له عقب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: «أما إنّه لا يُولد لي إلّا واحد، ولكنّ الله منشئ[٣](منه)[٤] ذُرّية كثيرة».

قال أبو خداش: سمعت هذا الحديث منذ ثلاثين سنة.

وعن الوشّاء قال: سألني العبّاس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث أن أسأله أن يخرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يدي غيره.

قال الوشّاء: فابتدأني بكتاب قبل أن أسأله أن يخرق كتبه: «أعلم صاحبك أنّي إذا قرأت كتبه خرقتها»[٥].

وعن ذروان[٦] المدائني أنّه دخل على أبي الحسن الثاني عليه السلام يريد أن يسأله عن عبدالله بن جعفر، فأخذ بيدي فوضعها على صدره قبل أن أذكر له شيئاً ممّا أردت، ثمّ قال لي: «يا محمّد بن آدم، إنّ عبدالله لم يكن إماماً». فأخبرني بما أردت قبل أن أسأله[٧].

وعن الحسن بن عليّ الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال لي ابتداءاً:

---

(١) في ط والوسائل: «وضوء الصلاة».

(٢) عنه في البحار: ٤٩: ٦٣ والوسائل: ١: ٣٨٥ـ٣٨٦ / ١٠١٨.

وروى الشيخ في التهذيب: ٧: ٤٥٩ / ١٨٣٧ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أتى الرجل جاريته ثمّ أراد أن يأتي الأخرى توضّأ».

(٣) ن. خ: «ينشئ».
(٤) من خ.

(٥) ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٣٧ ب ٤٧ ح ٣٣.

(٦) في البحار والعيون: «زروان»، وفي معجم الرجال: ١٤: ٢١٥: محمّد بن آدم المدائني يعرف بزرقان المدائني.

(٧) ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٣٨ ب ٤٧ ح ٣٥.

«إنّ أبي كان عندي البارحة».

قلت: أبوك؟!

قال: «أبي».

قلت: أبوك؟!

قال: «أبي في المنام، إنّ جعفراً كان يجيء إلى أبي فيقول: يا بُنيّ افعل كذا، يا بنيّ افعل كذا، (يا بنيّ افعل كذا)[١]».

قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقال: «يا حسن، إنّ منامنا ويقظتنا واحد»[٢].

وعن عليّ بن محمّد القاشاني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى الرضا عليه السلام مالاً له خَطَر، فلم أره سُرّ به، فاغتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت مثل هذا المال وما سُرّ به! فقال: «يا غلام، الطستَ والماءَ»، وقعد على كرسي وقال بيده للغلام: «صُبّ عَلَيّ الماء»، فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثمّ التفت إليّ وقال: «من كان هكذا لا يبالي بالّذي حمل إليه»[٣].

وعن محمّد بن الفضل قال: لمّا كان في السنة الّتي بطش هارون بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم مانزل، كان أبو الحسن واقفاً بعرفة يدعو ثمّ طأطأ رأسه، فسُئل عن ذلك؟ فقال: «إنّي كنت أدعو الله على البرامكة، قد فعلوا بأبي ما فعلوا، فاستجاب الله لي فيهم اليوم».

فلمّا انصرف لم نلبث[٤] إلّا يسيراً حتّى بُطِش بجعفر وحُبِس يحيى وتغيّرت حالهم[٥].

---

(١) من م والبحار.

(٢) عنه في البحار: ٤٩: ٦٣.

(٣) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩١ كتاب الحجّة باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام ح ١٠.

قال المجلسي: الخَطَر ـ بالتحريك ـ: القدر والشرف، «فجعل يسيل»: أي شرع.

(مرآة العقول: ٦: ٩٣)

(٤) في ك، م: «لم يلبث».

(٥) وأورده صاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ٢٠٢ عن الحميري عن محمّد بن عيسى عن عليّ بن الحكم عن محمّد بن فضيل.

وعن موسى بن عمران قال: رأيت عليّ بن موسى عليهما السلام في مسجد المدينة وهارون يخطب، فقال: «تروني وإيّاه نُدفَن في بيت واحد»[١].

قال هشام العباسي: طلبت بمكّة ثوبين سعيديين[٢] أُهديهما[٣] لأبي، فلم أصب بمكّة منها[٤] شيئاً على ما أردت، فمررت بالمدينة (في)[٥] منصرفي، فدخلت على أبي الحسن عليه السلام، فلمّا وَدَّعتُه وأردت الخُروج دعا بثوبين سعيديين[٦] على عمل الوَشي الّذي كنت طلبت، فدفعهما إليّ وقال: «اقطعهما لأبيك»[٧].

وعن الحسن بن موسى قال: خرجنا مع أبي الحسن عليه السلام إلى بعض أمواله في يوم لا سحاب فيه، فلمّا برزنا قال: «حملتم معكم المُماطر»؟

قلنا: لا، وما حاجتنا إليها، وليس سحاب ولا نتخوف المطر؟

فقال: «لكنّي قد حملته وستمطرون».

فما مضينا إلّا يسيراً حتّى ارتفعت سحابة ومُطِرنا حتّى أهمّتنا أنفسنا، فما بقي منّا أحد إلّا ابتَلَّ غيره[٨].

وعن الحسن بن منصور عن أخيه قال: دخلت على الرضا في بيت داخل في جوف بيت ليلاً، فرفع يده فكانت كأنّ في البيت عشرة مصابيح، فاستأذن عليه رجل فخلّى يده ثمّ أذن له[٩].

---

(١) وأورده صاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ٢٠٢ عن الحميري عن محمّد بن أبي يعقوب عن موسى بن مهران.

(٢ و٦) في ن، ك: «سعديين»، والسعيديّة من برود اليمن.

(٣) في م: «أحدهما»، وفي العيون: «إحداهما».

(٤) في م والعيون: «منهما».

(٥) من م، ك.

(٧) ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٣٨ ب ٤٦ ح ٣٦، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٧٨ / ٤٠٤، والراوندي في الخرائج: ١. ٣٥٦ / ٩.

(٨) ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٣٨ ب ٤٦ ح ٣٧، والقطب الراوندي في الخرائج: ١: ٣٥٧ / ١٠.

(٩) ورواه الكيني في الكافي: ١: ٤٨٧ كتاب الحجّة باب مولد الرضا عليه السلام ح ٣، وابن حمزة في

وعن موسى بن مهران قال: رأيت أباالحسن علي بن موسى عليه السلام ونظر إلى هرثمة فقال: «كأنّي به قد حُمِل إلى مرو فضُربت عنقه». فكان كما قال[١]. [٢]

هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الدلائل.

وقال الراوندي في كتاب الخرائج: روى إسماعيل بن أبي الحسن قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد قال بيده[٣] على الأرض كأنّه يكشف شيئاً، فظهرت سبائكُ ذهبٍ، ثمّ مسح بيده[٤] عليها فغابت، فقلت: لو أعطيتني[٥] واحدةً منها. قال: «لا، إنّ هذا الأمر لم يأنِ وقته»[٦].

ومنها: ما قال أبو إسماعيل السندي قال: سمعت بالسند: أنّ لله حجّة في العرب، فخرجت منها في الطلب، فدُلِلتُ على الرضا، فقصدته ودخلت عليه وأنا لا أعرف[٧] مِن العربيّة كلمة واحدة[٨]، فسلّمت (عليه)[٩] بالسندية، فردّ علَيّ بلغتي، فجعلت

الثاقب: ٤٩٨ / ٤٢٨، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٧ نقلاً عن الكليني.

قال المجلسي: «عشرة مصابيح» أي كان كلّ إصبع منه بمنزلة مصباح من سطوع النور منه، «فخلّى يده» أي ترك يده وأخفاها وجعلها خالية من النور. (مرآة العقول: ٦: ٧٥)

(١) في ن، خ: «فكان كذلك».

(٢) ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٢٧ ب ٤٦ ح ١٤ وفيه: «موسى بن هارون»، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٧٤ / ٣٣٥، وابن حمزة في الثاقب: ٤٨٢ / ٤١٠، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٤، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٥٧، والمسعودي في إثبات الوصيّة ص ٢٠١.

(٣) قال بيده: أهوى بها وأخذ.

(٤) في ن، خ: «يَدَه».

(٥) ن: «فقلت له: أعطني»، وفي المصدر: «فقلت في نفسي: لو أعطاني واحدة منها».

(٦) الخرائج والجرائح: ١: ٣٤٠ / ٤.

وأورده ابن حمزة في الثاقب: ١٨٣ / ١٧٠، والحافظ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين: ص٩٦.

قال المجلسي: يعني خروج خزائن الأرض وتصرّفنا فيها إنّما هو في زمن القائم عليه السلام. (البحار: ٤٩: ٥٠)

(٧) في المصدر: «لا أحسن».

(٨) في خ في متن ن: «ولا كلمة واحدة».

(٩) من ن، خ.

أكلّمه بالسندية وهو يجيبني بها، فقلت: إنّي سمعت بالسند: أنّ لله حجةً في العرب فخرجت في الطلب.

فقال: «قد بلغني ذلك، نعم أنا هو»[١]، ثمّ قال: «سَل عمّا تريد».

فسألته عمّا أردته، فلمّا أردت القيام من عنده قلت: إنّي لا أحسن من العربيّة شيئاً، فادع الله أن يُلهِمَنيها لِأتكلَّم بها مع أهلها. فمسح يده على شفتي، فتكلّمت بالعربيّة من وقتي[٢].

ومنها: ما روي عن الحسن بن عليّ بن يحيى قال: زَوَّدَتْني جاريةٌ لي ثَوبين مُلْحَمين وسألتْني أن أُحرِم فيهما، فأمرت الغلام فوضعهما[٣] في العَيبة، فلمّا انتهيت إلى الوقت الّذي ينبغي أن أحرِم فيه دعوت بالثوبين لألبسهما، ثمّ اختلج في صدري، فقلت: ما ينبغي لي أن ألبس مُلْحَماً وأنا مُحرِم[٤]، فتركتهما ولبست غيرهما، فلمّا صرت بمكّة كتبت كتاباً إلى أبي الحسن وبعثت إليه بأشياء كانت معي، ونسيت أن أكتب إليه أسأله عن المحرم هل يلبس المُلْحَم أم لا؟ فلم ألبث أن جائني الجواب بكلّ ماسألته عنه، وفي أسفل الكتاب: «لا بأس بالمُلْحَم أن يلبسه المُحرِم»[٥].

ومـــنها: ما قال سليمان الجعفري قال: كنت مع الرضا عليه السلام في حائط له وأنا أُحدّثه، إذ جاء عصفور فوقع بين يديه وأخذ يصيح ويُكثِر الصياح ويضطرب،

---

(١) في ك: «فخرجت في الطلب وقد بلغني أنّك أنت هو. قال: نعم أنا هو»، وفي المصدر: «فقال بلُغتي: نعم، أنا هو».

(٢) الخرائج والجرائح: ١: ٣٤٠ / ٥.

وأورده ابن حمزة في الثاقب: ٤٩٨ / ٤٢٩.

(٣) في ك، م: «بوضعهما».

(٤) في المصدر: «فقلت: ما أظنّه ينبغي أن أحرم فيهما».

(٥) الخرائج والجرائح: ١: ٣٥٧ـ٣٥٨ / ١١.

وقارن برواية جعفر بن محمّد بن يونس عنه عليه السلام في ص ٤٠٤.

فقال: «أتدري ما يقول»؟

قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: «قد قال لي: إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت، فقُم وخذ تلك النِسْعَة وادخل البيت واقتُل الحيّة».

قال: فقمت وأخذت النسعة ودخلت البيت، وإذا حيّة تجول في البيت[1]، فقتلتها[2].

ومنها: ما روي عن بكر بن صالح قال: أتيت الرضا عليه السلام، قلت: امرأتي أخت محمّد بن سنان بها حمل، فادعُ الله أن يجعله ذكراً.

قال: «هما اثنان».

فقلت في نفسي: محمّد وعليّ بعد انصرافي، فدعاني بعد ذلك فقال: «سمّ واحداً عليّاً والأخرى أُمّ عمر»[3].

فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام وجارية في بطن، فسمّيت كما أمرني، وقلت لأمّي: ما معنى أُمّ عمر؟ فقالت: إنّ أُمّي كانت تدعى أُمّ عمر[4].

---

(١) ن، خ: «في البيت تجول».

(٢) الخرائج والجرائح: ١: ٣٥٩ / ١٣.

وروواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٣٤٥ ج ٧ ب ١٤ ح ١٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٢، وابن حمزة في الثاقب: ١٧٧ / ١٦٣.

وروواه الطبري في دلائل الإمامة: ٣٤٣ / ٣٠١ في ترجمة الكاظم عليه السلام.

النِسعة: الّتي تُنسج عريضاً للتصدير، قاله الجوهري، وقال: الوضين: للهودج كالبِطان للقَتَب، والتصدير للرحل والحزام للسَرج. (الكفعمي).

وفي القاموس: النِّسْع ـ بالكسر ـ: سَيرٌ يُنسَجُ عَريضاً على هيئة أعِنّة النِّعال تُشَدّ به الرحال، والقطعة منه نِسْعَةٌ.

(٣) في ن، ك: «أُمّ عمرو»، ومثله في الموردين الّذين بعده.

(٤) الخرائج: ١: ٣٦٢ / ١٧.

وأورده ابن حمزة في الثاقب: ٢١٤ / ١٨٨.

ومنها: ما روى الوشّاء أنّ الرضا عليه السلام قال بخراسان: «(إنّي)[١] حيث أرادوا بي الخروج جمعتُ عيالي فأمرتُهم أن يبكوا عَلَيّ حتّى أسمع، ثمّ فرّقت فيهم اثني عشر ألفاً». ثمّ قال: «إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً»[٢].

وعن الوشّاء قال: لَدَغَتْني عقرب، فأقبلت أقول: يا رسول الله، يا رسول الله، فأنكر السامع وتعجّب من ذلك، فقال له الرضا عليه السلام: «مَــه، فــو الله لقـد رأى رسول الله».

قال: وقد كنت رأيت رسول الله في النوم، ولا والله ما كنت أخبرت به أحداً[٣].

قال الفقير إلى الله تعالى عبدالله عليّ بن عيسى غفر الله له برحمته ذنوبه، وستر بعفوه، وتجاوزه عيوبه: إنّ الحافظ أبا نعيم وصل معنا إلى أخبار أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام وأضرب صفحاً عمّن سواه.

وأمّا ابن الجوزي، فإنّه ذكر العبد الصالح موسى بن جعفر عليه السلام وما تعدّاه، وهما في كتابيهما يذكران من مجهولي العبّاد ومن شذّاذ العباد من لا يعرف اسمه ولا نسبُه، ولا يُتحقّق طريقه ولا مذهبه، فيقولان مثلاً عابد كان باليمن، عابدة حبشية، إلى أمثال هذا[٤]، ولا يذكران[٥] مثل موسى الكاظم ولا عليّ الرضا ولا محمّد الجواد وأبنائهم، فأمّا عبدالعزيز الحافظ الجنابذي فإنّه وصل إلى الحسن العسكري عليه السلام ووقف حين وصل إلى ذكر الإمام الخلف الصالح مولانا الحجّة عليه أفضل الصلاة والسلام، فأمّا كمال الدين ابن طلحة رحمه الله فإنّه ذكر السلف والخلف وجرى في مضماره وما وقف، وإن أنكر غيره (شيئاً)[٦] فقد أقرّ رحمه الله واعترف،

(١) من خ والمصدر.

(٢) الخرائج: ١: ٣٦٣ / ١٩.

ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٣٥ ب ٤٦ ح ٢٨، والطبري في الدلائل: ٣٤٩ / ٣٠٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٩، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢٠٤.

(٣) الخرائج: ١: ٣٦٤ / ٢٠.

(٤) إلى هنا تمّ سقط نسخة ق.

(٥) في ق، ك، م: «يذكرون».

(٦) من خ.

ومن أعجب الأمور أنّ أبانعيم يتّهم بالتشيّع وفعله هذا يرفعه عنه غاية الترفّع، عفا الله عنّا وعنهم، فكلٌّ قال على قدر اجتهاده، وكلّ منا لسانه من خدَم فؤاده، فلا يقول إلّا بمقتضى مراده.

وقال الآبي في نثر الدرّ[١]: عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، سأله الفضل بن سهل في مجلس المأمون فقال: يا أباالحسن، الخلق مُجْبَرُون؟

فقال: «الله أعدل (مِن)[٢] أن يُجبِر ثمّ يُعذِّب».

قال: فمُطْلَقون؟

قال[٣]: «الله أحكم من أن يُهمل عبده[٤] ويَكِله إلى نفسه»[٥].

أتِي المأمون بنصراني قد فجر بهاشميّة، فلمّا رآه أسلم، فغاظه ذلك وسأل الفقهاءفقالوا: هدر[٦] الإسلام ما قبله، فسأل الرضا عليه السلام فقال: «اقتله، لأنّه أسلم حين رأى البأس، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمّا رَأَوا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾[٧] إلى آخر السورة»[٨].

قال عمرو بن مَسعَدة[٩]: بعثني المأمون إلى عليّ (الرضا)[١٠] عليه السلام لأُعْلِمَه بما أمرني به من كتاب في تقريظه، فأعلمتُه ذلك، فأطرق مليّاً وقال: «يا عمرو، إنّ

---

(١)ق: «الدرر».

(٢)ليس في ك والمصدر.

(٣)في نسخة الكركي: «فقال».

(٤)ق: «عبيده».

(٥)نثر الدرّ: ١: ٣٦١.

وأورده السيّد عليّ ابن طاووس في الطرائف: ص ٣٣٠، والحلواني في نزهة الناظر: ص ١٣٢ ح ٢٣ ونحوه في ح ٢٤.

(٦)في المصدر: «أهدر».

(٧)سورة غافر: ٤٠: ٨٤.

(٨)نثر الدرّ: ١: ٣٦١.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ص ١٣١ ح ٢١، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ٣٨.

(٩)عمر بن مسعدة ابن عمّ إبراهيم بن العبّاس الصُولي الشاعر، عمل وزارة المأمون وله نظم جيّد، توفّي سنة ٢١٧. (سير أعلام النبلاء: ١٠: ١٨١).

(١٠)من ن، خ.

من أَخْذُه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لحقيقٌ أن يُعطِيَ به»[١].

وسئل عن صفة الزاهد، فقال: «مُتَبَلِّغٌ بدون قُوتِه، مُستَعِدٌّ ليوم موته، مُتَبَرِّمٌ بحياته»[٢].

وسئل عن القناعة، فقال: «القناعة تَجتَمع[٣] إلى صيانةِ النفس، وعزِّ القَدر، وطَرح مُؤَنِ الاستكبار[٤]، والتَعَبُّد لأهل الدنيا، ولايسلك (طريقَ)[٥] القناعة إلّا رجلان: إمّا مُتعلّل[٦] يريد (أجر)[٧] الآخرة، أو كريم مُتَنَزِّه عن لئام النّاس»[٨].

امتنع عنده رجل من غَسل اليد قبل الطعام، فقال: «اغسِلها، فالغَسلة الأولى لنا، وأمّا الثانية فلك، فإن شئت فاتركها»[٩].

أُدخِلَ رجل إلى المأمون أراد ضربَ رقبته والرضا عليه السلام حاضر، فقال المأمون: ما تقول فيه يا أبا الحسن؟

فقال: «أقول: إنّ الله لا يَزيدُك بحسن العَفو إلّا عِزّاً». فعفا عنه[١٠].

حدّث أبو الصلت قال: كنت مع عليّ بن موسى عليهما السلام وقد دخل نيسابور وهو

---

(١)نثر الدرّ: ١: ٣٦١.

(٢)نثر الدرّ: ١: ٣٦١.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٣٠ / ١٨، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٣٨، والديلمي في أعلام الدين: ص ٣٠٧. (٣)في المصدر: «تجمع».

(٤)في م والمصدر ونزهة الناظر: «الاستكثار».

(٥)من خ والمصدر. (٦)في المصدر: «متقلّل».

(٧)من خ والمصدر.

(٨)نثر الدرّ: ١: ٣٦١.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٢٨ / ٩، والديلمي في أعلام الدين: ص ٣٠٧.

(٩)نثر الدرّ: ١: ٣٦٢.

(١٠)نثر الدرّ: ١: ٣٦٢.

وأورده ابن حمدون في التذكرة: ٤: ١٠٦ / ٣٠٩، والحلواني في نزهة الناظر: ١٣١ / ٢٠، و الديلمي في أعلام الدين: ص ٣٠٧.

راكب[1] بغلةً شهباء، فغدا في طلبه علماء البلد أحمد بن حرب وياسين بن النضر ويحيى بن يحيى وعدّة من أهل العلم، فتعلّقوا بلجامه في المُرَبَّعَة فقالوا[2]: بحقّ آبائك الطاهرين، حدِّثنا بحديث سمعته من أبيك.

قال: حدّثني أبي العدل[3] الصالح موسى بن جعفر قال: حدثني أبي الصادق جعفر بن محمّد قال: حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمّد بن عليّ قال: حدثني أبي سيّد العابدين عليّ بن الحسين قال: حدثني أبي سيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن عليّ قال: سمعت أبي سيّد العرب عليّ بن أبي طالب قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: **«الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان»**.

قال: وقال أحمد ابن حنبل: لو قرأت هذه الإسناد على مجنون لبرأ من جنونه[4].

وروي عن عبدالرحمان بن أبي حاتم مثل ذلك يحكيه عن أبيه وأنّه قرأه على مصروعٍ فأفاقَ[5].

قال الفقير إلى الله تعالى جامع هذا الكتاب أثابه الله تعالى: نقلت من كتاب لم يحضرني اسمه الآن ما صورته: حدّث المولى السعيد إمام الدنيا عماد الدين محمّد

---

(١) خ: «وقد ركب». (٢) خ: «وقالوا».

(٣) في ك وخ بهامش ق وم: «العبد».

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٦٢.

ورواه بعينه يحيى بن الحسين الشجري في أماليه: ١: ١١ ـ ١٢، ورواه أيضاً بعينه أبو نعيم في تاريخ اصبهان: ١: ١٧٤ في ترجمة أحمد بن علي الأنصاري الاصبهاني أبي علي، وفي آخر الحديث: قال أبو علي: قال لي أحمد ابن حنبل: إن قرأتَ هذا الإسناد على مجنون برئ من جنونه وما عيب هذا الحديث إلّا جودة إسناده.

ورواه أيضاً بعينه جمال الدين الزرندي في كتابه «معراج الوصول» كما عنه في جواهر العقدين: ص ٣٩، وقد سبق الحديث وتخريجه في ص ٣٤٩.

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٦٣.

ورواه الصدوق في العيون: ١: ٤٤٤ ذيل ح ١٨٢ ط المحقّق وفي الخصال: ص ١٧٩ ذيل ح ٢٤٢ وفي أماليه: م ٤٥ ذيل ح ١٥ وليس فيها: «وأنّه قرأه على مصروع فأفاق».

ابن أبي سعد عبد الكريم الوَزّان[١] في محرّم سنة ستّ وتسعين وخمسمئة قال: أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه: أنّ عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام لمّا دخل إلى نيسابور في السفرة الّتي فاز[٢] فيها بفضيلة الشهادة كان في مهد على بغلة شهباء، عليها مركب من فضّة خالصة، فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبويّة: أبو زرعة ومحمّد بن أسلم الطوسي رحمهما الله، فقالا: أيّها السيّد بن السادة، أيّها الإمام وابن الأئمّة، أيّها السلالة الطاهرة الرضيّة[٣]، أيّها الخلاصة الزاكية النبويّة، بحقّ آبائك الأطهرين، وأسلافك الأكرمين ألّا أريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدّك نذكرك به.

فاستوقف البغلة، ورفع المظلّة، وأقرّ عيون المسلمين[٤] بطلعته المباركة الميمونة، فكانت[٥] ذؤابتاه كذؤابتي رسول الله صلى الله عليه وآله، والنّاس[٦] على طبقاتهم قيام كلّهم، وكانوا بين صارخ وباك ومُمزّق ثوبه، ومتمرّغ في التراب، و مقبّل حزام[٧] بغلته، ومطوّل عنقه إلى مظلّة المهد، إلى أن انتصف النهار، وجرت الدموع كالأنهار، وسكنت الأصوات، وصاحت الأئمّة والقضاة: معاشر النّاس، اسمعوا وعُوا ولا تُؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته، وأنصتوا[٨].

فأملى عليه السلام هذا الحديث وعُدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً[٩] سوى الدويّ والمستملي أبوزرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي رحمهما الله، فقال عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم، حدثني أبي جعفر بن محمّد الصادق قال: حدثني أبي

---

(١) عماد الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي سعد عبد الكريم بن أحمد بن طاهر الوزّان الرازي، كان من بيت العلم والفضل، وكان من كبار فقهاء الشافعيّة، توفّي سنة ٥٩٨. له ترجمة في أنساب السمعاني: ٥: ٥٩٦ ـ ٥٩٧ ومعجم الألقاب: ٢: ١٤٥ / ١٢١٠ والوافي بالوفيات: ٣: ٢٨٢.

(٢) في م: «نال».

(٣) ن، خ: «المرضيّة».

(٤) ن: «النّاس».

(٥) ن: «وكان»، خ: «وكانت».

(٦) في خ: «والنّاس كلّهم».

(٧) في نسخة الكركي: «خزام».

(٨) في نسخة الكركي: «فأنصتوا».

(٩) في هامش ن: في خ: الأصل: «ألفٍ».

محمّد بن عليّ الباقر قال: حدثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين قال: حدثني أبي الحسين بن عليّ شهيد أرض كربلاء[١]، قال: حدثني أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب شهيد أرض الكوفة، قال: حدثني أخي وابن عمّي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، قال: حدثني جبرئيل عليه السلام قال:

سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: «**كلمة لا إله إلّا الله حِصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمـن مـن عـذابي**» صدق الله سبحانه، وصدق جبرئيل عليه السلام، وصدق رسول الله والأئمّة عليهم السلام.

قال الأُستاد أبو القاسم القشيري رحمه الله: إنّ هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض أمراء السامانية، فكتبه بالذهب وأوصى أن يُدفن معه، فلمّا مات رُؤيَ في المنام، فقيل: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر الله لي بتلفّظي بـ«لا إله إلّا الله» وتصديقي محمّداً رسول الله مخلصاً، وإنّي[٢] كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً[٣].

رجعٌ إلى ما ذكره الآبي في نـثر درّه: لمّا عقد المأمون البيعة له بعده قال: «**يـا أمير المؤمنين، إنّ النصح واجب لك، والغِشّ لاينبغي لمؤمن، إنّ العامة تَكرَه ما فعلتَ بي، وإنّ الخاصة تَكرَه ما فَعلتَ بالفضل بن سهل، فالرأي لك أن تُـنَحِّينا عنك حتّى ينصلح[٤] أمرك**».

---

(١) ن: «الشهيد في أرض كربلاء».

(٢) في نسخة الكركي: «فإنّي».

(٣) أورده بتمامه ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة: ص ٣٥٣ وعنه في جواهر العقدين: ص ٣٩٤، وقد سبق الحديث وتخريجه في ترجمة الباقر عليه السلام ص ١١٧ ـ ١١٨، وسيأتي في ترجمة الحسن العسكري عليه السلام في ج ٤ ص ٥٧.

أقول: الظاهر أنّ ابن صباغ أخذه عن كتابنا كشف الغمّة، والّذي عليه اعتقادي أنّ كتاب الفصول المهمّة تلخيص عن كتاب كشف الغمة، ولذا أعرضنا كثيراً أن نورده في تعاليقنا.

(٤) في المصدر: «يصلح».

وكان إبراهيم بن العباس الصُولي[١] يقول: كان هذا[٢] والله السبب فيما آل الأمر إليه[٣].

وروى عن بعض أصحابه قال: دخلتُ عليه بمرو فقلت: يابن رسول الله، رُوي لنا عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «لا جبر ولا تفويض، أمر بين أمرين» فما معناه؟

قال: «من زعم [أنّ الله يفعل أفعالنا ثمّ يُعذّبنا فقد قال بالجبر، ومن زعم] أنّ الله فوّض أمر الخلق والرزق إلى حججه[٤] فقد قال بالتفويض، والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك».

فقلت: يابن رسول الله، فما أمر بين أمرين؟

قال: «وجود السبيل إلى إتيان ما أُمِروا به، وترك ما نُهوا عنه»[٥].

وقال: «ليس الحميّة من الشيء تركه، ولكنّ الإقلال منه»[٦].

وقال في قول الله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[٧]، قال: «عفو بغير عتاب»[٨].

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن العباس بن محمّد بن صُول أحد الشعراء المشهورين والكتّاب المذكورين، له ديوان مشهور، توفّي سنة ٢٤٣. تاريخ الإسلام: (وفيات ٢٤١ ـ ٢٥٠): ص ١٦٠.

(٢) في ق، م، ك: «هذا كان».

(٣) نثر الدر: ١: ٣٦٣.

(٤) في المصدر: «إلى خلقه».

(٥) نثر الدر: ١: ٣٦٣ ومابين المعقوفين منه.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٣٢ / ٢٢.

(٦) سقط من المصدر، ورواه الصدوق في العيون: ١: ٢٧٦ ب ٢٨ ح ٧٣ وفي ط المحقّق: ١: ٥٦٩ / ٢٩٤، وفي معاني الأخبار: ص ٢٣٨.

(٧) الحجر: ١٥: ٨٥.

(٨) نثر الدرّ: ١: ٣٦٤.

ورواه الصدوق في أماليه: م ١٧ ح ٦ ومعاني الأخبار: ص ٣٧٤ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٦٤ ب ٢٨ ح ٥٠ وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٩ / ٢٧٠، والحلواني في نزهة الناظر: ⇐

وفي قوله: ﴿ [هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ] خَوفاً وَطَمَعاً ﴾[١]، (قال)[٢]: «خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم»[٣].

وقال المأمون: يا أبا الحسن، أخبِرني عن جدّك عليّ بن أبي طالب، بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنّار؟

فقال: «يا أمير المؤمنين، ألَم تَروِ عن أبيك، عن آبائه، عن عبد الله بن عبّاس أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حُبّ عليّ إيمان وبُغضه كُفر»؟

فقال: بلى.

قال الرضا: «فقسمة الجنّة والنار [إذا كانت على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنّة والنّار]».

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنّك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

قال أبو الصلت الهَرَوي: فلمّا رجع الرضا إلى منزله أتيته فقلت (له)[٤]: يا ابن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين!

فقال: «يا أبا الصلت، أنا كلّمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ، أنت قسيم الجنّة والنّار يوم القيامة، تقول للنّار هذا لي وهذا لك»[٥].

ودخل عليه بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له: إنّ أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولّاه الله تعالى من الأمر فرآكم أهل البيت أولى النّاس بأن تؤمّوا النّاسَ،

← ١٣٠ / ١٩، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٣٨، وورّام بن أبي فراس في تنبيه الخواطر: ٢: ١٥٦، و الديلمي في أعلام الدين: ص ٣٠٧.

(١) الرعد: ١٣: ١٢.

(٢) ليس في نسخة الكركي والمصدر.

(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٦٤.

وورواه الصدوق في أماليه: م ١٧ ح ٧ ومعاني الأخبار: ص ٣٧٤ والعيون: ١: ٢٦٤ ب ٢٨ ح ٥١، وفي ط المحقّق: ١: ٥٤٩ / ٢٧١.

(٤) من خ.

(٥) نثر الدرّ: ١: ٣٦٤.

ونظر فيكم أهل البيت فرآك أولى النّاس بالنّاس، فرأى أن يردّ هذا الأمر إليك، والأمّة تحتاج إلى من يأكل الجَشب ويَلْبَس الخَشِن ويركب الحمار ويعود المريض[1].

قال: وكان الرضا مُتّكِئاً فاستوى جالساً ثمّ قال: «كان يوسف نبيّاً يَلبَسُ أقبيةَ الديباج المزرّرة بالذهب، ويجلس على متّكآت آل فرعون ويحكم. إنّما يراد من الإمام قِسطُه وعدلُه، إذا[2] قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز. إنّ الله لم يُحَرِّم لُبوساً ولا مَطعَماً». وتلا: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[3].[4]

ومن تذكرة ابن حمدون: قال عليّ بن موسى بن جعفر عليه السلام: «من رضي من الله عزّ وجلّ بالقليل من الرزق رضي (الله)[5] منه بالقليل من العمل»[6].

وقال: «لا يعدم المرء دائرة السوء مع نَكثِ الصفقة، ولا يعدم تعجيل العقوبة

---

(١) في نسخة الكركي: «المرضى». (٢) في خ في متن ن: «وإذا».

(٣) سورة الأعراف: ٧: ٣٢.

(٤) نثر الدرّ: ١: ٣٦٤.

وأورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ١٢: ٣٤، والحلواني في نزهة الناظر: ١٢٩ / ١٧، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٣٧.

ورواه الكليني في الكافي: ٦: ٤٥٣ / ٥، والعياشي في تفسيره: ٢: ١٥ / ٣٣ بإسنادهما عن العبّاس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه قال: قلت له....

وفي هامش ق: فيه ما فيه، لأنّه ورد في شمائله عليه السلام أنّه لا يتّكأ بين يدي جليسه قطّ.

في الوافي: الجشب من الطعام: الغليظ، أو لا أدم، وجشبه طحنه جريشاً، والأقبية جمع القبا، والزِر ـ بالكسر ـ: الّذي يوضع في القميص، وبالفتح: تشدّه.

(٥) من خ في متن ن.

(٦) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٣ / ٢٢٥.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٢٦ / ١، والديلمي في أعلام الدين: ص ٣٠٧.

ورواه الصدوق في المواعظ: ص ١١٠ في ضمن حديث منسوباً إلى الصادق عليه السلام.

مع ادراع البغي»[١].

وقال: «النّاس ضربان: بالغ لا يكتفي، وطالب لا يجد»[٢].

وكان زيد بن موسى بن جعفر خرج بالبصرة ودعا إلى نفسه وأحرق[٣]دُوراً وعاث، ثمّ ظُفِر به وحُمِل إلى المأمون، قال زيد: لمّا دخلت إلى المأمون نظر إليّ ثمّ قال: اذهبوا به إلى أخيه أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا. فتركني بين يديه ساعة واقفاً، ثمّ قال: «يا زيد، سَوأةً لك، ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم إذا[٤] سَفَكتَ الدماء وأخَفتَ السبيل[٥]، وأخذتَ المال من غير حلّه؟ لعلّه غرَّك حديثُ حَمقى أهل الكوفة: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ فاطمة أحصنت فرجَها فحرّمها (الله)[٦] وذرّيتها على النّار»، إنّ هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين فقط، والله ما نالوا ذلك إلّا بطاعة الله، فلئن[٧]أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته إنّك إذاً لأكرم على الله منهم»[٨].

---

(١)التذكرة الحمدونية: ١: ١١٣ / ٢٢٦.
وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٢٨ / ٥، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٣٧.

(٢)التذكرة الحمدونية: ١: ١١٣ / ٢٢٧.
وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٢٨ / ٦.

(٣)ن: «أخرب».

(٤)في المصدر: «إذ».

(٥)في م: «السبل».

(٦)من ك، م.

(٧)في ن، خ: «فإن»، وفي ق: «ولئن».

(٨)التذكرة الحمدونية: ١: ١١٦ / ٢٣٩.
وروى قريبه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٥٩ ب ٥٨ ح ٤، والقاضي المعافى في الجليس الصالح: ٢: ٢١٩، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١: ٧٤٧.
لاحظ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٥٧ ب ٥٨ ح ١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١: ٢٥٢، والوافي بالوفيات: ٢٢: ٢٥٠، ووفيات الأعيان: ٣: ٢٧١، ومناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٣٩١، وربيع الأبرار: ٣: ٥٣٠، وتاريخ الإسلام للذهبي (وفيات ٢٠١ ـ ٢١٠) ص ٢٧.

قلت: ظفر المأمون بزيد وإنفاذه إيّاه إلى أخيه وظفره قبل هذا بمحمّد بن جعفر وعفوه عنه، وقد خرجا وادّعيا الخلافة وفعلا ما فعلا من العَيث في بلاده، يقوّي حجّة من ادّعى أنّ المأمون لم يغدِر به عليه السلام، ولا ركب منه ما اتّهم به، فإنّ محمداً وزيداً لا يقاربان الرضا عليه السلام في منزلته من الله سبحانه (وتعالى)[1]، ولا من المأمون، ولم يكن له ذنب يقارب ذنوبهما، بل لم يكن له ذنب أصلاً، فما وجه العفو هناك، والفتك هنا؟! والله أعلم.

ووقع إليّ حيث انتهيت إلى هنا كتاب الطبرسي «إعلام الورى»، وقد كانت لي نسخة فشذّت، قال: «**الباب السابع في ذكر الإمام المرتضى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا** عليه السلام» وهو ستّة فصول:

الفصل الأوّل في تاريخ مولده ومبلغ سنّه ووقت وفاته عليه السلام.

ولد بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة من الهجرة، ويقال: إنّه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومئة بعد وفاة أبي عبدالله عليه السلام بخمس سنين، رواه الشيخ أبوجعفر ابن بابويه، وقيل: يوم الخميس، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها أُمّ البنين واسمها نجمة، ويقال: سَكن النوبية، ويقال: تَكتُم[2].

وتقدّم حديث النبيّ صلى الله عليه وآله في ج ٢ ص ١٨٠ في ترجمة الزهراء عليها السلام.
وله شاهد من حديث الجواد عليه السلام سيأتي في ص ٤٨٨.

(١) من ق.

(٢) إعلام الورى: ٢: ٤٠ وفي ط ١ ص ٣٠٢ وفيه: لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل.....، ورواية الصدوق قد تقدّم عن العيون: ص ٤٠١.
قال الكليني في الكافي: ١: ٤٨٦: ولد أبو الحسن الرضا عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومئة و قُبض عليه السلام في صفر سنة ثلاث ومئتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وقد اختلف في تاريخه، إلّا أنّ هذا التاريخ هو أقصد إن شاء الله، وتوفّي بطوس في قرية يقال لها «سناباذ» من نوقان على دعوة....، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: أُمّ البنين.
وروى أيضاً في الكافي: ١: ٤٩٢ بإسناده عن محمّد بن سنان قال: قبض عليّ بن موسى عليه السلام

وهو ابن تسع وأربعين سنة وأشهر في عام اثنتين ومئتين.

وقال خليفة بن خياط في تاريخه: ص ٣١٢: فيها [أي في سنة ثلاث ومئتين] مات الرضا عليّ بن موسى بن جعفر يوم السبت آخر يوم من صفر.

وقال الطبري في تاريخه: ٨: ٥٦٨: كان فيها [سنة ٢٠٣] موت عليّ بن موسى بن جعفر ... وذلك في آخر صفر.

وقال ابن حبّان في الثقات: ٨: ٤٥٦: ومات عليّ بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إيّاها المأمون، فمات من ساعته، وذلك في يوم السبت آخر يوم سنة ثلاث ومئتين، وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار، بجنب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلّت بي شدّة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر عليّ بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليه ودعوت الله إزالتها عنّي إلّا استجيب لي وزالت عنّي تلك الشدّة، وهذا شيء جرّبته مراراً فوجدته كذلك أماتنا الله على محبّة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

وقال أيضاً في المجروحين: ٢: ١٠٧: ومات عليّ بن موسى الرضا بطوس يوم السبت آخر يوم من سنة ثلاثة ومئتين، وقد سُمّ من ماء الرمّان وأسق قلبه المأمون.

وقال المسعودي في مروج الذهب: ٣: ٤١٧: وفي خلافته قبض عليّ بن موسى الرضا مسموماً بطوس، ودفن هناك، وهو يومئذ ابن تسع وأربعين سنة وستّة أشهر، وقيل غير ذلك.

وقال أيضاً في المروج: ٣: ٤٤١: وقُبِض عليّ بن موسى الرضا بطوس....، وقيل: إنّه كان مسموماً، وذلك في صفر سنة ثلاث ومئتين... وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وقيل: بسبع وأربعين سنة وستّة أشهر، وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومئة للهجرة.

وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٩٧: ولد يوم الجمعة بالمدينة، وقيل: يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومئة بعد وفاة الصادق بخمس سنين، رواه ابن بابويه، وقيل: سنة إحدى وخمسين ومئة.

وقال ابن الجوزي في المنتظم: ١٠: ١٢٠: توفّي بطوس في قرية يقال لها سناباذ في رمضان هذه السنة [سنة ٢٠٣].

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٣٥٥: توفّي عليّ بن موسى بطوس في سنة ثلاث ومئتين، وقيل: إنّه دخل الحمّام ثمّ خرج فقدم إليه طبق فيه عنب مسموم قد أدخلت فيه الإبر المسمومة من غير أن يظهر أثرها فأكله فمات، وله خمس وخمسون سنة، وقيل: تسع

وأربعون .

وقال ابن الأثير في الكامل : ٦ : ٣٥١ : وفي هذه السنة [سنة ٢٠٣] مات عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ... وذلك في آخر صفر ، وكان موته بمدينة طوس ... وقيل إنّ المأمون سمّه في عنب ... وهذا عندي بعيد ، وكان مولد عليّ بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة .

وقال الكنجي في كفاية الطالب : ص ٤٥٧ : مولده بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومئة ، وقُبِض بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومئتين وله خمس وخمسون سنة .

وقال حمد الله المستوفي في «تاريخ گزيده» ص ٢٠٥ ما ترجمته : ولد بالمدينة يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومئة ، وتوفّي بطوس في يوم السبت ٧ من شوال سنة ثلاث ومئتين عن إحدى وخمسين وشهرين وستّ وعشرين يوماً .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : ٣ : ٢٧٠ : وكانت ولادة عليّ الرضا يوم الجمعة في بعض الشهور سنة ثلاث وخمسين ومئة بالمدينة ، وقيل : بل ولد سابع شوال ، وقيل : ثامنه ، وقيل : سادسه ، سنة إحدى وخمسين ومئة ، وتوفّي في آخر يوم من صفر سنة اثنتين ومئتين ، وقيل : بل توفّي خامس ذي الحجّة ، وقيل : ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومئتين بمدينة طوس . وبمثله قال اليافعي في مرآة الجنان : ٢ : ١٠ .

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات ٢٠١ ـ ٢١٠) ص ٢٧٢ : مات سنة ثلاث ومئتين عن خمسين سنة بطوس .

وقال في سير أعلام النبلاء : ٩ : ٣٨٧ و٣٩٣ : مولده بالمدينة في سنة ثمان وأربعين ومئة ، عام وفاة جدّه ... ، وقيل : إنّه مات مسموماً ، فقال أبو عبد الله الحاكم : استشهد عليّ بن موسى بسنداباذ من طوس لتسع بقين من رمضان سنة ثلاث ومئتين وهو ابن تسع وأربعين سنة وستّة أشهر .

وأورده أيضاً ابن حجر في تهذيب التهذيب : ٧ : ٣٢٧ نقلاً عن الحاكم ثمّ قال : ثمّ حكى [الحاكم] من طريق أخرى أنّه مات في صفر .

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : ٢٢ : ٢٤٨ : ولد بمدينة النبيّ صلى الله عليه وآله سنة ثمان وأربعين ومئة ، وتوفي بطوس في سناباذ وهو ابن تسع وأربعين سنة وستّة أشهر ، سنة ثلاث ومئتين لتسع بقين من شهر رمضان .

وقال في ص ٢٥١ : وآل أمره مع المأمون إلى أن سمّه في رُمّانة على ما قيل ، مداراةً لبني العبّاس ، فلمّا أكلها وأحسّ بالموت وعلم من أين أتى ، أنشد متمثلاً :

روى الصُولي، عن عون بن محمّد قال: سمعت عليّ بن ميثم قال: اشترت حُمَيدةُ المصفّاة ـ وهي أُمّ أبي الحسن موسى، وكانت من أشراف العجم ـ جارية مُولَّدة[١]، واسمها: تكتم، وكانت من أفضل النساء في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حُميدة حتّى أنّها ما جلست بين يديها منذ ملكتها إجلالاً لها، فقالت لابنها موسى: يا بُني، إنّ تَكتُم جارية ما رأيت جارية قطّ أفضل منها، ولست أشكّ أنّ الله سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك، فاستوص بها خيراً.

وممّا يدلّ على أنّ اسمها تكتم قول الشاعر يمدح الرضا عليه السلام:

ألا إنّ خير الناس نفساً ووالداً ... ورهطاً وأجداداً عليّ المُعَظّم
أتتنا به للعلم والحلم ثامناً ... إماماً يُؤدّي حجّةَ الله تَكتُمُ[٢]

وفي رواية أخرى عن عليّ بن ميثم عن أبيه قال: إنّ حميدة أُمّ موسى بن جعفر عليهما السلام لمّا اشترت نجمة رأت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول لها: «يا حميدة، هِبي نجمة لابنك موسى، فإنّه سيلد[٣] منها خير أهل الأرض». فوهَبَتْها له، فلمّا ولدت له الرضا سمّاها الطاهرة[٤].

فليتَ كفافاً كان شرّك كلّه ... وخيرُك عنّي ما ارتوى الماء مرتوي

ثمّ أرسل إليه المأمون وقال: ما توصيني به؟ فقال للرسول: قل له: «يوصيك أن لا تعطي أحداً ما تندم عليه».

وقال المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: ٦: ٧١: قال في الدروس: قبض عليه السلام في صفر، وفي روضة الواعظين: في شهر رمضان، وهو ابن خمس وخمسين، وقال الكفعمي: توفّي عليه السلام في سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث ومئتين.

(١) المُوَلَّدَة: المولودة بين العرب الناشئة مع أولادهم، المتأدّبة بآدابهم. (المعجم الوسيط)

(٢) إعلام الورى: ٢: ٤٠ ـ ٤١ وفي ط ١ ص ٣٠٢.
ورواه الصدوق في العيون: ١: ٢٤ ـ ٢٥ ب ٢ ح ٢ وفي ط المحقّق: ١: ٩٣ / ٧ مع زيادات، وله كلام في شاعرها. وأورد البيتين ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٠.

(٣) ن والعيون: «سيولد».

(٤) إعلام الورى: ٢: ٤١ وفي ط ١: ص ٣٠٢.

وقبض عليه السلام في طوس بخراسان في قرية يقال لها سناباذ، في آخر صفر.

وقيل: إنّه توفّي عليه السلام في شهر رمضان لسبع بقين منه يوم الجمعة من سنة ثلاث ومئتين، وله يومئذ خمس وخمسون سنة.

وكانت مدّة إمامته وخلافته لأبيه عشرين سنة، وكانت في أيّام إمامته بقيّة ملك الرشيد، وملك محمّد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً، ثمّ خلع الأمين وأجلس عمّه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يوماً، ثمّ أخرج محمّد ثانية وبويع له[1]، وبقي [بعد ذلك] سنة وسبعة أشهر، وقتله طاهر بن الحسين، ثمّ ملك المأمون عبدالله بن هارون بعده عشرين سنة، واستشهد عليه السلام في أيّام ملكه [مسموماً].

وإنّما سمّي الرضا لأنّه كان رضى لله عزّ وجلّ في سمائه، ورضى لرسوله والأئمة بعده في أرضه، وقيل: لأنّه رضي به المخالف والموافق[2].

وذكر في الفصل الثاني النصوص الدالّة على إمامته، وقد تقدّمت أو بعضها فيما ذكرته من أخباره، وكلّها نصوص أبيه عليه دون أولاده.

ثمّ ذكر الفصل الثالث في ذكر دلالاته ومعجزاته عليه السلام، قال: قد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيراً من دلالاته وآياته في حياته وبعد وفاته.

فمنها: ما حدّث به عليّ بن أحمد الوشّاء الكوفي قال: خرجت من الكوفة إلى خراسان فقالت لي ابنتي: يا أبة، خذ هذه الحلّة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجاً.

قال: فأخذتها وشددتها في بعض متاعي، فلمّا قدمت مرو نزلت في بعض الفنادق، فإذا غلمان عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قد جاءُوني وقالوا: نريد حُلّة

ورواه الصدوق في العيون: ١: ٢٦ ب ٢ ح ٣ وفي ط المحقّق: ١: ٩٦/ ٨، والمفيد في الاختصاص: ص ١٩٦.

(١) في ق: «ثمّ أخرج محمّد وبويع ثانية».

(٢) إعلام الورى: ٢: ٤١ ـ ٤٢ وفي ط ١: ص ٣٠٣.

وتقدّمت الرواية في وجه تسميته عليه السلام بالرضا في ص ٤٠٠.

نكفن بها[١] بعض غلماننا. فقلت[٢]: ما عندي شيء.

فمضوا ثمّ عادوا وقالوا: مولانا يقرأ عليك السلام[٣] ويقول لك: «معك[٤] حلّة في السَّفَط الفلاني دفعتها إليك ابنتك وقالت: اشتر لي بثمنها فيروزجاً وهذا ثمنها».

فدفعتها إليهم وقلت: والله لأسألنّه عن مسائل، فإن أجابني عنها فهو هو فكتبتها وغدوت إلى بابه، فلم أصل إليه لكثرة ازدحام النّاس عليه، فبينما أنا جالس (إذ)[٥] خرج إليّ خادم فقال: يا عليّ بن أحمد، هذه جوابات مسائلك الّتي معك. فأخذتها فإذا[٦] هي جواب[٧] مسائلي بعينها[٨].

ومنها: ما رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن محمّد بن عيسى عن أبي حبيب النباجي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في المنام وقد وافى النِباج[٩] ونزل في المسجد الّذي ينزله الحجّاج في كلّ سنة، وكأنّي مضيت[١٠] إليه وسلّمت عليه ووقفت بين يديه، فوجدت عنده طبقاً من خُوص[١١] [نخل] المدينة فيه تمر صيحاني[١٢]، وكأنّه قبض قبضة من ذلك التمر فناوَلَني،

---

(١) ن، خ: «فيها».

(٢) ن، خ: «قلت».

(٣) ن: «يقرئك السلام».

(٤) في نسخة الكركي: «ويقول: إنّ معك».

(٥) ليس في ق، م.

(٦) في ق، م: «وإذا».

(٧) في ن والمصدر: «جوابات».

(٨) إعلام الورى: ٢: ٥٣ وفي ط ١: ص ٣٠٩.
وأورده ابن حمزة في الثاقب: ٤٧٩ / ٤٠٦.
وروى نحوه الصدوق في العيون: ١: ٢٥٢ ب ٥٥ ح ١، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٧٤ / ٣٣٧، وابن حمزة في الثاقب: ٤٧٩ / ٤٠٥، والحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات: ص ١١١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٠ كلّهم عن الحسن بن عليّ الوشّاء.

(٩) النِّباج ـ بكسر أوّله وآخره جيم ـ: منزل لحُجّاج البصرة. (معجم البلدان)

(١٠) ق: «مشيت».

(١١) الخُوص: وَرَق النَّخل والمُقْل والنارجيل وماشاكلها. (المعجم الوسيط)

(١٢) الصَّيحاني: تَمْرٌ معروف بالمدينة ويقال كان كَبْشٌ اسمه: «صَيحان» شدّ بنخلة فنُسِبَت إليه. (المصباح المنير)

فعددته فكان[١] ثماني عشرة تمرة، فتأوّلت أنّي أعيش بعدد كلّ تمرة سنة، فلمّا كان بعد عشرين يوماً كنت في أرض تُعمَر بين يدي للزراعة، إذ جاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن عليّ الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد، ورأيت النّاس يسعون إليه، فمضيت نحوه فإذا هو جالس في الموضع الّذي كنت رأيت [فيه][٢] النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم وتحته حصير مثل ما كان تحته، وبين يديه طبق من خُوص فيه تمر صيحاني، فسلّمت عليه، فردّ علَيّ السلام واستدناني[٣]، فناولني قبضة من ذلك التمر، فعددته فإذا هو بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فقلت: زدني يابن رسول الله. فقال: «**لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لزدناك**»[٤].

ومن ذلك ما أورده الحاكم أيضاً ورواه بإسناده عن سعيد بن سعد عنه عليه السلام أنّه نظر إلى رجل فقال: «**يا عبدالله، أوص بما تريد واستعدّ لما لابدّ منه**». فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة أيّام[٥].

وعن الحسين بن موسى بن جعفر [بن محمّد العلوي] قال: كنّا حول أبي الحسن

---

(١) ن، خ: «فكانت».
(٢) من ط والمصدر.
(٣) في المصدر: «واستدعاني».
(٤) إعلام الورى: ٢: ٥٤ وفي ط ١: ص ٣١٠.
ورواه الصدوق في العيون: ١: ٢٢٧ ب ٤٧ ح ١٥، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٦٧/ ٣٢١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧١، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢١٠/ ٤٨٨، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
وأورده ابن حمزة في الثاقب: ٤٨٣/ ٤١٢ وقال: روى الحاكم أبو عبدالله النيسابوري بإسناده في كتابه «مفاخر الرضا عليه السلام» عن أبي حبيب النباجي.
(٥) إعلام الورى: ٢: ٥٥ وفي ط ١: ص ٣١٠ وفيه: «عن سعد بن سعد».
ورواه الصدوق في العيون: ١: ٢٤١ ب ٤٧ ح ٤٣، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢١١/ ٤٨٩، وفيهما: عن سعيد بن سعد.
وأورده ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٨١/ ٤٠٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٠ وفيها: عن سعد بن سعد.

الرضا عليه السلام ونحن شبّان من بني هاشم، إذ مرّ علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رَثّ الهيئة، فنظر بعضنا إلى بعض وضحكنا من هيئته، فقال الرضا عليه السلام: «سترونه عن قريب كثير المال، كثير التبع».

فما مضى إلّا شهر أو نحوه حتّى ولي المدينة وحَسُنت حاله، وكان يمرّ بنا ومعه الخِصيان والحشم[١].

وبإسناده عن الحسين بن بشّار قال: قال لي الرضا عليه السلام: «إنّ عبد الله يقتل محمّداً».

فقلت: عبد الله بن هارون يقتل محمّد بن هارون؟

فقال لي[٢]: «نعم، عبد الله الّذي بخراسان يقتل محمّد بن زبيدة الّذي هو ببغداد». فقتله[٣].

حدّث أبو أحمد[٤] عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بالصفواني قال: خرجَتْ قافلة خراسان إلى كرمان، فقطع اللصوص عليهم[٥] الطريق وأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال فأقاموه[٦] في الثلج وملؤوا فاه منه، (فانفسد فمه)[٧] ولسانه حتّى لم يقدر على الكلام، ثمّ انصرف إلى خراسان وسمع خبر الرضا عليه السلام وأنّه

---

(١) إعلام الورى: ٢: ٥٦ وفي ط ١: ص ٣١١.
ورواه الصدوق في العيون: ١: ٢٢٥ ب ٤٧ ح ١١، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٨٦ / ٤١٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٣ نقلاً عن ابن بابويه.

(٢) في ق، م، ك: «قال».

(٣) إعلام الورى: ٢: ٥٦ وفي ط ١: ص ٣١١.
ورواه الصدوق في العيون: ١: ٢٢٦ ب ٤٧ ح ١٢، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٨١ / ٤٠٩، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٣، وصاحب إثبات الوصيّة في كتابه: ص ٢٠٣.

(٤) كان في نسخة الكركي أوّلاً: «أبو أحمد» ثمّ غيّر بـ«أبو محمّد».

(٥) ق: «عليهم اللصوص».

(٦) في ق والمصدر: «وأقاموه».

(٧) من خ والمصدر.

بنيسابور، فرأى فيما يرى النائم كأنّ قائلاً يقول له: إنّ ابن رسول الله ورد خراسان، فسله عن علّتك ليُعلّمك دواء تنتفع به.

قال: فرأيت كأنّي قد قصدته وشكوت إليه كما كنت دُفِعتُ إليه وأخبرته بعلّتي، فقال لي: **«خذ من الكَمُّون والسَعْتَر والملح ودُقَّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً، فإنّك تُعافى»**.

وانتبه[1] الرجل ولم يفكّر في منامه حتّى ورد نيساور، فقيل له: إنّ الرضا عليه السلام ارتحل من نيسابور وهو في رباط سعد، فوقع في نفسه أن يقصده ويصف له أمره، فدخل إليه فقال (له)[2]: يابن رسول الله، كان من أمري كيت وكيت، وقد انفسد عَلَيّ فَمي ولساني حتّى لا أقدر على الكلام إلّا بجهد، فعلِّمني دواء أنتفع به.

فقال عليه السلام: **«ألَمْ أُعلِّمْك؟! اذهب[3] فاستعمِل ما وصفته لك في منامك»**.

فقال الرجل: يابن رسول الله، إن رأيت أن تعيده عَلَيّ.

فقال: **«تأخذ الكَمُّون والسَعْتَر والملح فدُقَّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً، [فإنّك] تُعافى»**.

قال الرجل: فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت.

قال الثعالبي: سمعت الصفواني يقول: رأيت هذا الرجل وسمعت منه هذه الحكاية[4].

وعن حمزة بن جعفر الأرجاني قال: خرج هارون من المسجد الحرام من باب، وخرج الرضا من باب، فقال الرضا عليه السلام: «وهو - يعني هارون - ما أبعد

---

(١) في المطبوعة والمصدر: «فانتبه».
(٢) من خ والمصدر.
(٣) في ق، م، ك: «فاذهب».
(٤) إعلام الورى: ٢: ٥٧ - ٥٨ وفي ط ١: ص ٣١١ - ٣١٢.
ورواه الصدوق في العيون: ج ٢ ص ٢٢٨ ب ٤٧ ح ١٦، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٨٤ / ٤١٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٣، ونحوه في مكارم الأخلاق: ص ١٩١ ط مؤسسة الأعلمي.

الدار وأقرب اللقاء، يا طوس، يا طوس، يا طوس[١]، ستجمعني وإيّاه» ![٢]

وبإسناده عن صفوان بن يحيى قال: لمّا مضى أبو الحسن موسى وتكلّم الرضا خفنا عليه من ذلك، وقلنا: إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً، وإنّا نخاف عليك هذا الطاغي!

قال:[٣] «ليجهَد جُهدَه، فلاسبيل له عَلَيّ».

قال صفوان: فأخبرنا الثقة أنّ يحيى بن خالد قال للطاغي[٤]: هذا عليّ ابنه قد قعد وادّعى الأمر لنفسه.

فقال: ما يكفينا ما صنعنا بأبيه؟! تريد أن نقتلهم جميعاً؟![٥]

وبإسناده عن عليّ بن جعفر عن أبي الحسن الطيّب قال: لمّا توفّي أبو الحسن موسى عليه السلام دخل أبو الحسن الرضا عليه السلام السوق، فاشترى كلباً وكبشاً[٦] وديكاً، فلمّا كتب صاحب الخبر بذلك إلى هارون، قال: قد أمنّا جانبه.

وكتب الزبيري: إنّ عليّ بن موسى قد فتح بابه ودعا إلى نفسه، فقال هارون: واعجبا! إنّ عليّ بن موسى قد اشترى كلباً وكبشاً وديكاً، ويُكتَب فيه ما يُكتَب؟![٧]

---

(١) في المصدر: «قاله مرّتين»، وكذا في «م» لم يذكر الأخير.

(٢) إعلام الورى: ٢: ٥٩ وفي ط ١: ص ٣١٢.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٣٣ ب ٤٧ ح ٢٤، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٩٢ / ٤٢٠، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٩.

(٣) في ك والمصدر: «فقال»، وفي م: «قال: فليجهد».

(٤) في ق، ك: «للطاغية».

(٥) إعلام الورى: ٢: ٦٠ وفي ط ١: ص ٣١٣. وقد سبق تخريج الحديث في ص ٣٥٩.

(٦) في نسخة الكركي، ك: «كبشاً وكلباً».

(٧) إعلام الورى: ٢: ٦٠ ـ ٦١ وفي ط ١: ص ٣١٣.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٢٢ ب ٤٧ ح ٤، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٩٢ / ٤٢١.

قال الطبرسي رحمه الله : وأسانيد هذه الأحاديث مذكورة في كتاب عيون الأخبار للشيخ أبي جعفر قدّس الله روحه.

وأمّا ما ظهر للنّاس بعد وفاته من بركة مشهده المقدّس وعلاماته والعجائب الّتي شاهدها الخلق فيه، وأذعن الخاص والعام له، وأقرّ المخالف والمؤالف به إلى يومنا هذا فكثير خارج عن حدّ الإحصاء والعَدّ، ولقد برأ[1] فيه الأكمه والأبرص، واستجيبت الدعوات، وقضيت ببركته الحاجات، وكشفت الملمات، وشهدنا كثيراً من ذلك، وتيقّنّاه وعلمناه علماً لايتخالج الشكّ والريب في معناه، فلو ذهبنا نخوض في إيراد ذلك لخرجنا عن الغرض في[2] هذا الكتاب.

وقال: **الفصل الرابع في ذكر طرف من خصائصه ومناقبه وأخلاقه الكريمة عليه السلام.**

قال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء إلّا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيجيب عنه، وكان كلامه كلّه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن المجيد، وكان يختمه (في)[3] كلّ ثلاث، وكان يقول: «لو أنّي أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت[4]، ولكنّي مامررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها، وفي أيّ شيء أُنزلت[5] [وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختمه في كلّ ثلاث]»[6].

وعنه قال: ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام، وشهدت منه مالم أُشاهد من أحد، وما رأيته[7] جفا أحداً بكلامه قطّ، ولا رأيته[8]

---

(١) في المصدر: «أبرأ».
(٢) في نسخة الكركي: «من».
(٣) من خ والمصدر.
(٤) في نسخة الكركي: «لختمته».
(٥) في ق: «نزلت»، وشطب في نسخة الكركي على همزة أنزلت.
(٦) إعلام الورى: ٢: ٦٣ وفي ط ١ ص ٣١٤ ومابين المعقوفين منه.
ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٩٣ ب ٤٤ ح ٤، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٢٩، و ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٩ و ٣٨٩.
(٧) في خ: «ولا رأيته».
(٨) في ن، خ: «وما رأيته».

قطع على أحد كلامه حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة قدر عليها، ولا مدّ رجليه بين يدي جليس له قطّ، ولا اتّكأ بين يديه جليس له قطّ، ولا رأيته يشتم أحداً من مواليه ومماليكه، ولا رأيته تفل قطّ، ولا رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسّم، وكان إذا خلا ونُصِبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب والسائس، وكان قليل النوم بالليل، [كثير السهر يحيي أكثر لياليه من أوّلها إلى الصبح]، كثير الصوم، ولا يفوته صيام ثلاثة أيّام في الشهر، ويقول: «ذلك (يعدل)[١] صيام[٢] الدهر»، وكان كثير المعروف والصدقة[٣] في السرّ، وأكثر ذلك منه يكون في الليالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدّقوه[٤].

وعن محمّد بن أبي عبّاد قال: كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في الصيف، وعلى مسح في الشتاء، ولُبسه الغليظ من الثياب، حتّى إذا برز للنّاس تزيّن لهم[٥].

وعن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهَرَوي قال: ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام، ولا رآه عالم إلّا شهد[٦] له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان وفقهاء الشريعة والمتكلّمين فغلبهم عن آخرهم حتّى ما بقي منهم أحد إلّا أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور، ولقد سمعته عليه السلام يقول: «كنت أجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون، فإذا أعيا

---

(١) من م، ك. (٢) في المصدر: «صوم».

(٣) في نسخة الكركي والمصدر: «كثير الصدقة والمعروف».

(٤) إعلام الورى: ٢: ٦٣ ـ ٦٤، وفي ط ١ ص ٣١٤، وما بين المعقوفين منه.
ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٩٧ ب ٤٤ ح ٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٨٩ و٣٩٠.

(٥) إعلام الورى: ٢: ٦٤ وفي ط ١ ص ٣١٥.
ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٩٢ ب ٤٤ ح ١ وفيه: عن عون بن محمّد عن أبي عبّاد، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣١٦ وفيه: «عن محمّد بن عباد».
المِسح: الكساء من شَعر. (المعجم الوسيط)

(٦) في ك: «وشهد»، وشطب على لفظة «و» في نسخة الكركي.

الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ المسائل فأجيب عنها»[١].

قال أبو الصلت: ولقد حدّثني محمّد بن إسحاق بن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن أبيه أنّ موسى بن جعفر كان يقول لبنيه: «هذا أخوكم عليّ بن موسى عالم آل محمّد، فاسألوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم، فإنّي سمعت أبي جعفرَ بن محمّد عليهما السلام يقول لي: إنّ عالم آل محمّد لفي صُلبك، وليتني[٢] أدركته، فإنّه سميّ أمير المؤمنين»[٣].

وعن محمّد بن يحيى الفارسي قال: نظر أبو نواس إلى الرضا عليه السلام ذات يوم[٤] وقد خرج من عند المأمون على بغلة له، فدنا منه وسلّم عليه وقال: يابن رسول الله، قد قلت فيك أبياتاً وأحبّ أن تسمعها منّي. فقال: «هات». فأنشأ يقول:

مُطَهَّرون نقيّاتٌ ثيابُهم ... تجري الصّلاةُ عليهم أين ما ذُكروا

مَن لم يكن علويّاً حين تنسُبُه ... فما له في قديم الدهر مُفتَخَرُ

[الله لما برأ خلقاً وأتقنه ... صفّاكم واصطفاكم أيّها الغررُ][٥]

فأنتم الملأ الأعلى وعندَكُمُ ... علمُ الكتاب وما جاءت به السورُ

فقال الرضا عليه السلام: «قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء»؟

فقال: ثلاث مئة دينار.

فقال: «أعطها إيّاه». ثمّ قال: «لعلّه استقلّها، يا غلام سُق إليه البغلة»[٦].

---

(١) إعلام الورى: ٢: ٦٤ وفي ط ١ ص ٣١٥.
(٢) في ق، م: «أو ليتني».
(٣) إعلام الورى: ٢: ٦٤ ـ ٦٥ وفي ط ١ ص ٣١٥.
(٤) في ن: «يوماً» بدل «ذات يوم».
(٥) من المصدر وهامش ك، وفي المصدر: «فالله... فأتقنه... أيّها البشر».
(٦) إعلام الورى: ٢: ٦٥ وفي ط ١: ص ٣١٥.

ولأبي نواس أيضاً فيه (حين عُوتب على الإمساك عن مديحه، فقال)[1]:

قيل لي أنت أوحد[2] النّاس طرّاً في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديعٌ يُثمِر الدُرَّ في يَدَي مُجتَنِيه
فعَلى ما تركتَ مدحَ ابن موسى والخصال الّتي تجمَّعنَ فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيهِ[3]

وقد أورد الطبرسي رحمه الله قصّة دعبل على زيادات عمّا ذكرناه، فذكرتها عن أبي الصلت الهروي، قال: دخل دِعبِل بن عليّ الخزاعي على الرضا عليه السلام بمَرو فقال له: يا ابن رسول الله، إنّي قد قلتُ فيكم قصيدة وآليت على نفسي ألّا أنشدها أحداً قبلك.

فقال الرضا عليه السلام: «هاتها». فأنشد:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزلُ وحيٍ مُقفر العرصات

فلمّا بلغ إلى قوله:

أرى فَيئَهم في غيرهم مُتقسِّما وأيديَهم من فيئهم صفرات

☜ ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٥٥ ب ٤٠ ح ١٠، والطبري في بشارة المصطفى: ص ٨١، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢٠١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٩٥، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ٣: ٢٧١، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٢٢: ٢٥٠.

(١) من ك، م.   (٢) في نسخة الكركي والسير: «واحد».

(٣) إعلام الورى: ٢: ٦٥ ـ ٦٦ وفي ط ١ ص ٣١٦، ولم أجد الأبيات في ديوانه.

ورواه الصدوق في عيون الأخبار: ٢: ١٥٤ ب ٤٠ ح ٩، والفتّال في روضة الواعظين: ص٢٣٦، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٢، وابن الجوزي في المنتظم: ١٠: ١٢٠، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٩: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ وفي تاريخ الإسلام (وفيات ٢٠١ ـ ٢١٠): ص ٢٧١، و الصفدي في الوافي بالوفيات: ٢٢: ٢٤٩، واليافعي في مرآة الجنان: ٢: ١١، وابن خلّكان في وفيات الأعيان: ٣: ٢٧٠ ثمّ قال: وكان سبب قوله هذه الأبيات أنّ بعض أصحابه قال له: ما رأيت أوقح منك، ماتركت خمراً ولا طرداً ولا معنى إلّا قلت فيه شيئاً، وهذا عليّ بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً؟! فقال: والله ما تركت ذلك إلّا إعظاماً له، وليس قدر مثلي أن يقول في مثله، ثمّ أنشده بعد ساعة هذه الأبيات.

بكى الرضا عليه السلام وقال له: «صدقتَ يا خُزاعي».

فلمّا بلغ الى قوله:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار مُنقبضات

جعل الرضا يُقلّب كفّيه ويقول: «أجل والله مُنقبضات».

فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها وإنّي لأرجو الأمر بعد وفاة

فقال الرضا عليه السلام: «آمَنك الله يوم الفزع الأكبر».

فلمّا انتهى إلى قوله:

وقَبرٌ ببغداد لنفسٍ زكيّة تضمّنها الرحمان في الغُرُفات

فقال له الرضا عليه السلام: «أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بها تمام قصيدتك»؟

فقال: بلى يابن رسول الله.

فقال:

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ توقّد في الأحشاء بالحرقات

إلى الحشر حتّى يبعث الله قائما يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يابن رسول الله، لمَن هذا القبر بطوس؟[1]

فقال عليه السلام: «قبري، ولا تنقضي الأيّام والسنون حتّى تصير طوس مُختلف شيعتي، [ألا] فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له».

ونهض[2] الرضا عليه السلام وقال: «لا تَبرَح». وأنفذ إليه[3] صُرّة فيها مئة دينار، فردّها وقال: ما لهذا جئت. وطلب شيئاً من ثيابه، فأعطاه جُبّة من خزّ والصرّة، وقال للخادم: «قل له: خذها فإنّك ستحتاج إليها ولا تُعاوِدني».

---

(١) في هامش ن بخط كاتبه: هذا القول تحقيق لما كتب على حاشية الوجه المطوي المرجوع ودليل على أنّ البيتين من إنشاء الإمام الكاظم عليه السلام.

(٢) في ك والمصدر: «ثمّ نهض».

(٣) في ن: «إليّ».

فأخذها وسار من مرو في قافلة، فوقع عليهم اللّصوص وأخذوهم وجعلوا يقتسمون(١) ما أخذوا من أموالهم، فتمثّل رجل منهم بقوله: «أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً» البيت، فقال دعبل: لمن هذا البيت؟

فقال: لرجل من خزاعة.

فقال: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة.

فحلّوا كتافه وكتاف جميع القافلة، وردّوا إليهم جميع ما أخذ منهم، وسار دعبل حتّى وصل إلى قُم، فأنشدهم القصيدة، فوصلوه بمالٍ كثير، وسألوه أن يبيع الجبّة منهم بألف دينار، فأبى وسار عن(٢) قُم، فلحقه قوم من أحداثهم وأخذوا الجبّة منه، فرجع وسألهم ردّها، فقالوا: لا سبيل إلى ذلك، فخُذ ثمنها ألف دينار.

فقال: عَلى أن تدفعوا إليَّ(٣) شيئاً منها.

فأعطوه بعضها وألف دينار، وعاد إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما في منزله، فباع المئة دينار الّتي(٤) وصله بها الرضا عليه السلام من الشيعة كلّ دينار بمئة درهم، وتذكّر قول الرضا عليه السلام: «إنّك ستحتاج إليها»(٥).

---

(١) في ق والمصدر: «يقسّمون».

(٢) ن، خ: «من».

(٣) في م، ق: «لي».

(٤) في ق، م، ك: «الّذي».

(٥) إعلام الورى: ٢: ٦٦ ـ ٦٨ مع تصرّف وتلخيص بعض الفقرات.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٩٤ ـ ٢٩٦ ب ٦٦ ح ٣٤ وكمال الدين: ص ٣٧٣ ـ ٣٧٦ ب ٣٥ ذيل الحديث ٦، وابن شهرآشوب في المناقب: ٤: ٣٦٦، وقد سبق مختصراً عن الإرشاد ص ٣٦٧.

ثمّ إنّ المثبت من «خ» وهي نسخة العلّامة الحلّي الّتى قابل الكركي معها نسخته وكتب: «القصيدة المذكورة هنا لم تكن موجودة في النسخة [المقابل] بها»، وهو موافق للمصدر، وفي ☜

↩ سائر النسخ ونسخة المجلسي في البحار أدرجت قصيدة دعبل في رواية الطبرسي، ولعلّه كتب المصنّف الكتاب مرّتين أو قوبل عنده أو لاحظ الكتاب وأدرجها في المرّة الأخيرة كما يشهد بهذا هامش «ق وم»: «هذه القصيدة لم تكن بأسرها في الأصل وقد أثبتها بجملتها وقد علّمت بأحمر على الأبيات المبنية في الأصل» انتهى. وإنّما الأنسب أن يذكرها مستقلاً من دون إدراجها في رواية الطبرسي، سيّما أن دعبلاً لم ينشد غزل القصيدة عند الرضا عليه السلام استحياء منه، كما ورد في بعض المصادر حين سئل عنه.

وأمّا مصادر القصيدة مضافاً إلى المصادر الّتي سبقت في السابق عند النقل عن مطالب السؤول:

١ ـ ديوان دعبل، جمعه عبدالصاحب عمران الدجيلي: ص ١٢٣ ـ ١٤٥ وفيه ١١٥ بيتاً.

٢ ـ العدد القوية: ص ٢٨٣ ـ ٢٩١ وأورد ٨٧ بيتاً.

٣ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب: ٧: ٣٥٠٠ ـ ٣٥٠٣ في ترجمة دعبل، وفيه ٥٥ بيتاً.

٤ ـ معجم الأدباء: ١١: ١٠٣ ـ ١١٠ في ترجمة دعبل، وأورد ٤٥ بيتاً.

٥ ـ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص ١٣٠ وأورد ٢٩ بيتاً.

٦ ـ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٢: ١٢٩ ـ ١٣١ أورد فيه ٢٨ بيتاً.

٧ ـ زَهر الآداب للقيرواني: ص ١٣٤ ـ ١٣٥ قال: وكان دعبل مدّاحاً لأهل البيت، كثير التعصّب لهم والغلوّ فيهم، وله المرثية المشهورة وهي من جيّد شعره، وأوّلها: «مدارس آيات»، ثمّ أورد ١١ بيتاً.

٨ ـ الوافي بالوفيات: ١٤: ١٤ في ترجمة دعبل، وأورد ٨ أبيات.

٩ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة دعبل: ١٧: ٢٦٢ وأود فيه ٨ أبيات.

١٠ ـ تاريخ الإسلام (وفيات ٢٤١ ـ ٢٥٠) ص ٢٦٣ في ترجمة دعبل، وقال: له القصيدة الطنّانة في أهل البيت تدلّ على رفضه، وهي قصيدة طويلة، وأورد ٧ أبيات.

١١ ـ التذكرة الحمدونية: ٥: ١٣٩ / ٣٧٣، وأورد فيه: ٦ أبيات.

١٢ ـ روضة الواعظين: ص ٢٢١، وأورد فيه ٥ أبيات.

١٣ ـ الفرج بعد الشدة: ص ٤٤٠ قال: أنشدني أحمد بن عبدالورّاق قال: أنشدنا دعبل قصيدته: «مدارس آيات»، فذكر القصيدة إلى آخرها، وفيها ما يدخل في هذا الباب، ثمّ أورد منها ٤ أبيات.

١٤ ـ مروج الذهب: ٣: ٢٩٧ وفيه ٣ بيتاً.

١٥ ـ وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء: ص ٢٦٧ في ترجمة دعبل: وهو صاحب القصيدة التائيّة في آل الرسول ـ صلوات الله عليه وعليهم ـ وهي الّتي أوّلها: مدارس آيات... وهي أشهر من الشمس، ولا حاجة بنا إلى تضمينها ولا تضمين شيء منها، وهو صاحب التائيّة الأخرى الّتي أوّلها....

وأمّا أصل القصيدة على ما في سائر النسخ:

١ ـ تَجاوَبن بالأرنان والزفَرات نوائِحُ عُجمُ اللفظ والنُّطُقاتِ[١]

٢ ـ يُخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس أُسارى هوىً ماضٍ وآخرَ آتِ[٢]

٣ ـ فَأَسعَدَن أو[٣] أسعَفنَ[٤] حتّى تقوّضت صفوفُ الدُّجى بالفجر مُنهَزِماتِ[٥]

٤ ـ على العَرَصاتِ الخالياتِ من المَها سلامُ شجٍّ صبّ على العرصاتِ[٦]

---

(١) رَنَّ وأرَنَّ: صَوَّت وصاح، يقال: أرَنَّت القوس في إنباضها، وأرَنَّتِ المرأة في نَوحِها، وأَرَنَّت الحمامة في سَجعها، والرَّنّة: الصوت الحزين عند الغناء أو البكاء. (المعجم الوسيط).
والزَّفْرُ والزَّفيرُ: أن يملأ الرجل صدره غمّاً ثمّ هو يَزْفِرُ به، والاسم الزَّفْرَةُ، والجمع زَفرات ـ بالتحريك ـ، لأنّه اسم وليس بنعت. (لسان العرب).
وعُجْمُ اللفظ: أي لا يفهم معناه، والأعجم: الّذي لا يفصح ولا يبين كلامه، والمراد أصوات الطيور ونغماتها. (بحار الأنوار: ٤٩: ٢٥١)

(٢) أي يخبرن عن العشّاق الماضين والآتين. (البحار)

(٣) في ك: «إذ».

(٤) في نسخة الكركي: «أو أُسعِدنَ».

(٥) «فأسعدن»: أي العشّاق، والإسعاد: الإعانة، والإسعاف: الإيصال إلى البغية، والأصوب: فأصعدن، أو أسففن من أسفّ الطائر: إذا دنا من الأرض في طيرانه، فالضمير للنوائح، أي كنّ يطرن تارة صعوداً وتارة هبوطاً. و«تقوّضت الصفوف»: انتقضت وتفرّقت. (البحار)

(٦) خ لكاتب نسخة ن: «إلى العرصات».

. . . .

٥ ـ فعَهدي بها خُضر المعاهِدِ مَألفاً [١] مـن العَطِراتِ البِيضِ والخَفِرات [٢]

٦ ـ ليالي يُعدين الوصال على القِلى ويعدي [٣] تَدانينا على الغربات [٤]

٧ ـ وإذ هُنّ يلحظن العيون سوافِراً ويسترن بالأيدي على الوجنات [٥]

٨ ـ وإذ كلّ يوم لي بلحظي نَشوةٌ يبيت بها قلبي على نشوات [٦]

✍ «المها» ـ بالفتح ـ: جمع مهاة وهي البقرة الوحشيّة. ورجل شجّ: أي حزين. ورجل صبٌّ: عاشق مشتاق. وقوله: «على العرصات» ثانياً تأكيد للأولي، أو متعلّق بشجّ وصبّ. (البحار)

(١) في خ لكاتب نسخة ن: «مأكفاً».

(٢) في خ لكاتب نسخة ن: «والخضرات».

قوله: «خضر المعاهد»: أي كنت أعهدها خضرة أماكنها المعهودة، والظاهر أنّه من قبيل ضربي زيداً قائماً، أو عهدي مبتدأ وبها خبره باعتبار المتعلّق، وخضراً حال عن المجرور بها، و «مألفاً» أيضاً حال منه أو من المعاهد، و«من» للتعليل متعلّق بمألفاً، و«الخفر» ـ بالتحريك ـ شدّة الحياء، تقول: رجل خَفِر ـ بالكسر ـ، وجارية خَفِرة ومتخفّرة. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: تقوّضت: تفرّقت، والمَها ـ بالفتح ـ: جمع مهاة وهي بقرة الوحش، وقوله: شجّ أي مهموم محزون، وشجاه كذا: أحزنه، وشجاه كذا: أغصّه، والشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره، والصَبّ: الّذي به الصبابة وهي رقّة الشوق وحرارته، وقد صَبِبتَ يا رجل ـ بالكسر ـ، والخفرات: الحييّات.

(٣) في نسخة الكركي: «تُعدي».

(٤) في نسخة الكركي: «العرصات».

«ليالي» متعلّقة بعهدي. يعدين أي الليالي، و«العطرات»: أي يعيدن فيها، وأعداه عليه: أعانه عليه، و«القلى» ـ بالكسر ـ: البغض، أي ينصرن الوصال على الهجران، و«يعدي تدانينا»: أي يعدينا تدانينا وقربنا، أو تعدى الليالي قربنا، «على العزبات»: أي المفارقات البعيدة، من قولهم: «عزب عنّي فلان» أي بعد، وفي بعض النسخ بإعجام الأوّل وإهمال الثاني من الغربة، وهو أظهر. (البحار)

(٥) «إذْ هنّ» عطف على ليالي، «يلحظن» أي ينظرن أي العطرات، «العيون» أي بالعيون، و المراد عيون الناظرين، و«سوافرا» حال والصرف للضرورة، و«الوجنة»: مالرتفع من الخدّين. (البحار)

(٦) «كلّ يوم» منصوب ومتعلّق بعامل الظرف بعده، و«النشوة» ـ بالفتح ـ: السكر. (البحار)

. . . .

٩ ـ فكم[١] حسرات هاجها بمُحَسِّر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات[٢]

١٠ ـ ألم تر للأيّام ما جَرّ جَورُها ... على النّاس من نقص وطول شتاتِ[٣]

١١ ـ ومن دوَل المستهزئين ومن غدا ... بهم[٤] طالباً للنور في الظلمات[٥]

١٢ ـ فكيف ومن أنّى يُطالب زلفةً[٦] ... إلى الله بعد الصوم والصلوات

١٣ ـ سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطِه ... وبُغضِ بني الزرقاء والعَبَلاتِ[٧]

١٤ ـ وهند وما أدّت سُمَيّة وابنُها ... أولُوا الكفر في الإسلام والفجرات[٨]

١٥ ـ هُمُ نَقضُوا عَهدَ الكتاب وفرضَه ... ومحكَمَه بالزُّور والشبهات

١٦ ـ ولم تك إلّا محنةٌ كشفتهم ... بدعوى ضلال مِن هَنٍ وهَناتِ[٩]

---

(١) ق: «وكم»، خ: «فكم حسرة قد هاجها...».

(٢) «المحسّر»: أي بوادي محسِّر ـ بكسر السين المشدّدة ـ وهو حدّ مِنى إلى جهة عرفة، وفي القاموس: يوم جمع: يوم عرفة. (البحار)

(٣) «ماجرّ» من الجريرة وهي الجناية أو الجرّ، «من نقص»: من للبيان ويحتمل التعليل، والمراد نقض العهود في الإمامة، و«الشتات»: التفرّق. (البحار)

(٤) في ك: «لهم».

(٥) «من دول المستهزئين»: أي بالشرع والدين وبأئمّة المسلمين، وفي بعض النسخ: «المستهترين» من استهتر أي اتّبع هواه فلايبالي بما يفعل. قوله: «ومن غدا بهم» عطف على المستهزئين أو الدّول أي من صار بهم في الظلمات طالباً للنور أي يطلبون الهداية منهم وهذا محال، ويحتمل على الثاني أن يكون المراد بهم الأئمّة وأتباعهم. (البحار)

(٦) في ق، م: «بطالب زُلفةٍ».

(٧) قوله: «بني الزرقاء» قال الطيّبي: الزرقة أبغض الألوان إلى العرب لأنّه لون أعدائهم الرُّوم، والمراد بهم بنو مروان، فإنّ اُمّه كانت زرقاء زانية كما روى ابن الجوزي أنّ الحسين عليه السلام قال لمروان: «يابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق عكاظ». وقال الجوهري: عبلة اسم أميّة الصغرى وهم من قريش يقال لهم: العَبَلات ـ بالتحريك ـ. (البحار)

(٨) «سميّة»: اُمّ زياد، «وما أدّت»: أي حصل منها ومن أبيها من الأولاد والأفعال، «وأولو» خبر مبتدأ محذوف أي هم، و«الفجرات» عطف على الكفر. (البحار)

(٩) «ولم تك إلّا محنة»: أي لم يكن إلّا امتحان أصابهم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فظهر كفرهم ونفاقهم ←

....

١٧ ـ تراث بلا قربى وملك بلا هدى | وحكم[١] بلا شورى بغير هُداة[٢]
١٨ ـ رَزايا أرتنا خضرة الأُفقِ حُمرةً | ورَدَّت أُجاجاً طعم كلّ فراتِ[٣]
١٩ ـ وما سهلَتْ تلك المذاهبَ فيهم | على النّاس إلّا بيعةُ الفَلَتات[٤]
٢٠ ـ وما قيل[٥] أصحابُ السقيفة جَهرةً | بدعوى تراث في الضلال بتات[٦]
٢١ ـ ولو[٧] قلّدوا المُوصى إليه أمورها | لَزُمَّتْ بمأمونٍ على العثرات[٨]
٢٢ ـ أخي خاتم الرسل المُصَفّى من القذى | ومفترسِ الأبطال في الغمرات[٩]

بدعوى ضلال. قوله: «من هن وهنات» كناية عن الشيء القبيح أي من شيء وأشيائه من القبائح وبسبب الكفر والأغراض الباطلة والأحقاد القديمة، والعقائد الفاسدة. (البحار)

(١) في خ لكاتب نسخة ن: «تراثاً بلا قربى وملكا بلا هدى، وحكماً...».

(٢) «تراثٌ» ـ بالرفع ـ: خبر مبتدأ محذوف أو بالجرّ بدلاً من ضلال، وكذا «ملك» و«حكم» يحتملهما، و«التراث»: الإرث والتاء بدل من واو، والملك: السلطنة والخلافة، أي ورثوا النبيّ صلى الله عليه وآله بلاقرابة وملكوا الخلافة بلا هداية وعلم، وحكموا في النفوس والأموال والفروج بغير مشورة من الهداة. (البحار)

(٣) «رزايا»: أي تلك الأمور مصائب صارت بسببها خضرة أفق السماء حمرة، و«ردّت»: أي صيّرت تلك الرزايا، «طعم كلّ فرات»: أي عذب، «أجاجاً»: أي مالحاً. (البحار)

(٤) «بيعة الفلتات» إشارة إلى قول عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها» كما مرّ، وفي القاموس: كان الأمر فلتة: أي فجأة من غير تدبّر وتردّد وهما على الاستعارة، أو أشار بهما إلى ما مرّ من أنّ بعد السقيفة انقطع ماء السماء وصار ماءً أجاجاً، وإنّ اشتداد حمرة الأفق حصل بعد شهادة الحسين عليه السلام. (البحار)

(٥) ن، خ: «قال».

(٦) في البحار «نتات».

قوله: «وماقيل» مصدر بمعنى القول اسم ما، وخبره قوله: «نتات» من نتأ أي ارتفع، و«جهرة» حال عن «قيل»، و«في الضلال» صفة أو متعلّق بنتات. (البحار)

(٧) في خ لكاتب نسخة ن: «فلو».

(٨) تقليد الولاة الأعمال: تفويضها إليهم، وضمير «أمورها» للخلافة أو الأمّة. قوله: «لزمّت» أي الأمور، من الزمام كناية عن انتظامها. (البحار)

(٩) «أخي» بدل من مأمون. (البحار)

. . . .

٢٣ ـ فإن جحدوا كان الغَديرُ شهيدَه وبَدرٌ وأُحدٌ شامخُ الهَضَبات[١]

٢٤ ـ وآيٌ من القرآن تُتلى[٢] بفضله وإيثارُه بالقُوت في اللزبات[٣]

٢٥ ـ وعزٌّ خِلال أدرَكته[٤] بسبقها مناقبُ كانت فيه مؤتنفاتِ[٥]

٢٦ ـ مناقب لم تدرك بكيدٍ[٦] ولم تُنَل بشيء سوى حدّ القنا الذربات[٧]

٢٧ ـ نجيّ لجبريل الأمين وأنتم عكوف على العُزّى معاً ومنات[٨]

٢٨ ـ بكيت لرسم الدار من عرفات وأذْرَيتُ[٩] دمع العين بالعبرات[١٠]

٢٩ ـ وبان عرا[١١] صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار قد عفت وعِرات[١٢]

---

(١) قوله: «شامخ الهضبات» صفة لأحد، والشامخ: المرتفع، و«الهضبة»: الجبل المنبسط على وجه الأرض. (البحار)

(٢) في ق، م: «يتلى».

(٣) في خ لكاتب نسخة ن: «الكربات».
واللّزبات ـ بالسكون ـ: جمع اللّزبة بالتحريك وهي الشدّة والقحط. (البحار)

(٤) في خ لكاتب نسخة ن: «أفردته».

(٥) في نسخة الكركي، ك: «مؤتنقات».
«أدركته» ضمير المفعول للعزّ، وفاعله مناقب، وضمير «بسبقها» للمناقب. قوله: «مؤتنفات»: أي طريّات مبتدعات لم يسبقه إليها أحد، من قولهم: روضة أُنُف كعُنُق ومُحسن لم ترع وكذلك كاس أنف لم يشرب وأمر أنف مستأنف. (البحار)

(٦) المثبت من ك وخ لكاتب نسخة ن، وفي سائر النسخ: «بخير».

(٧) قوله: «بخير»: أي بمال، وفي بعض النسخ: «بكيد» ولعلّه أصوب. و«الذرابة»: الحدّة، و«الذرب»: الحادّ من كلّ شيء وسيف ذرب. (البحار)

(٨) «نجيّ»: أي كان يُناجيه ويسارّه جبرئيل لأنّه كان يسمع الوحي. «وأنتم عكوف»: أي والحال أنتم ملازمون ومحبوسون على عبادة الأصنام، والخطاب لغاصبي الخلافة. «معاً ومنات» فيه تقديم وتأخير أي: ومنات معاً. (البحار)

(٩) في ك: «وأسريت»، وفي المطبوعة: «وأجريت».
أذرت العين دمعها: صبّته.

(١٠) «بكيت» هذا مطلع ثان، والمراد رسم دار أهل البيت عليهم السلام. (البحار)

(١١) في خ بهامش م: «وقلّ عرا».

(١٢) «وبان»: أي افترق. «وهاجت» يقال هاج الشيء وهاجه غيره، فعلى الأوّل فقوله:
لى

. . . .

٣٠ ـ مدارس آيات خلت[١] من تَلاوةٍ ومَنْزِل وَحيٍ مُقْفِرُ العَرَصاتِ[٢]

٣١ ـ لآل رسول الله بالخَيفِ من مِنى وبالبيت والتَّعْريفِ والجَمَرات[٣]

٣٢ ـ ديار لعبد الله بالخيف من منى وللسيد الداعي إلى الصلوات

٣٣ ـ ديارُ عليٍّ والحسين وجعفرٍ وحمزة والسَّجّادِ ذِي الثَّفَناتِ

٣٤ ـ ديارٌ لعبد الله والفضل صنوه نجيّ رسول الله في الخلوات[٤]

٣٥ ـ وسبطَي رسول الله وابني وصيّه ووارث علم الله والحسنات[٥]

٣٦ ـ منازل وحي الله ينزل بينها على أحمد المذكور في الصلوات[٦]

٣٧ ـ منازل قوم يهتدى بهداهم فتؤمن منهم زلّة العثرات

٣٨ ـ منازل كانت للصلاة وللتق وللصوم والتطهير والحسنات[٧]

٣٩ ـ منازل لا تَيْمٌ يَحِلّ بِربعها ولا ابن صَهّاكٍ هاتكُ[٨] الحُرُمات[٩]

«صبابتي» فاعله. وقوله: «رسوم» منصوب بنزع الخافض أي لرسوم، وعلى الثاني فقوله رسوم فاعله. (البحار)

(١) في البحار وبعض المصادر: «عَفَت»، أي امّحت واندرست.

(٢) العرصات: الساحات.

(٣) «مدارس» بالرفع مبتدأ، و«لآل» خبره أو مجرور بدل «ديار»، ولآل حينئذ يحتمل الوصفيّة للمدارس والمنزل، وكونه خبراً لمحذوف، ويحتمل أن يكون الظرف خبراً لديار المذكور بوضع الظاهر موضع المضمر، و«القفر»: مفازة لانبات فيها ولا ماء، وأقفرت الدار: خلت. و «الخَيْف»: مسجد مِنى. و«التعريف» وقوف عرفة والمراد هنا محلّه. (البحار)

(٤) الصنوان: نخلتان نبتتا من أصل واحد، وفي الحديث: «عمّ الرجل صنو أبيه». (البحار)

(٥) «وارث» عطف على «وصيّه». (البحار)

(٦) في ك، م وبعض نسخ البحار: «في السورات».

(٧) هذا البيت والبيت السابق ليسا في نسخة الكركي.

(٨) في ق، م: «فاتك».

(٩) «الربع»: الدار والمحلّة. و«الفاتك»: الجريء الشجاع، وفتك به: انتهز منه فرصة فقتله، وفي الأمر: لجّ، والأظهر «هاتك» كما في بعض النسخ. (البحار)

....

٤٠ ـ ديـار عَـفاها جـورُ كـلّ مُـنابذٍ[١] ولم تَـعْفُ للأيّـام والسـنوات[٢]

٤١ ـ قِـفا نَسألِ الدارَ الّـتي خـفَّ أهـلُها مـتى عَـهدُها بـالصَّوم والصلَواتِ[٣]

٤٢ ـ وأَينَ الأُولى شَطَّت بهم غُربَةُ النَّوى أَفـانينَ في الأقـطار[٤] مُـفترِقات[٥]

٤٣ ـ هُمُ أهلُ مـيراث النـبيّ إذا اعـتزوا وهُـم خَـيْرُ سـادات[٦] وخـير حُمـات[٧]

٤٤ ـ إذا لم نُـناج اللهَ في صـلواتـنا بأسمائـهم[٨] لم يَـقبل الصـلوات

٤٥ ـ مطاعيمُ في الأقتار[٩] في كلّ مـشهد لقـد شُرِّفـوا بـالفضل والبركـات[١٠]

٤٦ ـ وما النّاسُ إلّا غاصبٌ[١١] ومُكَذِّبٌ ومُـضْطَغِنٌ ذو إحـنَةٍ وتِـراتِ[١٢]

---

(١)في ن: «معاند»، وفي معجم الأدباء: «ديار عفاها كلّ جونٍ مباكرٍ»، والجَون: سحاب أسود ممطر.

(٢)«نابذه الحرب»: كاشفه. (البحار)

(٣)قوله: «قِفا» قد شاع في الأشعار هذا النوع من الخطاب، فقيل: إنّ العرب قد يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين، وقيل: هو للتأكيد من قبيل لبّيك أي قف قف، وقيل: خطاب إلى أقلّ ما يكون معه من جمل وعبد، وقيل: إنّما فعلت العرب ذلك لأنّ الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعي إبله وغنمه، وكذلك الرفقة أدنى مايكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرون ألسنتهم عليه، وقيل: أراد قِفَنْ على جهة التأكيد فقلبت النون ألِفاً في حال الوصل لأنّ هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف فحمل الوصل على الوقف، و«نسأل» جواب الأمر. قوله: «متى عهدها» الضمير للدار، أي بعد عهدها عن الصوم والصلوات لجور المخالفين على أهلها وإخراجهم عنها. (البحار)

(٤)في ق، ك، م: «الأطراف»، وفي بعض المصادر: «الآفاق».

(٥)قوله: «وأين الأولى» أُولى هنا اسم موصول، قال الجوهري: وأمّا أُولى بوزن العُلى فهو أيضاً جمع لا واحد له من لفظه واحده الّذي. «شطّت» بشديد الطاي أي بعدت، و«النوى»: الوجه الّذي ينويه المسافر. و«الأفانين: الأغصان جمع أفنان، وهو جمع فنن، وهنا كناية عن التفرّق. (البحار)

(٦)في معجم الأدباء: «قادات».

(٧)«اعتزى»: أي انتسب. (البحار)

(٨)في ك: «بذكرهم».

(٩)في نسخة الكركي: «الأعسار».

(١٠)«المطاعيم» جمع المطعام أي كثير الإطعام والقرى. (البحار)

(١١)في معجم الأدباء: «حاسد».

(١٢)تضاغن القوم واضطغنوا: انطووا على الأحقاد. و«الإحنة» ـ بالكسر ـ: الحقد. والموتور: ☜

. . . .

٤٧ ـ إذا ذكروا قَتلى ببدر وخيبر ... ويوم حُنين أسبَلوا العبرات[١]

٤٨ ـ فكيف[٢] يحبّون النبيّ ورهطَه ... وهم تركوا أحشاءهم[٣] وَغِرات[٤]

٤٩ ـ لقد لايَنُوه[٥] في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد مُنطويات

٥٠ ـ فإن لم تكن[٦] إلّا بقُربى محمّد ... فهاشمُ أولى من هَنٍ وهنات[٧]

٥١ ـ سقى الله قبراً بالمدينة غيثَه ... فقد حَلّ فيه الأمنُ بالبركات[٨]

٥٢ ـ نبيُّ الهدى صَلّى عليه مليكُه ... وبلّغ عنّا روحه التُّحَفات[٩]

٥٣ ـ وصلّى عليه الله ما ذرّ شارقٌ ... ولاحَت نجومُ الليل مُبتدرات[١٠]

الّذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وتره يتره وترا وترة. (البحار)

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: المضطغن: صاحب الضغن وهو الحقد، والإحنة أيضاً الحقد وكذلك الترة، كرّر لضرب من التأكيد واختلاف اللفظ كما قال: وألفى قولها كذباً وميناً.

(١) «إذا ذكروا»: أي منافقي قريش وأهل الكتاب معاً، ولو خصّ بالأوّل، فذكر خيبر لأنّهم انهزموا فيه وجرى الفتح على يد عليّ عليه السلام فبكاؤهم للحسد، ولو كان مكان خيبر أُحُد كان أنسب. (البحار)

(٢) في ك وخ لكاتب نسخة ن: «وكيف».

(٣) في ق، م: «أحشائنا».

(٤) في نسخة الكركي وق: «وعرات».

«الوغرة»: شدّة توقّد الحرّ، ومنه قيل: «في صدره عَلَيّ وغر» بالتسكين أي ضغن وعداوة وتوقّد من الغيظ. (البحار)

(٥) في خ لكاتب نسخة ن: «لاينوهم».

(٦) ق: «لم يكن».

(٧) قوله: «إلّا بقُربى محمّد» إشارة إلى ما احتجّ به المهاجرون على الأنصار في السقيفة بكونهم أقرب من الرسول صلى الله عليه وآله. ولايبعد أن يكون هن وهنات إشارة إلى قدح في أنسابهم أيضاً. (البحار)

(٨) «غيثه» مفعول ثان لسق. (البحار)

(٩) «نبيّ الهدى» بدل من الأمن، «مليكه»: أي ربّه ومالكه، و«التحفات» مفعول ثان لبلغ. (البحار)

(١٠) ذرّ الشمس: [طلعت]، والشرق: الشمس ويتحرّك، وشرقت الشمس: طلعت، ←

. . . .

٥٤ ـ أفاطِمُ لو خِلتِ الحسين مُجَدّلا وقد مات عطشاناً بشطّ فرات[١]

٥٥ ـ إذاً للطمتِ الخدّ فاطم عنده وأجريتِ دمعَ العين في الوَجَنات[٢]

٥٦ ـ أفاطم قومي يا ابنة الخير فاندُبي نجومَ سماوات بأرض فلات

٥٧ ـ قبورٌ بكوفانٍ وأخرى بطَيبَةٍ وأُخرى بفَخٍّ نالَها صلواتي[٣]

٥٨ ـ وأُخرى بأرضِ الجوزجان محلُّها وقبرٌ[٤] بباخمرا لدى الغربات[٥]

٥٩ ـ وَقَبرٌ ببغدادٍ لنفسٍ زَكِيَّةٍ تَضَمَّنَها الرَّحمانُ في الغُرُفات[٦]

والشارق الشمس حين تشرق. «لاحت»: أي ظهرت وتلألأت. «مبتدرات»: أي يبتدرن طلوع الشمس أو كناية عن سرعتهنّ في الحركة. (البحار)

(١) جدّ له: صرعه على الجدالة وهي التراب. (البحار)

(٢) هذا البيت في نسخة الكركي مقدّم على البيت السابق.

(٣) قوله: «وأخرى بفَخّ» إشارة إلى القتلى بفَخّ في زمن الهادي، وهم: الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام وسليمان بن عبدالله بن الحسن وأتباعهما. (البحار)

(٤) في خ لكاتب نسخة ن: «وأخرى».

(٥) قوله: «وأخرى بأرض الجوزجان» إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، فإنّه قتل بجوزجان وصلب بها في زمن الوليد وكان مصلوباً حتّى ظهر أبو مسلم وأنزله ودفنه. و «محلّها» مبتدأ و«بأرض» خبره، و«باخمرا» اسم موضع على ستّة عشر فرسخاً من الكوفة قتل فيها إبراهيم بن عبد الله بن الحسن. (البحار)

(٦) قوله: «تضمّنها» أي قبل ضمانها أو اشتمل عليه مجازاً. (البحار)

وفي هامش ق، ك، م: لمّا وصل إلى قوله: «وقبر ببغداد...» قال له عليه السلام: **«أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك»**؟ فقلت: بلى يابن رسول الله. فقال: **«وقبر بطوس»** والّذي يليه.

وفي هامش ن بخطّ كاتبه: قيل: لمّا وصل دعبل رحمه الله في قصيدته إلى آخر البيت الّذي وصف فيه قبر الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو قوله: «تضمّنها الرحمان في الغرفات»، قال بعد ذلك: «علي بن موسى أرشد الله أمره» وأراد أن يمضي في إنشائه، فقال له الإمام علي الرضا عليه السلام: **«ألا أنشدك بيتين آخرين في وصف قبري حتّى تضفهما إلى قصيدتك»**؟ فقال دعبل: لك الحكم ولقصيدتي الشرف بكلامك. فقال الإمام عليه السلام: **«وقبر بطوس يا لها من مصيبة»**

....

٦٠ ـ وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مصيبةٍ ألَحَّت على الأحشاء بالزّفرات

٦١ ـ إلى الحشرِ حتّى يَبعَث الله قائماً يُفَرِّجُ عنّا الغمّ[١] والكُرُباتِ

٦٢ ـ عليّ بن موسى أرشد الله أمره وصلّى عليه أفضل الصلوات

٦٣ ـ فأمّا الممضّات[٢] الّتي لستُ بالغاً مَبالِغَها مِنّي بكُنهِ صِفاتِ[٣]

٦٤ ـ قُبُورٌ ببطن النهر من جنب كربلا[٤] مُعَرَّسُهُم منها[٥] بشَطّ فرات[٦]

٦٥ ـ تُوَفُّوا عِطاشاً بالفرات فليتني تُوفّيتُ فيهم قبل حين وفاتي

٦٦ ـ إلى الله أشكو لَوعةً عند ذكرهم سقتني بكأس الثُكل والفضعات[٧]

٦٧ ـ أخاف بأن أزدارهم فتشوقني[٨] مصارعهم بالجِزع فالنخلات[٩]

وأنشأ البيتين وبكى وأبكى دعبلاً، فصارا إخباراً عنه عن الغيب بأنّ قبره عليه السلام سيكون بطوس وإلّا من أين علم دعبل في زمان حياة الرضا عليه السلام أن سيكون قبره بطوس، وقد سمعت هذه اللطيفة من المرتضى العالم الزاهد جلال الملّة والدين إبراهيم الحسيني المدني سلّمه الله وعافاه وأدام سيادته وبلغه مناه.

(١) في معجم الأدباء: «منها الهمّ».

(٢) في معجم الأدباء: «المصِمّات».

(٣) «الممضّات» من قولهم أمضّه الجرح أي أوجعه، والمضض: وجع المصيبة. قوله: «لست بالغاً» أي لا أبلغ بكنه صفاتي أن أصف أنّها بلغت منّي أيّ مبلغ من الحزن، ويحتمل أن يكون صفات بالتنوين أي صفات المبالغ، فالتنوين بدل من المضاف إليه. (البحار)

(٤) في ك: «قبور بجنب النهر من أرض كربلا»، وفي معجم الأدباء: «نفوس لدى النهرين من أرض كربلا».

(٥) في معجم الأدباء: «فيها».

(٦) قوله: «قبور» خبر للممضّات، حذفت الفاء منه للضرورة. «ببطن النهر»: أي بقربه، والنهر: هو الشعبة الّتي أُجريت من الفرات إلى كربلاء وهو الّذي منع الحسين عليه السلام منه، والمراد بافرات هنا أصل النهر العظيم. والتعريس: النزول آخر الليل، وموضع معرَّس، وهنا يحتمل المصدر، والحاصل أنّ قبورهم قريبة من الفرات، بحيث إذا لم ينزل المسافر بقُربها يذهب اليوم إلى الفرات فهو نصف منزل، والغرض تعظيم جورهم وشناعته بأنّهم ماتوا عطشاً مع كونهم بجنب النهر الصغير وبقرب النهر الكبير. (البحار)

(٧) «لوعة الحبّ»: حرقته. (البحار)

(٨) في م: «فيشوقني».

(٩) في ق: «والنحلات»، وفي م: «فالنحلات».

. . . .

٦٨ ـ تَقَسَّمَهُم[١] رَيبُ المَنونِ[٢] فما[٣]ترى لهم عُقوةً[٤] مَغشِيّةُ الحُجُرات[٥]

٦٩ ـ خلا أنّ منهم[٦] بالمدينة عُصبة مدينين[٧] أنضاءاً من اللزبات[٨]

٧٠ ـ قَليلةَ زُوّارٍ سوى أنّ زُوّراً من الضَّبعِ والعِقبان والرَّخَمات[٩]

٧١ ـ لهم كلَّ يوم تربةٌ بمضاجع[١٠] ثَوَتْ في نَواحِي الأرض مفترقات[١١]

«أزدار» أفتعل من الزيارة، ويقال: «شاقني حبّها» أي هاجني، وشاق الطنب إلى الوتد: شدّه وأوثقه. و«الجزع» ـ بالكسر ـ: منعطف الوادي ووسطه، أو منقطعه، أو منحناه، أو لا يسمّى جزعاً حتّى تكون له سعة تنبت الشجر، أو هو مكان بالوادي لاشجر فيه، وربما كان رملاً ومحلّة القوم، كذا في القاموس، أي أخاف من زيارتهم أن يهيج حزني عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادي وأشجار النخل، وفي بعض النسخ: «النحلات» بالحاء المهملة أي فتشدّني رؤية مصارعهم إلى الجزع والنحول، وهو بعيد. (البحار)

(١) في البحار: «تغشّاهم». (٢) في معجم الأدباء: «ريب الزمان».

(٣) في ق، م ومعجم الأدباء: «كما».

(٤) في معجم الأدباء: «عمرة»، والعمرة: الزيارة.

(٥) «تغشّاهم»: أي أحاط ونزل بهم، وفي بعض النسخ القديمة: «تقسّمهم»: أي فرّقهم. و«الرّيب»: ما يقلق النفوس من الحوادث، و«المنون»: الدهر والموت، والعقو ـ بالضم والفتح ـ: محلّة القوم، ووسط الدار وأصلها، أي ليس لهم دار، وحجرة القوم ـ بالفتح ـ: ناحية دارهم، جمعها حجرات ـ بالتحريك ـ، وساحة يأتي الناس حجراتها. (البحار)
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: العقوة: وسط الدار وساحتها.

(٦) في ك: «فيهم».

(٧) في نسخة الكركي: «مذودين»، وفي بغية الطلب: «مذودون»، وفي معجم الأدباء: «مدى الدهر».

(٨) في نسخة الكركي ومعجم الأدباء: «الأزمات».
قوله: «مدينين»: أي أذلّاء. «أنضاء»: أي مهزولين أو مجرّدين، وفي القاموس: اللّزبة: الشدّة والجمع اللّزبات بالتسكين. (البحار)

(٩) «أنّ زُوَّراً»: أي أنّ لهم زائرين. و«العقبان»: جمع العقاب. و«الرّخمات»: جمع الرخمة، أي لايزور قبورهم سوى هذه الطيور. (البحار)

(١٠) في معجم الأدباء: «لهم كلّ حين نومةٌ بمضاجع»، وفي البغية: «لها كلّ حين نوبة بمضاجع».

(١١) «ثوت»: أي أقامت. (البحار)، وفي معجم الأدباء: «لهم في نواحي الأرض مختلفات».

....

٧٢ ـ تَنَكَّبُ لأْواءُ السِّنينَ جِوارَهم[١]	ولا تَصطَلِيهِم جَمْرَةُ الجَمَرات[٢]
٧٣ ـ وقد كان منهم بالحجاز وأرضِها	مَغاوِيرُ نحّارون في الأزمات[٣]
٧٤ ـ حمى لم تزره المدنيات[٤] وأوجُهٌ	تَضيء لَدى الأستار والظلمات[٥]
٧٥ ـ إذا وردُوا خَيلاً بسُمْرٍ من القنا[٦]	مساعير حرب أقحموا[٧] الغمرات[٨]

---

(١) في نسخة الكركي: «ديارهم».

(٢) التنكيب: العدول، و«اللأواء»: الشدّة، أي لايجاورهم لأواء السنين لفراقهم الدنيا، و المراد بالجمرات جمرات الجحيم. (البحار)

(٣) في نسخة الكركي: «السنوات»، وفي البغية: «الشتوات»، وفي معجم الأدباء: «مغاوير يختارون في السروات».

رجل مغوار: كثير الغارات، وغارهم الله بخير: أصابهم بخصب ومطر. (البحار)

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: المغوار: المقاتل الشجاع والجمع مغاوير، والأزمة: الشدّة والقحط والجمع أزمات.

(٤) في البحار: «المذنبات».

(٥) في ك وبعض المصادر: «في الظلمات».

الحمى ـ كإلى ـ: ما حمي من شيء. قوله: «لم تزره المذنبات»: أي لم تقربه إلّا المطهّرات من الذنوب. (البحار)

في بغية الطلب:

حمى لم تطره المنديات وأوجهٌ تضيء من الأستار في الظلمات

(٦) في معجم الأدباء: «تشمّس بالقنا»، وفي بغية الطلب: «تمطر بالقنا»، وتشمّس الفرس: منع ظهره وأبى الركوب.

(٧) في نسخة الكركي: «أفحموا».

(٨) في نسخة الكركي: «العبرات»، وفي معجم الأدباء: «مساعر جمر الموت والغمرات».

السمرة: بين البياض والسواد. و«القنا»: جمع القناة وهي الرمح. و«المسعر» ـ بكسر الميم ـ: الخشب الّذي تسعر به النار، ومنه قيل للرجل إنّه مسعر حرب أي تحمى به الحرب وهو بالنصب حال، ويحتمل الرفع. «أقحموا»: أي أدخلوا أنفسهم بلا رويّة. والغمرة: الشدّة، وغمرة البحر: معظمه. (البحار)

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: المساعير: الشجعان الّذين يسعرون الحرب أي يوقدونها ويهيّجونها، وسعر النار والحرب: هيّجها.

....

٧٦ ـ فإن فَخَروا يوماً أَتَوا بمُحمَّدٍ وجِبريلَ والفُرقانِ والسورات[١]

٧٧ ـ وعَدّوا عليّاً ذا المناقب والعُلى وفاطمةَ الزهراء خير بنات

٧٨ ـ وحمزة والعبّاس ذا الهَدْي والتُّق وجعفرها الطيّار في الحجبات[٢]

٧٩ ـ أولئك لا منتوج[٣] هند وحربها[٤] سُميّةُ من نوكي ومن قذرات[٥]

٨٠ ـ ستُسأل تَيمٌ عنهم وعديّها وبيعتهم من أفجر الفجرات

٨١ ـ هم منعوا الآباء عن[٦] أخذ حقّهم وهم تركوا الأبناء رهن شتات

٨٢ ـ وهم عدلوها عن وصيّ محمّد فبيعتهم جاءت على الغدرات

٨٣ ـ وليُّهم[٧] صِنو النبيّ محمّد أبو الحسن الفَرّاج للغمرات

٨٤ ـ مَلامَك[٨] في آل النبيّ فإنّهم أحبّايَ ما داموا[٩] وأهلُ ثقاتي[١٠]

٨٥ ـ تَخَيَّرتُهُم رُشداً لنفسي إنّهم[١١] على كلِّ حالٍ خِيرَةُ الخِيَراتِ

٨٦ ـ نَبَذْتُ إليهم بالمودّة صادقاً وسَلّمتُ نفسي طائعاً لوُلاتي

٨٧ ـ فيا ربّ زِدني في هواي[١٢] بَصيرةً وزِد حُبَّهُم يا ربِّ في حَسَناتي

٨٨ ـ سأبكيهم ما حجّ لله راكبٌ وما ناح قُمريٌّ على الشجرات

٨٩ ـ وإنّي لمولاهم وقالٍ عدوّهم وإنّي لمحزون بطول حياتي

---

(١) في معجم الأدباء: «والفرقان ذي السّورات».

(٢) في ك: «في الحجرات».

(٣) في البحار: «ملقوح».

(٤) في نسخة الكركي وبغية الطلب: «خِدنها»، وفي ك والبحار: «حزبها».

(٥) «ملقوح هند»: أي لم يحصلوا من لقاحها ووطئها. وقوم نوكي: أي حمق، [وكذا أيضاً فسّره الكفعمي في هامش نسخته]، ويمكن أن يكون من النيك وهو الجماع، لكن لايساعده اللغة. (البحار)

(٦) في نسخة الكركي: «من».

(٧) في ك: «وتركهم».

(٨) في بغية الطلب: «ملائك».

(٩) في معجم الأدباء: «أحيّاي ما عاشوا».

(١٠) قوله: «ملامك» بالنصب أي كفَّ عنّي ملامك. (البحار)، وضبط في نسخة الكركي وك بضمّ الميم.

(١١) ق: «إنّها».

(١٢) في معجم الأدباء: «من يقيني»، وفي بغية الطلب: «في يقيني».

. . . .

٩٠ ـ بنفسي أنتم من كهولٍ وفتيةٍ — لفك عُناةٍ أو لِحَمل دِياتِ[١]

٩١ ـ وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها — فأطلقتهم منهنّ[٢] بالذَرِبات[٣]

٩٢ ـ أُحِبّ قُصَيّ الرحم[٤] من أجل حُبّكم — وأهْجُرُ فيكم زوجتي وبناتي[٥]

٩٣ ـ وأكتمُ حُبّيكم مخافةَ كاشحٍ — عنيدٍ[٦] لأهل الحقّ غير موات[٧]

٩٤ ـ فيا عين بكّيهم وجودي بعَبْرَةٍ — فقد آن للتسكاب والهملات[٨]

٩٥ ـ لقد خفت في الدنيا وأيّام سعيها[٩] — وإنّي لأرجو الأمن عند وفاتي[١٠]

٩٦ ـ ألم ترَ أنّي مُذْ ثلاثون حِجّةً — أروح وأغدُو دائمَ الحسَرات[١١]

٩٧ ـ أرى فيأهم في غيرهم مُتقسّماً — وأيديَهُم من فَيئِهم صَفِراتِ[١٢]

---

(١)«قوم عناة»: أي أسارى، أي كانوا معدّين مرجون لفكّ الأسارى وحمل الديات عن القوم ولنجاة قوم من الركبان وقعوا في مخصمة فأشرفوا على الموت. (البحار)

(٢)في نسخة الكركي: «عنهنّ».

(٣)القيد كأنّه قيّد خيولهم فأطلقتم وحللتم القيود عن الخيول بالقنا والسيوف الذربة الحديدة. (البحار)

(٤)في بعض المصادر: «الدار».

(٥)«قصيّ الرَّحم»: أي أحبّ من كان بعيداً من جهة الرّحم إذا كان محبّاً لكم، وأهجر زوجتي وبناتي إذا كنّ مخالفات لكم. (البحار).

وفي بعض المصادر: «وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي».

(٦)في تهذيب الكمال: «عنيف».

(٧)قوله: «حبّيكم»: أي حبّي إيّاكم. و«المؤاتاة»: المطاوعة والموافقة، وقد نقلت الهمزة واواً. (البحار)

(٨)في نسخة الكركي: «النحلات».

«التسكاب»: الانصباب، وهملت عينه: فاضت. (البحار)

(٩)في معجم الأدباء: «لقد حفَّت في الأيّام حولى بشرّها».

(١٠)في خ لكاتب نسخة ن: «بعد مماتي».

في هامش ق، ك، م: فلمّا بلغ إلى قوله: «لقد خفت في الدنيا...» قال له عليه السلام: **«آمنك الله يوم الفزع الأكبر»**.

(١١)«الحِجّة» بالكسر: السنة. (البحار)

(١٢)الفيء: الغنيمة والخراج. والصفرات: خاليات.

. . . .

٩٨ ـ وكيف أُداوي من جَوىً بي والجوى أُمَيَّةُ أهل الكفر واللعنات[1]

٩٩ ـ وآلُ زيادٍ في الحرير مصونةٌ وآل رسول الله منهتكات

١٠٠ ـ سأبكيهم ما ذرّ في الأُفْق شارقٌ ونادى مُنادى الخير بالصلوات

١٠١ ـ وما طلعت شمس وحان غروبُها وبالليل أبكيهم وبالغدوات

١٠٢ ـ ديارُ رسول الله أصبحن بَلْقعاً وآلُ زيادٍ تَسكن[2] الحجرات[3]

١٠٣ ـ وآل رسول الله تَدمَى نُحورُهم وآلُ زياد رُبَّة الحجلات[4]

١٠٤ ـ وآل رسول الله تُسبى[5] حريمهم وآل زياد آمِنوا[6] السَربات[7]

١٠٥ ـ إذا وُتِروا مَدّوا إلى واتريهم[8] أكُفّاً عن الأَوتار مُنقَبِضاتِ[9]

١٠٦ ـ فلولا الّذي أرجوه في اليومِ أو غَدٍ تَقَطَّعَ نفسي[10] إثرهم حَسَراتي[11]

☜ وفي هامش ق، م، ك: فلمّا وصل إلى قوله: «أرى فيئهم في غيرهم متقسّما» فبكى عليه السلام وقال: «صدقت يا خزاعي». وفي هامش ن بخط كاتبه: إذا وصل دعبل رحمه الله إلى آخر هذا البيت قال الإمام الرضا عليه السلام: «صفرات وأيّ صفرات» ؟!

(١) «الجوى»: الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن. (البحار)

(٢) في نسخة الكركي وق: «يسكن».

(٣) البلقع: الأرض القفر الّتي لا شيء بها. (البحار).

(٤) «ربّة الحجلات»: أي المربوبة فيها أو صاحبتها، والحجلة ـ بالتحريك ـ: موضع يزيّن بالثياب والستور للعروس. (البحار)

(٥) في ق والبحار: «يُسبى».

(٦) في ق، م: «آمن».

(٧) فلان آمن في سربه ـ بالكسر ـ: أي في نفسه، وفلان واسع السرب: أي رخيّ البال. (البحار)

(٨) في معجم الأدباء: «إلى أهل وِترهم».

(٩) إذا وتروا: أي قتل منهم أحد لم يقدروا على القصاص وأخذ الدية، بل احتاجوا إلى السؤال منهم، ولم يقدروا على إظهار الجناية، وقيل: أي مدّوا أيديهم لأخذ الدية ولم يقدروا على الأخذ، والأوّل أبلغ وأظهر. (البحار)

وفي هامش ق، ك، م: لمّا بلغ إلى قوله: «إذا وتروا...» جعل الرضا عليه السلام يقلّب كفيّه ويقول: «أجل والله منقبضات».

(١٠) في نسخة الكركي ومعجم الأدباء: «قلبي».

(١١) في خ لكاتب نسخة ن: «قطعات».

. . . .

١٠٧ ـ خروجُ إمام لا محالةَ خارجٍ[١] يقوم على اسمِ اللهِ والبَركات[٢]

١٠٨ ـ يُميّز[٣] فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ويَجزي على النعماء والنقمات[٤]

١٠٩ ـ فيا نفسُ طِيبي ثمّ يا نفسُ فابشِري فغيرُ بعيدٍ كلّ ما هو آتِ

١١٠ ـ ولا تجزعي من[٥] مدّة الجور إنّني أرى قوّتي قد آذنت بثبات[٦]

١١١ ـ فإنْ قرَّب الرّحمانُ مِن تلك مُدَّتي وأخَّرَ مِن عمري ووقت وفاتي[٧]

١١٢ ـ شُفيتُ ولم أترُك لنفسي غُصّةً[٨] ورَوّيتُ منهم مُنصُلي و قَناتي[٩]

١١٣ ـ فإنّي[١٠] من الرّحمان أرجو بحبّهم حياةً لدى الفردوس غير بتاتي[١١]

١١٤ ـ عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه إلى كلّ قوم[١٢] دائم اللحظات[١٣]

١١٥ ـ فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر وغطّوا على التحقيق بالشبهات

١١٦ ـ تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم كفاني ما ألق من العبرات[١٤]

١١٧ ـ أُحاوِلُ نَقْلَ الصُمّ[١٥] عن مُستقرّها وإسماع[١٦] أحجار من الصّلدات

---

(١) خارج صفة لإمام وخبر لا محذوف تقديره: واقع.

(٢) في هامش ك: ولمّا بلغ إلى قوله: «خروج إمام لا محالة خارج» بكى الرضا عليه السلام وقال ما هو مذكور في آخر القصيدة.

(٣) ق وبغية الطلب: «يبيّن».

(٤) في بعض المصادر: «على الاهداء بالنقمات».

(٥) في نسخة الكركي: «عن».

(٦) في خ لكاتب نسخة ن: «كأنّي بها قد آذنت بشتات».

(٧) في معجم الأدباء: «لطول حياتي».

(٨) في معجم الأدباء: «رزيّة».

(٩) المُنصُل ـ بضمّتين ـ: السيف. (البحار)

(١٠) في نسخة الكركي: «فإنّ».

(١١) في ق، ك، م: «يوم بتاتي». غير بتات: أي غير منقطع. (البحار).

(١٢) في بغية الطلب: «كلّ نفس».

(١٣) يقال: ارتاح الله لفلان: أي رحمه. (البحار)

(١٤) ق: «الغبرات»، وفي بعض المصادر: «الغمرات».

(١٥) في معجم الأدباء: «نقل الشمس»، وفي بغية الطلب: «نقل الشم».

(١٦) في معجم الأدباء: «أسمع أحجاراً».

. . . .

١١٨ ـ فحسبي منهم أن أبوء[١] بغُصَّةٍ ... تردَّدُ في صدري[٢] وفي لهواتي[٣]

١١٩ ـ فمِن عارفٍ لم يَنتَفِع ومُعاندٍ ... تَمِيل به الأهواء للشهوات[٤]

١٢٠ ـ كأنّك بالأضلاعِ قد ضاق ذرعُها[٥] ... لما حُمّلت[٦] من شدّة الزّفَرات



(١) في معجم الأدباء: «أموت».

(٢) في ك: «في نفسي».

(٣) يقال: «باء بغضب» أي رجع به. واللهوات: اللّحمات في أقصى الفم. (البحار)

(٤) في معجم الأدباء: «يميل مع الأهواء والشبهات».

(٥) في معجم الأدباء وبغية الطلب: «رحبها».

(٦) في معجم الأدباء: «ضمّنت».

وعن أبي الصلت الهروي قال: سمعت دعبلاً قال: لمّا أنشدت مولاي الرضا عليه السلام القصيدة وانتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءاً شديداً ثمّ رفع رأسه إليّ وقال: «**يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم**»؟

قلت: لا، إلّا أنّي سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

فقال: «**يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً**»[1].

وعن إبراهيم بن العبّاس قال: كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً:

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قُلِ اللهمّ سلّم وتمّم[2]

وعن الريّان بن الصلت قال: أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطّلب:

يعيب النّاس كلّهم الزمانا وما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضاً عيانا[3]

---

(١) إعلام الورى: ٢: ٦٨ ـ ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٩٧ باب ٦٦ ح ٣٥ وكمال الدين: ص ٣٧٢ باب ٣٥ ح ٦، والخزّاز القمّي في كفاية الأثر: ص ٢٧١ ـ ٢٧٣، والحموني في فرائد السمطين: ٢: ٣٣٧ / ٥٩١.

(٢) إعلام الورى: ٢: ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٩١ باب ٤٣ ح ٩، والحموئي في فرائد السمطين: ٢: ٢٢٤.

(٣) إعلام الورى: ٢: ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ١٩٠ باب ٤٣ ح ٥ وفي أماليه: م ٣٣ ح ٨.

وشكى رجل (أخاه)[١] في مجلسه، فأنشأ عليه السلام يقول:

أعـذِر أخـاك عـلى ذنـوبه واستُر وغَـطِّ عـلى عـيوبه
واصـبر عـلى بهت السـفيـ ـه وللـزمان عـلى خـطوبه
ودعِ الجـوابَ تـفضّلاً وكلِّ الظلومَ إلى حسـيبه[٢]

وقد سبق ذكرها.

وعن أبي الصلت الهَروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم النّاس بلغاتهم وكان والله أفصح النّاس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة، فقلت له يوماً: يابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها؟!

فقال: «يا أبا الصلت، أنا حجّة الله على خلقه، وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لايعرف لغاتهم، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أوتينا فصل الخطاب»، وهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات»[٣].

وعن الرضا عليه السلام أنّه قال له رجل من خراسان: يابن رسول الله، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي: «كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي، واستحفظتم وديعتي، وغيّب في ثراكم لحمي[٤]»؟

فقال له الرضا: «أنا المدفون في أرضكم، وأنا بضعة من نبيّكم، وأنا الوديعة واللحم[٥]، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنّا شفعاؤه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس، ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني، فإنّ الشيطان لايتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من

---

(١) من خ والمصدر، وفي م، ك: «شكى رجلاً».
(٢) إعلام الورى: ٢: ٦٩ وفي ط ١ ص ٣١٨.
وقد تقدّم في ص ٣٥١ عن معالم العترة النبويّة.
(٣) إعلام الورى: ٢: ٧٠ ـ ٧١ وفي ط ١ ص ٣١٩.
ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٥١ باب ٥٤ ح ٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٦٢.
(٤) في المصدر: «نجمي». (٥) في المصدر: «النجم».

أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوّة»[١].

وأمّا ما روي عنه عليه السلام من فنون العلم وأنواع الحكم والأخبار المجموعة والمنثورة والمجالس مع أهل الملل والمناظرات المشهورة فأكثر من أن تُحصى.

وقال: «الفصل الخامس في ذكر نبذ من أخباره عليه السلام مع المأمون» ثمّ ذكر ما قدّمناه من أمر العقد له بولاية العهد على ما أوردناه وحديث خروجه عليه السلام إلى صلاة العيد، وماجرى فيه وعوده إلى داره دون إتمامها، وقد سبق، (و)[٢] ذكر (حديث)[٣] كتاب الحسن إلى أخيه الفضل والتحويل ودخول الحمّام و قتل الفضل.

«الفصل السادس في ذكر وفاته عليه السلام» أورد في هذا الفصل ما قدّمناه من الأسباب الّتي كان المأمون يأخذها عليه، كماأورده الشيخ المفيد رحمه الله حذو النعل بالنعل، وقال: [وروى جماعة كثيرة من أصحابنا عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن أبي الصلت الهروي]: أنّ الرضا عليه السلام لمّا دخل إلى داره حين خرج من عند المأمون مغطّى الرأس فلم أكلّمه وكان قد أوصاني قبل ذلك: «أن يحفروا له في الموضع الّذي عيّنه وأن يُشقّ له ضريح، فإن أبوا إلّا اللَحَد فأمرهم أن يجعلوه ذراعين وشبراً، فإنّ الله سيوسّعه ما شاء، وسترى نداوة، فتكلّم بما أعلّمك به، فإنّ الماء ينبع حتّى يملأ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً، ففُتَّ لها الخبز الّذي أعطيك فإنّها تلتقطه، فإذا لم يبق منه شيء خَرَجَتْ حُوتَةٌ كبيرة فالتقطت تلك الحيتان الصغار حتّى لايبقى منها شيء، فإذا غابت فضَع يدك على فيك[٤] وتكلّم[٥]

---

(١) إعلام الورى: ٢: ٧١ وفي ط ١ ص ٣١٩.

ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٨٧ باب ٦٦ ح ١١ وفي أماليه م ١٥ ح ١٠ وفي الفقيه: ٢: ٥٨٤ / ٣١٩١ كتاب الحجّ باب ثواب زيارة النبيّ والأئمّة عليهم السلام، وأبومحمّد القمّي في جامع الأحاديث: ص ٩٤، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٣٣.

(٢) من نسخة الكركي، م.

(٣) من نسخة الكركي، م.

(٤) في م: «على فمك»، وفي المصدر: «على الماء».

(٥) في خ: «فضع يدك عَلَيّ فتكلّم».

بالكلام الّذي علّمتك فإنّه ينضب الماء ولا يبق منه شيء، ولاتفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون».

ثمّ قال: «غداً أَدخُلُ إليه[١]، فإن خرجت مكشوف الرأس فتكلّم وإن خرجت مغطّى الرأس فلاتكلّمني». (فخرج مغطّى الرأس)[٢] فلم أتكلّم حتّى دخل الدار، وأمر أن يغلق الباب، ثمّ نام على فراشه، فبينا أنا كذلك إذ دخل شابٌّ حسن الوجه قَطَط الشعر أشبه النّاس بالرضا، فبادرت إليه وقلت: مِن أين دخلتَ والباب مغلق؟

فقال: «الّذي جاء بي من المدينة (في)[٣] هذا الوقت هو الّذي أدخلني الدار والباب مغلق».

فقلت له: ومَن أنت؟

قال: «أنا حجة الله عليك يا أباالصلت، أنا محمّد بن عليّ». ثمّ مضى نحو أبيه عليهما السلام، فدخل وأمرني بالدخول معه، فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه[٤] وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً في فراشه، وأكبّ عليه محمّد يقبّله وسارّه بشيء لم أفهمه، فرأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثلج، فرأيت أباجعفر يلحسه بلسانه، ثمّ أدخل يده بين ثوبيه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبوجعفر، ومضى الرضا عليه السلام.

فقال أبوجعفر: «قُم يا أباالصلت وائتني[٥] بالمغسل[٦] والماء من الخِزانة[٧]».

---

(١) ن، خ: «عليه»، وفي المصدر: «إلى هذا الفاجر».

(٢) من م والمصدر.

(٣) من ن، خ والمصدر.

(٤) خ: «وعانقه».

(٥) في نسخة الكركي: «فائتني».

(٦) في المصدر: «بالمغتسل»، وكذا في الموارد الآتية.

(٧) المَغسِل: مَغسل المَوتى؛ وهو المراد هنا، وأمّا المغسِل فهو الماء الّذي يُغسَل به، ومنه قوله تعالى: ﴿هذا مغتسل باردٌ وشرابٌ﴾، والمغتسِل أيضاً ما يُغتَسَل فيه، والغِسل ـ بالكسر ـ: ما يُغسل به الرأس من خِطمي وغيره. (الكفعمي).

فقلت: ما في الخزانة مغسل ولا ماء!

فقال: «انتهِ إلى ما أمرتك».

فدخلت (إلى)[١] الخزانة فوجدت ذلك فأخرجته وشمَّرتُ ثيابي لأغسّله معه، فقال: «يا أبا الصلت، إنّ معي من يعينني غيرك».

فغسّله ثمّ قال لي: «اخرج من الخزانة السَفَط الّذي فيه كفنه وحنوطه». فدخلت[٢] فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطُّ، فحملته إليه فكفّنه[٣] وصلّى عليه.

ثمّ قال: «إئتني بالتابوت».

فقلت: أمضي إلى النجّار حتّى يصلح تابوتاً، قال: «قم فإنّ في الخزانة تابوتاً».

فدخلت فوجدته فأتيته به، فأخذه عليه السلام فوضعه في التابوت بعد ما صلّى عليه، وصَفَّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت[٤]، فانشقّ السقف فخرج منه ومضى.

فقلت: يابن رسول الله، الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا، فما نصنع؟

فقال (لي)[٥]: «اسكت، فإنّه سيعود، يا أبا الصلت، ما من نبيّ يموت في المشرق ويموت وصيّه في المغرب[٦] إلّا جمع الله بين أرواحهما وأجسادهما». فما أتمّ الحديث حتّى انشقّ السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام واستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن، ثمّ قال: «قم يا أبا الصلت، فافتح الباب للمأمون». ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيّداه، فجعتُ بك يا سيّدي. ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه.

وأمر أن يُحفر له في القبلة، فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقي، وأن أشقّ له

---

(١) ليس في ن، م والمصدر.

(٢) في نسخة الكركي: «فدخلته».

(٣) في ق، م والمصدر: «وكفّنه».

(٤) ن، خ: «ارتفع التابوت».

(٥) من خ والمصدر.

(٦) في ن: «بالمغرب».

ضريحه. فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبوالصلت سوى الضريح، ولكن يحفر له ويلحد.

فلمّا رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال: لم يزل الرضا يرينا العجائب في حياته حتّى أراناها بعد وفاته.

فقال له قرين كان معه: أتدري ما خبّرك[1] به الرضا؟

قال: لا.

قال: أخبركم أنّ ملككم بني العبّاس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان، حتّى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم، سلّط الله عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم.

قال له: صدقت.

قلت: ما أعجب هذا التأويل، ولو جعل ذلك دليلاً على ما جرى من زوال ملكهم كان أغرب[2].

ثمّ قال: يا أبا الصلت، علّمني الكلام الّذي تكلّمت به.

قلت: والله لقد أنسيته من ساعتي، وقد كنت صدقت. فأمر بحبسي وضاق عَلَيّ الحبس وسألت الله أن يفرّج عنّي بحقّ محمّد وآله، فلم استتمّ الدعاء حتّى دخل عَلَيّ محمّد بن عليّ عليهما السلام وقال لي: «**ضاق صدرك يا أبا الصلت**»؟

فقلت: إي والله.

قال: «**فقم**[3] **واخرُج**». ثمّ ضرب بيده إلى القيود الّتي كانت عَلَيّ، ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحَرَسَةُ والغِلْمة يرونني، فلم يستطيعوا أن يكلّموني، وخرجت من باب الدار، ثمّ قال: «**امض في ودائع الله، فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً**».

---

(١) في المصدر: «أخبرك».

(٢) من قوله: «قلت» إلى هنا كان من كلام الإربلي.

(٣) في ك والمصدر: «قم».

قال أبو الصلت: فلم ألق[١] المأمون إلى هذا الوقت[٢].

وروى عن إبراهيم بن العبّاس قال: كانت البيعة للرضا عليه السلام لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومئتين، وزوّجه ابنته أمّ حبيب في أوّل سنة اثنتين ومئتين، (وتوفّي سنة ثلاث ومئتين)[٣] والمأمون متوجّه إلى العراق[٤].

وفي رواية هرثمة بن أعين عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنّه قال: «يا هرثمة، **هذا أوان رحيلي إلى الله عزّ وجلّ ولحوقي بجدّي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله، فقد عزم هذا الطاغي على سمّي في عنب ورمّان مفتوت مفروك، فأمّا العنب فإنّه يُغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط في العنب، وأمّا الرمّان فيطرح[٥] السم في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرمّان به ليلطّخ الحبّ بذلك السمّ، وإنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إليّ الرمان والعنب، ويسألني (أن)[٦] آكلهما، فآكلهما ثمّ ينفذ الحكم**». ثمّ ساق الحديث بطوله قريباً من حديث أبي الصلت الهروي في معناه ويزيد عليه بأشياء[٧].

---

(١) في ق والمصدر: «فلم ألتق».

(٢) إعلام الورى: ٢: ٨٢ ـ ٨٥ وفي ط ١: ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨ مع تصرف وتلخيص وحذف صدر الحديث، ومابين المعقوفين منه.
وروه الصدوق في العيون: ٢: ٢٧١ باب ٦٣ ح ١ وفي أماليه: م ٩٤ ح ١٧.
وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٤٨٩ / ٤١٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٧٤ ط ١، والقطب الراوندي في الخرائج: ١: ٣٥٢ / ٨.

(٣) من خ والمصدر.

(٤) إعلام الورى: ٢: ٨٥ ـ ٨٦ وفي ط ١ ص ٣٢٨.
ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٧٤ با ٦٣ ح ٢ ثمّ قال: وروى لي غيره: أنّ الرضا عليه السلام توفّي وله تسع وأربعون سنة وستّة أشهر، والصحيح أنّه عليه السلام توفّي في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة ثلاث ومئتين من هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٥) في ك والمصدر: «فإنّه يطرح».

(٦) من ق، وشطب عليها في نسخة الكركي.

(٧) إعلام الورى: ٢: ٨٦ وفي ط ١ ص ٣٢٨.
ورواه الصدوق في العيون: ٢: ٢٧٥ ب ٦٤.

وكان للرضا عليه السلام من الولد ابنه أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام لاغير.

ولمّا توفّي الرضا عليه السلام أنفذ المأمون إلى محمّد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة آل أبي طالب الّذين كانوا عنده، فلمّا حضروه[١] نعاه إليهم وأظهر حزناً شديداً وتوجّعاً وأراهم إيّاه صحيح الجسد وقال: يا أخي، يعزّ عليَّ أن أراك بهذه الحال، وقد كنت آمُلُ أن أقدّم قبلك، ولكن أبى الله إلاّ ما أراد. آخر ما أورده الطبرسي، وقد تقدّم مثل هذا[٢].

قال الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عيسى أثـــابه الله: وفي سنة سبعين وستمئة وصل من مشهده الشريف أحد قوّامه، ومعه العهد الّذي كتبه له المأمون بخطّ يده وبين سطوره، وفي ظهره بخطّ الإمام عليه السلام ما هو مسطور، فقبّلت مواقع أقلامه وسرّحت طرفي في رياض كلامه، وعددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه، ونقلته حرفاً فحرفاً، وهو بخط المأمون[٣]:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعليّ بن موسى بن جعفر وليّ عهده.

أمّا بعد، فإنّ الله عزّ وجل اصطفى الإسلام ديناً، واصطفى له من عباده رسلاً دالّين عليه، وهادين إليه، يبشّر أوّلهم بآخرهم، ويصدّق تاليهم ماضيهم حتّى انتهت نبوّة الله إلى محمّد صلى الله عليه على فترة من الرسل، ودروس من العلم، وانقطاع من الوحي، واقتراب من الساعة، فختم الله به النبيّين، وجعله شاهداً لهم ومهيمناً عليهم، وأنزل عليه كتابه العزيز الّذي ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيهِ وَلا

(١) في نسخة الكركي: «حضروا».

(٢) إعلام الورى: ٢: ٨٦ وفي ط ١ ص ٣٢٩.
وقدّ تقدّم مثل هذا في ص ٣٧٣.

(٣) في نسخة الكركي: «فما هو بخط المأمون».
وفي هامش «ن»: هذا العهد غير موجود في النسخة المقابل بها، ولعلّ الله يتيسّر نسخة نقابله بها إن شاء الله سبحانه.

مِنْ خَلفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[١] بما أحلّ وحرّم، ووعد وأوعد، وحذّر وأنذر، وأمر به ونهى عنه، لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]، فبلّغ عن الله رسالته، ودعا إلى سبيله بما (أمره)[٣] به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالّتي هي أحسن، ثمّ بالجهاد والغلظة، حتّى قبضه الله إليه واختار له ما عنده صلى الله عليه.

فلمّا انقضت النبوّة وختم الله بمحمّد صلى الله عليه الوحي والرسالة جعل[٤] قوام الدين ونظام أمر المسلمين بالخلافة وإتمامها وعزّها والقيام بحقّ الله تعالى فيها بالطاعة الّتي بها تقام[٥] فرائض الله وحدوده وشرائع الإسلام وسننه، ويجاهد بها[٦] عدوّه، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم[٧] واسترعاهم من دينه[٨] وعباده، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على إقامة حقّ الله وعدله، وأمن السبيل[٩] وحقن الدماء، وصلاح[١٠] ذات البين، وجمع الألفة، وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين[١١] واختلالهم واختلاف ملّتهم وقهر دينهم واستعلاء عدوّهم وتفرّق الكلمة وخسران الدنيا والآخرة، فحقّ على من استخلفه الله في أرضه وائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته، ويعتدّ لما الله مواقفه عليه و مسائله عنه، ويحكم بالحقّ، ويعمل بالعدل فيما حمّله الله وقلّده، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول لنبيّه داود عليه السلام: ﴿يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّاسِ بِالْحَقِّ وَ لاتَتَّبِعِ الْهَوىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ﴾[١٢]، وقال

---

(١)سورة فصلت: ٤١: ٤٢.
(٢)سورة الأنفال: ٨: ٤٢.
(٣)المثبت من ق والبحار والمنتظم، وفي سائر النسخ: «أمر».
(٤)في نسخة الكركي: «وجعل».
(٥)في نسخة الكركي والبحار: «يقام».
(٦)في البحار: «لها».
(٧)في المنتظم: «فيما استخلفهم».
(٨)في المنتظم: «من أمر دينه».
(٩)في المنتظم: «السبل».
(١٠)في المنتظم: «وإصلاح».
(١١)في المنتظم: «اضطرب أمر المسلمين».
(١٢)سورة ص: ٣٨: ٢٦.

الله عزّ وجلّ[١]: ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]، وبلغنا أنّ عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها، وأيم الله إنّ المسؤول عن خاصة نفسه، الموقوف على عمله فيما بين الله وبينَه لِيُعرض على أمر كبير وعلى خطر عظيم، فكيف بالمسؤول عن رعاية الأمّة، وبالله الثقة وإليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة، والتسديد والهداية، إلى ما فيه ثبوت الحجّة والفوز من الله بالرضوان والرحمة[٣].

وأنظر الأمّة[٤] لنفسه وأنصحهم لله في دينه وعباده من خلائقه[٥] في أرضه[٦] من عمل بطاعة الله وكتابه وسنّة نبيّه عليه السلام في مدّة أيّامه وبعدها، وأجهد رأيه ونظره فيمن يولّيه عهده ويختاره لإمامة المسلمين ورعايتهم بعده، وينصِبُه عَلَماً لهم ومفزعاً في جمع أُلفتهم ولمّ شعثهم[٧]، وحقن دمائهم، والأمن بإذن الله من فرقتهم، وفساد ذات بينهم واختلافهم، ورفع[٨] نزغ الشيطان وكيده عنهم، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام وكماله، وعزّه وصلاح أهله، وألهم[٩] خلفاءه[١٠] من توكيده لمن يختارونه له[١١] من بعدهم ما عظمت به النعمة، وشملت فيه[١٢] العافية[١٣]، ونقض الله بذلك مكر أهل الشقاق والعداوة، والسعي في الفرقة والتربص[١٤] للفتنة.

ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها وثقل محملها، وشدّة مؤونتها، وما يجب على من تقلّدها[١٥] من ارتباط طاعة الله ومراقبته

---

(١) في م: «وقال عزّ مِن قائل».
(٢) الحجر: ١٥: ٩٢ـ ٩٣.
(٣) في ن، خ: «بالرحمة والرضوان».
(٤) في المنتظم: «الأئمّة».
(٥) في نسخة الكركي: «خلائفه»، وفي ك والمنتظم: «وعباده وخلافته».
(٦) ن، خ: «في الأرض»، وفي ق: «من أرضه».
(٧) في نسخة الكركي: «شعثتهم».
(٨) في م: «ودفع».
(٩) في المنتظم: «وأنّهم».
(١٠) في نسخة الكركي: «خلفاء».
(١١) في المنتظم: «لهم».
(١٢) في نسخة الكركي: «به».
(١٣) في المنتظم: «وسلمت فيه العاقبة».
(١٤) ق: «الربص»!
(١٥) ق: «يقلّدها».

فيما حمّله منها، فأنصب بدنه وأسهر عينه وأطال فكره فيما فيه عزُّ الدين وقمع المشركين وصلاح الأمّة، ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنّة، ومنعه ذلك من الخفض والدعة، ومهنّؤ العيش علماً بما الله سائله عنه، ومحبّةً أن يلقى الله مُناصحاً له في دينه وعباده، ومختاراً لولاية عهده ورعاية الأمّة من بعده، أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه، وأرجاهم للقيام في أمر الله وحقّه، مُناجياً لله بالاستخارة في ذلك، ومسألته إلهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره، مُعمِلاً في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العبّاس وعليّ بن أبي طالب فكره ونظره مقتصراً ممّن[1] علم حاله ومذهبه منهم على علمه، وبالغاً في المسألة عمّن خفي عليه أمره جهده وطاقته، حتّى استقصى أمورهم معرفة، وابتلى أخبارهم مشاهدة، واستبرئَ أحوالهم معاينة، وكشف ما عندهم مسائلة، فكانت خيرته بعد استخارته لله وإجهاده[2] نفسه في قضاء حقّه في عباده وبلاده في البيتين[3] جميعاً عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب[4]، لما رأى من فضله البارع، وعلمه الناصع[5]، وورعه الظاهر، وزهده الخالص[6]، وتخلّيه من الدنيا، وتسلّمه من النّاس، وقد استبان له ما لم تزل الأخبار عليه متواطئة[7]، والألسن عليه متّفقة، والكلمة فيه جامعة، ولما لم يزل يعرفه به من الفضل[8] يافعاً وناشئاً وحدثاً ومكتهلاً، فعقد له بالعقد[9] والخلافة من

---

(١) في المنتظم: «فيمن».

(٢) في م: «واجتهاده».

(٣) في المنتظم: «من البيتين».

(٤) في هامش نسخة ق، ك، م ونسخة المجلسي وفي المنتظم: كتب تحت ذكر اسمه عليه السلام بقلمه الشريف: «وصلتك رحمٌ وجُزيت خيراً».

(٥) في البحار: «وعلمه نافع».

(٦) في هامش نسخة ق، ك، م ونسخة المجلسي وفي المنتظم: (و«م والبحار») كتب بقلمه الشريف تحت الثناء عليه: «أثنى الله عليك فأجمل، وأجزَل لك الثواب فأكمل».

(٧) ق: «مواطِئة».

(٨) في م: «الفضائل».

(٩) في المنتظم: «بالعهد».

بعده[١]، واثقاً بخيرة الله في ذلك، إذ علم الله أنّه فعله إيثاراً له وللدّين، ونظراً للإسلام و المسلمين، وطلباً للسلامة وثبات الحجّة، والنجاة في اليوم الّذي يقوم النّاس فيه لربّ العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصّته وقُوّاده وخدمه، فبايعوا مسارعين[٢] مسرورين، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده[٣] وغيرهم ممّن هو أشبك (منه)[٤] رحماً، وأقرب قرابة، وسمّاه الرضا[٥] إذ كان رضاً عند أمير المؤمنين، فبايعوا معشر[٦] أهل بيت أمير المؤمنين، ومَن بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنده، وعامّة المسلمين لأمير المؤمنين، وللرضا من بعده عليّ بن موسى، على اسم الله وبركته وحسن قضائه لدينه وعباده، بيعة مبسوطة إليها أيديكم، منشرحة لها صدوركم، عالمين بما أراد أمير المؤمنين بها، وآثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها[٧]، شاكرين لله على ما أَلهَمَ أمير المؤمنين من قضاء حقّه في رعايتكم، وحرصه على رشدكم وصلاحكم، راجين عائدة ذلك في جمع أُلفتكم، وحقن دمائكم، ولمّ شعثكم، وسدّ ثغوركم، وقوّة دينكم، ووقم[٨] عدوّكم، واستقامة أموركم، وسارعوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين، فإنّه الأمن، إن سارعتم إليه، وحمدتم الله عليه، عرفتم[٩] الحظّ فيه إن شاء الله، وكتب بيده في يوم

---

(١) في هامش نسخة ق، ك، م وفي البحار والمنتظم: كتب بقلمه الشريف تحت قوله: الخلافة من بعده: «بل جعلت فداك».

(٢) في ك: «مسرعين».

(٣) ن، خ: «ولدهم».

(٤) من نسخة الكركي والبحار.

(٥) في هامش نسخة ق، ك، م ونسخة المجلسي وفي المنتظم: وكتب عند تسميته بالرضا: «رضي الله عنك وأرضاك و أحسن في الدارين جزاك».

(٦) في م: «معاشر».

(٧) في نسخة الكركي: «منها».

(٨) في المنتظم: «قمع»، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وقم فلان فلاناً؛ أي ردّه وقهره، والوَقم: جذبك العنان، ووقمتُ الرجل عن حاجته: رددتُه أقبح ردّ، والموقوم: الشديد الحزن، والوَقم: كسر الرجل وتذليله، ووُقمت الأرضُ؛ أي وُطئت وأُكل نباتها.

(٩) في نسخة الكركي: «إذ عرفتم»، وفي البحار: «وعرفتم».

الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومئتين[١].

صورة ما (كان)[٢] على ظهر العهد بخطّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام :

«بسم الله الرّحمن الرحيم

الحمد لله الفعّال لما يشاء، لامعقّب لحكمه ولا رادّ لقضائه، ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور﴾[٣]، وصلّى الله[٤] على نبيّه محمّد خاتم النبيّين وآله الطيّبين الطاهرين.

أقول وأنا عليّ بن موسى بن جعفر: إنّ أمير المؤمنين عضّده الله بالسداد، ووفّقه للرشاد، عرف من حقّنا ما جهله غيره، فوصل أرحاماً قطعت، وآمن نفوساً[٥] فزعت، بل أحياها وقد تلفت، وأغناها إذ[٦] افتقرت، مبتغياً[٧] رضا ربّ العالمين، لايريد جزاء من غيره، وسيجزى الله الشاكرين، ولا يضيع أجر المحسنين، وإنّه جعل إليّ عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده، فمن حلّ عُقدة أمر الله بشدّها، وفصم[٨] عروة أحبّ الله إيثاقها[٩]فقد أباح حريمه، وأحلّ محرّمه، إذ كان بذلك

---

(١) في هامش نسخة ق، ك، م: هذا العهد قرئ بمدينة (م: «في مدينة») الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، وبالكعبة البيت الحرام شرّفه الله، وكان تحت خطّ الفضل بن جعفر بن الفرات هذا البيتان، هما:

نكرّر طوراً في محاسن روضه	فإن نحن أتممنا قراءته عدنا
إذا ما نشرناه فكالمسك نشره	ونطويه لا طيّ السآمة بل ظنّا

وتحته بخطّ آخر: ﴿قُل هو للّذين آمنوا هُدىً وشفاء والّذين لايؤمنون في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عَمىً﴾ [سورة فصّلت: الآية ٤٤].

(٢) من نسخة الكركي والبحار. (٣) سورة الغافر: ٤٠: ١٩.

(٤) في ق م: «وصلاته»، وفي ك والمنتظم والمناقب: «وصلواته».

(٥) في المنتظم والبحار نقلاً عن العيون والمناقب: «أنفساً».

(٦) في نسخة الكركي: «إذا»، وفي المنتظم: «قد افتقرت».

(٧) ق: «متبعاً».

(٨) في العيون والمناقب والبحار: «وقصم»، وفي نقل البحار عن العيون: «وفصم».

(٩) ق: «إثباتها».

زارياً على الإمام، منتهكاً[١] حرمة الإسلام، بذلك جرى السالف، فصبر منه على الفلتات، ولم يُعترض بعدها على العزمات[٢]، خوفاً على[٣] شتات الدين واضطراب حبل المسلمين، ولقرب أمر الجاهليّة، ورصد فُرصَة[٤] تُنتهز[٥]، وبائقةٍ تُبتدر[٦]، وقد جعلتُ الله[٧] على نفسي إن استرعاني أمر المسلمين وقلّدني خلافته، العمل فيهم عامة وفي بني العبّاس بن عبد المطلب خاصة، بطاعته وطاعة رسوله[٨] صلى الله عليه وآله، وأن لا أسفك دماً حراماً، ولا أبيح فرجاً ولا مالاً إلّا ما سفكته حدوده وأباحته فرائضه، وأن أتخيّر الكُفاة[٩] جهدي وطاقتي، وجعلت[١٠] بذلك على نفسي عهداً مؤكّداً يسألني الله عنه، فإنّه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْئُولاً﴾[١١]، وإن[١٢] أحدثت[١٣] أو غيّرتُ أو بدّلت[١٤] كنت

---

(١) في ق ونقل البحار عن العيون: «منهتكاً»، وفي المناقب: «متهتّكاً».

(٢) في العيون والمناقب: «الغرمات»، ومن المحتمل أنّه في نسخة ق أيضاً كذلك.

قال في البحار: بيان: قوله عليه السلام: «زارياً» أي عاتباً ساخطاً غير راض، و«السالف» أبوبكر، أي جرى بنقض العهد، ويحتمل أميرالمؤمنين عليه السلام؛ أي وقع عليه نقض بيعته وإنكار حقّه، «فصبر» أي أمير المؤمنين عليه السلام؛ ويمكن أن يقرأ على المجهول [كما في نسخة الكفعمي]، وقال الجزري: ومنه حديث عمر: «إنّ بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها» أراد بالفلتة الفجأة، والفلتة: كلّ شيء فعل من غير رويّة، وإنّما بودر بها خوف انتشار الأمر، انتهى. والضمير في «بعدها» راجع إلى الفلتات، و«العزمات» الحقوق الواجبة اللازمة له عليه السلام؛ أو ما عزموا عليه بعد تلك الفلتة. (بحار الأنوار: ٤٩: ١٤١).

(٣) في ك وخ بهامش م: «من»، وفي ق: «على، من».

(٤) في ك: «فرقة».

(٥) في ق: «ينتهز»، وكانت مهملة في نسخة الكركي.

(٦) في نسخة الكركي: «يبتدرها».

(٧) في البحار والمنتظم: «لله».

(٨) في المنتظم والمناقب: «وسنّة رسوله».

(٩) في نسخة الكركي: «الكفاءة». وفي البحار: ٤٩: ١٥٤: قوله عليه السلام: «أن أتخيّر الكفاة» أي أختار لكفاية أُمور الخلق وإمارتهم من يصلح لذلك.

(١٠) في المناقب: «وقد جعلت».

(١١) الإسراء: ١٧: ٣٤.

(١٢) في م والمنتظم: «فإن».

(١٣) في ق، م والمنتظم: «حدث».

(١٤) في ك: «وبدّلت».

للغِيَر[١] مستحقاً، وللنكال متعرّضاً، وأعوذ بالله من سخطه، وإليه أرغب في التوفيق لطاعته، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين.

والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك، وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم، إنِ الحكم إلّا لله، يقضي بالحقّ[٢] وهو خير الفاصلين، لكنّي امتثلت أمر أمير المؤمنين و آثرت رضاه[٣]، والله يعصمني وإيّاه، وأشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً.

وكتبت بخطّي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، والفضل بن سهل، (وسهل بن الفضل)[٤]، ويحيى بن أكثم، وعبدالله بن طاهر، وثمامة بن أشرس، وبشر بن المعتمر، وحمّاد بن النعمان، في شهر رمضان سنة إحدى ومئتين».

الشهود على الجانب الأيمن: شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه، وهو يسأل الله أن يعرّف أمير المؤمنين وكافّة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق، وكتب بخطّه في التاريخ المبيّن فيه. عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه. شهد حمّاد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه، وكتب بيده في تاريخه. بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك.

الشهود على الجانب الأيسر: رسم[٥] أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة الّتي هي صحيفة الميثاق، يرجو أن يجوز[٦] بها الصراط، ظهرها وبطنها، بحرم سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد، بعد استيفاء شروط البيعة

---

(١) في المناقب: «للعتب»، وفي المنتظم: «للتغيير».
وفي البحار: قوله: «للغير» هو بكسر الغين وفتح الياء؛ اسم للتغيير.
(٢) في م، ك والمناقب: «الحقّ».
(٣) في نسخة الكركي: «رضاءه».
(٤) ما بين الهلالين ليس في المنتظم والمناقب.
(٥) رسم أي كتب وأمر أن يقرأ هذه الصحيفة في حرم الرسول صلى الله عليه وآله. (البحار: ٤٩: ١٥٤)
(٦) في نسخة الكركي والبحار: «نرجو أن نجوز».

عليهم[١] بما أوجب أمير المؤمنين الحجّة به على جميع المسلمين، ولتبطل الشبهة الّتي كانت اعترضت آراء الجاهلين، ﴿ما كانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيهِ﴾[٢]. وكتب الفضل بن سهل بأمر[٣] أمير المؤمنين بالتاريخ فيه[٤].

---

(١)في نسخة الكركي والبحار: «عليه». (٢)سورة آل عمران: ٣: ١٧٩.

(٣)في ك والمنتظم وخ بهامش م: «بحضرة».

(٤)عنه في البحار: ٤٩: ١٤٨ ـ ١٥٤ / ٢٥.

وأورده بتمامه ـ أعني مكتوب المأمون إلى هنا ـ ابن الجوزي في المنتظم: ١٠: ٩٤ ـ ٩٩ ولم يرد قوله عليه السلام: «**والجامعة والجفر يدلّان على ضد ذلك وما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن الحكم إلّا لله يقضي بالحقّ وهو خير الفاصلين**»، ثمّ قال: قال هبة الله بن الفضل بن صاعد الكاتب: هذا العهد رأيته بخطّ المأمون، ابتاعه خالي يحيى بن صاعد بمئتي دينار وحمله إلى سيف الدولة صدقة بن منصور، وكان فيه خطوط جماعة من الكتّاب مثل الصُولي عبد الله بن العبّاس والوزير المغربي.

وأورده ـ مع اختصار ـ سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤.

وأورد ابن شهر آشوب مكتوب الرضا عليه السلام في المناقب: ٤: ٣٩٤.

وروى مكتوب الرضا عليه السلام الصدوق في العيون: ٢: ١٥٧ ب ٤٠ ح ١٧، وعنه في البحار: ٤٩: ١٤١ / ١٧ بإسناده عن محمّد بن إسحاق، إلى قوله: «**ولقرب أمر الجاهليّة ورصد المنافقين فرصة تنتهز بائقة تبتدر وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم، إن الحكم إلّا لله يقضي الحقّ وهو خير الفاصلين**».

قال التفتازاني في شرح المقاصد: ٥: ٢٦٨: وها هو الإمام عليّ بن موسى الرضا مع جلالة قدره ونباهة ذكره وكمال علمه وهداه وورعه وتقواه قد كتب على ظهر كتاب عهد المأمون له ما يُنبئ عن وفور حمده وقبول عهده والتزام ما شرط عليه، وأن كتب في آخره: «**والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك**». ثمّ إنّه دعا للمأمون بالرضوان، فكتب في أثناء أسطر العهد تحت قوله: وسمّيته الرضا: «**رضي الله عنك وأرضاك**»، وتحت قوله: ويكون له الإمرة الكُبرى بعدي: «**بل جعلت فداك**»، وفي موضع آخر: «**وصلتك رحم وجزيت خيراً**».

وهذا العهد بخطّهما موجود الآن في المشهد الرضوي بخراسان.

ونقل الشيخ البهائي في كشكوله: ٢: ٣١٩ عن السيّد الشريف في شرح المواقف أنّه حكى كلام الرضا عليه السلام في دلالة الجفر والجامعة على عدم تماميّة الأمر.

وأشار إلى هذا العهد ابن الطقطقي في الفخري في الآداب السلطانية: ص ٢١٧.

قال الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عيسى أثابه الله: (و)[١] رأيت خطّه عليه السلام في واسط سنة سبع وسبعين وستمئة جواباً عمّا كتبه[٢] إليه المأمون، (وهو)[٣]:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم

وصل كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يذكر ما ثبت من الروايات، ورسم أن أكتب له ما صحّ عندي من حال هذه الشعرة الواحدة والخشبة الّتي لرحا اليد[٤] لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى أبيها وزوجها وبنيها، فهذه الشعرة الواحدة شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لاشبهة ولا شكّ، وهذه الخشبة المذكورة لفاطمة عليها السلام لا ريب ولا شبهة، وأنا قد تفحّصت وتحدّيت[٥] وكتبت إليك، فاقبل قولي فقد أعظم الله لك في هذا الفحص[٦] أجراً عظيماً، وبالله التوفيق، وكتب عليّ بن موسى بن جعفر عليهما السلام وعليّ سنةَ إحدى ومئتين من هجرة صاحب التنزيل (جدّي)[٧] صلى الله عليه وآله»[٨].

قال الفقير إلى الله تعالى عبدالله عليّ بن عيسى أثابه الله: مناقب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام رضاً في المناقب وأمداد فضله متوالية توالي المقانب[٩]،

---

(١) من ق، ك، م. (٢) في نسخة الكركي: «كتب». (٣) من خ، ك والبحار.

(٤) في ق، ك: «المد». (٥) في ك: «وتحرّيت».

(٦) في نسخة الكركي: «التفحّص». (٧) من نسخة الكركي والبحار.

(٨) في هامش نسخة ق وم ونسخة العلّامة المجلسي في البحار: ٤٩: ١٥٤: قال العبد الفقير إلى الله تعالى الفضل بن يحيى ابن الطيبي عفى الله عنه: قابلت المكتوب الّذي كتبه الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين بأصله الّذي كتبه الإمام المذكور عليه السلام بيده الشريفة حرفاً فحرفاً وألحقت ما فات منه وذكرت أنّه من خطّه عليه السلام، وذلك في يوم الثلاثاء مستهل المحرّم من سنة تسع وتسعين وست مئة الهلالية بواسط، والحمد لله على ذلك وله المنّة.

وبعده في هامش ق: تمّت مقابلة مكتوب الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخطّه الشريف حرفاً فحرفاً بواسط في غرّة المحرّم سنة تسع وتسعين وستمئة هجرية، والحمد لله ربّ العالمين، وصلاته على سيّدنا محمّد النبي وآله الطاهرين.

(٩) المقانب جمع مِقنَب، والمِقنَب من ثلاثين إلى أربعين، وقيل: من المئة إلى ألف، وتقنبوا: تجمعوا، والقنيب: جماعات الناس. (الكفعمي).

وموالاته محمودة المبادي مباركة العواقب، وعجائب أوصافه من غرائب العجائب، وشرفه ونُبله قد حلّا من الشرف في الذروة والغارب، وصِيتُ سؤدده قد شاع وذاع في المشارق والمغارب، فلمواليه السعد الطالع، ولشانئه النحس الغارب، أمّا شرف الآباء فأشهر من الصباح المنير، وأضوء من عارض الشمس المستدير.

وأمّا أخلاقه وسماته وسيرته وصفاته ودلائله وعلاماته ونفسه الشريفة وذاته، فناهيك[١] من فخار، وحسبك من علو منار، وقَدْكَ[٢] من سُموّ مقدار يُجاري الهواء كُرَم[٣] أخلاق، ويجاوز السماء طهارة أعراق، لو ولج السماء شريف ولجها بشرفه، أو طاول الملائكة الكرام لطالهم بنفسه الزاكية وسلفه، وفضّلهم بولده و خلفه، نورٌ مشرقٌ من أنوار، وسلالة طاهرة من أطهار، وغُصن فخر من سَرحة فخار، وثمرةٌ جنّيةٌ من الدوحة الكريمة العلياء، ونَبعَةٌ ناضرة قويمة من الشجرة الّتي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

أخباره عليه السلام كلّها عيون، وسيرته السريّة كاللؤلؤ الموضون[٤]، ومقالاته ومقاماته قيد القلوب وجِلاء الأسماع ونزهة العُيون، ومعارفه الإلٰهيّة واحدة في العلم بما كان وبما يكون، محدّث في خاطره الشريف بالسرّ المكتوم والعلم المكنون، مُلهَم بمعرفة الظاهر المشهور والباطن المخزون، مُطَّلِع على خفايا لا تتخيّلها الأفكار ولا تُخيلها[٥] الظنون، جار من فضائله وفواضله على طريقة ورثها عن الآباء وورثها عنه البنون، فهم جميعاً في كرم الأرومة وزكاء الجرثومة كأسنان المشط متعادلون، فشرفاً لهذا البيت العظيم الرتبة، العليّ المحلّة، السامي المكانة.

(١)أي حسبك. (الكفعمي). (٢)أي يكفيك. (الكفعمي).

(٣)ق: «كرام».

(٤)الموضون: المنسوج، ووَضَنْتُ الشيء: نسجته، والموضونة: الدرع المنسوجة بعض حلقها في بعض مضاعَفَة، وقيل: منسوجة بالجواهر، ومنه قوله تعالى: ﴿على سُرُر موضونة﴾، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٥)في ق: «تخيّلها».

لقد طال السماء عُلاءً ونُبلاً، وسما على الثوابت منزلة ومحلاًّ، واستوفى [١] صفات الكمال فما يُستثنى في شيء منه بغير ولا إلاّ انتظم هؤلاء الأئمّة عليهم السلام انتظام اللئالي، وتناسبوا في الشرف فاستوى المقدّم والتالي، ونالوا مرتبة مجد هلك دونها المقصّر والغالي، وحين اقتسمت مراتب السيادة كان لغيرهم السافل ولهم العالي.

كم اجتهد الأعداء في خفض منارهم [٢] والله يرفعه، وكم ركبوا الصعب والذّلول في تشتيت (شمل) [٣] عزّهم والله يجمعه، وكم ضيّعوا من حقوقهم بما لا يُهمله [٤] الله ولا يضيّعه.

ومع كثرة عداتهم وتظاهر النّاس عليهم، وغلبة شُناتهم [٥] ومدّهم أيدي القهر إليهم، لم يزدادوا على الاختبار [٦] إلّا صبراً واحتساباً، وعلى القتل والتشريد إلّا إغراقاً في الحمد وإطناباً، وتحصيلاً للأجر واكتساباً، واعتزاءً إلى أعلى منازل الطاعة وانتساباً، حتّى خلصوا خلوص الذهب من النّار، وسلموا في أعراضهم وأديانهم من العاب والعار، فالوليّ والعدوّ يشهدان لهم بعُلُوّ المنصب وسموّ المقدار.

قال فيه البليغ ما قال ذو الـ ـعيّ وكلّ [٧] بفضله مِنطيقُ
وكذاك [٨] العدوّ لم يعدُ أن قال جميلاً كما يقول الصديقُ [٩]

وهذا الإمام الرضا هو لله سبحانه رضا، وقد قضى من شرفه ومجده بما قضى، ونَصَبَه دليلاً لمن يأتي وعلى من مضى، فظهر من فضائله وأخباره، واشتهر من صفاته وآثاره ما كان أمضى من السيف المُنتضى، وأبى أن يكون هذا النعت الرضيّ إلّا لذلك السيّد المرتضى، ولم أزل مذ كنت حدِثاً أهشُّ لذكره وأطرب لما يبلغني من خِلاله وسجاياه، وسموّ قدره، فرزقني الله وله الحمد أن أثبت شيئاً من مناقبه، وشاهدت بعين الاعتبار جملة من عجائبه، وأعجبتني نفسي حين عرفت

---

(١) في ق، ك: «واستبق في».
(٢) في م: «منازلهم».
(٣) من خ.
(٤) في نسخة الكركي، ك: «ما لا يهمله».
(٥) في ق: «شتاتهم».
(٦) في ك: «الأحان».
(٧) في نسخة الكركي: «فكلّ».
(٨) في م: «كذلك».
(٩) تقدّم في ص ١١٩ ـ ١٢٠.

اختيارها في حالة الشباب، وسرّني أن عُدِدتُ من واصفي فضله وفضل آبائه وأبنائه في هذا الكتاب، والمنّة لله تعالى، فهو الّذي أمدّ بالتوفيق، وهدى إلى الطريق، ولا مِنّة عليهم عليهم السلام، فإنّ الواجب على العبد مدح سيّده ووصف فخاره وسؤدده، والذّب عنه بلسانه ويده.

وقد سمح خاطري بشعر في مدحه موسوم، وبشريف اسمه واسمي مرقوم، وأنا أعتذر إلى محلّه الشريف ومقامه العالي المنيف من التقصير عمّا يجب لقَدْرِه الخطير، ولكن لأمرٍ ما جدع[1] أنْفه قصير، فإنّي أحبّ أن أكون من شعراء مجدهم، وإن كنت مقصّراً عمّا يجب لعبدهم، أو لأحد من أهل ودّهم، والشعر:

أيّها الراكبُ المُجِدُّ قِفِ العيسَ ... إذا ما حَلَلْت في أرض طوسا
لا تخفْ من كَلالها ودَعِ التأوِ ... يبَ دون الوقوف والتعريسا
والثم الأرضَ إن رأيتَ ثرى ... مشهد خير الورى عليّ بن موسى
وابلِغْنْــهُ تحيّــةً وسلاماً ... كشَذَى المسك من عليّ بن عيسى
قل سلامُ الإله في كلّ وقت[2] ... يتلقّى ذاك المحلّ النفيسا
منزل[3] لم يزل[4] به ذاكرٌ لله ... يتلــوا التسبيــحَ والتقديسـا
دارُ عزّ ما انفكّ قاصدُها يُز ... جي إليها آمالــهَ والعِيسا
بَيتُ مجدٍ ما زال وقفاً عليه ... الحمدُ والمدحُ والثناءُ حبيسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم ... أسّس الله مجدَهم تأسيسا
ما عسى أن أقول في مدح[5] قوم ... قدّس الله ذكرهم تقديسا
هم هداةُ الوَرى[6] و هم أكرمِ النّا ... س أُصولاً شريفةً ونُفوسا
إن عَرَتْ أَزْمَةٌ[7] تَنَدَّوا غُيُوثاً ... أودَجَتْ شُبهةٌ تَبَدَّوا شموسا

---

(١) في ك، م: «جذع».
(٢) في خ: «آن».
(٣) ضبط في نسخة الكركي وك: «منزلٌ، منزلاً».
(٤) ضبط في نسخة الكركي: «لم يزل، لايزل». (معاً)
(٥) في ن: «ذكر».
(٦) في ك: «الأيّام حقّاً».
(٧) أي شدّة وقحط. (الكفعمي).

شرّفوا الخيلَ والمنابرَ لمّا افترعوها والناقةَ العنتريسا[١]
معشرٌ حُبُّهم يُجَلّي هموما ومزايا هم تُحَلّي[٢] طُرُوسا
كَرُمُوا مَوْلداً وطابوا أصولا وزكوا مَحتِداً[٣] وطالوا غُرُوسا[٤]
ليس يَشقَى بهم جَلِيسٌ ومن كا ن ابن شورٍ[٥] إذا أرادوا جليسا
قمتُ في نصرهم بمدحي[٦] لمّا فاتني أن أجُرَّ فيه خَميسا[٧]
ملؤوا بالولاء قلبي رجاءً وبمدحي لهم ملأتُ الطُروسا[٨]
فتراني لهم مطيعاً حنيناً وعلى غيرهم أَبيّاً شموسا[٩]
يا عليَّ الرضا أبُثُّك وُدّاً غادَرَ القلبَ بالغرام وَطِيسا[١٠]
مَذهبي فيك مَذهبي وبقلبي لك حُبٌّ أبقى جوىً وَرسيسا[١١]

---

(١)العنتريس : الناقة الصلبة ، والنون زائدة ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٢)في ق : «تجلى» .

(٣)في ن ، خ : «مقتداً» .

(٤)المحتِد والأرومة والجُرثومة والضِنضئ والنِجار والنحاس والمنتمى والمنتضى والمغرس والمنبت والأصل نظائر، وهذه النظائر ذكرها صاحب كتاب الألفاظ: [ص ٤٣] . (الكفعمي) .

(٥)كتب الكفعمي في هامش نسخته : هذا المذكور اسمه قعقاع بن شور ؛ لم يك في زمانه من تكرم الجليس إذا جلس إليه مثله ، وذكروا أنّه لم يجلس إليه جليس إلّا وأمر بجائزة ، وفيه يقول بعض جلسائه وقد أمر له بجائزة حين قام عنه :

وكنت جليس قعقاع بن شور ولن يشقى بقعقاعٍ جليس

ذكر ذلك الكفعمي في كتابه المسمّى بـ«الحدقة النازلة» .

(٦)في ن ، خ :«قمت في مدحهم بنصري» .

(٧)الخميس : الجيش ؛ لأنّه خمس [فِرَق] : المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساق. (الكفعمي) .

(٨)الطُروس جمع الطِرس ؛ وهي الصحيفة . (المعجم الوسيط) .

(٩)الشُموس بالسين : الفرس يمنع ظهره، ولا تقل: شَموص، ورجل شَموس: صعب الخُلُق. (الكفعمي). و «شموساً» ضبط في نسخة الكركي. بفتح الشين، وفي نسخة الكفعمي بضم الشين.

(١٠)الوَطيس: التَنور ، وحمي الوَطيس ؛ أي اشتدّ الحرب ، ونقل أنّ أوّل من قال ذلك النبي صلى الله عليه وآله. وغادر أي ترك . (الكفعمي) .

(١١)الجَوى : الحُرقة وشدّة الوجد من عَشق أو حزن . والرسيس : أوّل مسّ الحمّى (الكفعمي) .

لا أرى داءَه بغيرك يَشفَى لا ولا جُرحَه بغيرك يُؤسا[١]
أَتمنَّى لو زُرتُ مشهَدَك العا لي وقَبَّلتُ رَبعَك المأنوسا
وإذا عَزَّ أن أزورَك يقظان فزُرني في النوم واشفِ النسيسا[٢]
أنا عبدٌ لكم مطيع إذا ما كان غيري مطاوِعاً إبليسا
قد تَمَسَّكتُ منكم بوَلاء ليس يُلفَى[٣] القَشِيبُ منه دَريسا[٤]
أَتَرَجَّى به النجاة إذا ما خاف غيري في الحشر ضُرّاً وبُؤسا
فأراني والوَجهُ منّي طَلْقٌ[٥] وأرى أوجُه الشُناة عبوسا
لا أقِيسُ الأنامَ منكم بشِسعٍ جَلَّ مقدارُ مجدكم أن أقيسا[٦]
من عدَدنا من الورى كان مَرءُوساً ومنكم من عُدَّ كان رئيسا
فَغدا العالمون مثل الذُنابى وغَدَوتُم للعالمين رُؤُوسا[٧]



(١)قوله: «يؤسى» أي يُداوى، والآسي: الطبيب، والإساء: الأطِبَّة. (الكفعمي).
(٢)النسيس: بقيّة الروح. (الكفعمي). (٣)في ق، م: «يُلق».
(٤)القشيب: الجديد. والدريس: الخلَق. (الكفعمي).
(٥)في خ، م: «طليق».
(٦)شِسع النعل هي الّتي تشدّ إلى زمامها، وقوله: «الوجه منّي طلق» أي فصيح، ويومٌ طلقٌ وليلةٌ طلقٌ إذا لم يكن فيهما شيء يؤذي، ولسان طلق أي فصيح. (الكفعمي).
(٧)لا يقال للطائر: «ذَنَبه» بل «ذُناباه»، والعامّة تقول: شال الطير ذَنَبه، فتغلط فيه في ثلاثة مواضع، والصحيح: أشال الطائر ذُناباه. (الكفعمي).

[ترجمة الإمام التاسع

محمّد بن علي

القانع عليه السلام]

ذكر الإمام التاسع

أبي جعفر (القانع)[1] محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم

قال الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة رحمه الله تعالى: الباب التاسع في ذكر أبي جعفر محمّد القانع بن عليّ الرضا بن موسى الكاظم عليهم السلام، هذا أبوجعفر محمّد الثاني، فإنّه تقدّم في آبائه عليهم السلام أبوجعفر محمّد وهو الباقر بن عليّ عليهما السلام، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه، فعُرف بأبي جعفر الثاني، وهو وإن كان صغير السنّ، فهو كبير القدر، رفيع الذكر.

فأمّا ولادته ففي ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان سنة مئة وخمس وتسعين للهجرة، وقيل: عاشر رجب منها.

وأمّا نسبه أباً وأمّاً فأبوه أبو الحسن عليّ الرضا بن موسى الكاظم، وقد تقدّم ذلك مبسوطاً، وأمّه أمّ ولد يقال له سكينة المريسية[2]، وقيل: الخيزران.

وأمّا اسمه فمحمّد، وأمّا كنيته فأبوجعفر بكنية جدّه محمّد الباقر، وله لقبان: القانع، والمرتضى.

وأمّا مناقبه فما اتسعت له حَلَباتُ مجالها، ولا امتدّت له أوقات آجالها، بل قضت عليه الأقدار الإلهيّة بقلّة بقائه في الدنيا بحكمها وإسجالها، فقلّ في الدنيا مقامه، وعجّل القدوم عليه لزيارته[3] حِمامُه، فلم تطِل بها مدّته، ولا امتدّت فيها أيّامه، غير أنّ الله جلّ وعلا خصّه بمنقبة مُتألّقةٍ في مطالع التعظيم، بارقةٍ أنوارُها، مرتفعةٍ في معارج التفضيل قيمة أقدارها، بادية لأبصار ذوي البصائر، بيّنة منارها، هادية لعقول أهل المعرفة آية آثارها، وهي وإن كانت صورتها واحدة

---

(١) من نسخة الكركي، ك.

(٢) في ق. ك: «المرسية».

(٣) في المصدر و«م»: لزيارة.

فمعانيها كثيرة، وصيغتها وإن كانت صغيرة فدلالتها كبيرة.

وهي أنّ هذا أباجعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام لمّا توفّي والده عليّ الرضا وقدم الخليفة المأمون إلى بغداد بعد وفاته بسنة، اتّفق أنّه خرج يوماً إلى الصيد، فاجتاز بطرف البلد في طريقه، والصبيان يلعبون ومحمّد واقف معهم، وكان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها، فلمّا أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبو جعفر محمّد[1] عليه السلام فلم يبرح مكانه، فقرب منه الخليفة فنظر إليه وكان الله عزّ وعلا قد ألقى عليه مَسحة من قبول، فوقف الخليفة وقال له: يا غلام، ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟

فقال له محمّد مسرعاً: **«يا أمير المؤمنين، لم يكن بالطريق ضيق لأُوسّعه عليك بذهابي، ولم يكن[2] لي جريمة فأخشاها، وظنّي بك حسن، إنّك لا تضرّ من لا ذنب له، فوقفت»**.

فأعجبه كلامه ووجهه، فقال له: ما اسمك؟

قال: **«محمّد»**.

قال: ابن من أنت؟

قال: **«يا أمير المؤمنين، أنا ابن عليّ الرضا»**.

فترحّم على أبيه وساق إلى وِجهته، وكان معه بزاةٌ، فلمّا بعد عن العمارة أخذ بازيّاً فأرسله على دُرّاجة فغاب عن عينه غيبة طويلة، ثمّ عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة، وبها بقايا الحياة، فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب، ثمّ أخذها في يده[3] وعاد إلى داره في الطريق الّذي أقبل منه، فلمّا وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم، فانصرفوا كما فعلوا أوّل مرّة، وأبو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف أوّلاً[4]، فلمّا دنا منه الخليفة قال: يا محمّد.

قال: **«لبّيك يا أمير المؤمنين»**.

---

(١) في نسخة الكركي: «محمّد أبوجعفر».
(٢) في نسخة الكركي: «ولم تكن».
(٣) م: «بيده».
(٤) في ك: «أوّلَ».

قال: ما في يدي؟

فألهمه الله عزّ وعلا أن قال: «يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى خلق بمشيته في بحر قدرته سمكاً صغاراً تصيدها بزاة الملوك والخلفاء، فيختبرون بها سلالة أهل بيت النبوّة».

فلمّا سمع المأمون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره إليه، وقال: أنت ابن الرضا حقّاً، وضاعف إحسانه إليه.

وفي هذه الواقعة منقبة تكفيه[1] عن غيرها، ويستغني بها عن سواها.

ولده: أبو الحسن علي، وسيأتي ذكره (بعد ذلك)[2] إن شاء الله تعالى.

وأمّا عمره: فإنّه مات في ذي الحجّة من سنة مئتين وعشرين للهجرة في خلافة المعتصم، وقد تقدّم ذكر ولادته في سنة مئة وخمس وتسعين، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة، وقبره ببغداد في مقابر قريش[3]. آخر كلام كمال الدين ابن طلحة[4].

أقول: إنّي رأيت في كتاب لم يحضرني الآن اسمه، ولعلّي أراه بعد هذا: أنّ البُزاة عادت وفي أرجلها حيّات خضر، وأنّه سأل بعض الأئمّة عليهم السلام فقال قبل أن يُفصِح عن السؤال: «إنّ بين السماء والأرض حيّات خضراً تصيدها بزاة شهب يُمتحن بها أولاد الأنبياء» و[5] ما هذا معناه، والله أعلم.

وقال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي رحمه الله: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، أُمّه ريحانة، وقيل: الخيزران، وُلد سنة خمس وتسعين ومئة، ويقال: ولد بالمدينة في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومئة، وقُبض ببغداد في آخر ذي الحجّة سنة عشرين ومئتين، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها

---

(١) في ق والمصدر: «يكفيه».

(٢) من خ، م.

(٣) مطالب السؤول: ٢: ٧٤ ـ ٧٥.

وأورد قصّته عليه السلام مع المأمون، ابن شهر آشوب في المناقب: ٢: ٤٢٠.

(٤) في نسخة الكركي: «آخر كلام الشيخ كمال الدين».

(٥) في نسخة الكركي: «أو».

خيزران[١]، وكانت من أهل مارية القبطية، وقبره ببغداد في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى عليهما السلام.

قال محمّد بن سعد[٢]: سنة عشرين ومئتين[٣]، فيها توفّي محمّد بن عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمّد ببغداد، وكان قدمها [على أبي إسحاق من المدينة]، فتوفّي بها يوم الثلاثاء لخمس [ليال] خلون من ذي الحجّة، يعني سنة عشرين ومئتين، مولده سنة خمس وتسعين ومئة، فيكون عمره خمساً وعشرين سنة، قتل في زمن الواثق بالله[٤]، قبره عند جدّه موسى بن جعفر، وركب هارون بن [أبي]

(١) في هامش ن بخط الكركي: حاشية: في خ: قال في أوّل كلامه: «أُمّه ريحانة»، وبعد أسطر: «الخيزران».

(٢) المثبت من خ، وفي سائر النسخ: «سعيد»، وهو تصحيف.

(٣) المثبت من ك والبحار وتاريخ بغداد، وفي سائر النسخ: «ست وعشرين ومئتين»؛ وهو تصحيف.

(٤) قال المجلسي: كون شهادته عليه السلام في أيّام خلافة الواثق؛ مخالف للتواريخ المشهورة، لأنّهم اتّفقوا على أنّ الواثق بويع في شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين، ولم يقل أحد ببقائه عليه السلام إلى ذلك الوقت، لكن ذكر هذا القول المسعودي في مروج الذهب حيث قال أوّلاً: في سنة تسع عشرة ومئتين قُبض محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام لخمس خلون من ذي الحجّة؛ وصلّى عليه الواثق وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقُبض أبوه عليه السلام ومحمّد ابن سبع سنين وثمانية أشهر، وقيل غير ذلك، وقيل: إنّ أُم الفضل بنت المأمون لمّا قدمت معه من المدينة سمّته، وإنّما ذكرنا من أمره ما وصفنا؛ لأنّ أهل الإمامة قد تنازعوا في سنّه عند وفاة أبيه عليهما السلام.
ثمّ قال في ذكر وقائع أيّام الواثق: وقيل: إنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام توفّي في خلافة الواثق بالله، وقد بلغ من السنّ ما قدّمناه في خلافة المعتصم، انتهى.
أقول: لعلّ صلاة الواثق في زمن أبيه عليه ـ صلى الله عليه ـ صار سبباً لهذا الاشتباه. (بحار الأنوار: ٥٠: ١٢).
وقال في مرآة العقول: ٦: ٩٦: كون شهادته عليه السلام في زمن الواثق؛ مخالف للتواريخ المتقدّمة، لاتّفاق أهل التواريخ على أنّ الواثق بالله هارون بن المعتصم بويع في شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين، وقد دلّت التواريخ المتقدّمة على أنّه عليه السلام مضى قبل ذلك بسبع سنين

لم

إسحاق[١]، فصلّى عليه عند منزله أوّل رحبة أسوار بن ميمون من ناحية قنطرة البردان، وحمل ودفن[٢] في مقابر قريش، يلقّب بالجواد[٣].

حدّثنا أحمد بن عليّ بن ثابت [الخطيب البغدادي] قال: محمّد بن عليّ بن موسى أبوجعفر ابن الرضا، قدم من المدينة إلى بغداد وافداً على أبي إسحاق المعتصم ومعه امرأته أمّ الفضل بنت[٤] المأمون، وتوفّي ببغداد، ودفن في مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر، ودخلت[٥] امرأته أُمّ الفضل إلى قصر المعتصم، فجُعلت مع الحرم[٦].

وذكر أخباراً رواها الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ عليه السلام قال: «بعثني النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: يا عليّ، ما حار[٧] من

أو أكثر.

وقال في أعيان الشيعة: ٢: ٣٢ بعد نقل كلام الجنابذي: لعلّه اشتباه حصل من صلاة الواثق عليه، والصحيح أنّه توفّي في خلافة المعتصم، أمّا الواثق فقد بويع له سنة ٢٢٧؛ إلّا أن يكون المراد أنّه سمّه الواثق في خلافة المعتصم.

(١) م: «موسى».

(٢) في نسخة الكركي: «فدفن».

(٣) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٣: ٥٥ بإسناده عن محمّد بن سعد، ومن قوله: يعني سنة عشرين ومئتين، إلى قوله: عند جدّه موسى بن جعفر ليس في تاريخ بغداد.

وروى أيضاً الخطيب في تاريخه: ٣: ٥٥ بإسناده عن محمّد بن سنان قال: مضى أبوجعفر محمّد بن عليّ وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً، وكان مولده سنة مئة وخمس وتسعين من الهجرة، وقبض في يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجّة سنة مئتين وعشرين.

(٤) في نسخة الكركي: «ابنة».

(٥) في تاريخ بغداد: «وحُمِلَت».

(٦) رواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٣: ٥٤.

وأورده اليافعي في مرآة الجنان: ٢: ٦١.

(٧) في م: «ما جار»، وفي مرآة الجنان: «جار أو قال: ما خاب»، وفي تاريخ بغداد وبعض المصادر: «ماخاب».

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: حار بالحاء المهملة هنا والراء المهملة؛ أي هلك، ومَن قرأ خاب؛ فقد وهم، والحُور: الهلكة، وفلان حائر بائر: إمّا هالك أو كاسد.

استخار، ولا ندم من استشار، يا عليّ، عليك بالدُّلْجة[(١)] فإنّ الأرض تُطوى بالليل ما لا تُطوى بالنهار، يا عليّ، اغد باسم الله، فإنّ الله عزّ وجلّ بارك لأمّتي في بكورها»[(٢)].

وقال عليه السلام: «من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنّة»[(٣)].

وعنه عليه السلام وقد سئل عن حديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: «إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيّتها على النّار»؟ فقال: «خاص للحسن والحسين»[(٤)].

وعنه عن عليّ عليه السلام قال: في كتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ابن آدم أشبه

---

(١) في هامش النسخ: الدَلجَة والدُلجَة: السير من أوّل الليل.

(٢) رواه الخطيب في تاريخه: ٣: ٥٤، وعنه في كنز العمّال: ٨: ٨١٥ / ٢١٥٣٧.
ورواه الطوسي في أماليه: م ٥ ح ٣٣، وأبومحمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمي في أواخر حرف الميم من جامع الأحاديث: ص ١٢٢، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ٤: ١٧٥، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٤: ١٠٦، واليافعي في مرآة الجنان: ٢: ٦١.
وروى الطبراني في المعجم الأوسط: ٧: ٣٢٩ / ٦٦٢٣ وفي المعجم الصغير: ٢: ٧٨ بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد». ومن طريق الطبراني عند ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٥٤: ٣ في ترجمة محمّد بن عبدالله الأنصاري، وعند القضاعي في مسند الشهاب: ٢: ٧ / ٧٧٤.
وأورده ابن حمدون في تذكرته: ٣: ٢٩٨ / ٨٨٩.
انظر الكافي: ٨: ٣١٤ / ٤٨٩ ـ ٤٩١.

(٣) رواه الخطيب في تاريخه: ٣: ٥٥.
ورواه المفيد في أماليه: م ٣٧ ح ٨، والطوسي في الأمالي: م ٣ ح ٣٣، والصدوق في ثواب الأعمال: ص ١٥١ باب ٣٥٠، وفي الباب ١٢ من مصادقة الإخوان: ح ٢.
وأورد نحوه الحراني في مواعظ الإمام الباقر عليه السلام من تحف العقول: ص ٢٩٥.

(٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٣: ٥٤.
ورواه أبونعيم في تاريخ اصبهان: ٢: ١٧٧ في ترجمة محمّد بن مندة، وابن خلكان في وفيات الأعيان: ٤: ١٧٥، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٤: ١٠٦.
وتقدّم حديث النبي صلى الله عليه وآله في ج ٢ ص ١٨٠ في ترجمة الزهراء عليها السلام، وله شاهد من حديث الرضا عليه السلام، تقدّم في ص ٤٢٥.

شيء بالمعيار[١]، إمّا راجح بعلم ـ وقال مرّة: بعقل ـ، أو ناقص بجهل»[٢].

وعنه عليه السلام قال عليه السلام لأبي ذر رضي الله عنه: «إنّما غضبتَ لله عزّ وجلّ، فارْجُ مَن[٣] غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخِفتهم على دينك، والله لو كانت السماوات والأرضون رتقاً على عبد، ثمّ اتّق الله لَجَعَل الله له منها مَخرجاً. لا يُؤْنِسَنّك إلّا الحقّ ولا يوحشنّك إلّا الباطل»[٤].

وعنه عن عليّ عليه السلام أنّه قال لقيس بن سعد وقد قدم (عليه)[٥] من مصر: «يا قيس، إن للمحن غايات[٦] لابدّ أن تنتهي إليها، فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها، فإنّ مكابدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها»[٧].

وعنه، عنه قال: «من وثق بالله أراه السرور، ومن توكّل عليه كفاه الأمور، والثقة بالله حِصن لا يتحصن فيه[٨] إلّا مؤمن أمين، والتوكّل على الله نجاة من كلّ

---

(١) في ق، م، ك: «بالعيار».

(٢) وأورده ابن شعبة في تحف العقول: ص ٢١٢.

(٣) في ك وخ بهامش م: «فَارجُ الّذي».

(٤) ورواه الكليني في الكافي: ٨: ٢٠٦ / ٢٥١ بإسناده عن أبي جعفر الخثعمي، وأبو بكر الجوهري في كتاب السقيفة كما عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٨: ٢٥٣ بسند آخر.
وأورده الشريف الرضي في نهج البلاغة باب الخطب رقم ١٣٠ والآمدي في الغرر: ٢: ٣٨٢ / ٩ ط بيروت مع زيادة في هذه المصادر.

(٥) من النسخ ما عدا نسخة الكركي.

(٦) في ق، م: «علامات»، وفي هامش ق، م: كذا في الأصل وصوابه «غايات»، وفي هامش ن بخطّ كاتب النسخة: في النسخة موضع «غايات» «علامات» وعلى الحاشية ما صورته: كذا في الأصل، وصوابه «غايات».

(٧) وروى نحوه الخوارزمي في المناقب: ٣٦٨ / ٣٨٠ فصل ٢٤، وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام: ٣: ٢٨٧ / ١٣٠٩، والآبي في نثر الدرّ: ١: ٢٨٤ و٢٩٦، والآمدي في الغرر: ١: ٢٣٢ / ٢١٩ ـ ٢٢٠ ط بيروت، والليثي في عيون الحكم: ١٥٧ / ٣٤١٢ و٣٤١٣، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٠١ وعنه في البحار: ٧٨: ٣٨ / ١٢.

(٨) في نسخة الكركي: «به».

سوء وحرز من كلّ عدوّ، والدّين عزّ، والعلم كنز، والصَمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية، ومن ركب مركب الصَبر اهتدى إلى مضمار[1] النصر، ومن عاب عِيب، ومن شتم أُجيب، ومن غرس أشجار التق اجتنى ثمار المنى».

وقال عليه السلام: «أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة، والغنا، والعلم، والتوفيق»[2].

وقال عليه السلام: «إنّ لله عباداً يَخُصّهم بالنِّعَم، ويُقرُّها فيهم ما بَذَلوها، فإذا منعوها نَزَعها وحَوّلها إلى غيرهم»[3].

وقال عليه السلام: «ماعظمت نعمة الله على أحد[4] إلّا عظمت عليه مؤونة النّاس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة (فقد)[5] عرض النعمة للزوال».

وقال عليه السلام: «أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه، لأنّ لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنّما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبنّ شكر ما صنع إلى نفسه من غيره».

وقال عليه السلام: «من أمّل إنساناً هابه[6]، ومن جهل شيئاً عابه، والفُرصة خُلسة، ومن كثر همّه سقم جسده، والمؤمن لايشتفي غيظه، وعنوان صحيفة المسلم[7]

---

(١) في خ، وخ بهامش م: «ميدان».

(٢) وأورده الكراجكي في معدن الجواهر: ص ٤١.

(٣) أورده السيّد الرضي في نهج البلاغة: قصار الحكم (٢٤٥)، والآمدي في غرر الحكم: ١: ٢١٩ / ٩٣ ط بيروت، وابن حمدون في التذكرة: ٨: ١٥٣ / ٤٥٥.

ورواه الخطيب في تاريخه: ٩: ٤٥٩ في ترجمة عبد الله بن زيد الكلبي بإسناده عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) في خ: «عبد».

(٥) من خ.

(٦) في البحار: «فقد هابه».

(٧) في البحار: «المؤمن».

حُسن خلقه»(١).

وقال عليه السلام في موضع آخر: «عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه».

وقال عليه السلام: «من استغنى بالله افتقر النّاس إليه، ومن اتّقى الله أحبّه النّاس وإن كرهوا».

وقال عليه السلام: «عليكم بطلب العلم، فإنّ طلبه فريضة، والبحث عنه نافلة، وهو صلة بين الإخوان، ودليل على المروءة، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر، وأُنس في الغربة».

وقال عليه السلام: «العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا يَنفَع مسموع إذا لم يكن(٢) مطبوع، ومن عرف الحكمة لم يصبر عن(٣) الازدياد منها، الجمال في اللسان، والكمال في العقل»(٤).

وقال عليه السلام: «العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنا، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الإيمان، والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب

---

(١) عنه في البحار: ٧٨: ٧٩.

(٢) في البحار: «لم يك».

(٣) في ق: «على».

(٤) وأورد صدره الرضي في قصار الحكم من نهج البلاغة (٣٣٨).

وفي الذريعة إلى مكارم الشريعة: ص ١٦٩ والتذكرة الحمدونية: ٣: ٢٣٥: قال عليّ عليه السلام: «العقل عقلان: فمطبوع ومسموع، ولاينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع، كما لاتنفع الشمس وضوء العين ممنوع».

وفي مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨ في مادة «عقل»، وإحياء علوم الدين: ١: ١٠٢ عن عليّ عليه السلام:

رأيت العقل عقلين ... فمطبوع ومسموع
ولا ينفع مسموع ... إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس ... وضوء العين ممنوع

وأورد الأبيات الماوردي في أدب الدين والدنيا: ص ٣١ من دون نسبة.

زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والإيثار زينة الزهد، وبذل المجهود زينة النفس، وكثرة البكاء زينة الخوف، والتقلل زينة القناعة، وترك المنّ زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، وترك ما لا يعني زينة الورع»[١].

وقال عليه السلام: «حسب المرء من كمال[٢] المروءة، وتركه ما لا يجمل[٣] به، ومن حيائه أن لا يلق أحداً بمايكره، ومن عقله حسن رفقه. ومن أدبه أن [لا يترك ما][٤] لابدّ له منه[٥]، ومن عرفانه علمه بزمانه، ومن ورعه غضّ بصره وعفّة بطنه، ومن حسن خُلقه كفّه أذاه، ومن سخائه برّه بمن يجب حقّه عليه وإخراجه حقّ الله من ماله، ومن إسلامه تركه ما لا يعنيه وتجنّبه الجدال والمراء في دينه، ومن كرمه إيثاره على نفسه، ومن صبره قلّة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه، ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته، ومن إنصافه قبوله الحقّ إذا بان له، ومن نصحه نهيه عمّا لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه جوارك تركه توبيخك عند إسائتك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه[٦] تركه عذلُك[٧]عند غضبك بحضرة[٨] من تكره، ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤنة أذاك[٩]، ومن صداقته كثرة موافقته وقلّة مخالفته، ومن صلاحه شدّة خوفه من ذنوبه، ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه، ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن حكمته علمه بنفسه، ومن سلامته قلّة حفظه لعيوب غيره وعنايته بصلاح[١٠] عيوبه»[١١].

---

(١) أورده الكراجكي في كنز الفوائد: ١٣٨، والديلمي في أعلام الدين: ص ٣٢١ـ٣٢٢.
وأورد الفقرتين الأوليين ابن حمدون في التذكرة: ٨: ١٠٧ / ٢٦٩.

(٢) في هامش ن بخط كاتب النسخة: «حسبك من كمال»، وفي الحاشية ما صورته كذا، وصوابه: «حَسَب المرء من كمال ...».

(٣) في ك، م: «لايحمل»، وفي ق: «لا تحمل»، وفي نزهة الناظر: «لايحمد».

(٤) من البحار: ٧٨: ٨٠. (٥) وفي نزهة الناظر وأعلام الدين: «ومن أدبه علمه بما لابدّ منه».

(٦) في ق: «ومن قدرته».

(٧) العذل ـ محرّكة ـ: الملامة. (٨) في خ: «وبحضرة». (٩) في خ: «أذاه».

(١٠) في البحار: «بإصلاح».

(١١) عنه في البحار: ٧٨: ٨٠.

وقال عليه السلام : «لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتّى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتّى يؤثر شهوته على دينه».

وقال عليه السلام : «الفضائل أربعة أجناس: أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني العفّة وقوامها في الشهوة، والثالث القوة وقوامها في الغضب، والرابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس» (١) .

وقال عليه السلام : «العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء» (٢).

وقال عليه السلام : «يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الجور على المظلوم».

وقال عليه السلام : «أقصد العلماء للمحجّة الممسك عند الشبهة، والجدل يورث الشكّ (٣)، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلتْه الحِيَل، والطامع في وثاق الذلّ، ومن أحبّ البقاء فليُعِدّ للمصائب قلباً صبوراً» (٤).

وقال عليه السلام : «العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم».

وقال عليه السلام : «الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها».

وقال عليه السلام : «التوبة على أربع (٥) دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم أن لا يعود. وثلاث من عمل الأبرار: إقامة الفرائض، واجتناب المحارم، واحتراس من الغفلة في الدين. وثلاث يَبلغْن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار، وخفض الجانب، وكثرة الصدقة. وأربع من كنّ فيه استكمل الإيمان: من أعطى لله، ومنع في الله، وأحبّ لله، وأبغض فيه. وثلاث من كنّ فيه لم يندم:

ﻫ وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ٤٤ـ٤٥ / ٩، والديلمي في أعلام الدين: ص ١٢٧ و٢٩٢.

(١) وأورده الكراجكي في معدن الجواهر: ص ٤٠.

(٢) وأورده ابن شعبة في تحف العقول: ص ٢١٦، وعنه في البحار: ٧٨: ٥٠.

(٣) في البحار «الرياء».

(٤) عنه في البحار: ٧٨: ٨١.

(٥) في ق والبحار: «أربعة».

ترك العجلة، والمشورة، والتوكّل عند العزم على الله عزّ وجلّ».

وقال عليه السلام: «لو سكت الجاهل ما اختلف النّاس».

وقال: «مقتل الرجل بين لحييه، والرأي مع الأناة، وبئس الظهير الرأي الفَطير».

وقال: «ثلاث خصال تجتلب[١] بهنّ المحبّة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدّة والانطواء[٢]، والرجوع إلى قلب سليم».

وقال عليه السلام: «فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافثة[٣] العقلاء[٤]، والخلق أشكال فكلّ يعمل على شاكلته، والنّاس إخوان، فمن كانت أخوّته في غير ذات الله فإنّها تحور[٥] عداوة، وذلك قوله تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَومَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا المُتَّقِينَ﴾[٦]».

وقال عليه السلام: «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه».

وقال عليه السلام: «كفر النعمة داعية المقت، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك».

وقال: «لا يفسدك الظنّ على صديق قد أصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانيةً فقد شانه، استصلاح الأخيار بإكرامهم، والأشرار بتأديبهم، والمودّة قرابة مستفادة، وكفى بالأجل حرزاً، ولايزال العقل

---

(١) ضبط في نسخة الكركي أيضاً: «يُجتَلَب».

(٢) في البحار: «والانطواع».

(٣) في البحار: «بمنافسة».

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: يريد بالمنافثة المباحثة والخوض في العلم، والنُفاثة ـ بالضم ـ: ما نفثه من فيك؛ أي أرميته، وفي الحديث: «إنّ روح القدس نفث في رَوعي» معناه: أوحى إليّ، ونفث فلان من فيه كذا: رمى به.

(٤) في خ، ك: «العلماء».

(٥) أي ترجع. (الكفعمي)، وفي ق والبحار: «تحوز»

(٦) الزخرف: ٤٣: ٦٧.

والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثماني عشرة[١] سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه، وما أنعم الله عزّ وجلّ على عبد نعمة فعلم أنّها من الله إلّا كتب الله جلّ اسمه له شكرها قبل أن يحمده عليها، ولا أذنب ذنباً فعلم أنّ الله مطّلع عليه إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له إلّا غفر الله له قبل أن يستغفره».

وقال عليه السلام: «الشريف كلّ الشريف من شرّفه علمُه، والسُؤدد حقّ السؤدد لمن اتّقى الله ربّه، والكريم من أكرم عن ذلّ النار وجهه».

وقال: «من أمّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان».

وقال عليه السلام: «اثنان عليلان أبداً: صحيح مُحْتَمٍ، وعليل مُخَلِّط[٢]، موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبرّ أكثر من حياته بالعمر».

وقال عليه السلام: «لاتعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم».

هذا آخر ما أردت نقله من كتاب الجنابذي رحمه الله تعالى، وقد نقل أشياء رائقة وفوائد فائقة، وآداباً نافعة، وفقراً ناصعة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ممّا رواه الإمام محمّد الجواد بن الإمام عليّ الرضا، عن آبائه عليهم السلام.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى: «باب ذكر الإمام بعد أبي الحسن عليّ بن موسى عليهما السلام وتاريخ مولده ودلائل إمامته وطرف من أخباره ومدّة إمامته ومبلغ سنّه وذكر وفاته وسببها وموضع قبره وعدد أولاده ومختصر من أخباره».

وكان الإمام بعد الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام ابنه محمّد بن عليّ المرتضى بالنص عليه والإشارة [من أبيه] إليه، وتكامل الفضل فيه، وكان مولده عليه السلام في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة، وقبض ببغداد في ذي القعدة سنة عشرين

(١) في ق والبحار: «ثمانية عشر». وهو تصحيف.
(٢) احتمى: امتنع. وخلّط المريض: أكل ما يضرّه.

ومئتين، وله يومئذ خمس وعشرون سنة، وكانت مدّة خلافته لأبيه وإمامته من بعده سبع عشرة سنة، وأُمّه أمّ ولد يقال لها سبيكة النوبيه[١].

«باب ذكر طرف من النصّ على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام بالإمامة والإشارة بها من أبيه إليه عليهما السلام».

فممّن روى النصّ عن أبي الحسن الرضا على ابنه أبي جعفر عليهما السلام بالإمامة، عليّ بن جعفر بن محمّد الصادق، وصفوان بن يحيى، ومعمر بن خلّاد، والحسين بن بشّار، وابن أبي نصر البزنطي، والحسن بن الجهم، وأبو يحيى الصنعاني، والخيراني، ويحيى بن حبيب الزيّات في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب.

قال: كان عليّ بن جعفر بن محمّد يحدّث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال في حديثه: لقدّ نصر الله أباالحسن الرضا لمّا بغى عليه إخوته وعمومته، وذكر حديثاً طويلاً حتّى انتهى إلى قوله: فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام وقلت له: أشهد أنّك إمام عند الله. فبكى الرضا عليه السلام وقال: «ياعمّ، ألَم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: بأبي ابن خيرة الإماء النوبية الطيّبة، يكون من ولده الطريد الشريد[٢] الموتور بأبيه وجدّه، صاحب الغيبة، فيقال: مات أو هلك، وأيّ واد سلك»؟ فقلت: صدقتَ جُعلتُ فداك[٣].

---

(١) المثبت من خ، وفي سائر النسخ: «نوبيّة»، وفي المصدر: يقال لها سبيكة وكانت نوبية.

(٢) في خ: «الشهيد».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٦.

وروى الحديث بطوله الكليني في الكافي: ١: ٣٢٢ كتاب الحجّة باب الإشارة على أبي جعفر الثاني عليه السلام ح ١٤.

وأورده الطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٢، وفي ط ١ ص ٣٣٠.

قال المجلسي رحمه الله: ... في القاموس: النوبية ـ بالضمّ ـ: بلاد واسعة للسودان بجنب السعيد، منها بلال الحبشي، انتهى. والطريد: المطرود والمبعد خوفاً من الظالمين. والشريد: الفارّ من

وعن صفوان بن يحيى قال، قلت للرضا عليه السلام : قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول: «يهب الله لي غلاماً»، وقد وهبك الله، وأقرّ عيوننا [١]، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كونٌ فإلى مَن ؟

فأشار بيده إلى أبي جعفر وهو قائم بين يديه، فقلت له: جعلت فداك، وهذا ابن ثلاث سنين ؟!

قال: «وما يضرّه من ذلك، وقد قام عيسى بالحجّة وهو ابن أقلّ من ثلاث سنين» [٢].

وعن معمر بن خلّاد قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول ـ و(قد) [٣] ذكر شيئاً ـ فقال:

بين النّاس. والموتور: من قتل حميمه وأفرد، يقال: وترته: إذا قتلت حميمه وأفردته فهو وتر موتور. (مرآة العقول: ٣: ٣٨٢)

وفي الوافي: ٢: ٢٨١: «صاحب الغيبة» أي الغيبة الطويلة المعهودة الّتي يقال له فيها أين هو ؟ أمات أو هلك ؟

(١)في المصدر: «فقد وهبه الله لك وقرّ عيوننا».

(٢)الإرشاد: ٢: ٢٧٦.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢١ / ١٠ وص ٣٨٣ كتاب الحجّة باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ ح ٢.

ورواه الخزّاز القمّي في كفاية الأثر ص ٢٧٥ بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: دخلت على الرضا عليه السلام أنا وصفوان بن يحيى....

وأورده في إثبات الوصيّة: ص ٢١٢، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٣ وفي ط ١ ص ٣٣١، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٣٧.

قال المجلسي: «فأقرّ عيوننا» يقال: قرّت عينه إذا سرّ وفرح، وأقرّ الله عينه أي جعله مسروراً، وحقيقته أبرد الله دمعة عينه، لأنّ دمعة الفرح والسرور باردة.

«يومك» أي يوم موتك، «فإن كان كونٌ» أي حادثة الموت، «فإلى مَن» وصيّتك، أو نفزع من أمور ديننا، وما استفهام إنكار والضمير المستتر في يضرّه لِما، والبارز لأبي جعفر عليه السلام، ومن للتعليل أو للتبعيض، وذلك إشارة إلى كونه ابن ثلاث سنين، والباء في قوله: «بالحجّة» للتعدية أو للملابسة. (مرآة العقول: ٣: ٣٧٦).

(٣)من خ في متن ن.

«ما[١] حاجتكم إلى ذلك، هذا أبوجعفر قد أجلسته مجلسي، وصيّرته مكاني».

وقال: «إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا، القُذّة بالقُذّة[٢]»[٣].

كتب ابن قياما الواسطي إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن عليه السلام: «وما علمك أن لايكون لي ولد؟ والله لا تنقضي[٤] الأيّام والليالي حتّى يرزقني الله ذكراً[٥] يفرق بين الحقّ والباطل»[٦].

وعن ابن أبي نصر البزنطي قال: قال لي [ابن] النجاشي: مَن الإمام بعد

---

(١) في نسخة الكركي: «وما».

(٢) في هامش النسخ ما عدا ق: القُذَذ: ريش السهم، الواحدة قُذّة. وزاد بعده في هامش ك: وقذذت الريش: قطعت أطرافها، والأقذّ: السهم الذّي لا ريش عليه، قاله الجوهري.

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٧٦.

ورواه الكليني في الكافي: ٣٢٠/٢ و٦، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٣ وفي ط ١ ص ٣٣١.

قال المجلسي رحمه الله: «وذكر شيئاً» أي من علامات الإمام، أو من كون الإمامة في الأولاد بعد الحسنين عليهما السلام دون الإخوة وأمثال ذلك ممّا يتعلّق بالإمامة، وربما يقرء «ذكّر» على بناء المجهول من التفعيل، أي ذكر عنده أمر إمامة الأخوين، وعلى التقديرين الواو للحال، وحاصل الجواب: أنّي عيّنت لكم الإمام فلاحاجة لكم إلى استعلام العلامات والصفات. و«الأصاغر» جمع الأصغر أو الصغير كالأباعر جمع البعير، وكذا الأكابر. (مرآة العقول: ٣: ٣٧٣).

(٤) في ق: «لا يمضي». وفي م، ك والمصدر: «لاتمضي».

(٥) في ن، ك: «ولداً».

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٧٧.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢٠/٤، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٤، وفي ط ١ ص ٣٣١.

وروى نحوه الكشي في رجاله: ٥٥٣/١٠٤٤، والصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٢٢٦ ب ٤٧ ح ١٣، والطبري في الدلائل: ٣٦٨/٣٢٢، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢١٠، والراوندي في نوادر المعجزات: ١٧٢/١١.

صاحبك؟ فأُحبّ أن تسأله حتّى أعلم، فدخلت على الرضا عليه السلام فأخبرته، فقال: «الإمام ابني». ثمّ قال: هل يجترِئ أحد أن يقول: ابني وليس له ولد؟! ولم يكن ولد أبو جعفر عليه السلام، فلم تَمضِ الأيّام حتّى ولد[1].

وعن ابن قياما الواسطي ـ وكان واقفاً[2] ـ قال: دخلت على عليّ بن موسى فقلت له: أيكون إمامان[3]؟

قال: «لا، إلّا أن يكون أحدهما صامتاً».

فقلت له: هو ذا أنت ليس لك صامت!

فقال لي: «والله ليجعلنّ الله منّي ما يُثبت به الحقّ وأهله، ويَمحق به الباطل وأهله».

ولم يكن في الوقت له ولد، فولد له أبو جعفر عليه السلام بعد سنة[4].

وعن الحسن بن الجهم قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام جالساً فدعا بابنه وهو صغير، فأجلسه في حجري وقال لي: «جَرِّده وانزع قميصه». فنزعته، فقال (لي)[5]: «انظُر بين كَتِفَيه».

قال: فنظرت فإذا في إحدى كَتِفَيه شبه الخاتم داخل اللحم، ثمّ قال لي: «أترى هذا؟ مثله في هذا الموضع كان في أبي»[6].

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٧٧.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢٠ / ٥، والطوسي في الغيبة: ٧٢ / ٧٨، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٣، وفي ط ١ ص ٣٣١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣٣٦ ط ١.

(٢) في م، ك: «واقفياً». (٣) في ك: «إمامان في عصر».

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٧٨.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢١ / ٧ و ٣٥٤ / ١١.

(٥) من نسخة الكركي والمصدر.

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٧٨.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢١ / ٨، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٥، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢١٢.

وعن أبي يحيى الصنعاني قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فجيء بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير، فقال: «هذا(١) المولود الّذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركةً منه»(٢).

وعن الخيراني عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان، فقال قائل: يا سيّدي، إن كان كَونٌ فإلى مَن؟

فقال: «إلى أبي جعفر ابني».

فكأنّ القائل استصغر سنّ أبي جعفر، فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبيّاً صاحب شريعة، مبتدأة في أصغر من السنّ الّذي فيه أبو جعفر» عليه السلام(٣).

وعن يحيى بن حبيب الزيّات قال: أخبرني من كان عند أبي الحسن عليه السلام جالساً: فلمّا نهض القوم قال لهم الرضا عليه السلام: «القوا أباجعفر فسلّموا عليه، وأجِدّوا به عهداً». فلمّا نهض القوم التفت إليَّ فقال: «رحم الله المفضّل، أنّه كان ليقنع بدون هذا»(٤).

---

(١) في نسخة الكركي: «إنّ هذا».

(٢) الإرشاد: ٢: ٢٧٩.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢١ / ٩، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٥ وفي ط ١: ص ٣٣٢، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٣٧، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢١١.

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٧٩.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢٢ / ١٣ و ٣٨٤ / ٦، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٤ وفي ط ١ ص ٣٣١، والفتّال في روضة الواعظين: ٢٣٧.

ورواه بسند آخر الخزّاز القمي في كفاية الأثر: ص ٢٧٣، والطبري في دلائل الإمامة: ٣٨٨ / ٣٤٣، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ص ٢١٣.

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٨٠.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٢٠ / ١، والكشّي في رجاله: ٣٢٨ / ٥٩٣ وفيه: «عن محمّد ابن حبيب»، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٥ وفي ط ١ ص ٣٣٢.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى:

«باب طرف من الأخبار عن مناقب أبي جعفر عليه السلام ودلائله ومعجزاته».

وكان المأمون قد شُغِف[١] بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنّه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب، وكمال العقل، ما لم يساوه[٢] فيه أحد من مشايخ أهل الزمان، فزوّجه ابنته أُمّ الفضل، وحملها معه إلى المدينة، وكان متوفّراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره.

عن الريّان بن شبيب قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج ابنته أُمّ الفضل أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، بلغ ذلك العبّاسيّين فغَلُظ عليهم ذلك واستكبروه[٣] وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا، فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنَون منه، فقالوا (له)[٤]: نُنشدك الله[٥] يا أمير المؤمنين، أن تقيم على هذا الأمر الّذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنّا نخاف أن يخرج[٦] به عنّا أمراً قد ملّكناه الله، وينزع عنّا[٧] عزّاً قد ألبسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنّا في وهلة[٨] من عملك مع الرضا ما عملت حتّى كفانا الله المهمّ من ذلك، فالله الله أن تردّنا إلى غمّ قد انحسر عنّا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يَصلَح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتم القوم لكان أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله من قبلي[٩] بهم فقد كان قاطعاً للرحم، أعوذ بالله من ذلك، ووالله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف

---

(١) ق والمصدر: «شعف».
(٢) في خ: «ما لم يشاركه».
(٣) في ق، ن، ك: «واستنكروه».
(٤) من خ والمصدر.
(٥) في نسخة الكركي: «بالله».
(٦) في نسخة الكركي: «تخرج».
(٧) في ك، م: «تنزع عنّا»، وضبط كلاهما في نسخة الكركي، وفي المصدر: «ينزع منّا».
(٨) الوهلة: الفزعة. (الكفعمي). وفي البحار: الوهلة: الفزعة، وهل عنه: غلط فيه ونسيه.
(٩) في المصدر: «من كان قبلي».

الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه من[١] نفسي فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأمّا أبوجعفر محمّد بن عليّ فقد اخترته لتبريزه[٢] على كافّة أهل الفضل في العلم والفضل[٣]، مع صغر سنّه والأُعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للنّاس ما قد عرفته منه، فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إنّ هذا الصبيّ وإن راقك منه هَديُه[٤]، فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدّب ويتفقّه في الدين ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيت عِلمُهم من الله وموادّه وإلهامه، لم يزل[٥] آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أباجعفر بما يتبيَّن[٦] لكم ماوصفت من حاله.

قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره، وظهر[٧] للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كُفِّينا الخَطْبَ في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم.

فخرجوا من عنده وأجمع[٨] رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم وهو يومئذ قاضي الزمان، على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فأجابهم إلى ذلك

---

(١) في المصدر: «عن».

(٢) في البحار: ٥٠: ٧٩: برّز يبرّز تبريزا: فاق أصحابه فضلاً.

(٣) في ك: «أهل العلم في الفضل والكمال».

(٤) في البحار: الهدي: السيرة والطريقة.

(٥) في ك، م: «لم تزل».

(٦) في ق، م، ك: «بما يبيّن».

(٧) في خ في متن ن: «وقد ظهر».

(٨) في نسخة الكركي: «فأجمع».

واجتمعوا في اليوم الّذي اتّفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دَسْتٌ ويُجعَل له فيه مِسوَرتان[١]، ففُعِل ذلك.

وخرج أبوجعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام النّاس في مراتبهم والمأمون جالس في دَستٍ متّصل بدَسْت أبي جعفر عليه السلام، فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال: تأذن لي ـ جُعلتُ فداك ـ في مسألة؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «سل إن شئت».

قال يحيى: ما تقول ـ جعلت فداك ـ في مُحرِم قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر عليه السلام: «قتله في حِلّ أو حَرَم[٢]؟ عالماً كان المحرِم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أم[٣] خطأً؟ حرّاً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم[٤] كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم من كباره؟ مصّراً على مافعل أو نادماً؟ ليلاً كان قتله للصيد أو نهاراً[٥]؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً»؟

فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، ولجلج حتّى عرف جماعة أهل المجلس أمره، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي.

ثمّ نظر إلى أهل بيته وقال[٦] لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثمّ أقبل على

---

(١) في البحار: المسورة ـ بكسر الميم ـ: متّكأ من أدم.
(٢) في نسخة الكركي: «في حرم». (٣) في المصدر: «أو».
(٤) ق، م: «أو»، وكذا في ثلاثة موارد بعده.
(٥) ن: «ليلاً كان صيده أو نهاراً»، وفي خ وك: «ليلاً كان قتله الصيد أو نهاراً»، وفي المصدر: «في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً». (٦) في نسخة الكركي: «فقال».

أبي جعفر عليه السلام فقال له: أُخطُب[١] يا أباجعفر.

قال: «نعم يا أمير المؤمنين».

فقال له المأمون: أخطُب ـ جُعلتُ فداك ـ لنفسك، فقد رضيتك لنفسي، وأنا مزوّجك أُمّ الفضل ابنتي، وإن رَغَم قوم لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيّته، وصلّى الله على محمّد سيّد بريّته، والأصفياء من عترته، أمّا بعد، فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَالصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَإِماءِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]، ثمّ إنّ محمّد بن عليّ بن موسى يَخطُب أُمّ الفضل بنت[٣] عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مَهر جدّته فاطمة بنت محمّد عليهما السلام وهو خمس مئة درهم جياداً، فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها[٤] على هذا الصداق المذكور»؟

فقال المأمون: نعم، قد زوّجتك أبا جعفر أُمّ الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر: «قد قبلت ذلك ورضيت به».

فأمر المأمون أن يَقعُد النّاس على مراتبهم في الخاصّة والعامّة.

قال الريّان: وأخرج الخدم مثل السفينة من فضّة وفيها الغالية، فتطيّب الخاصّة والعامّة، ووضعت الموائد فأكلوا، وفُرّقت الجوائز على قدر المراتب، وانصرف النّاس وبقي من الخاصّة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر عليه السلام: إن رأيت ـ جعلتُ فداك ـ أن تذكر الفقه فيما فصّلته من وجوه قتل المحرم الصيد، لنعلمه ونستفيده.

---

(١) في المصدر: «أتخطب».

(٢) النور: ٢٤: ٣٢.

(٣) م: «ابنة».

(٤) في خ: «زوّجته بها»، وفي ك: «زوّجته بها يا أمير المؤمنين»، وفي ن: «فهل زوّجتنيها يا أمير المؤمنين بها».

فقال أبو جعفر عليه السلام : «نعم، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فُطِم من اللبن، فإذا[١] قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نَعامة كان عليه[٢] بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحجّ نحره بمنى، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكّة، وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمد له المأثم وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفّارة على الحرّ في نفسه، وعلى السيّد في عبده، والصغير لا كفّارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يُسقط عنه ندمُه عقابَ الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة».

فقال له المأمون: أحسنتَ أبا جعفر[٣]، أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك[٤]؟

فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: «أسألك»؟

قال: ذلك إليك جعلتُ فداك، فإن عرفتُ جواب ما تسألني عنه وإلّا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام : «خبّرني[٥] عن رجل نظر إلى امرأة في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار حلّت له، فلمّا زالت الشمس حرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر حلّت له، فلمّا غربت الشمس حرمت عليه، فلمّا دخل وقت عشاء الآخرة[٦] حلّت عليه، فلمّا كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلمّا طلع

---

(١) في نسخة الكركي: «قد فطم عن اللبن وإذا».

(٢) في ن: «فعليه» بدل: «كان عليه».

(٣) في نسخة الكركي: «يا أبا جعفر».

(٤) في المصدر: «أن تسأل يحيى كما سألك».

(٥) في نسخة الكركي، ك: «أخبرني».

(٦) في ك: «العشاء الآخر»، وفي المصدر: «العشاء الآخرة»، وكذا في الموارد الآتية.

الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة وبما ذا حلّت وحرمت عليه»؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله، لا أهتدي الى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه؟

فقال له أبوجعفر عليه السلام: «هذه أمَةٌ لرجل من النّاس نظر إليها أجنبيّ في أوّل النهار، فكان نظره إليها حراماً عليه، فلمّا ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلّت له، فلمّا كان الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلّت له، فلمّا كان وقت المغرب ظاهَرَ منها فحرمت عليه، فلمّا كان وقت عشاء الآخرة كَفَّر عن الظِهار فحلّت له، فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة فحرمت عليه، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له».

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب؟ ويعرف القول فيما تقدّم من السؤال؟

قالوا: لا والله، إنّ أمير المؤمنين أعلم وما رأى.

فقال لهم: ويحكم، إنّ أهل هذا البيت خُصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنَّ صِغَر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام، وحكم له به، ولم يَدْعُ أحداً في سنّه غيره، وبايع الحسن والحسين وهما أبناء دون الستّ سنين، ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟ أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم وإنّهم[١] ذرّيّة بعضها من بعض، يجرى لآخرهم ما يجرى لأوّلهم؟

قالوا: صدقت (والله)[٢] يا أمير المؤمنين. ثمّ نهض القوم.

فلمّا كان من الغد أحضر[٣] النّاس، وحضر أبوجعفر عليه السلام، وصار القوّاد والحُجّاب والخاصّة والعمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر، فأخرجت[٤] ثلاثة أطباق

---

(١) ن: «فإنّهم».
(٢) ليس في ك والمصدر.
(٣) في نسخة الكركي، م: «حضر».
(٤) في ق، ك: «وأخرجت».

من الفضّة وفيها بنادقُ مسكٍ وزعفرانٍ معجون، في أجواف تلك البنادق رِقاعٌ مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنيّة وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصّته، فكان كلّ من وقع[1] في يده بُندُقة أخرج الرقعة الّتي فيها والتمسه فأطلق له، ووُضعت البِدَر فنثر ما فيها على القوّاد وغيرهم، وانصرف النّاس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا، وتقدّم المأمون بالصدقة على كافّة المسلمين[2]، ولم يزل مُكْرِماً لأبي جعفر عليه السلام، معظّماً لقدره مدّة حياته يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته[3].

وقد روى النّاس أنّ أُمّ الفضل كتبت إلى أبيها[4] من المدينة تشكو أباجعفر وتقول: إنّه يتسرّى عليّ ويغيّرني[5]، فكتب إليها المأمون: يا بنيّة، أنا لم نُزوّجك أباجعفر لنُحرِّم عليه حلالاً، فلاتعاودي لذكر ما ذكرتِ بعدها[6].

ولمّا توجّه أبوجعفر عليه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه أُمّ الفضل قاصداً بها المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة ومعه النّاس يشيّعونه، فانتهى إلى دار المسيّب عند مغيب الشمس، فنزل ودخل المسجد، وكان في صحنه نَبِقَةٌ لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضّأ في أصل النبقة، وقام فصلّى بالنّاس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى ﴿الحمد﴾ و﴿إذاجاء نصر الله والفتح﴾، وقرأ في الثانية

---

(١) في نسخة الكركي: «يقع». (٢) في المصدر: «المساكين».

(٣) الإرشاد: ٢: ٢٨١ ـ ٢٨٨ مع اختلاف في اللفظ، وتلخيص بعض الفقرات.

لاحظ: تفسير القمّي: ١: ١٨٢، الاختصاص: ص ٩٨ـ١٠١، دلائل الإمامة: ٣٩١ـ ٣٩٤، إعلام الورى: ٢: ١٠١ـ١٠٥ وفي ط ١ ص ٣٣٥ـ٣٣٨، الاحتجاج: ٢: ٤٦٩ـ ٤٧٧، تحف العقول: ٤٥١، إثبت الوصيّة: ص ٢١٦ ـ ٢١٨، روضة الواعظين: ص ٢٣٧، الثاقب في المناقب: ٥٠٥ / ٤٣٣، الخرائج والجرائح: ١: ٣٧٨ / ٨، مناقب ابن شهر آشوب: ٤: ٤١٢ ـ ٤١٤.

(٤) في نسخة الكركي: «إلى المأمون».

(٥) في نسخة الكركي: «ثمّ يغيّرني».

(٦) الإرشاد: ٢: ٢٨٨.

وأورده الفتال في روضة الواعظين: ص ٢٤١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤١٤.

﴿الحمد﴾ و﴿قل هو الله أحد﴾، وقنت قبل ركوعه (فيها)[(١)]، وصلّى الثالثة وتشهّد وسلّم، ثمّ جلس هُنَيهة يذكر الله تعالى، وقام من غير أن يُعقّب[(٢)]، فصلّى النوافل أربع ركعات، وعقّب بعدها وسجد سجدتي الشكر [ثمّ خرج]، فلمّا انتهى إلى النبِقَة رآها النّاس وقد حملت حملاً حسناً[(٣)]، فتعجّبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نَبِقاً حُلواً لا عُجم له، وودّعوه ومضى عليه السلام من وقته إلى المدينة، فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أوّل سنة عشرين ومئتين إلى بغداد، فأقام بها حتّى توفّي في آخر ذي القعدة من هذه السنة، فدُفن في ظَهر جدّه أبي الحسن موسى عليهما السلام[(٤)].

وعن عليّ بن خالد قال: كنت بالعسكر فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من الشام مكبولاً، وقالوا إنّه تنبّأ. قال: فأتيت الباب ودفعت شيئاً للبوّابين[(٥)] حتّى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم وعقل، فقلت له: يا هذا، ما قضيّتك[(٦)]؟

قال: إنّي كنت رجلاً بالشام أعبُدُ الله في الموضع الّذي يقال إنّه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينا أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصاً بين يديّ، فنظرت إليه فقال لي: «قم». فقمت معه، فمشى بي قليلاً، فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال[(٧)] لي: «تعرف هذا المسجد»؟

فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة.

---

(١) من خ والمصدر.
(٢) في المصدر: «من غير تعقيب».
(٣) ن: «حملاً جنيّاً».
(٤) الإرشاد: ٢: ٢٨٨.
وأورده الطبرسي في إعلام الورى: ٢: ١٠٥ ـ ١٠٦ وفي ط ١ ص ٣٣٨، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٥١٢ / ٤٣٧، والفتّال في روضة الواعظين: ٢٤١ ـ ٢٤٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢١ مختصراً.
(٥) في ك: «ودفعت شيئاً إلى البوابين»، وفي المصدر: «وداريت البوابين».
(٦) في م والمصدر: «قصّتك».
(٧) ن: «قال».

قال: فصلّى وصلّيت معه، ثمّ انصرف وانصرفت معه، ومشى قليلاً، فإذا نحن[١] بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى وصلّيت معه، ثمّ خرج وخرجت معه، فمشى قليلاً وإذا نحن بمكّة، فطاف بالبيت وطفت معه، ثمّ خرج فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي[٢] الّذي كنت فيه أعبُدُ الله بالشام، وغاب الشخص عنّي، فبقيت متعجّباً حولاً ممّا رأيت.

فلمّا كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص، فاستبشرت به، فدعاني فأجبته، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلمّا أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بالحقّ الّذي أقدرك على ما رأيت منك إلّا أخبرتني من أنت؟

فقال: «أنا محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر».

فحدّثت من كان يصير إلَيّ بخبره، فرُقي ذلك إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات، فبعث إليّ من أخذني وكبّلني في الحديد، وحملني إلى العراق وحُبست كما ترى، وادُّعِي عَلَيّ المحال.

فقلت له: فأرفع عنك قصّة إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات.

قال: افعل. فكتبت عنه قصّة وشرحتُ أمره فيها ورفعتها إلى محمّد[٣]، فوقّع في ظهرها: قُل للّذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومنها إلى المدينة ومنها إلى مكّة، [وردّك من مكّة] إلى الشام أن يُخرجك من حبسك هذا.

قال عليّ بن خالد: فغمّني ذلك من أمره، ورَقَقتُ له، وانصرفت محزوناً عليه، فلمّا كان من الغد باكرتُ الحبسَ لأُعلِمَه بالحال وآمُره بالصبر والعزاء، فوجدت الجند وأصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقاً عظيماً[٤] من النّاس يهرجون[٥]، فسألت عن حالهم؟ فقيل لي: المحمول من الشام المتنبّي افتقد البارحة من الحبس،

---

(١) في م: «أنا». (٢) في ك: «بموقفي».

(٣) م: «دفعتها». وفي ق: «فكتبت عنه قصّة إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات وشرحت أمره فيها، ورفعتها إلى محمّد». (٤) م: «كثيراً».

(٥) في المصدر: «يهرعون».

فلاندري أخُسِفَت به الأرض أو اخْتَطَفَتْهُ الطير.

وكان هذا الرجل، أعني عليّ بن خالد، زيدياً، فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسن اعتقاده[1].

وعن محمّد بن عليّ الهاشمي قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام صبيحة عرسه ببنت المأمون، وكنت تناولت من الليل دواء، فأوّل من دخل عليه في صبيحته أنا، وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعوَ بالماء، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي وقال: «أراك عطشان»؟

قلت: أجل.

قال: «يا غلام، اسقنا ماءً».

فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء مسموم، واغتممت لذلك، فأقبل الغلام ومعه الماء، فتبسّم في وجهي ثمّ قال: «يا غلام، ناولني الماء». فتناول فشرب، ثمّ ناولني فتبسّم[2] فشربت، وأطلتُ عنده، فعطشت، فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرّة الأولى وشرب، ثمّ ناولني وتبسّم.

---

(١) الإرشاد: ٢: ٢٨٩.

ورواه الصفّار في بصائر الدرجات: ص ٤٠٢ ج ٨ ب ١٣ ح ١، والكليني في الكافي: ١: ٤٩٢ / ١، والمفيد في الاختصاص: ص ٣٢٠، والطبري في دلائل الإمامة: ٤٠٥ / ٣٦٦، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٦ـ ٩٧ وفي ط ١ ص ٣٣٢، والقطب في الخرائج ١: ٣٨٠ / ١٠، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٤٢، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢٤، وابن حمزة في الثاقب: ٥١٠ / ٤٣٦.

قال المجلسي رحمه الله: في القاموس: العسكر: اسم سرّ من رأي، وإليه نُسِب العسكريّان أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر وولده الحسن عليهما السلام.

وفي القاموس: الكَبْلُ: القيد... كَبَلَهُ يَكْبِلُهُ: حبسه في سجن وغيره، انتهى.

«تنبّأ»: أي ادّعى النبوّة... ومحمّد بن عبد الملك كان وزير المعتصم وبعده وزير ابنه الواثق، وكان أبوه يبيع دهن الزيت في بغداد. و«الحرس» بالتحريك: جمع حارس.... «اختطفه»: أي اختلسه واستلبه بسرعة. (مرآة العقول: ٦: ٩٦).

(٢) في نسخة الكركي: «وتبسّم»، وليس في المصدر.

قال محمّد بن حمزة: فقال لي محمّد بن عليّ الهاشمي: والله إنّي لأظنّ أنّ أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة(١).

وعن المُطرَّفي قال: مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره، فأرسل إليَّ أبو جعفر عليه السلام إذا كان في الغد فأتني، فأتيته [من الغد]، فقال لي: «مضى أبو الحسن، ولك عليه أربعة آلاف درهم»؟ فقلت: نعم. فرفع المصلّى فإذا تحته دنانير فدفعها إليَّ فكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم(٢).

وعن معلّى بن محمّد قال: خرج عَلَيّ أبو جعفر عليه السلام حِدثان موت أبيه، فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابنا، فقعد ثمّ قال: «يا معلّى، إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة، فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾(٣)»(٤).

وعن داود بن القاسم الجعفري قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث

---

(١)الإرشاد: ٢: ٢٩١.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٦ / ٦، والطبري في دلائل الإمامة: ٤٠٧ / ٣٦٧، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٤٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢٢.
ورواه الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٣٠١ بإسناده عن محمّد بن حمزة بن القاسم الهاشمي عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن أحمد بن أبي الحسن.
(٢)الإرشاد: ٢: ٢٩٢.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٧ / ١١، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٩ وفي ط ١: ص ٣٣٤، والفتّال في روضة الواعظين: ص ٢٤٣، والراوندي في الخرائج: ١: ٣٧٨ / ٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢٣.
(٣)سورة مريم: ١٩: ١٢.
(٤)الإرشاد: ٢: ٢٩٢.
ورواه الكليني في الكافي: ١: ٣٨٤ / ٧ و٤٩٤ / ١٣، والصفّار في بصائر الدرجات: ٢٣٨ ج٥ ب ١٠ ح ١٠، والعيّاشي كما عنه في مجمع البيان: ٦: ٧٨١، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٩، والراوندي في الخرائج: ١: ٣٨٤ / ١، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢١، والحرّ العاملي في إثبات الهداة: ص ٢١١.

رقاع غير معنونة، واشتبهت عَلَيّ، فاغتممت، فتناول أحدها وقال: «هذه رقعة ريّان بن شبيب». ثمّ تناول الثانية فقال: «هذه رقعة فلان». فبُهِتُّ أنظر إليه، فتبسّم وأخذ الثالثة فقال: «هذه رقعة فلان».

فقلت: نعم، جُعِلتُ فداك، فأعطاني[1] ثلاثمئة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه، ثمّ قال: «أما إنّه سيقول لك: دُلَّني على حريف[2] يشتري لي بها متاعاً، فدُلّه[3] عليه».

قال: فأتيته بالدنانير، فقال لي: يا أبا هاشم، دُلَّني على حريف يشتري لي بها متاعاً.

فقلت: نعم، وكلّمني في الطريق جمّال سألني أن أخاطبه في إدخاله مع بعض أصحابه في أُموره، فدخلت عليه لأُكلّمه فوجدته يأكل ومعه جماعه، فلم أتمكّن من كلامه، فقال: يا أبا هاشم، كُل، ووضع بين يديّ ما آكُلُ منه، ثمّ قال ابتداءاً من غير مسألة: يا غلام، انظُر الجمّال[4] الّذي أتانا به أبو هاشم، فضمّه إليك.

قال أبوهاشم: ودخلت معه يوماً بستاناً فقلت له: جُعِلتُ فداك، إنّي مولَع بأكل الطين، فادع الله لي، فسكت ثمّ قال لي بعد أيّام ابتداءً منه: «يا أبا هاشم، قد أذهب الله عنك أكل الطين».

قال أبو هاشم: فما من شيء أبغض إليّ منه اليوم[5].[6]

---

(١) في ق: «وأعطاني».
(٢) م: «عريف».
(٣) في ن: «فدللته».
(٤) في م، ك: «الحمّال».
(٥) في ق: «اليوم منه»
(٦) الإرشاد: ٢: ٢٩٣.

ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٥ / ٥، والطبرسي في إعلام الورى: ٢: ٩٨ ـ ٩٩ نقلاً عن كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري لابن عيّاش، والخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢٩٩ صدر الحديث، وابن حمزة في الثاقب: ٥١٩ / ٤٥١ ـ ٤٥٢ و٤٥٤، والقطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٦٤ ـ ٦٦٥ / ١ ـ ٤، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢٢ نقلاً عن ابن عيّاش في كتاب أخبار أبي هاشم الجعفري.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة، وفيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدنا له إن شاء الله.

باب ذكر وفاة أبي جعفر عليه السلام وموضع قبره وذكر ولده

قد تقدّم القول في مولد أبي جعفر عليه السلام وذكرنا أنّه ولد بالمدينة، وأنّه قُبض ببغداد، وكان سبب وروده إليها إشخاص المعتصم له من المدينة، فورد بغداد[1] لليلتين بقيتا من المحرّم سنة عشرين ومئتين، وتوفّي بها في ذي القعدة من هذه السنة، وقيل: إنّه مضى مسموماً، ولم يثبت بذلك عندي خبر فأشهد به.

ودفن في مقابر قريش في ظهر جدّه أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، وكان له يوم قبض خمس وعشرين سنة وأشهر، وكان منعوتاً بالمنتجب والمرتضى، وخَلَّف بعده من الولد عليّاً ابنه الإمام من بعده، وموسى، وفاطمة وأمامة ابنتيه، ولم يُخلِّف ذكراً غير من سمّيناه، انتهى[2].

قال ابن الخشّاب: ذكر أبي جعفر المرتضى محمّد بن عليّ الرضا بن موسى الأمين ابن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ سيّد العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

وبهذا الإسناد عن محمّد بن سنان قال: مضى المرتضى أبوجعفر الثاني محمّد بن عليّ وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً في سنة مئتين وعشرين من الهجرة، وكان مولده سنة مئة وخمس وتسعين من الهجرة.

وكان[3] مقامه مع أبيه سبع سنين وثلاثة أشهر، وقبض في يوم الثلاثاء لستّ ليال خلون من ذي الحجّة سنة مئتين وعشرين، وفي رواية أُخرى: أقام مع أبيه تسع سنين وأشهراً.

ولد في رمضان ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين

☜ قال المجلسي رحمه الله: الرِقاع ـ بالكسر ـ: جمع رُقعة بالضم... والمراد أنّه لم يكتب اسم المرسل على ظهره... قال في القاموس: حريفك: معاملك في حرفتك. (مرآة العقول: ٦: ١٠٢).

(١) في ق: «ببغداد».

(٢) الإرشاد: ٢ ٢٩٥.

(٣) في ن، خ، ك: «فكان».

ومئة، وقبض يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومئتين، اُمّه اُمّ ولد يقال لها سكينة مريسيّة، ويقال لها: حربان[١]، والله أعلم، لقبه المرتضى، والقانع، وقبره في بغداد بمقابر قريش، يكنّى بأبي جعفر[٢].

قلت: أخلّ الشيخ بذكر أولاده عليهم السلام.

ومن كتاب الدلائل: وعن أميّة بن عليّ قال: كنت مع أبي الحسن بمكّة في السنة الّتي حجّ فيها ثمّ صار إلى خراسان، ومعه أبوجعفر وأبو الحسن يودّع البيت، فلمّا قضى طوافه عدل إلى المقام فصلّى عنده، فصار أبوجعفر على عنق موفّق يطوف به، فصار أبو جعفر إلى الحِجر فجلس فيه فأطال، فقال له موفّق: قُم، جُعِلتُ فداك.

فقال: «ما أريد أن أبرح من مكاني هذا إلّا أن يشاء الله». واستبان في وجهه الغمّ، فأتى موفّق أبا الحسن فقال له: جُعلتُ فداك، قد جلس أبوجعفر في الحِجر وهو يأبى أن يقوم.

فقام أبو الحسن فأتى أباجعفر، فقال له: «قُم يا حبيبي».

فقال: «ما أريد أن أبرح من مكاني هذا».

قال: «بلى يا حبيبي، (قم)[٣]».

(ثمّ)[٤] قال: «كيف أقوم وقد ودّعتَ البيتَ وداعاً لا ترجع إليه»؟

فقال: «قُم يا حبيبي». فقام معه[٥].

وعن ابن بزيع[٦] العطّار قال: قال أبوجعفر: «الفرج بعد المأمون بثلاثين شهراً». قال: فنظرنا فمات عليه السلام بعد ثلاثين شهراً.

---

(١) في ك: «خيزران».

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة (مجموعة نفيسه: ص ١٩٤ـ١٩٦)، وروى عنه رواية ابن سنان الخطيب في تاريخه: ٣: ٥٥.

(٣) من ق.

(٤) من نسخة الكركي، م.

(٥) وأورده في إثبات الوصيّة: ص ٢٠٣ عن عبدالرحمان بن جعفر الحميري، عن أحمد بن هلال، عن أُميّة بن عليّ.

(٦) ق: «ابن ربيع».

وعن معمر بن خلّاد، عن أبي جعفر ـأو عن رجل عن أبي جعفر، الشكّ من أبي عليّ ـ قال: قال أبو جعفر: «يا معمر، اركب».

قلت: إلى أين؟

قال: «اركب كما يقال لك».

قال: فركبت فانتهيت إلى وادٍ ـأو «إلى وَهدة»، الشكّ من أبي علي ـ فقال لي: «قف هاهنا».

قال: فوقفت فأتاني فقلت له: جُعلتُ فداك، أين كنت؟

قال: «دفنت أبي الساعة»، وكان بخراسان[1].

قال القاسم بن عبد الرحمان ـوكان زيدياً ـ، قال: خرجت إلى بغداد فبينا أنا بها إذ رأيت النّاس يتعادون ويتشرّفون[2] ويقفون، فقلت: ما هذا؟

فقالوا: ابن الرضا، ابن الرضا.

فقلت: والله لأنظرنّ إليه. فطلع على بغل أو بغلة، فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون: إنّ الله افترض طاعة هذا، فعدل إلَيّ وقال: «يا قاسم بن عبد الرحمان، ﴿أَبَشَراً مِنّا واحِداً نَتَّبِعُهُ إنّا إذاً لَفِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ﴾[3]».

فقلت في نفسي: ساحر والله! فعدل إلَيّ فقال: ﴿ءَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيهِ مِنْ بَيْنِنا بَلْ هُوَ كَذّابٌ أَشِرٌ﴾[4].

(قال:)[5] فانصرفت وقلت بالإمامة، وشهدت أنّه حجة الله على خلقه، واعتقدته.

وعن عمران بن محمّد الأشعري قال: دخلت على أبي جعفر الثاني فقَضَيت

---

(١) وأورده القطب الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٦٦ / ٦.

(٢) في ك: «يتشوفون»، وكتب الكفعمي في هامشها: اشتاف الرجل: تطاول ونظر، وشيِّفة القوم: طليعتهم [الّذي يشتاف له]، وأشاف على الشيء: أشرف، قاله الجوهري.

(٣) سورة القمر: ٥٤: ٢٤.

(٤) سورة القمر: ٥٤: ٢٥.

(٥) من نسخة الكركي، م.

حوائجي وقلت: إنّ أُمّ الحسن تقرؤك السلام وتسألك ثوباً من ثيابك اجعله كفناً لها.

فقال لي: «قد استغنت عن ذلك».

فخرجت لست أدري ما معنى ذلك، فأتاني الخبر أنّها (قد)[1] ماتت قبل ذلك بثلاثة عشر يوماً أو أربعة عشر يوماً[2].

وعن دِعبل بن علي: أنّه دخل على الرضا عليه السلام فأمر له بشيء فأخذه ولم يحمد الله، فقال له: «لِمَ لَمْ تحمد الله».

قال: ثمّ دخلت بعده على أبي جعفر، فأمر لي بشيء، فقلت: الحمد لله، فقال (لي)[3]: «تأدّبت»[4].

وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال: استأذن على أبي جعفر قومٌ من أهل النواحي، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة، فأجاب وله عشر سنين[5].

---

(١) من خ.

(٢) وأورده في إثبات الوصيّة: ص ٢١٩، وعيون المعجزات: ١٢٦ ـ ١٢٧، والثاقب في المناقب: ٥٢٤ / ٤٦٠، والخرائج: ٢: ٦٦٧ / ٩ عن داود بن محمّد النهدي عن عمران بن محمّد الأشعري.

(٣) من ك والكافي.

(٤) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٦ / ٨.

(٥) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٦ / ٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤١٥.
قال المجلسي في مرآة العقول: ٦: ١٠٤ ـ ١٠٥: «من أهل النواحي» أي الآفاق البعيدة المختلفة من أطراف الأرض أتوا للحجّ كما روى الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الاختصاص [ص١٠٢] عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: لمّا مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام، فدخل عمّه عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة، وبين عينيه سجادة، فجلس وخرج أبوجعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص ورداء قصب ونعل حذو بيضاء، فقام عبد الله فاستقبله وقبّل بين عينيه، وقامت الشيعة، وقعد أبوجعفر عليه السلام على كرسيّ ونظر النّاس بعضهم إلى بعض تحيّراً لصغر سنّه، فانتدب

لله

وعن محمّد بن سنان قال: قبض أبوجعفر محمّد بن عليّ وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً، توفّي[1] يوم الثلاثاء لسِت خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومئتين، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلّا خمسة

رجل من القوم فقال لعمّه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال: تقطع يمينه ويضرب الحدّ. فغضب أبوجعفر عليه السلام ثمّ نظر إليه وقال: «يا عمّ، اتّق الله، اتّق الله إنّه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول لك: لم أفتيتَ النّاس بما لا تعلم»؟ فقال له عمّه: يا سيّدي، أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبوجعفر عليه السلام: «إنّما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنبش ويضرب حدّ الزنا، فإنّ حرمة الميتة كحرمة الحيّة»، فقال: صدقت ياسيّدي وأنا أستغفر الله، فتعجّب النّاس وقالوا: يا سيّدنا أتأذن لنا أن نسألك؟ فقال: «نــعم». فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين.

وأقول: يشكل هذا بأنّه لو كان السؤال والجواب عن كلّ مسألة بيتاً واحداً، أعني خمسين حرفاً، لكان أكثر من ثلاث ختمات للقرآن، فكيف يمكن ذلك في مجلس واحد؟ ولو قيل: جوابه عليه السلام كان في الأكثر بلا ونعم، أو بالإعجاز في أسرع زمان، ففي السؤال لم يكن كذلك.

ويمكن الجواب بوجوه: **الأوّل**: أنّ الكلام محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة، فإنّ عدّ مثل ذلك أيضاً مستبعد جدّاً.

الثاني: أنّه يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متّفقة، فلمّا أجاب عليه السلام عن واحد فقد أجاب عن الجميع.

الثـالث: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة المشتملة على الأحكام الكثيرة، وهذا وجه قريب.

الرابع: أن يكون المراد بوحدة المجلس الوحدة النوعية أو مكان واحد كمنى وإن كان في أيّام متعدّدة.

الخامس: أن يكون مبنيّاً على بسط الزمان الّذي يقول به الصوفية، لكنّه مخالف للعقل.

السادس: أن يكون إعجازه عليه السلام أثّر في سرعة كلام القوم أيضاً أو كان يجيبهم بما يعلم من ضمائرهم قبل سؤالهم.

السابع: ما قيل إنّ المراد السؤال بعرض المكتوبات والطومارات، فوقع الجواب بخرق العادة.

وأورد أيضاً الإشكال والجواب في البحار: ٥٠: ٩٣ ـ ٩٤.

(١) في نسخة الكركي: بدل توفي: «في».

وعشرين يوماً[١].

(و)[٢] عن أُميّة بن عليّ القيسي قال: دخلت أنا وحمّاد بن عيسى على أبي جعفر بالمدينة لنودّعه، فقال: «لا تخرجا اليوم أُقيما إلى غد».

فلمّا خرجنا من عنده قال لي حمّاد: أنا أخرج فقد خرج ثقلي. فقلت: أمّا أنا فأقيم.

فخرج حمّاد فجرى الوادي تلك الليلة فغرق فيه، وقبره بسيّالة[٣]. «آخر ما نقلت من كتاب الدلائل».

وقال الراوندي رحمه الله: **الباب العاشر في معجزات محمّد التقي عليه السلام**.

عن محمّد بن ميمون أنّه كان مع الرضا بمكّة قبل خروجه إلى خراسان، قال: فقلت له: إنّي أريد أن أتقدّم إلى المدينة فاكتُب معي كتاباً إلى أبي جعفر، فتبسّم وكتب وصرت إلى المدينة، وقد كان ذهب بصري، فأخرج الخادم أباجعفر إلينا يحمله من المهد، فناولته الكتاب، فقال لموفّق الخادم: «فُضَّه وانشُره». ففضّه ونَشَره بين يديه، فنظر فيه ثمّ قال لي: «يا محمّد، ما حال بصرك»؟

فقلت: يابن رسول الله، اعتلّت عيناي، فذهب بصري كما ترى.

قال: فمدّ يده فمسح بها على عيني فعاد إليَّ بصري كأصحّ ما كان، فقبّلت يده ورجله وانصرفت من عنده وأنا بصير[٤].

وروي عن حكيمة بنت الرضا عليه السلام قالت: لمّا توفّي أخي محمّد بن الرضا صرت يوماً إلى امرأته أُمّ الفضل لسبب احتجت إليها فيه، قالت: فبينا نحن نتذاكر

---

(١) ورواه الكليني في الكافي: ١: ٤٩٧ / ١٢.

(٢) من ق، ك.

(٣) وأورده الراوندي في الخرائج: ٢: ٦٦٧ / ٨، وتقدّم نحوه في ترجمة الصادق عليه السلام ص ٢٣٢.

(٤) الخرائج والجرائح: ١: ٣٧٢ / ١.

وأورده ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٥٢٥ / ٤٦٢.

وروى نحوه عن محمّد بن سنان، الكشّي في رجاله: ٥٨٢ / ١٠٩٢، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

فَضلَ محمّد وكرمه وما أعطاه الله من العلم والحكمة، إذ قالت امرأته أُمّ الفضل: أُخبرك[١] عن أبي جعفر بعجيبة[٢] لم يسمع[٣] مثلها.

قلت: وما ذاك؟

قالت: إنّه ربما كان أغارني مرّة بجارية ومرّة بتزويج، فكنت أشكوه إلى المأمون، فيقول: يا بنيّة احتملي، فإنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم. فبينا أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة، فقلت: مَن أنتِ؟ وكأنّها قَضِيبُ بانٍ أو غُصن خيزران؟

فقالت: أنا زوجة أبي جعفر بن الرضا، وأنا امرأة من أولاد[٤] عمّار بن ياسر.

قالت: فدخل عَلَيّ من الغيرة ما لم أملك نفسي! فنهضت من ساعتي فصرتُ إلى المأمون وكان ثملاً من الشراب وقد مضى من الليل ساعات، فأخبرته بحالي وقلت: إنّه يشتمني ويشتمك ويشتم العبّاس ووالده[٥]. قالت: وقلت ما لم يكن، فغاظه ذلك.

ومعنى باقي هذه القصّة أنّه قام وتبعته ومعه خادم، وجاء إلى أبي جعفر وهو نائم، فضربه بالسيف حتّى قطعه إرباً إرباً[٦] وذبحه وعاد، فلمّا أصبح عرّفناه ما كان بدا منه، فأنفذ[٧] الخادم فوجد أباجعفر قائماً يصلّي ولا أثر فيه، فأخبره أنّه سالم، ففرح وأعطى الخادم ألف دينار، وحمل إليه[٨] عشرة آلاف دينار، واجتمعا واعتذر إليه بالسُكر، وأشار عليه بترك الشراب، فقبل[٩].

---

(١) في ق: «أخبرني».
(٢) في المصدر: «بأعجوبة».
(٣) وضبط أيضاً في نسخة الكركي: «لم تسمع».
(٤) في م والمصدر: «ولد».
(٥) في المصدر: «ولده»، والظاهر هو الصواب.
(٦) أي عضواً عضواً. (الكفعمي).
(٧) في ق، م: «وأنفذ».
(٨) في ق: «عليه».
(٩) الخرائج: ١: ٣٧٢ ـ ٣٧٥ / ٢ مع تلخيص.

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢٦ عن صفوان بن يحيى عن أبي نصر الهمداني ←

وهذه القصّة عندي فيها نظر وأظنّها موضوعةً، فإنّ أباجعفر عليه السلام إنّما كان يتزوّج ويتسرّى حيث كان بالمدينة، ولم يكن المأمون بالمدينة فتشكو إليه ابنته. فإن قلت: إنّه جاء حاجاً. قلت: إنّه لم يكن ليشرب في تلك الحال، وأبوجعفر مات ببغداد وزوجته معه، فأخته أين رأتها بعد موته، وكيف اجتمعا وتلك بالمدينة وهذه ببغداد، وتلك المرأة[1] الّتي من ولد عمّار بن ياسر رضي الله عنه في المدينة تزوّجها فكيف رأتها أُمّ الفضل فقامت من فورها[2]وشكت إلى أبيها، كلّ هذا يجب أن ينظر فيه، والله أعلم (بالصواب)[3].

وإسماعيل بن مهران وحبران الأسباطي عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي عن حكيمة بنت موسى بن عبد الله عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى التقي عليه السلام.

ورواه حسين بن عبدالوهاب في عيون المعجزات: ص ١٢٧ بإسناده عن حكيمة بنت أبي‌الحسن القرشي.

ورواه مع تفصيل السيّد الأجل عليّ ابن طاووس في مهج الدعوات ص ٣٦ وفي الأمان: ص ٧٤ بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن جدّه عن أبي نصر الهمداني عن حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر عمّة أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام.

(١)في ق، م: «الإمرأة».

(٢)ق: «فورتها».

(٣)من ق.

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: قال الكفعمي رزقه الله من العيش أرغده وجَعَل خير يوميه غدَه: ومما يؤيّد قول المصنّف طاب ثراه وأنّها موضوعة؛ أنّ الرضا عليه السلام لم يكن له ابنة اسمها حكيمة، بل ذكر الشيخ المفيد رحمه الله في إرشاده أنّ الرضا عليه السلام مضى ولم يترك ولداً نعلمه غير أبي جعفر الجواد عليه السلام، وأمّا الشيخ كمال الدين ابن طلحه فقال في كتابه: إنّ ولد الرضا عليه السلام خمسة ذكور وأُنثى: محمّد الجواد، والحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة. وكذا قال الحافظ عبدالعزيز ابن الأخضر الجنابذي والشيخ العالم المعروف بابن الخشاب النحوي في كتابيها، وكذا غيرهما من العلماء، والظاهر أنّها موضوعة، والله أعلم.

وقال المجلسي بعد نقل كلام المؤلّف: أقول: كلّ ما ذكره من المقدّمات الّتي بنى عليها ردّ الخبر في محلّ المنع، ولا يمكن ردّ الخبر المشهور المتكرّر في جميع الكتب بمحض هذا الاستبعاد. (بحار الأنوار: ٥٠: ٧٢).

ومنها: ما روي عن (الشيخ)[١] أبي بكر بن إسماعيل رضي الله تعالى عنه قال: قلت لأبي جعفر بن الرضا: إنّ لي جارية تشتكي من ريح بها.

قال: «ائتني بها». فأتيته بها فقال لها: «ما تشتكين يا جارية»؟

قالت: ريحاً في ركبتي. فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب، فخرجت وما اشتكت وجعاً بعد ذلك، (والله أعلم)[٢].[٣]

ومنها: ما روي عن عليّ بن جرير (رحمه الله تعالى)[٤] قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالساً وقد ذهبت شاة لمولاه، فأخذوا بعض الجيران يجرّونهم إليه يقولون: أنتم سرقتم الشاة، فقال لهم أبوجعفر: «ويلكم خلّوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم، الشاة في دار فلان، فأخرجوها من داره».

فخرجوا فوجدوها في داره فأخذوا الرجل وضربوه وخرّقوا ثيابه وهو يحلف أنّه لم يسرق هذه الشاة إلى أن صاروا به إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: «ويحكم ظلمتم الرجل، فإنّ الشاة دخلت داره وهو لا يعلم». ثمّ دعاه فوهب عليه السلام له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه، (والله أعلم)[٥].[٦]

---

(١)من ق. (٢)من ق.

(٣)الخرائج: ١: ٣٧٦ / ٣.

وروى الطبري في دلائل الإمامة: ٤٠٣ / ٣٦٣ عن العبّاس بن السندي الهمداني عن بكر قال: قلت له: إنّ عمّتي تشتكي من ريح بها، فقال: ائتني بها. فقال: فأتيته بها، فدخلت عليه، فقال لها: ممّ تشتكين؟ قالت: رُكبتي جُعلتُ فداك. قال: فمسح يده على رُكبتها من وراء الثياب وتكلّم بكلام، فخرجت ولا تجد شيئاً من الوجع.

وأورد بمثل رواية الطبري: ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٥٢١ / ٤٥٣ وفيه: بكير بدل بكر.

(٤)من ق.

(٥)من ق.

(٦)الخرائج والجرائح: ١: ٣٧٦ / ٤.

ورواه الخصيبي في الهداية الكبري: ص ٣٢ بإسناده عن داود بن زيد الخياط.

ومنها: ما روي عن محمّد بن عمير بن واقد الرازي (رحمه الله تعالى)[١] قال: دخلت على أبي جعفر ابن الرضا ومعي أخي وبه بُهْر شديد، فشكا إليه ذلك البُهْر[٢]، فقال عليه السلام: «عافاك الله ممّا تشكو». فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البُهر إلى أن مات.

قال محمّد بن عمير: وكان يصيبني وجع في خاصرتي في كلّ أسبوع، ويشتدّ ذلك بي أيّاماً، فسألته أن يدعو لي بزواله عنّي فقال: «وأنت فعافاك الله». فما عاد إلى هذه الغاية[٣].

ومنها: ماروي عن القاسم بن المحسن قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة، فمرّ بي أعرابيّ ضعيف الحال، فسألني شيئاً فرحمته وأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه، فلمّا مضى عنّي هبّت ريح شديدة زَوبَعَةٌ[٤]، فذهبت بعمامتي من رأسي، فلم أرها كيف ذهبت وأين مرّت، فلمّا دخلت على[٥] أبي جعفر بن الرضا عليهما السلام فقال لي: «يا قاسم، ذهبت عمامتك في الطريق»؟

قلت: نعم.

قال: «يا غلام، أخرج إليه عمامته». فأخرج إليّ عمامتي بعينها، قلت: يا ابن رسول الله، كيف صارت إليك؟

قالت: «تصدقت على الأعرابي فشكر الله لك وردّ عمامتك، وإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين»[٦].

ومنها: ماروي عن إسماعيل بن عبّاس الهاشمي قال: جئت إلى أبي جعفر يوم

---

(١) من ق.

(٢) في هامش ق ون: «البُهر: تتابع النفس».

(٣) الخرائج: ١: ٣٧٧ / ٥.

وأورده ابن حمزة في الثاقب: ٥٢٥ / ٤٦٣.

(٤) الزَوْبَعَة: اسم شيطان، أو رئيسٌ للجنّ، ومنه سمّي الإعصار زَوبعة. (القاموس).

(٥) في نسخة الكركي، ك: «إلى»، وفي المصدر: «فلمّا دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر».

(٦) الخرائج والجرائح: ١: ٣٧٧ / ٦.

عيد فشكوت إليه ضيق المعاش، فرفع المصلّى وأخذ من التراب سبيكة من ذهب فأعطانيها، فخرجت بها إلى السوق فكان فيها ستّة عشر مثقالاً من ذهب[١]. هذا آخر ما نقلته من كتاب الراوندي رحمه الله.

وقال الآبي في نثر الدرّ: محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام.

نذر المتوكّل في علّة إن وهب الله (له)[٢] العافية[٣] أن يتصدّق بمال كثير، فعوفي فأحضر الفقهاء واستفتاهم[٤]، فكلّ منهم قال شيئاً، إلى أن قال محمّد عليه السلام: «إن كنت نويت الدنانير فتصدّق بثمانين ديناراً، وإن كنت نويت الدراهم فتصدّق بثمانين درهماً».

فقال الفقهاء: ما نعرف[٥] هذا في كتاب ولا سنّة!

فقال: «بلى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[٦]، فعدّوا وقائع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم». ففعلوا فإذا هي ثمانون.

وقال: هذه القصّة إن كانت وقعت للمتوكّل فالجواب لعليّ بن محمّد، فإنّ محمّداً لم يلحق أيّام المتوكّل، ويجوز أن يكون له مع غيره من الخلفاء[٧].

---

(١) الخرائج: ١: ٣٨٣ / ١٢.

وأورده ابن حمزة في الثاقب: ٥٢٦ / ٤٦٤.

(٢) من م والمصدر.

(٣) في نسخة الكركي: «إن وهبه الله العافية».

(٤) في نسخة الكركي: «فاستفتاهم».

(٥) ن: «لم نعرف».

(٦) التوبة: ٩: ٢٥.

(٧) نثر الدرّ: ١: ٣٦٥.

وروى نحوه الكليني في الكافي: ٧: ٤٦٣ / ٢١، والعيّاشي في تفسيره: ٢: ٨٤، والقمي في تفسيره: ١: ٢٨٥، والطوسي في التهذيب: ٨: ٣٠٩ باب النذور برقم ٢٤، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٤٨١، والخطيب في تاريخ بغداد: ١٢: ٥٤، والسمعاني في الأنساب: ٤: ١٩٦، وابن الجوزي في المنتظم: ١٢: ٧٥، وسبطه في التذكرة: ص ٣٦٠، والطبرسي في الاحتجاج: ٢: ٤٩٧، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٣٤، والذهبي في تاريخ الإسلام (وفيات ٢٥١ ـ ٢٦٠) ص ٢١٨، والصفدي في الوافي بالوفيات: ٢٢: ٧٣، وورد في كلّها أنّ

ـ

قال عبدالله عليّ بن عيسى أثـابه الله تـعالى: هذا لا أظنّه يصحّ عن أحد من الأئمّة عليهم السلام أن يجيب بهذا الجواب، لأنّ كلّ شيء له كثرة بحسبه، فمواطن القتال إذا كانت ثمانين بل خمسين بل عشرين، كانت كثيرة، فكثيراً من الملوك العظماء لا يتّفق لهم ذلك عشر مرّات، فأمّا المال فلا يستكثر للملك الأُلوف الكثيرة، ألا ترى أنّا لو قلنا: إنّ الملك له عشرون ألف فرس كانت تستكثر، ولو قيل: إنّ له خمس مئة ألف دينار لم يستعظم له ذلك، وعلى هذا وأمثاله فقِس.

وأتاه رجل فقال (له)[1]: أعطني على قدر مروءتك. فقال: «**لا يسعني**».
فقال: على قدري. قال[2]: «**أمّا ذا فنعم، يا غلام أعطه مأتي دينار**»[3].

وقال ابن حمدون: قال محمّد بن عليّ بن موسى: «**كيف يضيع مَن اللهُ كافِلُه، وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم أفسد أكثر ممّا يصلح**»[4].

المجيب عليّ الهادي عليه السلام، وأورد عن عدّة من هذه المصادر في البحار: ١٠٤: ٢١٦ ـ ٢١٧.
وأورده أبوحيان التوحيدي في البصائر: ٩: ١٥٦ ـ ١٥٧ / ٥١٤ وفيه: فقال رجل من آل الرسول صلى الله عليه وآله.
ويشهد له حديث الصادق عليه السلام عند الصدوق في معاني الأخبار: ص ٢١١، والفقيه: ٣: ٢٣٢ / ٢٦ ط دار الكتب الإسلامية، والمقنع: ص ٤١١، والطوسي في التهذيب: ٨: ٣١٧ / ٥٧.
وحديث موسى الكاظم عليه السلام عندابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٣١٦، وابن حمزة في الثاقب: ص ٤٤٤.
وله شاهد أيضاً في فقه الرضا عليه السلام: ص ٣٧.

(١) من نسخة الكركي، ك.
(٢) في نسخة الكركي: «فقال».
(٣) نثر الدرّ: ١: ٣٦٦.
(٤) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٣ / ٢٢٨.
وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٣٤ / ١، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٣٩، والديلمي في أعلام الدين: ص ٣٠٩.

وقال: «القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح بالأعمال»(١).

قال الطبرسي رحمه الله **في إعلامه**: الباب الثامن في ذكر الإمام محمّد التقي أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام، **وفيه أربعة فصول**:

(الفصل)(٢) الأوّل: في تاريخ مولده ومدّة إمامته، ووقت وفاته، ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومئة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر، وقيل: النصف منه ليلة الجمعة.

وفي رواية ابن عيّاش: ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب، وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومئتين، وله يومئذ خمس وعشرون سنة، و كانت مدّة خلافته وولايته سبع عشرة سنة، وكانت في أيّام إمامته بقيّة ملك المأمون، وقبض في أوّل ملك المعتصم، وأمّه أُمّ ولد يقال لها سبيكة، ويقال: درّة، ثمّ سمّاها الرضا خيزران، وكانت نوبية.

ولقبه: التقي، والمنتجب، والجواد، والمرتضى، ويقال له: أبو جعفر الثاني.

ودفن عليه السلام بمقابر قريش في ظهر جدّه موسى بن جعفر عليهما السلام(٣).

---

(١) التذكرة الحمدونية: ١: ١١٣ / ٢٢٩.

وأورده الحلواني في نزهة الناظر: ١٣٤ / ٢، والشهيد الأوّل في الدرّة الباهرة: ص ٣٩.

(٢) من نسخة الكركي استدرك ما بين السطور، وكذا في الموارد الآتية.

(٣) إعلام الورى: ٢: ٩١ وفي ط ١ ص ٣٢٩.

قال الكليني في الكافي: ١: ٤٩٢: ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومئة، وقبض عليه السلام سنة عشرين ومئتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، ودفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جدّه موسى عليه السلام، وقد كان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أوّل هذه السنة الّتي توفّي فيها عليه السلام، وأُمّه أُم ولد يقال لها سبيكة نوبية، وقيل أيضاً إنّ اسمها كان خيزران، وروي أنّها كانت من أهل بيت مارية أُم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال الطبري في دلائل الإمامة: ص ٣٨٣: ولد بالمدينة ليلة الجمعة النصف من شهر رمضان سنة مئة وخمس وتسعين من الهجرة.

وقال أيضاً في الدلائل: ص ٣٩٤: وكان مقامه مع أبيه سبع سنين وأربعة أشهر ويومين، وقد روي سبع سنين وثلاثة أشهر، وعاش بعد أبيه ثماني عشرة سنة غير عشرين يوماً، كان سنوّ إمامته بقية ملك المأمون ثمّ ملك المعتصم ثماني سنين ثمّ ملك الواثق خمس سنين وثمانية أشهر! واستشهد في ملك الواثق سنة عشرين ومئتين من الهجرة! وكمل عمره خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً، ويقال: اثنا عشر يوماً، في ذي الحجة يوم الثلاثاء على ساعتين من النهار لخمس خلون منه، ويقال: لثلاث خلون منه. وكان سبب وفاته أنّ أُم الفضل بنت المأمون لمّا تسرّى ورزقه الله الولد من غيرها؛ انحرفت عنه وسمته في عنب...

وقال الفتال في روضة الواعظين: ص ٢٤٣: ولد أبو جعفر عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، ويقال النصف من شهر رمضان، سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة، وقبض ببغداد قتيلاً مسموماً في آخر ذي القعدة، وقيل: مات يوم السبت لست خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومئتين، فله يومئذ خمس وعشرون سنة، وأُمّه أُم ولد يقال لها الخيزران؛ وكانت من أهل مارية القبطية، ويقال: اسمها سبيكة، وكانت نوبية، وكانت مدّة خلافته سبع عشرة سنة.

وقال حسين بن عبد الوهّاب في عيون المعجزات: ص ١٢١: روي أنّ اسم أُمه سبيكة وأنّها كانت أفضل نساء أهل زمانها، وروي أنّه عليه السلام ولد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة، وكان مولده ومنشأه مثل مولد آبائه عليهم السلام.

وقال أيضاً في عيون المعجزات: ص ١٣٢: وقبض أبوجعفر في سنة عشرين ومئتين من الهجرة في يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من ذي الحجّة، وله أربع وعشرون سنة وشهور، لأنّ مولده كان في سنة خمس وتسعين ومئة، وقبره مشهور ببغداد في مقابر قريش في تربة جدّه أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام.

ومثله في إثبات الوصيّة: ص ٢٠٩ و ٢٢٠.

وقال العلّامة المجلسي في مرآة العقول: ٦: ٩٤: قال ابن شهر آشوب رحمه الله [في المناقب: ٤: ٤١١]: ولد عليه السلام بالمدينة ليلة الجمعة للتاسع عشر من شهر رمضان، ويقال: للنصف منه، وقال ابن عيّاش: يوم الجمعة لعشر خلون من رجب، سنة خمس وتسعين ومئة، وقُبِض ببغداد مسموماً في آخر ذي القعدة، وقيل: يوم السبت لست خلون من ذي الحجة، سنة عشرين ومئتين، ودفن في مقابر قريش إلى جنب موسى بن جعفر عليهما السلام، وعمره خمس

وعشرون سنة، وقالوا: وثلاثة أشهر واثنان وعشرون يوماً، وأُمّه أُم ولد تُدعى درّة، وكانت مريسيّة، ثمّ سمّاها الرضا عليه السلام خيزران، وكانت من أهل بيت مارية القبطيّة، ويقال: إنّها سبيكة وكانت نوبيّة، ويقال: ريحانة، وتكنّي أُمّ الحسن، ومدّة ولايته سبع عشرة سنة، ويقال: أقام مع أبيه سبع سنين وأربعة أشهر ويومين، وبعده ثماني عشرة سنة إلّا عشرين يوماً، فكان في سني إمامته بقيّة ملك المأمون، ثمّ ملك المعتصم والواثق، وفي ملك الواثق استشهد.

وقال ابن بابويه [في الإعتقادات: ص ٩٨]: سمّ المعتصم محمّد بن علي عليه السلام... وقال الشيخ في المصباح [ص ٨٠٤ـ٨٠٥]: خرج على يد الشيخ الكبير أبي القاسم رضي الله عنه: اللهمّ إنّي أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن عليّ الثاني وابنه علي بن محمّد المنتجب، الدعاء.

وذكر ابن عيّاش: إنّه كان يوم العاشر من رجب مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام.

وفي الدروس: ولد عليه السلام بالمدينة في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومئة، وقبض ببغداد في آخر ذي القعدة، وقيل: يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة عشرين ومئتين.

وفي تاريخ الغفاري: ولد ليلة الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان.

وأقول: كون شهادته عليه السلام في زمن الواثق؛ مخالف للتواريخ المتقدّمة، لاتّفاق أهل التواريخ على أنّ الواثق بالله هارون بن المعتصم بويع في شهر ربيع الأوّل سنة سبع وعشرين ومئتين، وقد دلّت التواريخ المتقدّمة على أنّه عليه السلام مضى قبل ذلك بسبع سنين أو أكثر.

وقال الخصيبي في الهداية الكبرى: ص ٢٩٥: مضى أبو جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام وله خمس وعشرون سنة وثلاثة أشهر واثنا عشر يوماً، في يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومئتين، فكان مقامه مع أبيه تسع سنين وثلاثة أشهر، وأقام بعد أبيه ستّ وعشرة سنة واثني عشر يوماً.

وقال المسعودي في مروج الذهب: ٣: ٤٦٤: وفي هذه السنة ـ وهي سنة تسع عشرة ومئتين ـ قبض محمّد بن علي... وذلك لخمس خلون من ذي الحجّة، ودفن ببغداد في الجانب الغربي من مقابر قريش مع جدّه موسى بن جعفر، وصلّى عليه الواثق، وقُبض وهو ابن خمس وعشرين سنة، وقبض أبوه عليّ بن موسى الرضا ومحمّد ابن سبع سنين وثمانية أشهر، وقيل غير ذلك، وقيل: إنّ أُم الفضل بنت المأمون لمّا قدمت معه من المدينة إلى المعتصم سمّته، وإنّما ذكرنا من أمره ما وصفنا؛ لأنّ أهل الإمامة اختلفوا في مقدار سنّه عند وفاة أبيه، وقد أتينا على ما قيل في ذلك في رسالة «البيان في أسماء الأئمّة»، وما قالت في ذلك

الشيعة من القطعيّة.

وقال أيضاً في مروج الذهب: ٣: ٤٨٨: وقيل: إنّ أبا جعفر محمّد بن علي بن موسى الرضا عليهم الرضوان توفّي في خلافة الواثق وقد بلغ من السنّ ما قدمناه في خلافة المعتصم من هذا الكتاب، وقيل: إنّه كتب إلى الواثق: يا أمير المؤمنين، ليس من أحد وإن ساعدته المقادير بمستخلص غزارة عيش إلّا من خلال مكروه، ومَن ترك معالجة الدرك انتظار مؤاجلة الأشياء سلبته الأيّام فرصته، فإنّ شرط الزمان الآفات وحكم الدهر السلب.

وقال ابن الجوزي في المنتظم: ١١: ٦٢: ولد سنة مئة وخمس وتسعين، وقدم من المدينة إلى بغداد وافداً على المعتصم ومعه امرأته أُم الفضل... فتوفّي بها يوم الثلاثاء لخمس ليال خلون من ذي الحجّة في هذه السنة، وركب هارون بن المعتصم وصلّى عليه، ثمّ حمل ودفن في مقابر قريش عند جدّه موسى بن جعفر وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يوماً.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣٥٨: ولد سنة خمس وتسعين ومئة من الهجرة، وتوفي سنة مئتين وعشرين، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود... وكانت وفاته ببغداد، خامس ذي الحجّة، ودفن إلى جانب جدّه موسى بن جعفر بمقابر قريش، وقبره ظاهر يُزار، وأُمه سكينة.

وقال ابن الأثير في الكامل: ٦: ٤٥٥: وفي هذه السنة [٢٢٠] توفي محمّد بن علي بن موسى بن جعفر... عليه السلام ببغداد، وكان قدمها ومعه امرأته أُم الفضل ابنة المأمون، ودفن بها عند جدّه موسى بن جعفر، وهو أحد الأئمّة عند الإماميّة وصلّى عليه الواثق، وكان عمره خمساً وعشرين سنة، وكانت وفاته في ذي الحجّة، وقيل في سبب موته غير ذلك.

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان: ٤: ١٧٥: كانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان، وقيل: منتصفه، سنة خمس وتسعين ومئة، وتوفّي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومئتين، وقيل: تسع عشرة ومئتين، ببغداد، ودفن عند جدّه موسى بن جعفر رضي الله عنهم أجمعين بمقابر قريش، وصلّى عليه الواثق بن المعتصم.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: وفيات ٢١١ ـ ٢٢٠ ص ٣٨٥: محمّد بن الرضا عليّ بن الكاظم موسى بن جعفر... أبو جعفر الهاشمي الحسيني، كان من سَرَوات آل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله... توفّي ببغداد في آخر سنة عشرين؛ شاباً طريّاً، وله خمس وعشرون سنة، وكان أحد الموصوفين بالسخاء، ولذلك لقّب بالجواد، وقبره عند قبر جدّه موسى، وقيل: ⇐

الفصل الثاني: في ذكر النصوص الدالّة على إمامته عليه السلام، يدلّ على إمامته عليه السلام بعد طريقة الاعتبار وطريقة التواتر اللتين تقدّم ذكرهما في إمامة آبائه عليهم السلام ماثبت من إشارة الله[1] إليه بالإمامة، ورواية الثقات من أصحابه وأهل بيته، مثل عمّه عليّ بن جعفر الصادق عليه السلام، وعدّد الجماعة الّذين ذكرهم الشيخ المفيد رحمه الله تعالى، والنصوص الّتي رويت (فيه)[2] عن أبيه عليهما السلام.

الفصل الثالث: في طرف من دلائله ومعجزاته عليه السلام، ذكر الطبرسي رحمه الله تعالى في هذا الفصل ما ذكره المفيد رحمه الله تعالى وزاد فيه ما أنا ذاكره: عن أميّة بن عليّ قال: كنت بالمدينة وكنت أختلف إلى أبي جعفر وأبو الحسن بخراسان، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلّمون عليه، فدعا يوماً بجارية فقال لها: «قولي لهم: يتهيّأون للمأتم».

فلمّا تفرّقوا، قالوا: هلّا سألنا(ه)[3] مأتم مَن؟ فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك، فقالوا: مأتم مَن؟ قال: «مأتم خير مَن على ظَهرها». فأتانا[4] خبر أبي الحسن بعد ذلك بأيّام، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم[5].

قال محمّد بن الفرج: كتب إليّ أبوجعفر: «احملوا إليّ الخُمس، فإنّي لستُ آخذه منكم سوى عامي هذا». فقُبِض عليه السلام في تلك السنة، ذكر أنّ ذلك منقول من كتاب

توفّي في آخر سنة تسع عشرة، رحمه الله ورضي عنه، وهو أحد الأئمّة الاثني عشر الّذين تدّعي الشيعة فيهم العصمة، وكان مولده في سنة خمس وتسعين ومئة.

ومثله في الوافي بالوفيات: ٤: ١٠٥.

(١) في المصدر: «إشارة أبيه».

(٢) من ك.

(٣) من ك والمصدر.

(٤) ن: «فأتي».

(٥) إعلام الورى: ٢: ١٠٠ وفي ط ١ ص ٣٣٤.

ورواه الطبري في دلائل الإمامة: ٤٠١ / ٣٥٩، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ٥١٥ / ٤٤٣، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢٠، والمسعودي في إثبات الوصيّة: ٢١٥ـ ٢١٦.

نوادر الحكمة[١].

الفصل الرابـع: في ذكر بعض مناقبه وفضائله عليه السلام، كان عليه السلام قد بلغ في كمال [العقل و] الفضل والعلم والحكم والآداب مع صغر سنّه منزلة لم يساوه فيها أحد من ذوي الأسنان من السادات وغيرهم، ولذلك كان المأمون مشعوفاً به لما رأى من علوّ رتبته وعظم[٢] منزلته في جميع[٣] الفضائل، فزوّجه ابنته أُمّ الفضل وحملها معه إلى المدينة، وكان متوفّراً على تعظيمه وتوقيره وتبجيله. وذكر بعد هذا مناظرته بين يدي المأمون وسؤال يحيى بن أكثم له، وأموراً ذكرتها آنفاً، وقال: ومضى عليه السلام إلى المدينة، ولم يزل بها حتّى أشخصه المعتصم إلى بغداد في أوّل سنة عشرين ومئتين، فأقام بها حتّى توفّي في آخر ذي القعدة من السنة، وقيل: إنّه مضى عليه السلام مسموماً، وخلّف من الولد عليّاً ابنه الإمام، وموسى، وفاطمة وأُمامة ابنتيه، ولم يخلّف غيرهم[٤].

قال (العبد)[٥] الفقير إلى الله تعالى عبدالله علي بن عيسى عفى الله عنه بكرمه: الجواد عليه السلام في كلّ أحواله جواد، وفيه يصدق قول اللغوي: جواد بيّن الجُودة من أجواد، فاق النّاس بطهارة العنصر وزكاء الميلاد، وافترع قلّة العلاء، فما قاربه أحد ولا كاد مجده عالى المراتب، ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب، ومنصبه يشرُف على المناصب، إذا آنس الوفد ناراً قالوا: ليتها ناره، لانار غالب له إلى المعالي سموّ، وإلى الشرف رواح وغدوّ، وفي السيادة إغراق وغلوٌّ، وعلى هام السماك ارتفاع وعلوّ، وعن كلّ رذيلة بُعْد، وإلى كلّ فضيلة دُنو، تتأرّج المكارم من أعطافه، ويقطُر المجد من أطرافه، وتُروى أخبار السماح عنه وعن أبنائه وأسلافه، فطوبى لمن سعى في ولائه، والويل لمن رغب في خلافه، إذا اقتُسِمت

---

(١) إعلام الورى: ٢: ١٠٠ وفي ط ١ ص ٣٣٥.
وأورده ابن حمزة في الثاقب: ٥٢٢ / ٤٥٦، وابن شهر آشوب في المناقب: ٤: ٤٢١.
(٢) في ق، ك: «عظيم».
(٣) في م: «جمع».
(٤) إعلام الورى: ٢: ١٠١ـ١٠٦.
(٥) من خ، م.

غنائم (المجد و)[١] المعالي والمفاخر كان له صفاياها، وإذا امتُطيتْ غواربُ السؤدد كان له أعلاها وأسماها، يُباري الغيثَ جواداً وعطية، ويجاري الليث نجدة وحمية، ويبُذّ السير سيرةً رضيّة مرضيّة، سريّة[٢] إذا عدّد آباءه الكرام وأبناءه عليهم السلام، نظم اللئالي الإفراد في عدّه، وجاء بجماع المكارم في رسمه وحدّه، وجمع أشتات المعالي فيه وفي آبائه من قبله، وفي أبنائه من بعده، فمن له أبٌ كأبيه أو جدٌّ كجدّه، فهو شريكهم في مجدهم وهم شركاؤه في مجده، وكما ملأوا[٣] أيدي العُفاة برِفدهم ملء أيديهم برفده.

بدورٌ طوالع جبالٌ فوارع
غيوثٌ هوامع سيول دوافع[٤]
بهاليل لو عايَنتَ فيضَ أكفِّهِم
تيقَّنتَ أنّ الرزق في الأرض واسع[٥]
إذا خفقت بالبذل أرواحُ جودهم
حَداهَا النَّدى واستنشقتها المطامع[٦]

بهم اتّضحت سُبُلُ الهدى، وبهم سلم من سلم من الردى، وبحبّهم ترجى النجاة والفوز غداً، وهم أهل المعروف وأُولوا الندى، كلّ المدائح دون استحقاقهم، وكلّ مكارم الأخلاق مأخوذه من كريم أخلاقهم، وكلّ صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف وأعراقهم، فالجنّة في وصالهم والنّار في فراقهم، وهذه الصفات تَصدُق على الجمع (و)[٧]الواحد، وتثبت للغائب منهم والشاهد، وتتنزّل على الولد منهم والوالد، حُبُّهم فريضة لازمة، ودولتهم باقية دائمة، وأسواقُ سُؤددهم

---

(١)من ق.
(٢)في ك: «مريّة».
(٣)في ق: «ملأ».
(٤)في خ، م: «سيول دوافع سيوف قواطع».
(٥)البُهلول: الرجل الضحّاك، قاله الجوهري، وقال الثعالبي في كتابه سرّ اللغة: البهلول: السيّد، الحسن البشر، المعمّم المسود في قومه. (الكفعمي).
(٦)تقدّمت في ج ٢ ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥.
(٧)من نسخة الكركي، م.

قائمة، وثغور محبّيهم باسمة، وكفاهم شرفاً أنّ جدّهم محمّد (صلى الله عليه وآله وسلّم)[١]، وأبوهم[٢] عليّ عليه السلام[٣]، وأمّهم فاطمة عليها السلام[٤]، فمن يجاريهم في الفخر أو من يُسابقهم في عُلُوّ القدر، وماتركوا غاية عزٍّ إلّا انتهوا إليها سابقين، ولا مرتبة سؤدد إلّا ارتقوها آمنين من اللاحقين، وهذا حقّ اليقين بل عينُ اليقين، النّاس كلّهم عيال عليهم، ومُنتسبون انتساب العبوديّة إليهم، عنهم أُخِذت المآثر، ومنهم تُعلّمت المفاخر، وبشرفهم شَرُف الأوّلُ والآخر، ولو أطلتُ في صفاتهم لم آتِ بطائلٍ، ولو حاولتُ حَصرَها نادَتْني:

وأين الثريّا من يد المتناول[٥]

كيف تطيق[٦] حَصْرَ ما عجز عنه الأواخر والأوائل، وهذا مقام يلبس فيه سَحْبان وائل فهاهة باقل، فكففت عنانَ القلم، وكَفْكَفْتُ من انثيال الكلم[٧]، واتّبعتُ العادة في مدحه عليه السلام بشعر يزيد قدري وينقص عن قدره، ويخلد ذكري بخلود ذكره، وهو:

حَمادِ حمادِ للمُثني حَمادِ	على آلاء مولانا الجوادِ
إمامُ هُدىً له شرفٌ ومَجدٌ	علا بهما على السَّبْعِ الشداد
إمامُ هدىً له (شرفٌ ومجدٌ)[٨]	أقرّ به الموالي والمعادي
تَصُوب[٩] يداه بالجَدْوَى فتُغني	عن الأنواء في السنة الجمادِ[١٠]
يُبَخِّلُ جُودُ كَفَّيه إذا ما	جرى في الجود مُنهَلَّ الغَوادِ[١١]

---

(١) من ق.
(٢) في ك: «أباهم».
(٣) من ق.
(٤) من ق.
(٥) تقدّم البيت في ج ١ ص ٥٣، وج ٢ ص ١٣٥ و٢٩٣.
(٦) وضبط أيضاً في نسخة الكركي: «يطيق».
(٧) كفكفه عنه: دفعه وصرفه ومنعه. وانثال عليه القول: تتابع وكثر فلم يعرف بأيّة يبدأ.
(٨) في ن: «فضل وعلم».
(٩) أي تمطر. (الكفعمي).
(١٠) الجدوى: بمعنى الجدا وهو المطر. والأنواء: جمع النوء بمعنى المطر أيضاً. والسنة الجماد: الّتي لم يصبها مطر.
(١١) الغواد: جمع الغادية: السحابة تنشأ غدوة.

بَنى من صالح الأعمال بيتاً　بعيدَ الصِّيت مرتفعَ[١] العمادِ
وشادَ من المفاخر والمعالي　بناءً لم يَشِدْه قومُ عادِ[٢]
فـواضلُـه وأنعُمُـه غِـزارٌ　عُهدن أبرّ مِن سَحِّ العِهادِ[٣]
ويُقدِم في الوَغى إقدامَ ليثٍ　ويَجري في النَّدى جَريَ الجوادِ
فمن يرجو اللحاق به إذا ما　أتى بطَريفِ فخرٍ أو تلادِ
مِنَ القَوم الّذين أقَرَّ طوعا　بنُبلهم[٤] الأصادقُ والأعادي
أياديهم وفضلهم جميعاً　قلائدُ محكماتٌ في الهوادي[٥]
بهم عَرَف الورى سُبْلَ المعالي　وهم دَلُّوا الأنام على الرشادِ
وهم أهل المعالي والمعاني　وهم أهل العطايا والأيادي
سَمْوا في الحلم قيساً وابن قيس　وإن قالوا فمَن قُسُّ الإيادي[٦]
وهذا مذهبٌ في الشعر جارٍ　وأين من الرُّبا خفض الوِهادِ[٧]
لهم أيدٍ جُبِلن على سَماح　وأفعالٍ طُبِعن على سَدادِ
وهم من غير ما شكٍّ وخُلفٍ　إذا أنصفتَ ساداتُ العبادِ
أيا مولاي دعوةَ ذي ولاء　إليكم يَنتَمي وبكم يُنادي
يقدّم حبّكم ذخراً وكنزاً　يَعُود إليه في يوم المعادِ
جرى بمديح مَجدكم لساني　فأصبح دَيدَني فيكم وعادي
ففيكم رَغبَتي وعلى هواكم　محافظتي وحُبُّكم اعتقادي

---

(١)في ك: «مرفوع».
(٢)في خ وخ بهامش ق وم: «لم يشدّ من عهد عاد».
(٣)غزر الماء وغيره: كثر. وسحّ الماء والمطر سحاً: سال. والعهاد: أوّل المطر.
(٤)في ك: «بفضلهم».　(٥)الهواد: جمع الهاد: العنق.
(٦)قُسّ بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب، وهو أُسقف نجران. (لسان العرب: ٦: ١٧٥).
(٧)في خ وخ بهامش ق: «ولكن ما الرُّبا مثل الوِهاد».
والوِهاد جمع الوهدة: المنخفض من الأرض.

إذا مَحَضَ الودادَ النّاسُ قوما محضتكم وإن سخِطُوا وِدادي
وكيفَ يَجورُ عن قصدٍ لساني وقلبي رائحٌ بِهَواك غادِ
وممّا كانت الحكماءُ قالت لِسانُ المَرء مِن خَدَمِ الفُؤادِ
وقد قدّمتكم زاداً لسيري إلى الأُخرى ونعم الزاد زادي
فأنتم[1] عُدّتي إن نابَ دَهرٌ وأنتم إن عَرى خَطبٌ عَتادي

(١) في م: «وأنتم».

فهرس الموضوعات

